٣٩١١

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

٢١٢
أ ٠٠ ب

أنوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر بن محمد ابن علي الشيرازي ، ابي سعيد ، ناصر الدين البيضاوي ، ابي الخير (- ٦٨٥هـ) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٣٩١١

ق ١ ، ٢ في مجلدين ( ٢٣٠ + ١٥٥ ق ) ، ٢٩ س ، ٢١ × ٦ر٣٠ سم .

نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، الآيات القرآنية بالحمرة ، بها آثار ترميم ورطوبة ، طبع .

(التكملة في البطاقة الثانية) .

أنوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر . . . ،
كتبت في القرن ١٢ هـ تقديرا . (البطاقة الثانية) .

٣٩١١
الأعلام ٤ : ٢٤٨ ، كشف الظنون ١ : ١٨٦
١ـ التفسير ، علوم القرآن أ ـ البيضاوي ، عبد الله بن عمر
ـ ٦٨٥ هـ بد تاريخ النســـخ .

مكتبة جامعة الزيتونة - قسم المخطوطات
رقم ٣٩١١ ف ١/٨٠٩
العنوان الوافي المستوفي لما في التأديب ج ١٢
المؤلف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
تاريخ النسخ مكتوبة بخط نسخي
اسم الناسخ
تاريخ الورقة ٧٤٣هـ
حالة النسخ ٢٠٣ ٢٠٦ ٢٠٧
٩٤
٩٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصانع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا واقحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا نحبيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الاغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات حسن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز عواصف الحقايق ولطايف الدقايق ليتجلى لهم خبايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واضاءها من نصوص الايات والمامها باليد ليتدبروا عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفا نبراسه يضل ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فياض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازن غناه وتجارى عناه وعلى من اعانه وقرن بنيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شانا ومنارا علم التفسير الذي هو راس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بارسها ولطالما احدث نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من علماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين ويتطوق على نكت بارعة لطايف رايعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القرات المشهورة المعزية الى الايمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن ائمة المعتبرين الا ان قصور بضاعتي تثبطني عن الاقدام وتمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما حملني على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ويا ان التسمية بعد ان اتممت بانواع التنزيل واسرار التاويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مامول سورة الفاتحة مدنية وتسمى القران لانها مفتتحة ومبدأة فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة مما نيط من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والكنز والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراتها او استحبابها في غير الصلاة والشفاء لقوله عليه السلام

السلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون الخمس عليهم ومنهم من عكسه وهي في الصلاة او النزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وهما فقهاؤها وبهما وابن المبارك والشافعي وهو الظاهر قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها مالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه لشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام ولنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلفوا فانها اية برءاسها او بما بعدها والاجماع على اثباتها فاصلها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القران حتى لا يكتب اعلى والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرا او ان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدا له وذلك اولى من ان يضمر ابدا لعدم ما يطابقه ويدل عليه او ابتداء لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول عاهنا اوقع كما في قولك بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانا عم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراة كيف وقد جعل الله لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدا فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعونة كما باسم الله اقرا وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويتمدح بفعله ويسال من فضله وانما كسرت ومن سق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بالحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت ابجارها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لئلا يمكن من ابتدا بالساكن ويتوصل الى النطق بالمتحرك ويقفوا على الساكن وليشهد له تصريفه على اسما واسامي وسمي وسميت وبحق سمي كهدد لغة فيه قال واللات اسماك سمي مباركا انت الله يا اشارة الى القلب بعيد غير مطرد و اشتقاقه من السمو لانه رفعة المسمى وشهاره ومن السمة عند البصريين واصله وسم وحذفت الواو وعوضت منها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم يعهد داخلة على ما حذف في صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه تالف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله بسم اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما

يسمو ولغيره واما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه اكثر في القرآن والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها واللاصطر الرسم حذفت الهمزة وعوض منها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في اصله يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من الالهة والوهية بمعنى عبد ومنه تالّه واستالّه وقيل من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من اله الى فلان اذا سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه او هو لجميع حقيقة او تغيير او من اله الفصيل امه اذا اولع بامه اذا الفها يولهون بالتضرع اليه في الشدايد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضم في وجوه فقيل الة كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما لا يليق به ويشهد له قولهم الشاعر لحقه من اجل ذلك ليسمو بها لاهة الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه لا يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا مثل لا الة الا الرحمن فانه لا ينفع الشريك والاظهر انه وصف في اصله لكن لما عُلِّم غلب بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة عليه لان ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره هـ غير معقول للبشر فلا يمكنه ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم بسببه وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانفطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسما الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلها وحقيرها والنافع والقيلي يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق

الحمد فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم سواء وصل اليك نفع من جهته او لا وقد يطلق بمعنى الشكر وهو مستحقه بالطفه وانعامه يريد به جزيل ثوابه او جميل ثنائه وتوجيه الحمد الى ذاته تعليم لعباده كيف يحمدونه او تنبيه على ان ما يستحق به الحمد من صفاته كثير لا يحيط به الحصر وقد يجعل الحمد بمعنى الشكر فيكون اشارة الى ان ذاته مستحقة للحمد لذاته وان كان منعما في نفسه ايضا لان ذات المنعم ووجوبها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دقّ منها فتكون كالتتمة والردف له او للحمد فقط على رؤوس الآي والاظهر انه غير منصرف وان غلط اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا بالاغلب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في جميع الامور هو المعبود الحقيق الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها وجليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على سخاه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال قدس سره افاد تعلم النعماء من ثلثة يد ولسان والضمير المجياء فرواع منهما من وجه واخص من اخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشبع للنعمة وادل على مكانها لحقا الاعتقاد وما في اداب الجوارح من الاحتمال اجعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته لله دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله اذ ما من خير الا وهو مولية بوسط او غيره وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حمد قادر يريد على اذ الحمد لا يستحقه الا من كان منعما وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل التربية وهي تبليغ الشئ الى الكمال شيئا فشيئا ثم وصف به للبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك يتم فهو يتم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها واقتضارها الى موثر واجب لذاته تدل على وجوده والناجعة ليشمل ما تحت من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كساروا وصافر وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به النكتي بها هنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين الشكر فيهما وقال الله وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح

او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كلها مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي
مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين
قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله والباقون
ملك وهو المختار لانه قرأ اهل الحرمين والعراقين الملك اليوم والمالك من التعظيم والملك هو المتصرف في الامور
المدبر كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك
بلفظ الفعل و مالكا بالنصب على المدح او الحال وملك بالرفع مبتدأ ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا
بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت تجارة ولم يبق سوى العدوان
دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل
الدار ومعناه ملك الامور كلها يوم الدين على طريقة وناد اصحاب الجنة او الملك في هذا اليوم على وجه يستحيل
ان يكون لاحد سواه حقيقة مدة لوقوعه صفة للموقت وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم يجازى الدين ويخصه
اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه رب العالمين
موجدهم ومنعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلا وآجلا مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على ان
التحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحق على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية له والاقتران من
طريق العارف بتلك الصفات لا يستفاد الا ان يجد فضلا عن ان يعبد الكسائي دليلا على ما بعد فالوصف
الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس
بمسخر لا يجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فانه تعالى لما قبل الشركة في تفسير الوعد للحامدين والوعيد للممرضين اياه نعبد واياه نستعين ثم انه
لما ذكر التحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميزت باعن سائر الذات وتعلق العلم بمعلوم معين فخوطب بذلك
اي ياك من بين ذلك نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والتقرب من البرهان الى العيان
والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اوائل الكلام
على ما هو مبادي حال العارف من الكشف والكشف والتأمل في سماعه والتفطن في الاية والاستدلال بصنايعه
على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم ترقى فبنى على ما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة
فيراه عيانا وآثرنا جريه مجرى الخطاب اولا لان الاول اقرب الى الحق من الثاني ومن عادة العرب
التنقل في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة
ومن الغيبة الى التكلم وبالجملة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه وقولا من قيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي وما رقد وبات له ليلة كليلة ذي العائر
الارمد وذلك من بناء مرجاني وخبرته عن ابي الاسود واياك ضمير منصوب منفصل وما يلحق من الياء والكاف
والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في اراءتك
وقال الخليل اياك مضاف اليها وضح بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الستين فاياه واياي الشواب وهو اسم



لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياك عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة
فضم اليها ايا التستقل وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة
تقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية
الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة كالمعونة وهي اما ضرورية وغير
ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كالقدرة والفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل
بها فيها وعند المعتزلة يجب ان يوصف الرجل بالاستطاعة قبل الفعل ويصح ان يكلف بالفعل
وعند المصنف وغيره تحصيل ما يتسبب به الفعل ويسهل كالصحة في الشخص للقادر على المشي وتقدم
الفاعل الى المفعول ويحتمل عليه وبهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة
في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من
المحفظة وحاضري الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في اثناء عبادتهم وخلط
حاجته بحاجتهم لعلمه بانها تقبل بجنبتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم
والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس لنعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما
هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى
العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها منتسبة اليه ووصلة بينه وبين
فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى
لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل
ما حكى الله تعالى عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال
ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان وقدمت العبادة على الاستعانة
ليتوافق رؤس الآي وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وقوله
لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه أو هم ذلك فتبجح واعتد بما يصدر عنه فعقبه بقوله
واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا لا تتم ولا يستحق له الا بمعونة منه وتوفيق
وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون وفيها وهي لغة بني تميم يكسرون
حرف المضارع سوى الياء ألم نشرح لك صدرك الم نيسر لك ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة كأنه
قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا وافرد لما هو المقصود الاعظم والهداية الدلالة بلطف وقد تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهداية وهو ادى الوحش
لما قدمانها والفعل منه يهدي واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى
واختار موسى قومه وهداية الله تعالى مختلفة تتنوع انواعا لا يحصى بها عدد لكنها تخص في اجناس متباينة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من اهتدائه الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة
والثاني عرفانه والثالث نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد والثاني

اشار حيث قال وهديناهم النجدين اى طريق الخير والشر واصل السبيل المرتفع من الارض وقال قد هديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وايانا اعنى بقوله وجعلناه ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم والرابع ان يكشف عن قلوبهم الستر ويريهم الاشياء كما هى بالوحى او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بتلقيه الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب انما زيادة ما منحوا من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قال القارئ الواصل غنى به السائل طريق السير فيكف التخلص عن ظلمات احوالنا وتميط عنا الشبه ابدا نا المستقيم نور قدسك فنسارك بنورك والامر والدعا ههنا ظاهر لفظا ومعنى وتيقنا وتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والشرط من شرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يشرط الشاربة ولذلك تسمى القارة شرطا والصراط من قلب السين صادا لسبطابق الطاء فى الاطباق والصاد صوت رخو يشبه السين ويكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن الكثير ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت فى الامام موجود فى اكثر المصاحف كتب وهو طريق فى التذكير والتانيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق حق وقيل هو ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التاكيد والتشخيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة مع اكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذى لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والاضافة ايصال النعمة والى الى الاصل الحالة التى يستلذ بها الانسان فالمسلك لما يستلذه من النعمة والذين انعم الله تعالى عليهم وان كانت لا تحصى كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى واخروى والاول ثلثة معنوى كالعقل والعلم والنطق وجسمانى كتخليق البدن والقوى والحالة فيه والهيئات العارضة له كالصحة وكمال الاعضاء، والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيينها بالنبيات المطبوعة والحق المستحسنة وحصولها لاجله والمال والثانى ان يفقر مفرط ويرضى عنه ويثنى عليه فى اعلا عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الخير وما يكون وصلة الى نيل هذا القسم فان ما عداه لا يرضى به الكافر فضلا عن المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين او صفة مبينة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الطعن والضلال وزوال النعم يجتمع باحدى التاويلين اجراء الموصول مجرى الذى او لام تقصد به معهود كالحق بالقوم فى قوله والقاء عليهم السبنى وقولهم ان لام ان لا مر على الرجل شكله فيكون منى او جعل غير مرة بالاضافة لانه اضيف الى مثل ضدا حد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابى كثير بضم الغين المجرد والعامل الغت او باضمار اعنى او بالاستثناء المتصل

النعم

النعم بما يقع القبيلين والغضب لغة ان النفس وارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى
ارید به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم فى محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف
الاولى والثانية يدة لتاكيد ما فى غير من معنى النفى فكانه قال لا المغضوب عليهم والضالين
ولذلك جاز انا زيدا وغير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب و
قرئ غير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا او خطا وله غرض عريض و
لتفاوت ما بين اذناه واقصاه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روى
مرفوعا وحقيقة ان يقال المغضوب عليهم العصاة الجهلة فكان المغاير لما قبله من حيث خص ذينك
بنوع معرفة ثم الغضب والضلال وان تلازما لكن الغضب اغلظ لان المتعرض عليه قد يكون ضالا
الفاعلة والفاعلة والمحل بالعرض والمحل بالعرض صح ان يقال المغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل وغضب الله عليه والمحل
بالعقل جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جعل
فى الدرء من التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بنى على الفتح كاين الاتقاء الساكنين وجاء مذا لغة
وقصر كما يقال بار لا تقلبى خبئا ابا وير حم الله عبدا قال آمينا قال الحسن قال الله تعالى ما يئست العبد وليس من
القرآن وفاقا لكن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة
وقال انه كالختم على الكتاب وفى معناه قول على آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده واقوال الامام
وبحثهم فيه فى كتب الحديث وقد روى عن بلال انه سال الحبيب عليه الصلوة والسلام ان اواقر والضالين قال آمين ورفع بها
صوته وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يقول والمشهور عنه انه يخيره كما روى عبد الرزاق مقطوعا وابن
ماجه موصولا من حديث ابى موسى قوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام والضالين فقولوا آمين فان الملائكة يقولون
على لسانه فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله فى الكتب كلها مثل ام القرآن وانها لقرينتها فى الصلوة وما قرا عبد
قال فاتحة الكتاب انها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى
قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته وعن حذيفة ابن اليمان ان
النبى عليه الصلوة والسلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرا صبى من صبيانهم
فى الكتاب الحمد لرب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم ذلك العذاب اربعين سنة سورة البقرة مدنية
وآياتها مائتان وست وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم الم وسيرد ان الالفاظ التهجية تجرى باسمياتها
الحروف التى ركبت منها الكلم لا خواتها فى حد الاسم واحتوائها على ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع
والتصغير ونحو ذلك عليها صرح الخليل وابو على وما روى ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال
من قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف

ذكرت ان لا يكون لها معنى في حيز بانفرادها تستعمل للاختصاص من كلمات مدينة في الكلام اما الشين فزوائد
قول ابن عباس رضي الله عنه ان بهذه الحروف منبع هذه الاسماء وميادها الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا يرى ان
عد كل حرف من كلمات متباينة لا تقسيم وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها ازاحة علل لفظا ومعنى
والاحساب الجمل فتلحق بالموهومات والحدث لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من حلم جهالهم وجعلها مقسما
بها وان كان غير ممتنع لكن يحوج الى اضمار شيء لا دليل عليها والتسمية تدل انه اسماء انما يمتنع اذا اركبت
وجعلت اسماء واحدا على طريقة بعلبك واما اذا اشرت بكل اسمه العدد فلا وانما يمكن بتسوية بسم الله
بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع الشيء والاسم جزء فلا
اتحاد وهو متقدم من حيث ذاته ومتأخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق
للطائف التنزيل وعلم من لزوم النقل وقوع الاشتراك في الاعلام من وقع بواحد فاذا يعود الى ما نقض على
ما هو مقصود العلمية وقيل انما لسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها لسماء الله تعالى وبدل
عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق والعقل لا دليا منها وقيل الالف من اقصى الحلق و
هو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخر ما يخرج سيبويه انها الى ان
العدد ينبغي ان يكون اول كلامه او وسطه او آخره ذكر الله تعالى وقيل انها اسماء الله تعالى مجموعة وقد روي عن
الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه والعلم انها اسماء بين الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او
السور كان حظها من الاعراب امتنا الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله
لافعلن بالنصب او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او
موازنة لمفرد كحم فانها كقابيل ولحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى و
ان بقيتها على معانيها وان قدرت بالمفرد والمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر
وان جعلتها اقساما يكون كل كلمة منها مقسما بها ومجرورا على التقديرين في الله لافعلن ويكون جواب قسمه بالفعل المقسم
وان جعلتها اسماء للسور كانت اوصافا منتظمة منتزلة لاختلاف التنبيه حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كما قبل الا بتداء
والمفردات المصدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليست شيئا منها آية غير عد الكوفيين
واما عندهم فالم في موضعها والمص وكهيعص وطسم ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات
وبهذا توفيق الاحاديث المختلفة فيه ذلك الكتاب اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف الموسومة بالسورة او الفصل
فانه لا تكلم به فاعل وتقضي او وصل من الرسل الى المرسل اليه بمباشرة او تسبب والبعيد وتذكيره متأول بالمسمى
للتذكير كتاب فاتحة جزء او صفته الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمذهب الكتاب الموعود انزاله قبوله ان
تطلق عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول كالنسيج او فعال بمعنى المفعول كالنبس ثم اطلق
على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه ثم كتب والاصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة للجيش فيه متعلق الاشارة او ضوحه كقولك
بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حدا لا يجارى لان احدا لا يرتاب انه فوق الاربعين الى قوله تعالى وان كنتم

في ريب

في ريب هما نافية للجنس عبد نا الاية فاتوا بسورة من غير قرنهم الطريق في فرح له وهو ان يجيء بدعوى معارضة
بخم من نجومه وريبة كونها فيما عارضة جهدهم فلم يأتوا بشيء واذ عجزوا تحقق لهم ان ليس بمقدور البشر ولا من فعل البشرية
وقيل مفعوله لان ريبة فيه وهدى للمتقين حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الظرف الواقع صفة للمنفي والريب
في الاصل مصدر بمعنى القلق اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها بالسمي به الشك لانه يقلق
النفس وخيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة و
منه ريب الزمان لنوائبه يريد بهم الى المتقين والريب في الاصل كالرجس والرقم ومعناه الدلالة
وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى يهدي او في ضلال مبين ولانه لا يقال
مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم هم المهتدون المنتفعون بنصبه وان كانت
دلالة عامة لكل ناظر من مسلم وكافر ولهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من
صفا عقله وتجرد عن متابعة هواه وتدبر الآيات والنظر في المعجزات فانه كالعدم الصالح لحفظ الصحة حاصله والله يشار
بقوله تعالى ومنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما
فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم يمنع عن بيان والمتقي سلم الفاعل من قولهم وقاه الله
فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع لمن يتقي الخزي المذكور في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى
السعي التوقي عن العذاب المخلد بالشرك عن السدرية وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب
عن كل ما يؤثم عن فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة واعلم
ان الاية تحتمل الاوجه الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن والسورة او مقدرا بالمؤلف
منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم الا اذا المراد بالمؤلف
الكامل في تأليف البالغ اقصى درجات الفصاحة والمراتب البلاغة والكتاب صفته وذلك وان يكون الم خبر
مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته والريب في الشهورة مبني للتضمن معنى من
منصوب المحل بلا التي هي لنفي الجنس العامل عمل ان لانها نقيضتها والاسم المذكور ما في قراءة ابي شمال
مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي
الريب به من بين سائر الكتب بل قصد نفيه او صفته والمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف
كما في الاضبط فلان راكبا على الاريب على ان في ريب هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه
فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى ان الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى
كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاول ان يقال انزاحت علل متناسقة تقرر الاحقية منزلة الناقة
ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه
كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي والاريب فيه ثالثة تشهد على كماله او الكمال اعلى

بادئ الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم تحقق على كماله بنفي الريب فيه اذ الاكمال اعلى مراتب التحقق واليقين وهدى للمتقين على ما يقتضيه لانه مبتدأ لا غاية لوكده كونه حقا لا يجوم الشك حوله او تستتبع الاثبة منه اللاحقة شيئا فشيئا بالتدليل للمدلول وبيان انه الكتاب الذي البالغ حد الكمال وبتضمنه اذا كذا لما تلاه او لانا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته فستنتج منه انه الكتاب البالغ غاية الكمال ويستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا نقض مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحد منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والترقي الى المقصود وفي الثانية في مادة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف عنه لان ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتفخيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المتصف بالتقوى متقيا بالمجاز والتخييل لانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول المتقين على انه صفة مجرورة مخصصة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مرتبة عليه ترتب التخلية على التخلية والتصوير على التفصيل او موضحة ان فسر بايقاع فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس المحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها اثبات اعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا الا يرى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلوة والسلام الصلوة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكاة بالذكر لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني او هم الذين والتا مفصول عنه مرفوع بالابتداء او خبره والكلمة على هذين ليكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلوة والسلام كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فمنافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فعاص وفاسق وكافر عند الخوارج ومخلد في النار عند المعتزلة والذي يدل عليه ان الله سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان ولم تؤمن قلوبهم واما ادخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه عمل الصالحات في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يخرجهم ايمانهم نظم مع منافيه من قولهم التقية فانه اقرب الى الاصل فانه متفقين الاردة في الاية انه المعتدى بالباء هو التصديق وفاقا تم اختلف في مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود او لابد من انضمام الاقرار به للتمكن منه والعمل لعلة الحق هو الثاني لانه في قوة المعاند اكثر من قوة الجاهل المقصر والمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والمغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض والخمصة التي على الحطية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يكون للحس

ولا لتقتضيه

ولا يقتضيه بلا يحيط العقول وهو مختار فحمله عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم بتعقيبه دليلا على المقانيح وصفاته واليوم الاخر واحواله وهو المراد به في هذه الاية هذا اذا جعلته مطلقا للايمان واذا قدرته موقعا للمفعول به او جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كما ينبغي بعض الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وعن المؤمن بن المبارك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله غيره ما امن احد قط من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يخشون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للحالة **ويقيمون الصلوة** اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في فعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه ويستعمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وشمر فمعنى الامر وتقاعدوا ويودونها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان التحقق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرايض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعى كالزكاة من زكى كتبنا بالواو على لفظ المفخم وانما سميت الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلا لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهرت هذه اللفظة في الحق الثابت مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشئ بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام لانه تعالى اسند الرزق الى نفسه ابتداء ثم امرهم بان ينفقوا من الحلال لتطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وانما جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم كتحريم مالم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمكن شمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمر وابن قرة لعذبرزقك الله طيبا فاخذت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واتفق الثنوي والمعتزلي ولو استقرئت الالفاظ وجدت كلما يوافقه في الفاء والعين دالا على معنى الدخاب والخروج والظاهر

من جهة الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن قرنه بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصوفيه
او خصه بها لانه انما هو لتثقيلها وتقييد المفعول بها هنا وفي والحافظة على ما هو من لابي واذخال من
التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعارف التي منحهم الله من النعم الظاهرة
والباطنة ويؤيد قوله عليه السلام ان علما لا يقال به كنقة لا ينفق منه والبه ذهب من قال وتما خصصنا هم به من
انواع المعرفة يعظمون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنو اهل
الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا معهم في جملة المتقين
دخول خصائص تحت العام اذ المراد بالذين امنوا عن شرك وانكار وهو لا مقابلوهم وكانت
الاتيان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما او على المتقين وكانه قال هدى للمتقين عن الشرك
والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يريد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسطه في قوله كما
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله بالغيب زيادة للمدح فالغائب فالايمان
على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة فالاتيان بما يصعد من العبادات البدنية والمالية و
بين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤ
منو اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم وتعجيبا لا
لاتمالهم والانزال لنقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو تما يلحق المعاني بتوسط لحوق الذوات الحاملة
لها والعلة نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه
من اللوح المحفوظ فينزل به ويلقنه على الرسل والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة على الوجه
وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا للمستقبل منزلة
الواقع ونظيره قوله انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان المحق لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب
حينئذ منزلا كله وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بها جملة فرض عين وبالاول
دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد
يوجب الحرج ويشوش المعاش وبالآخرة هم يوقنون اي يوقنون ايقانا نازل ما كانوا عليه من
ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم
فويق بين عديله من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بقدر امكانه لان ذلك لا يوصف به العلم القديم ولا العلوم
الضرورية والاخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة فغلبت كالدنيا وعن
نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاها حركتها على اللام وقرئ يوقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجرا
لها مجرى المضمومة في وجوه ووقف ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعد ان اصلهما
الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين معطوفا على



عن المتقين خبرهم وكانه قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
الى آخر الاية والا فاستيناف لا محل لها وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة وجواب سائل قال
ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان
فان اسم الاشارة ههنا كما عاد للموصوف بصفاته المذكورة وهو الملمح من ان ليستانف باعادة الاسم
وحذ ما فيه من بيان المقتضي والمخصص وان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء
في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صرحوا به في قولهم
امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب
من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكرير هدى للتعظيم وكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقد
ر قدره ونظيره قول الهذلي ولا بي لطيبة المدينة بالفتحي على خالد لقد وقعت على لحم واكد تفخيم بان الله ما
نحه والموفق له وقد اشعت النون في الاربعة وغيرعنه واولئك هم المفلحون اكرر فيه اسم الاشارة تنبيها
على انتقاء هم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثنين وان كلا منها كاف في تميزهم بها عن غيرهم و
وسط العاطف لاختلاف ومفهوم الجملتين ههنا مختلف ولذلك كانا لانعام بل هم افضل اولئك الفاضلون
فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف
وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتدا والمفلحون
خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم لغتان بالمطلوب كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذ
التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفي الدال على الشق والفتح وتعريف المفلحين للد
لالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الاخرة والاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة
المفلحين وخصوصياتهم تنبيه نامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما نالوه احد من جوه شتى
بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكرير وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاشتراكهم قدر هم و
الترغب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد
بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح وبانهم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفاتهم لا عدم الفلاح لمطلقا
ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم بما
ضادهم وهم الغاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغني عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة
المؤمنين كما عطف قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى
سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة لتشريح مذمومهم وانهما لمرتهم في الضلال وان من
الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتقدين
خاصة في دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمل الفعل وهو نصب الاول ورفع الثاني لانابانه
فرع في العمل دخيل عليه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالجملة وهي بعدها قيم معتقبة
للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفع الحرف وجيب بان اقتضاء الجملة الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها

في خبر كان وقد زال بدخولها فيتعين اعمالها لحرف فائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض السئال مثل يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا
له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال للبرد وقولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان
عبد الله قائم جواب سئائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه وتعريف الجزئين اما للقصد
الى ماهية المبتدا كقولك زيد هو المنطلق او للاشارة الى معهود كقولك ادخل السوق فتجد الرجل
ناس باعيانهم كالمخاطب والى جهل والوليد بن المغيرة واخبار اليهود والمحسنات الاولى من ضمير على الكفر وغيرهم
وخص عنهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر لغة ستر الشيء واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع
والليل كافر وكذا الكفران والكفور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد ليس الفعل وشدد لان
الزنا كفر لانه يدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام لا يجتنب عليه ظاهرا ولانه كفر في الحرمة او
واحتجت المعتزلة بما جاء القرآن بلفظ النفي على حدوثه لاسند عائد سابقة مجبرة عنه واجيب بانه مقيد الخلق
وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم حيزان وسواء اسم بمعنى
الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم مرفوع بانه خبر ان وما بعده مرتفع
به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان
عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث الدال
عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم والاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقولهم وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل بهما عن المصدر الى الفعل لما فيه من ابراز الجملة وحسن
وجوز الزمخشري ان يكون سواء وما عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جريا عن معنى الاستواء لمجرد الاستواء كما جريت ذرف
الدمع عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم للرجل اعفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب
الله وانما قصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فازاله ينبغي فيهم
كانت الشارة بعدم النفع اولى وفتح همزة انذرتهم بتحقيق الاولى وتحقيق الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان
المتحرك لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتسهيل الفيهما محققتين وبتوسطها والثانية
بين بين وبحذف الاستفهام مبنية وبحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة منسقة لاجمال
ما قبلها فيما فيه الاستواء فلم يحلها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعترض بها بين الحكم
والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا
انقلب خبره كذبا وعلمه بايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان بالامتناع لذاته وان جاز عقلا
من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء او لاخباره بوقوع النفي وعدم
لا ينافي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره وقد الانذار بعد العلم بانه لا ينجع لزوم الحجة وحيازة
الرسول عليهم افضل الاجر ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال العبد الاواثن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المجزوم
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه ويختم

الكتم

الكتم استحق الاستيصال من الختم بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره ونظره الى انه آخر فعل يفعل في اجزاء الغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه وجيء لما يستعمل على الشئ كالعصابة والعمامة ولا يختم ولا يغشى على الحقيقة وانما المراد بهما
ان الله مجازاهم على تقوسهم هيئة تمنعهم على اسلوب استحباب الكفر والمعاصي واستغلاق الايمان والطاعات بسبب عنادهم وانتهاكهم
لها في التقليب واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق وسماعهم بحيث لا ينتفع بما يسمع كانها مسدودة
منزلة بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين وتبصرها كانها غشي عليها وجعل
بينها وبين الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية ومن قلوبهم ومسامعهم لما وقفه ابانتها به حجاب بينها وبين
الاستغناء بها ختما وتغطية وشدد عن احدث تهافتية بالطبع فقط لذلك الدين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم والاغفال ترك قيد ولا تطع من اغفلنا قلبه وبالاقفاء قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان
للمكان باسرها مستندة الى الله تعالى وافقة بقدرته للمسند اليه ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل طبع الله
عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقرئ بالآية ناعية عليهم شناعة صفقتهم ووخامة عاقبتهم
واضطرته المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبع
شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه للمبالغة ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب الذين خلقها الله تعالى خالية من الخير او قلوبهم
مقدر ختم الله عليها وتقديره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثاني ان ذلك في الحقيقة
فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه واسناده الفعل الى السبب السافل عند تعذر اسناده
الى المسبب الاعلى سيما عند اقتضاء الحكمة ذلك كما في هذه الآية استحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالتجاء والتضرع بتيسيرهم بقاء على غرض التكليف
عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار بما هم عليه من تعمد الكفر وتناهيهم فيه الثالث ان يكون
حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر من سماعه وبيننا وبينك حجاب من تهكمهم
بقوله تعالى لم يكن الذين كفروا والآية السادسة ان ذلك في الآخرة انما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه وبشارته
قوله وتختم على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة
فيبغضونهم ويتفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من اضلال وخذلان ونحوهما
وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه والوقف على الاول وقف عليه والاثر بما ما شئت كاف للاثر بك
من جميع الجوانب جعلوا بمنعهم من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات او ادرك الابصار بالكلية اقتضى جريمة المقابلة
جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم والموصوفين واستقلال
كل منها بالحكم وحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في الاصل او على تقدير مضاف
مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العين وكذا
السمع والعقل المراد بهما في الآية الصفة لانها اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق و
يراد به العقل والمعرفة كما قال الله تعالى في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز اما التراخي الصادر لانه الى المكسور
تقلب للسفلية ما قبلها من الكسر وغشاوة ترفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيد العطف
على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال الختم اليه والمعنى

وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع والنصب وقد قرئ بها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة
وغشاوة بالفتح الغير المرفوع **ولهم عذاب عظيم** وجعد وبناء لما يستحق عنه والعذب كالكلام بناء ومعنى يعقه اما عذب عن الشيء
وكل عذاب امسك الماء ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي فراقا وفراتا تشبيها فاطلق على كل الم فادح
وان لم يكن تكالا اى عقابا يردع الجاني عن معاودة قبيحه منها وقيل استعارة من العذب الذي هو ازالة العذب كما المغذية و
المرض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومنع التوصيف به اذا قيس بسائر
ما يجانسه فقدم جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التكثير في الآية ان على ابصارهم غشاوة ليست مما يتعارفه الناس وهو اغماء عن
الآيات والنذر من الآلام العظام نوع عظيم لا يجلكنه الا الله **ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر** لما فتح سبحانه
بشرح الكتاب وسابق لبيانه ذكر ثلثة منهم الذين اخلصوا دينهم لله وطابت فيه قلوبهم المستنير وشفى باضداده هم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا ولم يشفعه بشيء من سائر الاقسام الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم لكيلا يلتقيهم ومحاجبة الكفرة ايقنهم لله لانهم موحدو الكفر مخلصوه خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان
جنايتهم وحيلهم واستهزائهم وتهكم بالله فعالهم وسجل على عمرهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المقربين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانسي وحذفوا الهمزة
حذفا يوفق وعوض عنها حرف التعريف ولذا لا يكاد يجمع بينهما وقولهم للنابا يطلقون على الاناس الا بينا شاذة نحو سمع
جمع كرخال ام ليست فعال في بنية بلى ماخوذ من الانس لانهم يستانسون باشكالهم او الانس ظاهرون يبصرون ولذا
سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم والالف واللام فيه للجنس ومن موصوفة اد لا عهد وكانه قال ومن الناس من يقولون وقيل للعهد
والمراد المعهودون الذين كفروا ومن موصولة مراد بها الثبات والصحابة ونظراؤهم فانهم من حيث انهم مسمون على النفاق دخلوا في عداد الكفرة
الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادة عذاب وتعاطي الكفر لا يأتي حاجتهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات
تخلق فيها بعد اتمامها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثالث واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر لان الذكر مخصص بما هو المقصود الاعظم من
الايمان او لانهم اختاروه الايمان من جانبيه هما اللذين بظنهم وايمانهم مما فعون فيما يظنون انهم يخلصون فيه فكيف بما
يقتضيه من به النفاق ولان القوم كانوا يخبرون ويكابرون يؤمنون بالله واليوم الآخر على ايمان لا اعتقاد مع النسبة واتخاذ اليوم
وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها وبيوم الخمسين انهم تحته خلودا بما فعلوا وبيان النفاق
حيثهم وافترائهم في كفرهم لان ما قالوه لو صح منهم لكان على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدة تهم لم يكن ايمانا كيف وقد
قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وبكتاب الله وآياته والايمان بكل احد على الاصالة والاستكمال والعقول هو التلفظ بما يفيد
ويقال يعني المعقول ويعني المنقول والنفس المعبر عنه باللفظ والرئي والمذهب مجازا والمراد بالاليوم الآخر من وقت الحشر الى
لا نهاية له او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الوقات المحدودة **وما هم بمؤمنين** انكار ما ادعوه ونفي
ما تخيلوه اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكن عكس تاكيدا وصيانة للغرة في التكذيب
لان اخراجهم انفسهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ما ترى الزمان ولذا اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى نفي
نسبوه من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما هيئة به اية جوابهم والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه لم يكن مؤمنا
لان من نفوذ بهذه الشهادتين فارغ القلب عما يوفقه وبنا فيلم يكن مؤمنا والحال مع الكرامية فانا نشترط حجة عليهم

عليهم

عليهم **يخادعون الله والذين آمنوا** الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من
قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا وهو الحارش فيما له عليه ثم خرج من باب قتل وفعله
الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيفين في العنق فالمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله
ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل اريد انها مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان
معاملة الرسول معاملة الله لانه من هيئاته خليفته كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وامان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام
المسلمين عليهم وهي احب الكفار واهلكه الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامثال الرسول والمؤمنين
امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنعهم صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد
بخادعون يخدعون لان بناء يقول واستيثاقا في ما هو الغرض منه الآلة اخرج في وزنه فاعلت للمبالغة فان الزنة
لما كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اجيا بالمغالبة معاربتي وعبارسخيت ذلك وبعثه
قراءة من قرا يخدعون وكان تخدعهم وذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سوء حم من الكفر وان يفعلوا بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يخلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى معاندتهم
المغوة ذلك من الاغراض **وما يخادعون الا انفسهم** قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائر مكرهم
يرجعة اليهم وضرره يحيق بهم وانهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث
حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا اليا قون وما يخدعون لان
لا الخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يخدعون ويخادعون
على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض او النفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان النفس التي به والقلب
محله يحيل الروح او متعلقه والدم لان قوامها به ولتمكن الغلط حاجتها اليه والمراد في قولهم فلان يوامر نفسه لانه يسيء
عنها ويشير ذات امروه تشيع عليه فالمراد بالنفس هاهنا ذواتهم ويحتمل حملها على ظواهرهم وآرائهم
**وما يشعرون** لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم حتى لو قيل لهم ان ما تفعلون خداع لانفسكم وجوع ضره اليهم لظهوره كالمحسوس
الذي لا يخفى الا على من فقد الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار
**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة في ما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ومجازه في اعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي
لانها ما فقة عن نيل الفضايل ومؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية تحتملهما فان قلوبهم كانت مثالة تحرق
على ما فات عنهم من الرياسة وحسد على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله غرضهم
بما انزل في حقه من امره واشاعة ذكره ونفوسهم كانت مافوقة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها
فزاد الله ذلك بالطبع وبازدياد التكاليف وتكثير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث
انه مسبب من فعله تعالى واسنادها الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما
خيل قلوبهم من الخبث والخور حين شاهدوه اشوكة المسلمين واعداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب وبزيادته

او بعض المؤمنين قرأ الكسائي وهشام قيل بالاشمام للضم **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح ليصح انا مستحضة عن شوائب الفساد لان لا تفيد قصرا بل دخلت على ما بعدها ومثل انما زيد منطلق وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه وابلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرف التأكيد والالمنبهة على تحقق ما بعدها فان حق الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره ليس ذلك بقادر وذلك لان لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يلتبس بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقدرة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لرد ما فيه قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله **كما آمن الناس** في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب صم بكم عمي وبخوه وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مزورا وبابا لاخلاص متخلصا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق والاقرار باللسان وان لم يفد التقيد **قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشارا بها الى الناس او الجنس باعتبار وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقيرهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان قرئ الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وخفاء راي يقتضيها نقصان العقل والحلم بقابله **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واقرب جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الاياة والتذكر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طبعا فالذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتبين بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وفكر واما النفاق ومافيه الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** بيان لما عاملوهم مع المؤمنين والكفار وما صدر منه القصة فمائدة البيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير وروي ان ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقوم انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق وسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم بيد امير المؤمنين

تضعيف بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء او تبسطا في الرزق **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم يتحال الم فهو اليم كوجيع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله بحبه بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جرح ... فهما عاصم وحمزة والكسائي وللمعنى بسبب كذبهم او بيديه جزالة وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب المشدد هو للمبالغة والتكثير مثل موتة البهائم او من كذب الوحشي اذا جرح شوطا وفتح ليتظم ما وراءه فان المنافق مخبر متردد والكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به وهو وان كان لا تعلق له بالعذاب حيث ترتب عليه وما روي ان ابن جهم عليه كذب ثلاث كذبات فالمراد التغليظ ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض** عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سليمان ان اصل هذه الاية نزلت بعد فعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعدهم حالهم لان الاية متصلة بما قبلها للضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعان لكل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيجهم الحروب واطفاء نائرة المسلمين ومحالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فشاء ما في الارض من التباس والدوابر والحرث ومنه اظهارهم المعاصي والاياة بالدين فان الاخلال بالتشريع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين **قالوا انما نحن مصلحون** جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا مستحضة عن شوائب الفساد لان لا تفيد قصرا بل دخلت على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وانما يطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** رد لما ادعوه وابلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرف التأكيد والالمنبهة على تحقق ما بعدها فان حق الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره ليس ذلك بقادر وذلك لان لا يكاد يقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يلتبس بها القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقدرة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لرد ما فيه قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا** من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله **كما آمن الناس** في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب صم بكم عمي وبخوه وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم منخلصا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان لم يفد التقيد بالايمان واللام يفيد التقيد **قالوا انؤمن كما آمن السفهاء** الهمزة فيه للانكار واللام مشارا بها الى الناس

١١ او الجنس بعض المؤمنين

على فقال مرحبا يا بن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فقال علي مذ يا عبد الله اتق
الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن انا نقول هذا والله ايمانا وتصديقا
كتصديقكم ثم افترقوا بعد هذا القول فقال عبد الله ابن ابي لاصحابه كيف رايتموني فيما فعلت فانه
عليه خير واللقاء الصادقة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه العيد اذا طرحته
فانك بطرحه تحمله بحيث يلقى وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِينِهِمْ من خلوت بفلان واليه اذا انفردت
معه او من خلا لك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت
منه وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء والمراد بشياطينهم المدبرين ما فالوا الشيطان في غرورهم وهم المظهر
ون كفرهم واضافتهم اليهم للشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه
ونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى
زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قَالُوٓا اِنَّا مَعَكُمْ اي في الدين والاعتقاد خاطبوا
المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث
الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة
فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار
بخلاف ما قالوا مع الكفار اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء
المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حز الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف وكان
الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك
والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هَزُؤَ واستهزأ مبنيا كاجبت واستجبت واصله الخفة
من الهزء وهو القتل السريع يقال هزء فلان اذا مات على مكانه ونافته هَزُوءٌ به اي ترع به وتخف
اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما
لمقابلة اللفظ باللفظ وكونه مماثلا له في القدر او بر جع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم
او ينزل بهم الخزاية والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ
اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التادب
في طغيان واما في الاخرة فبان ينفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد
عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استوفى به ولم يعطف
ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به
في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله بالمنافقين مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء
يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت تكايات الله تعالى فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون
في كل عام مرتين وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت
السراج والارض اذا اصلحتها بالزبل والسماد لان المد في العرفانه يعدى باللام كما مر لهم ويدل عليه

قراءة



قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما قة عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطاعة التي يمنحها الله
المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسد طريق التوفيق على انفسهم فتزايلت بسببه قلوبهم
ريبا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الله الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند
ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب واضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة
ومصداق ذلك انه لما اسند المتعالي الشياطين الطلق اليهم وقالوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقيل اصله
يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي ينتهوا ويطيعوا فمادوا الاطغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي
الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه والتقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والطغيان بالضم الكبر كالطغيا بالكسر والغلو في الكفر واصله تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال
قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمة في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمة
وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمة اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى
اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الايمان فان كان احد العوضين
نا صا فقيد من حيث ان الله لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا او مثمنا وبذله اشتراء والا فابي العوضين تصورته بصورة
الثمن فاذا له مشتري وآخر بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده
محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجملة راسا زعرا وبالثنايا الواضحات
الدرد را وبالطويل الغرعرا جبينا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم توسع فاستعمل للرغبة عن الشيء طلبا في
غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها
واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في
معاملتهم اتبعه ما يشاكله مثيلا لاخبارهم وخوض لمارايت الشرعز ابن داية وعشش في وكريه جاش
له صدر حبي والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شتا واساءه الى التجارة
وهو لا ربا بها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان
راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما افتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين ابين من الربح فاقدين
الاصل مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتنوير
فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا والامر مما الزاه الله في كنه الامثال
وفشت في كلامهم الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل كشبه وشبه ثم التقول
السائر الممثل مضربة بورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حافظوا عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او صفة
او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله لله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة ان
كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم واتما

الطائر ٢

جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام القائمين لانه غير مقصود بالوضع بل الجملة التي هي صلته وهو وصله الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المسجح بل ذو وزيادة ريدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته يستحق التخفيف ولذلك يوقع فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين والمعنى المذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ** اى النار ما حوله المستوقدان جعلتا استعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى الضمير النار وما موصولة في معنا الامكنة نصب على الظرفية او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ** جواب لما والضمير للذي وجمعه لحمله على المعنى وعلى هذا اتنا قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض السائل يقول لما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد النار نظفأت ناره او بدل من جملة التمثيل على وجه البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى ولما ذهبوا به للايجاز والمن الاكثار واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه واسكه وما اخذه الله واسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك ولذلك بقوله **وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترائى فيها اشباح وترك في الاصل مفعولي طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه فيقتضي قلة راسه والمعصم والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب الرسد ومفعول لا يبصرون من قبيل المطرح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لما اتاه ضربان الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا ومتحسرا متزبدا وتوضيحا لما تضمنه الاية الاولى ولم يتوصل تحت عموه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما تطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر والطمان حين خلوا الى شياطينهم وتمن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتدعن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اثرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثر وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها **صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ** لما سد واما سمعهم عن الاصاخة الى

الى الحق

الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم وينصروا الايات بابصارهم وجعلوا كانها اينت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا • اصم عن الشيء الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريده واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يلتبس الكلام على المستعار منه الا القرينة كقوله زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم • ومن ثم ترى المغلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول • بان له حاجة في السماء • وههنا ان نوى ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم الملفوظ به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة • فتحاة تمز من صفير الصافر • هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على الاية فذلك التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهو على حقيقتها والمعنى انهم اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هايلة ادهشتهم بحيث اختل حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصم البله صلابة الكتمان للاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صاء وسمام قادر وقرة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون بالمن الصماخ متكنزا لانجويف فيه يشتمل هواء يسع الصوت بتموجه واليكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون اين يتوجهون ام يتاخرون الى حيث ابتداء وا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتيالهم **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** عطف على الذي استوقد اى كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم وا و في الاصل للتناوي في الشك ثم اتسع فاطلق للتناوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه بعيد التناوي في جنس المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب من السماء ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او باحداهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ **وَأَتْهَمَ دَانٍ صَادِقُ الرَّعْدِ صَيِّبُ** • وفي الاية مجتلبها ونكره لانه اريد به نوع من المطر الشديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغام مطبق افق بانها فاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال **وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** • ما في صيب من المبالغة من حيث الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية **فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ** ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومخرجه • مُتَلَبِّسِينَ به وان اريد السحاب فظلماته سمكه وتراكبه مع ظلمات الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حفزتها الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك جمعا **يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم** الضمير لاصحاب الصيب وهو ولي حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يقول عليه كما تقول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل • حيث ذكر الضمير لان المعنى ما يس دى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ان

ماخوذ من التصفيق وهو التقريع

البريص واد بدمشق الشام

٢ اوله

عفا آية [illegible] مع القصها •

٣ اوله

فاوه لذكرانا اذا ما ذكرتها •

بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق
شيء اكبر شهادة قل الله شهيد ومعنى شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان
الله على كل شيء قدير اعد خالق كل شيء فهما على عمومهما بالاشيئية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لان عمهم التخصيص بالممكن في الموضعين
بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة يقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة
لها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان
شاء لم يفعل والتقدير للافعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري واشتقاق القدرة
من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قدرته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان
الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله لانه شيء
وكل شيء مقدور لله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة
من مجموع اشياء تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باحزى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة بحال
الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من المتافقين الحيرة والشدة
بما يكابده من انطفت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تاخذ اشياء وتزاول
بينهما بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقوله
امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول زوال
المنافقين بالمستوقدين والمهارهم الايمان باتيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة
الاولاد والاموال وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم
واقشاء حالهم وابقائهم في الخسف الدائم والعذاب الرهيب باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني
انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم لخلط الكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث
انه وان كان نافعا في نفسه لكن لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وتفاقهم حذرا عن نكاية
المؤمنين وما يطرقون به من صوا هم من الكثرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت
من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص ما يرديهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم
بما يأتون ويذرون بانهم صادفوا من البرق خفقة انتهزوها وصنعة مع خوف ان يخطف ابصارهم يخطف
اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متفكرين لاحراك لهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان
من المعاون التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما اريتك بها من شبه
المطلبين واعترضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وما فيها من الوعيد بالرعد وما
فيها من الايات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بجعل من يهوله فيخاف صواعقه فيه



يؤدون بالشيء والهول قبل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من الصواعق
متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من الحمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا يمر
بشيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته
الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب الصواعق لاستواء
كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقة وهي في الاصل اما صفة لقصفة الرعد
او للتردد والتاء للمبالغة كالتي في الراوية او مصدر كالعافية والحاذرة حذر الموت نصب على العلة لفعله او لاضمر
عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق
بمعنى التقدير والاعدام مقدورة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم
الحذار ولا الحيل والجملة اعتراضية لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب
لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد مما افعال المقاربة ووضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض نفيه
لكنه لم يوجد اما لفقد الشرط او عروض مانع وعسى موضوعة لرجائه وهي خبر محض ولذلك جاءت
متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا منبئا على ان المقصود هو بالقرب من
غير ان ليوكد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها
لمشاركتها في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على ان يخطف
فنقلت فتحة التالي الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها
ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون
في تارتي خفوق البرق وخفيه فاجيب بذلك واضاء امتعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مشى
اخذوه اولانه لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا بنفسه في من ظلم الليل
ويشهد له قراءة اظلم على البنى للمفعول وقول ابي تمام يصف نعشه ههنا اظلما حالي ثمة اجليا فلا يبعدان يجعل ما يقوله
عن وجه امر داشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله
بمنزلة ما يرويه واذا قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على الشيء فكلما صادفوا منه
فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد
ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بتصعيف الرعد وابصارهم
بوميض البرق لذهب بها فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء وارادحي الايكاد
يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شيء ان ابكي دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة
على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم
بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا باليديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم
مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وان وجودها
مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتنبيه له والشيء مختص

بالموجود

اذنه عنا مع انه لاخلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واعترارهم لمايلمع من شيء
يدركونه اورفيد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر
حين تعرض لهم شبهة اوتعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وبنه بقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم على ان الله تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح
ثم انهم صرفوها الى مخلوط العاجلة وبددوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة
التي تجعلونها فانه على مايشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر حواسهم
ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هز السامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشأنها وجيء بالكلمة العبادة بلذة المخاطبة وياحرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى
به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مبنية
لانه نائب مناب فعل وايّ جُعِل وُصْلَة الى نداء المعرف باللام فان ادخال ياعليه متعذر لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وَصْفًا مَنْعُوتًا
له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود والمحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من
المضاف اليه وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكلما نادى
الله له عبادة من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم
غافلون حقيق بانه ينادى له بالاكد الابلغ والمجوع واساقها المحلاة باللام للعموم حيث لاعهد وبدل
صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بهما
شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد بعدهم لما تواتر من دينه عليه الصلوة
والسلام ان مقتضى خطابه باحكامه شامل للقبيلين ثابت الى يوم قيام الساعة الا ماخصه
الدليل وماروى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا
فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك
بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار وهو الشروع فيها بعد الاتيان بما
يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب مالا يتم الا به وكما ان
الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والا شتغال بها ومن عقيبه
ومن الموحدين ازدادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان موجب العبادة ربوبيته الذي خلقكم صفة جرت
عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين وارید بالرب اعم من
الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها ارباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء وفصله التقدير بغاير
خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذات والرائع منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اعترضت بين المقرر عندهم آنفا
عترافهم به كما

قال

١ اراد بها وجه التاكيد وصلتي النداء عوض اي وهاء التنبيه وتكرير المنادى وهو اي والناس والتصريح بعد تعميمهم لابهام اي وصراحة الناس

الا ابليس



قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فانكم من
العلم به بادنى نظر وقرئ مَنْ قبلكم على تحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا كما فحرير في
قوله بانهم تميم عديّ لا ابا لكم نبّا الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في
اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تخلطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تعالى بنه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو النزوع عن كل شيء سوى الله الى الله وان
العابد ينبغي ان لا يفتر بعبادته ويكون زاخوف ورجاء كما قال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وطمعا وسرجون
رحمته ويخافون عذابه او مرفوع خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى
منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ
والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق او خلقكم كي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهو ضعيف اذ الم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته
واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها
لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من السابغة فهي كاجير اخذ الاجرة قبل العمل الذي جعل لكم الارض
فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة
التي يجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من
الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وبمعنى صيّر
ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول اخرى
والمعنى هاهنا قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة
بها وصيرها مبسوطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت صالحة لان يقعد ويعلى كالفراش المبسوط
وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تاتي الافتراش
عليها كالجبل والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار
والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بناء كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم
كانوا اذا تزوج حولوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج سببا في اخراجها مادة
كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منها او ايدع في الماء
قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة بتيسر لدى اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب
وموادّ كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرّجا من حال الى حال وحكما مجددة فيها
لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد
بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يتحدر من السماء الى السحاب ومنه الارض على
ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جوالها حتى تصعد

٢ تمامه لايلقينكم في سوءة عمرو

٣ بدل للخلق

وبنا موصوف

جوف الارض

سحابا ملطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات والكناف المكرين اعني
ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق
ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا واما اضافة الثمرات والموضع
موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على
التوحيد اولان الجمع يعار بعضها موقع بعض كقولهم كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء اولانها
لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد
المصدر كانه قال رزقنا لكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبد واعلى انه نهى معطوف عليه او نفي
منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب
السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء السنة لاشتراكها في اضاعير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله
اندادا او بالذي جعل ان استأنفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه ولا تجعلوا والفاء
للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى ان من حقكم بصدد النعم الجسام والايات العظام
ينبغي ان لا تشركوا به والندّ المثل المناوي قال حمير الكيما تجعلون الي ندًّا وما تيم الذي حسب ندّ يدس
ندّ ندودًا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خصّ المخالف بالمماثل في الذات كاخص المساوي بالمماثل
في القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا او مازعموا انها قادرة على ان تضر وتنفع
واحكام الفرق اوحين اقتسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل
البصير والانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا او مفعول تعلمون مطرح اي وحالكم انكم من اهل
العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد الممكنات منفرد بوجوب
الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منزّه وهو انها لا تماثله وما يقدر على فعل ما يفعله لقوله
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتقريب لا تثبيت الحكم
وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون الاية التي هي
الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي وبيانه انه رتب الامر
بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق
اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمطعم والملابس فان الثمرة اعم
من المطعوم والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها الا النبي عن الاشراك
به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما يدل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفضيل خلق

الانسان



الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل اليدة بالارض والنفس بالسماء والعقل
بالماء وما افاض عليه من الفضايل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج
القوى الساوية العاملة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد
مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل الى
العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بهرت
فصاحة كل منطيق وافحامه من طول بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم
وافراطهم في المضادة وتهالكهم على المعارضة والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه وتيقن ان من عند الله كما
يدعيه وانا قال مما نزلنا لانا نزوله نجما نجما حسب الوقايع على ما جرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يزهم
كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لو لا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على
هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه
يختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا واعته والسورة طائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث
ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن متميزة
محوزة على حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة
قال ولرهط حراب وفدت سورة في المجد ليس غرابها بطار لان السور كالمنازل والمراتب
يرتقي فيها القارئ او لها مراتب في الطول والعظم والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة
من الهمزة من السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تنظيم القرآن سورا افراد الانواع
وتلاحم الاشكال وتجاذب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نشط
ذلك كالما فاذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حزبها اعتقد انه احرز من القرآن حظا
تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ها من الفوايد ومثله
صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش
اي بسورة مماثلة القرآن في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة من هو على
حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صله فاتوا والضمير للعبد والرد للنزل اوجه لانه
المطابق لقوله فاتوا بسورة من مثله ولسائر ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينكر
عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من جلدتهم ابلغ
في التحدي من ان يقال لهم ليات نحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولان رده الى عبد ايوهم
امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان
يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر والاما
وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويقيم بحضوره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه

المحاكم

قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان
من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اى خذه من ادنى مكان
منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حدٍ وتخطي امرٍ الى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال اميّة بانفس مالكي دون الله من واقاى اذا نجاوزت وقاية
الله فلا بفكّ عبره ومن متعلقة بادعوا والمعنى والجمعوا الى المعارضة من حضركم او رجوتم معونته من
انسكم وجنكم والمتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله او ادعوا من دون شهداء يشهدون لكم
بان ما آتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من دَيدِن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم
الذين تخذونهم من دونه اولياء او الهة وزعمتم انها يشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بين
يدي الله على زعمكم من قول الاعشى تريد الغَدَرى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا
بالجاد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني انفسها
العرب ووجوه المشاهد ليشهد واكم انّ ما آتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بحجة
ما انتفى فساده وبان اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دلّ عليه
ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك ولا يجوز ان يقال فاتوا بسورة
المذكور جوابه لان الجزاء لا يتقدم عن دلالة واسارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله
لما لم يعتقد ومطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا
عالمين به فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لما بين لهم ما يتعرفون به
امر الرسول وما جاء به وتميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالنتيجة له وهي انكم اذا اجتهدتم في
معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يدانيه فحمانة معجز والتصديق به واجب فامنوا
به واتقوا العذاب المعدّ لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا
ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية تعريضا للمكنى عنه ونهيا لاذهان الفاد وتصريحا بالوعيد
مع الايجاز وصدر الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن
شاكا في عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تقريرا لعجزهم او خطابا بما هم على حسب
ظنهم فان العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا مجزوم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة
بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيّرته ماضيا سارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على
المجموع فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك سلغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو
حرف منتصب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي رواية الاخرى اصله لاان
وعند الفرّا لا فابدلت الفها ونونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم مصدر وقد جاء المصدر
بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وقدت النار وَقْدًا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمّي به

اى الوقود
اى الحامد

كما قيل



كما قيل فلان مخرقة بقومه وزين بلده وقد قرئ بالضم والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر
فعلى حذف المضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل
غير مقياس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها لما في شفاعتها
وانتفاعها واستدفاع المضار بكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم عذبوا بها هو منها جرهم كما عذب الكافرون بما كفروه او بتغيض ما كانوا يبنون فعونه زيادة
في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويفتخرون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد
هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال
للمقصود اذ الغرض تهويل شانها وتفاقم طرها بحيث تتقد بالا تتقد به غيرها والكبريت يتقد به
كالنار وان صحت فان صح هذا عن ابن عباس فلعله عنى به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت
لسائر النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزلت بمكة قوله تعالى في التحريم نارا وقودها
الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلةً فانها يجب ان يكون قصة معلومة اعدت
للكافرين هيئات لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استيناف
او حال باضمار قد من النار لا من الضمير التي في وقودها وان جعلة مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي
الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في
المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور
القرآن مع انهم مع كثرتهم واشتهارهم في الفصاحة وتهالكهم على المعارضة لم يتصدوا للمعارضته
والتجئوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمن الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه
بشيء لاشتهر فخاوه عادة سيما والطاعون فيه اكثر من الدائين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة
والسلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة محافظة على تعارض فتدحض حجته وقوله
اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدّة لهم الآن وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ انّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف قواه على حال
من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يتبع الترغيب بالترهيب تنشيطا
لاكتساب ما يجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما
يناكله من امر ونهي فيعطف عليه او على ما نفوا لانهم اذا طالبوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر العجز
واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف
هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على
البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان
يبشروا ويهنوا بما اعد لهم ويبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استيناف او البشارة
الخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو

تضفيها
بالياءين

قال الرجل لعبده من بشرني بقدوم ولدي فهو حرٌّ فاخبره واحدٌ عتق او لهم ولو قال من اخبرني عتق اولهما

واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قولهم تحية بينهم ضربٌ وجيع والصالحات جمع

صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الخطيئة كيف الجاء وما تنفك

صالحةٌ من آل لأم بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسّنه وتاءنيثها على تأويل الخصلة

واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبًا للحكم عليها اشعارًا بان السبب في استحقاق هذه البشارة

مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اسٌّ والعمل الصالح

كالبناء عليه ولا غناء باسٍّ لا بناء عليه ولذلك قلما ذكر مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى

الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه انّ لهم منصوبٌ بنزع الخافض وافضاء

الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار

التركيب على الستر ومنه سمي الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ملحته سترة واحدة قال

كأنّ عينيّ في غربيّ مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقًا اى نخلًا طوالًا ثم البستان لما فيه من الاشجار

المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه يستر في الدنيا ما أعدّ فيها للبشر

من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان للجنان

على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى

ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال

واللام يدل على استحقاقهم اياها لاجل ما يترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاتيه فانه لا يكافي

النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابًا وجزاءً فيما يستقبل بل بحمل الشارع ومقتضى وعده ولا على

الاطلاق بل بشرط ان يتمم عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت

ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يتعبدها ههنا استغناءً بما سيق في غير هذا الموضع

تجري من تحتها الانهار اى الاشجار او القصور او الغرف او الجنة بتقدير مضاف او هي على التوسع

ابى من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار الدانية على شواطيها وعلى مسرودة انهار الجنة تجري

في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في فلان يركب الخيل ويلبس البرود او للعهد والمعهود هي

الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الاية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق

الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والدجلة والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او

المجاز او الجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها

من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل صفة ثانية لجنات او خبر مبتداء محذوف او جملة

مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناسًا اخر فاريح بذلك

وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقتضاء موقع الحال واصل

الكلام ومعناه كلما حين او مرة رزقوا من رزق مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ

من الجنات



من الجنات وابتداؤه منها بانه ان من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المتكلم

في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك لله دره فارسا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا

الى غير جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر متعاقب جريانه وان

كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف

ابو حنيفة من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترات

فان الطباع مائلة الى المالوف متنفرة عن غيره وينبغي لها مرتبة وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد

قط انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة

فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فالصورة واحدة والطعم مختلف

او لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها

فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فعلمهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول ما رزقوه في الدنيا بعينه

الطعم لحافظته على عموم كلها فانه يدل على ترديدهم هذا القول كلما رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط

استغرابهم وتعجبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به

متشابها اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا

الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني

الى الرزق فان قبل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين الثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس

في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم

وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لالاية محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا

في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا

الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في

الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء وينجس

من اهل الطين كالحيض والادرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق

والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان بمعنى فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال

واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على المعنى

ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاستعرار بان

مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج والزوجة والروج بمعنى للذكر والانثى وهو في الاصل لما له

قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد

وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تدرك بنظائرها

الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل لا لتدرك

في تمام حقيقتها حتى تستلذ جميع ما يلذ منها وتفيد عين فائدتها وهم فيها خالدون دائمون

دارت بأرزاقنا العفاة مغالق
بيديّ من قنع العشار الجلة

والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام أم لم يدم ولذلك قيل للاحجار ... حوالد والجمر الذي يبقى من الاثافي خالدة مادام حيا له ولكان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قولهم خالدين فيها ابدا لغو أي تعاكده حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب استرسالا كما او مجازا لان الاصل ينفيهما بخلاف مالو وضع له منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثلا وله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد بالدوام ههنا عند الجمهور لما شهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء صغار متضادة الكيفية معرضة لاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت الله تعالى يبدلها حيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاومة الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعيم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المومنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بالهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرائط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له مطابقة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف ودونه الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة الشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصادمه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فتمثيل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان المثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل عز الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة وفخامة السفهاء باثارة الزنابير وحماه في كلام العرب اشهر من قرد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واحش قدر امنه الله ط من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدي به وجه مفزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن ... بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهي الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبايح وعدم المبالات بها

والخجل

والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوى الحيوانية فيردعها عن افعالها فيحمل حي الرجل ما قبل سني وحيتي اء اذا عتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى فالمراد به ان الله يستحيي من ذي الشيبة ان يعذبه ان الله حي كريم يستحيي اذا رفع يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد الغرض اللازم لانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما ونظيره قول من يصف بلدا اذا ما استحبن الماء بعرض نفسه كرعن بسبت في آناء من الورد وانما عدله به عن الترك لما فيه من التخييل والمبالغة ومحتمل الآية خاصة ان يكون تجيء على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على غيره وان بصلتها محض صلة كما في عند الخليل با ضمار من مضروب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما نافية مبهمة ترتبه النكرة ايهاما وشياعا وتشد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا تعني بالمزيد اللغو الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل عالم يوضح معنى يراد منه وانما وصف لان تذكر مع غير فتقيده وتانفه وقوة وهو زيادة في الجرم غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولا لا لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها آخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين او استفهامية فهي المبتدا كانه لما اريد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعد ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بالله ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يرتكب ما دنا منه وما نأى والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعظب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة وما ان جعلت اسما وما زايدة عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو كبير منها وفي المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو السفه والحقارة او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا كجنسها فانه عليه السلام ضرب به مثلا في الدنيا وتصيره في الاحتمال الذي مر وروي ان رجلا بمنى خر طنب فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب له درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يتجاوز الشوكة في الالم كالخمور وما زاد عليها في القلة كتخبلة النمل فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما في يعقل ما اجمل ويؤكد ما به صدره ويتمم معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزء الكون كرها ابلغ في خرق الشرط فادخل الخبر وعوضه المبتدا عن الشرط لفظا في تقدير الجملة به اعلاما بلزوم الفاء وانعقاد بعلمهم وفهم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يجوز الاعيان الثابتة والاحوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق لحكم النسج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما او ان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء

منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جواب الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب
السؤال والارادة نزوع النفس الى الفعل بحيث تحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع
الفعل والثاني قبله وكل المعنيين غير منفي هنا لما بينهما من التلازم فحقيقة ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولا فاعل غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المطيع باراداته وقيل عليه باشتمال الامر على النظام
الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر المختار الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه
دون وجه او معين يوجب هذا الترجيح وهي عاجز من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وهذا استحالة واستزلال
ومثله نص على التمييز والحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضل
كثيرا وهذا كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد وبيان للجملتين المتضادتين بانما وتسجيل
بان العلم بكونه حقا هدى وبيان ان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسنه مورده ضلال وفسق وكثرة كل واحد
من الفعلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف
كما قال قليل اذا عد وكثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما ان غيرهم قل وان كثروا وما يضل به
الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن
قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد فالرزونة فويسقا عن قصدها جورا والفاسق في الشرع الخا
رج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستصغرا اياها
والثانية الانهماك وهو ان يعتادها ارتكابا غير مبالي بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا نشا
من هذا المقام وتخطى حطسه خلع ربقة الايمان من عنقه ولا يسلب الكفر ما دام في درجة التغابي والانهماك
فلا يسلب عنه اسم المؤمن لانضافه الى التصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه صنفا ثانيا بازاء
بين منازلتي المؤمن والكافر لمشاركته كلا واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم منبئا على صفة الفسق
يدل على انه انما حدهم على الاضلال واداهم اليه وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم بالباطل
صرف وجوه افكارهم عن حكمة المثل الحقيقة للمثل به حتى ربخت به جبلتهم واردادت ضلالتهم فانكروه فا
واستمر تردده وقرئ يضل به على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين
للذم وتقرير الفسق يدل عليه والنقض فسخ التركيب واصله في طاقة الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث
ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فساغ ان طلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز
وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وعنوان العهد جميع ما يثبت الوصلة بين المتعاهدين كقولك
شجاع يفترس اقرانه وعالم يعترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحرا بالنظر الى فائدته و
العهد الموثق وضعا ما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع
اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده و

وجوب وجوده

وجوب وجوده وصدق رسوله وعليه قول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الم اكم بربكم او المأخوذ بالرسل على الامم بايمانهم
اذ بعث اليهم رسول مصدق لما معهم ان صدقوه واتبعوه ولم تخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقد عهد الله تعالى عهدا اخذ على جميع ذرية آدم بان يوحدوا
ربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا
يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به بعد ما وثق الله
به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء
فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله فعل القطع
الترجم والاخبار عن مولاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعة عند
المؤاخذة وسائر ما فيه بغض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من
كل فضل ووصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو احد
الاقسام تسمية للمفعول به بالمصدر فانه تمتثل به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا فشخ
فسده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في
الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا ايا هول العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والاستبدال الاكتساب والطعن في الآيات
بالايمان بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والعدول بالصلاح والعقاب
بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها الطريق البرهاني
لان صدوره لا ينفك عن حاله وصفة فاذ الكفر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ
واقوى في انكار الكفر من الكفر ومن واو وفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا والمراد وصفهم بالكفر وسنة المقابلة
وحيث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات وتوبيخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى خبرني
على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجسادا لا حياة لها عناصر واعدية واخلاطا ومتفكا ومنعدما مخلقة وغير مخلقة
فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور والمسئولة في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم
باعمالكم وتنشرون اليه من قبوركم للحساب فاعجب كفرهم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم
فاحياهم ثم امساتهم لم يعلموا انهم يحيون ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بها لما نصب لهم من الادلة المنزلة منزلة
علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على دليل على صحتها وهو ان الله تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم
ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته ومع الغيبان فانه سبحانه ما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعد
على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واسبغ واستفتح صدور الكفر منهم و
استبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الامانة من
النعم الجليلة قلت كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقة كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان

كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من الغصة باسرها كان الوقوع حالا او العلم
بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يتجه ان يقع حالا او مع المؤمنين
خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعد الكفرة عنهم على معنى كيف تيسر منكم الكفر وكنتم امواتا اى جمادا لا
من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقة ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يعقبها وبها سمي الحيوان حيوانا
مجازا في القوة النامية لانها من ملابسها ومقدماتها وفي الخصائص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان
من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها ويقال على ما يقابلها بكل من معنييه قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم
وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس و
اذا وصف البارئ تعالى ابد به لصحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيها ومعنى قائم بذاته يقتضي
ذلك على الاستمرار وقرا يعقوب ترجعون بفتح الياء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة
اخرى مرتبة على الاولى فانها جلوهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ومعيشتهم
ومنفعتكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم بانتفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط وامر دينكم بالاستدلال
والاعتبار والتوقي بالاجتناب عن المضار والآخرة لا على وجه التوقف فان الفاعل الحق مستكمل به
بل على انه كالفرض من حيث انه غاية الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص
بعضها بالاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا على ان كل واحد لكل واحد وما يتم كالمعاش في الارض لا الارض لانه
اريد به جهة الاستعلاء كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم
استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يميل على شيء واحد واصل الاستواء الطلب السواء وانما قيل
على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى
وملك قال قد استولى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول وفق الاصل والصلة المتعدية بها و
التسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هنا الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لهلة تفاوت ما بين
الخلقين وفضل خلق السماء على الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا الا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و
تسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا نصف الارض فعلا آخر دل على عليه انتم اشد خلقا ام السماء تقرف
الارض وتدبيرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسواهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور
وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع وفي معنى الجمع والا فضميرها بعد كقوله رأيتهم سجدا
سبع سموات بدلا او تفسيرا فان قيل ليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان
صح فليس في الاية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها الفرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تقليل
كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان
فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال احكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن



الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما تختلج في صدور جم من ان الابدان بعد ما تفتت وتبددت
اجزاؤها واستحالت بما يشاء كلها كيف يجمع اجزاؤها كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما ليس
منها فيعاد منها كما كان وتقديره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واحكام صنعة الجسم مبنية على ثلاث مقدمات وقد
برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى فبيان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار للاول هاهنا عليها بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لهما بذاتها وما
بالذات لا يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار للاولى بقوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وللثانية بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء
فانه تعالى نبه على ابدائهم وابتدائهم وعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا
مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته وجلالة
قدرته واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تقرير لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله
على الملائكة بان امرهم بالسجود لهم جار مجرى تربيته واذ ظرف وضع لزمان نسبة زمانية وقع فيما افرد لها وضع اذ
الزمان نسبة مستقلة تقع فيه اخرى وذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيث في المكان وبينا تشبيها بالحروف و
استعمال للمتسلسل والمجازات وتحقيقها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى
واذكروا اذ انتم قومه ونحوه فعلى تاويل اذكروا الحادث اذ كذا مخبرا فالحادث واقع لا الظرف مقامه وعامله
في الاية قالوا واذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا ومضمر دل عليه مضمون الآية
المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذا قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة
نكرة جمع ملاك على الاصل كشمائل والثالث بالجمع وهو مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط
بين الله وبين الناس وهو رسل الله او كالرسل اليهم ولخلق العلماء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة
قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الوحي
كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها
جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاشراف في معرفة الحق
والتلذذ به عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فعال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة
المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطباع والمقول
ولهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه
تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر
والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل فيها لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على
مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه ولهاهنا فيه للمبالغة والمراد به
آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتقييد امور قيم لحاجة به تعالى الى من ينوب عنه لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه

وتلقاه بغير واسطة ولذلك لم يستبق ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء
لما فاقت قوتهم واشغلت فيحترهم بحيث يكاد زنتها يفنى ولو تمثله تارة الرسل اليهم الملائكة ومن كان
منهم على رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد عليه السلام ليلة المعراج وغير ذلك
في الطبعة ان العلم لما يجز عن قبول القوة من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف
المناسب لهما ياخذ من هذا ويعطي ذاك وخليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم
او يخلف بعضهم بعضا وافرد اللفظ اما لان استخلف بذكر فيه كما استغنى بذكر في القبيلة في قولهم مضر وهاشم
وعلانا ويا من يخلف خلفا يخلق وفائدة قوله تعالى هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بانه بشر
بوجود سكان ملكوته والقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الترجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه
وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره وان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل اشر كثيرا الى غير ذلك قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما نجي من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف
مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشافا فيما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغرها واستخبارا
عما يشد نحوه ويرجح شبههم عليه عما تختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم
على وجه الغيبة فانهم لعلموا ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وانما قالوا ذلك باخبار من الله تعالى او تلقي من اللوح المحفوظ او استنباط عما ركز في عقولهم ان المعصية من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشق انواع من الصب والسفك يقال في الدم والدمع
والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشق في الصب من فم القربة ونحوها وكذا البسق
وقرئ يسفك على البنا للمفعول فيكون الراجع الى من سئول جعل موصولا او موصوفا اي يسفك الدما فيهم
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الي فاعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى
نستخلق عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على
وجه لا يكون فيه تزكية للنفس وتعريض بالمخلوقين او استعلام هل هذا التخصيص لمزية فيهم او لمصلحة
في غيرهم قال انى اعلم ما لا تعلمون استئناف مبني على سؤال نشا مما قبله كانه قيل فماذا قال الله لهم
عند ذلك فقيل قال انى اعلم ما لا تعلمون من المصالح المكنونة والحكم المخزونة التي تقتضي خلق
المفسد بالتشريد عند قوم بالتبيح وسفك الدما الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الارجاس وقيل تعلم
ان في ذريته من يكون انبيا وصلحا اما يخلق علم اضمروه في نفسه او التقاه في روعه ولا يعتقرلي سابقة اصطلاح
اللام مزيدة وعلم آدم الاسما كلها اما يخلق علما اضروريا فيه او القاه في روعه ولا يعتقرلي سابقة اصطلاح
ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا وكذلك يقال علمته ولم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وشالح واشتقاقه
من الادمة او الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض
سهلها وحزنها فخلق منها ادم ولذلك باتي بنوه اخيانا او من الادم والادمة بمعنى الغبرة كالاشتقاق
اديس من الدرس ويعقوب من العقب والبليس من الابلاس والاسم باعتبارها لاشتقاق ما يكون علامة للمسمى
وليدل بوضعه على الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضع لمعنى سواء كان
مركبا او مفردا محبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن
باحد الازمنة الثلثة والمراد به الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث
الدلالة متوقف على العلم باللغة انه تعالى خلقه من الجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك انواع المدركات
من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمة معرفة ذوات الاشيا وخواصها واستدلالا
باصول العلوم والصناعات وكيفية الآتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا
اذ التقدير استعلم اسماء هذه المضاف اليه للدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الراس شيبا كان
العرض للسئول عن استعلام المعوضات فلم يكون للعوض نقصين الاسما ولا يتاتى ان يراد به ذوات الاشياء و
مدلولات الالفاظ وتذكير لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء او قوى عرضهن وعرضها على معنى عرض مسميات هؤلاء
او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت بهم وتنبيه على تحجرهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير
واقامة العدلة قبل تحقيق المعرفة والوقوف على مراتب الاستواء وفقد المحقق فتحال وليس بتكليف ليكون
من باب التكليف بالمحال والانبا اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين
في زعمكم انكم اعلم بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكم وهو وان لم يقترنا به
لكنه لازم مقالهم والتصديق كما تطرق اليه بوهن ما يلزم مدلوله من الاخبار تطرق اليه بوهن ما يلزم مدلوله من الا
خبار وبهذا الاعتبار يعد الانشاء قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار
بان سوالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه
واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقدوه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر
كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا بافعل مخلوقا كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على التشبيه
في فوله سبحان من علقمة الفاخر وتقديره انزه الله تنزيها عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل
مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين
قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقد يغلب الخبرة بالخبر ويجذف بها انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية
الحكيم المحكم لبدعات الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد له لكاف كما في قولك مررت بك
انت وان لم تجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز الا الرجل

وقيل مبدأ خبره ما بعده والجملة ان قال يا ادم انبئهم باسمائهم اى اعلمهم وقرئ بغلب الهمزة يا وبحذفها
بكسر الهاء فيهما فلما انبئهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموت والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون استئناف يقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه
تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لم
يعلموا وفيه تعريض لمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا متوصدين لان يتبين لهم وقيل ما
تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ومساكنتم تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا
يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهره وامن الطاعة واسره ابليس من المعصية والظهر للاكابر دخلت حرف
الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزيد العلم وفضله على الجاهل
وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعلم يقبح اسناده الى الله وان لم يقبح اطلاق العلم عليه لاختصاص سيد
من يجوز به فان اللغات توقيفية فان الاستدلال على الالفاظ مخصوص او محتوم وتجليه ظاهر في القاء على
المعلم مبنيا له معاينا وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفى ان يكون ذلك الا توضع قبل ادم فيكون من
الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملئكة وكمالاتهم
بفضل الزيادة والحكمة منحوذ لك في الطبقة الاعلى منهم وحمل عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان
ادم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون والله تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اذ ظرف لما انبئهم باسمائهم وعلمهم
ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واتحاقا لهم بالحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوى
خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله عطفه
الطرفى الفرقان بفضله بمعزل والاعتذ عنه بما يفيد بحاصله فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على العقبة الا
ترى وهى خمسة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع خضوع من قال ترى الاكم فيه سجى اللحوفوقال
فظل له اسجد لبنى فاسجد يعنى البعير اذا طاطأ رأسه فى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة وانما مودبه
اما على الشرعى فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبله سجودهم بمنحا لشأنه او سببا
الوجوبه فانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة
لما في العالم الروحانى والجسمانى وذريعة للملائكة الى استفاضة ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور
ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما فيه من عظيم قدرته وباهر آياته
وشكرا لما انعم عليهم بواسطة سائقة واللام فيه كاللام في قولك حسان البسوا لمن صلى لقبلتكم
واعرف الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوى وهو
التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعى في تحصيل ما يتوط
به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المأمورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم ما سبق
فسجد الا ابليس اما الى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يحدم وصلة في عبادة ربه او

بعضهم

او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع باختيار والتكبر ان
يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشيع وكان من الكافرين اى فى علم الله او صار منه
باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع
للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة الذ
مورين بالسجود ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لما بناتا وله امرهم ولم يصح استثناؤه
منهم على رد ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولا
ان عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة
ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اظهر الملئكة وكان معمورا بالتوفر منهم فغلبوا عليه والجن كانوا ايضا مأمورين
مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم
ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين وكانه قال فسجدى المأمورون بالسجود
الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وانفا
لب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا ينافى الشياطين بالذات وانما ينافى نوعهم بالعوارض والصفات
كالبرودة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذا صح ايراده
عليه التغيير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال
كيف يتصور ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خلق الملا
ئكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانا نقول المراد بالنور الجوهر المضئ والنار كذلك
غير ان ضوءها مكدر يشوبه الدخان محذور عنه بسبب شعبه من فرط الحرارة والاحراق واذا صارت مرهفة
مصفاة كانت محض نور ومتى كملت عادة الحال الآخرة جدعة ولا يزال تتزايد حتى يطفئ نورها ويبقى الدرجا
الدخان الصرف فهذا شبيه بالثواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية
استباح الاستكبار وانه قد يقفى بصاحبه الى الكفر والحث على الايثار لامره وترك الحوض في سره وان الامر للو
جوب وان الذى علم الله من حاله انه يموت على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان محكوما الحال
مؤمنا وهو للموافات المنسوبة الى شيخنا الاشعرى رحمة الله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
السكنى من السكون لانها استقرار وليث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما نجاز بها اولا
تنبيها على ان المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها
ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه لسنان كان بارض فلسطين واين فارس وكرمان خلقة الله تعالى امتحانا
لادم عليهم وحمل الاهباط على الانتقال منه لا ارض الهند كما في قوله اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا
رافها صفة مصدر محذوف وحيث شئتما اى مكانا من الجنة شئتما وسع الامر عليهما اراحة والعدول
في التناول من الشجرة المشار عنها من بين اشجارها الفائية للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا

من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات المتناول مبالغة فى تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشئ يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى حبك الشئ يعمى ويصم فينبغى ان لا تحوموا حول ما حرم الله عليكم مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصى او ان ينقص حظهما بالا بتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان النهى تعقيد السببية سواء جعلته للعطف على النهى او الجواب له والشجرة هى الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من كل منها الحدث والاولى ان لا يتعين من غير قاطع كما لم يتعين فى الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وروى بكسر الشين وتقريب الكل وهذا بالنسبة فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها وتكبيرة عن هذه فى قوله وما فعلته عن امرى او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما وبعدهما فرارة خرزة فازلها وهما يتقاربان فى المعنى غير ان زل تقتضى عثرة مع الزوال والازلال قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان كنتما ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله انى لكما من الناصحين واختلفوا فى آلة تمثيلهما فقال وهبها اغواهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة الكرامة كما كان تدخل من الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة اثبة لآدم وحواء لقوله فاهبط وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله فاخرجهما مما كانا فيه اى من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء لقوله قالا اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس وكانا هم الجنس كلهم وهما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين بغى بعضكم على بعض بتضليله وكلم فى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين يرتد به وقت الموت او القيامة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك الآيات ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت ارجعى الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو الاثر الدرك باحد الحاسين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة واغا رتبه بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له فى الحكم ولذلك طوى ذكرها فى اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة والذى يكثر اجابتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو

قلنا اهبطوا

فمن هبطوا منها جميعا كرر للتاكيد ولاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار البلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى نجا ومن ضله هلك والمتبنية على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسى ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وفيه الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال فى اللفظ تاكيدية للمعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يسند اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد كقولك جاؤا جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن يتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتيكم منى هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيئ بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل فى نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد به الثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاء الفعل اى فمن تبع ما اتاه مؤتيا فيه ما يقتضيه العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يحزنون عنهم محبوب فحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع ثم عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه واملحه وقرئ هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع الى آخره فسيم له كانه قال ولم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياتنا جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية فى الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واستئناف فيها من اى لانها تبين آيا من اتى او الى اليه واصلها اية او اوية كمرة فابدلت عينها على غير قياس او اية او اوية كرمكة فاعلت او افيلة كقابلة ثم خففت تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت المحشوية بهذه الفقرة على عدم عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهى عنه والمرتكب له عاص والنبى انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة الله على الظالمين والثانى ان الله تعالى اسند اليه العصيان والغى فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهى الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لو لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثانى ان النهى للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغى والعصيان اليه فسيأتى الجواب عنه فى موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة بلا فاء لما مر انها فاء عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفاقا لما قاله اهل السنة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى ونسى ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن

على الانبياء لتعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واذى
فعله فعله الى ماجرى عليه على طريق السببية المقدورة دون المباشرة كتناول السم على الجهل بشانه
لا بقلب الله باطلا كقوله تعالى ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فسرها الاتيان لانه ليس فيها ما يدل على انه تناول حين
ما قاله ابليس فعل ما قاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك
وزال المانع فحمله الطبع عليه اقترب انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان
النهي للتنزيه والاشارة الى النوع كما روى انه الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان
بها المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ درة حرير وذهبا بيده وقال هذان حلالان
على ذكور امتي احلا لاناثها واتما جرى عليه ماجرى تعظيما لشان الخطيئة لتجتنبها ولادة وفيها دلالة
على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهوى مامون العاقبة وان
عذاب النار دائم وان الكافر فيه مخلد وان عبوره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى مجيرا خالدون وعلم
انه سبحانه تذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها بتعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها
من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث
ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز
يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك
تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا
نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكون اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال
يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب والابن من البنا لانه مبنى ابيه ولذلك ليس المصنوع الى صانعه فيقال
ابو الحوض وبنت فكر واسرائيل بمعنى عبد الله يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله
وقوى اسرائيل مجروفا والياء واسرايين بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها
والقيام بشكرها ونقيد النعم لهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله
على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم عليه حمله حب النعمة على الرضى
والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والفرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم
من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرا ذكروا والاصل افتحلوا ونعمتي باسكان الياء واسقاط راد رجاء
وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها اوفوا بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم
بحسن الاثابة والعهد مضاف الى المعاهد والمعاهد وقد الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول
فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم
والوفا بهما عرض عريض فاول مراتب الوفا منها هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى الفوز
للمقام الدائم وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الاصار
والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض ونزد الكبائر اوفوا بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة

على الطريق المستقيم واوفوا بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوساطة وقيل كلا هما مضاف الى المفعول
والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعات اوفي بما عاهدتكم من حسن الاثابة
وتفصيل العهدين قوله تعالى وانما خذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلتكم جنات تجري وقرئ
اوفوا بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون خصوصا في نقض العهد وهو
اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن
الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد
والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفا بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم قرئ للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعدة للوفا بالعهود وبقيد للتنزيل بانه
مصدقا لما معكم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها ومطابق لها في القصص والمواعيد
والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش فيما يخص الفرعيات من جزئيات
الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان لكل واحدة منها حقية بالاضافة الى زمانها ولكل فيها صلاح
من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعي ونبه على ان اتباعه لاتيانه في الايمان به بل لوجيه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به
بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين
بزمانه واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج اونحوه ولا يكون كلا واحد منكم اول كافر به كقولك
كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض بالدلالة على
ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل وما اكون اول كافر من اهل الكتاب او ومن كفر بما معه فان
من كفر بالقرآن فقد كفر بما تقدمه او متعلق بما تعلق به من كفر من مشركي مكة واول افعل لا من الفرد فان فعله وفعيله
اوال من قال فابدلت همزته واوا وتخفيفا غير قياسي او اول من آل فقلبت همزته فادغمت ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا ولا تستبدلوا الايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها ترول وان جلت قليلة مستردلة
بالاضافة الى ما يفوتكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان فيها كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا
منهم فخافوا على ذهابها لو اتبعوا الرسول فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق فيكتمونه
واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي
للثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها للعامة والمقلدة ارهبهم بالرهبة
التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هي منتهاه ولا تلبسوا الحق
بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل
الذي تختلقونه وتكتموه حتى لا يميز بينهما ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب الباطل الذي تكتمونه في خلاله او
تذكرونه في اثنائه وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن
الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفا على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا

على الطريق المستقيم

لاتخلطوا لبس الحق الباطل وكتمانه وبعضه ماتة في مصحف ابن مسعود تكتمون بجمع كاتمين اى وانتم تكتمون
وفيه استعارة بان استعير لبس احدهما بصيحه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين بانكم لاتلبسون كما
تكتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد تعذر **واقيموا الصلاة واتوا الزكوة** يعنى صلاة المسلمين وزكاتهم
فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امر بها بالفروع الاسلام بعدما امر بها باصوله وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بها والزكاة من زكى الزرع اذا نمى فان اخراجها يستجلب بركة في المال ونموا للنفس فضيلة
الكرم او من الزكا بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين**
اى في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبعين درجة لما فيها من مظاهر التفوس وعبر
عن الصلاة بالركوع اختصارا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع
قال الاصفهاني السجود لايدل التضعف عليك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتأمرون الناس بالبر**
تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك فسر
البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها
كمن ينسى من البركا المنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا
من يصحبونه باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون**
**الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اى تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وشر البر ومخالفة القول
العمل **افلا تعقلون** قبح ضنعكم فيصدكم عنها وافلا عفل لكم يمنعكم عن تعاطيه وخامة عاقبتهم والعقل
في الاصل الحبس يسمى به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله عن ما يجن ثم القوة التي بها
النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه ستوصيخة وحثت قه
وان فعل فعل الجاهل بالشرع او لاحق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما بالي عنه بشكيمته والمواظبة على
الوعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لامنع الفاسق عن الوعظ فان الانحلال باحد
الامرين المامور بهما لايوجب الاخلال بالآخر **واستعينوا بالصبر والصلاة** متصل بما قبل كانهم لما
امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاحتراز عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا
على حوائجكم بانتظار النجح والفوز بتوكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة
وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجا اليها فانها جامع معظم لانواع العبادات النفسانية والبدنية
من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واثرها الخشوع بالجوارح
والخلوص بالنية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادة
تابين وكف النفس عن الاطيبين حتى تحابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عليه السلام اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اى الاستعانة بها او الصلاة وتحقيقها يرد الضمير اليها العظم
شانها واستجماعها ضروبا من الصبر وجمة ما امر وابها ونهوا عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة

للرملة

للرملة الممتلئة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع الاخبات بالجوارح والخضوع بالقلب
**الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون** اى يتوقعون لقاء الله وبدل ما عندنا وينقون
او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده انه في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شاع
العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه بخالط ما بين
الشراسيف حانف وانما سمى علمهم بثقلها على نفوسهم مؤاخذة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما
يستحقر لاجله مشاقها وسماه بسببه مناجيا وثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة يا بني اسرا
**ئيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرر للتاكيد وبذكر التفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا وربطه بالوعيد
الشديد بحيث لم يغفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي **على العالمين** اى عالمي زمانهم
يريد بهم تفضيل اباءهم الذين كانوا في عصر موسى وبعد قيل ان يغيروا وانما سخرهم من الايمان والعمل وجعلهم
انبيا وملوكا مقتسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **واتقوا يوما** اى ما فيه من الحساب
والعذاب **لا تجزي نفس عني نفس شيئا** لا تقضي منها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزا فيكون نصبه على المصدر
وقرئ لا تجزئ من اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا او ايراد منكرا مع تنكير النفسين للتعميم
والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد منها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن يجوز حذفه العايد المجرور
قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا **ولا يقبل منها**
**شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اى من النفس الثانية العاصية او من الاولى ولكنه اريد بالآية نفي ان يدفع
العذاب احد عن احد من كل وجه يحتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول التفرة والثاني اما ان يكون مجانا
او غيره والاول ان شفع له والثاني اما ان يكون اذا كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه
بدلا والشفاعة من الشفع كان للشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية
وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها تسوية بالمفدى **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله
والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وبذكير يعني العباد و
الاناسي والنفرة احض من المعونة لاختصاصها بدفع الضار وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية على نفي الشفاعة لاهل
الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم
والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم من ال فرعون** تفصيل لما اجمله
في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم
واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن
ملك العمالقة كقيصر وقسرى لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتى وكان
فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل الوليد من دقلا عماد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما
اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من ساسه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب
الشئ **سوء العذاب** اخطه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر سابسوه ونصبه على المفعول

يسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم ومن آل فرعون اومنهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان ليسومونكم ولذا لم يعطف وقرئ يذبحون
بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قالت الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه
فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلك الى صنعهم ونجاة اشير
به الى الانجاء واصله الايجاء بمعنى الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما
ويجوز ان يشار بذلكم الى جملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما من ربكم بتسليطهم عليكم او ببعث
موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم منه ايها عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ما ان يجب العبد من
خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مسارة ويصبر على مضارة ليكون من خير المختبرين
واذ فرقنا بكم البحر ففلقناه وفصلنا بين بعضه وبعض حتى جعلت فيه مسالك يسلوكهم فيه
او بسببكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجاجم والربا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك
كانت اثني عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا ال فرعون ابصارا له فرعون وقومه واقتصر على
ذكرهم للعلم بانه كان اولى بذلك وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على ال محمد اي
شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك اغراقهم او اطباق البحر عليهم او انقلا
في البحر عن طرق بالنسبة من ذلك او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه
تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري بني اسرائيل فخرج بهم فبصر بهم فرعون وجنوده فساروا فوقع على
شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفرق فكان فيه كوى فنظروا وتساموا حتى عبروا
فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيه كوى فنظروا وتساموا حتى عبروا
البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراه منفلقا فخم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين و
اعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل من الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم
وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم
بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع من امة محمد عليه السلام مع ان ما نراه من
معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره
واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عاد والى مصر جعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه
التوراة وضرب له ميقاتا ذا العقدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن
كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى وعد الوحي ووعد موسى عليه السلام
المجيء بالميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعده من بعد موسى او مضيه وانتم ظالمون
باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفى اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ
لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه
كتابا ومعجزة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى

او بين الكفر

او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى
يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالتدبر في الكتاب والتفكر في الايات واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم والخروج الى من خلقكم
برأ من التفاوت وحمية بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل الترتيب لخلو الشيء عن غيره اما
على سبيل التقصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برى الله ادم من
الطين او توبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالنجع او قطع الشهوات كما قيل من لم يجرب نفسه لم
يتهمها ومن لم يملها لم يجبها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي
ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم تقدر المضي لامر الله فارسل الله ضبابة واسحابة سوداء فجعلوا يتبادرون فاخذوا
يقتلون من العشية الى العتمة حتى دعا موسى وهرون فكشف السحابة وتاب الله عليهم فكانت القتلى
سبعين الفا والفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك
ووصلة للحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف اي ان جعلته من كلام موسى عليه السلام
لهم تقديره ان فعلتم فقد تاب عليكم او عطف على محذوف اي ان جعلته خطابا من الله لهم على طريق الالتفات كانه قال
فعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة
حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان ستر
منه ولذلك امروا بالعقل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين
وبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر بك حتى نرى الله جهرة
عيانا في وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة سمعين للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح اعلى انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة ويكون حالا والفاء
تلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي
اعطاك التوراة وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة نفوذ النار والنعت وطلب المستحيل فانهم
صائرون الله تعالى بسبب الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي
محال لا يمكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة والافراد من الانبياء في بعض
الاحوال في الدنيا فيجاء نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا الحسها فماتوا
واصعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون الى ما اصابكم بنفسه او باثره ثم بعثناكم من بعد موتكم
بسبب الصاعقة وقيل البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم جئنا كم لعلكم تشكرون نعمة
البعث او ما كفرتموه لما رأيتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من
الحر حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن
مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عودا رسيرون في صوته وكانت
شبابهم لا تنسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فكلوا با

كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لانه لا يتخطاهم ضره وادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد خروجهم من التيه واسكنوا فيه على التعيين او الحال من الواو وادخلوا الباب اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سجدا متطامنين خشعا او ساجدين لله شكرا على اخراجكم من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرنا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والقعدة بالفتح على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم فيها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم وحاكم قرأ بالياء وابن عامر بفتحها على البناء للمفعول وخطاياكم اصله خطاي كخطائع فعند سيبويه ابدلت الياء همزة لوقوعها بعد الف واجتمع همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء فصار بهما ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسئ وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد اما اما بان المحسن يصدر ذلك وان لم يفعله تكلفا اذ افعاله فانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من امور الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرر مبالغة في بيخ امرهم وللاشعار بان الانزال عليهم بظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على تفسيرهم بان تركوا ما يوجب بخاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا معكبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث اعين لسبط كل عين من حجم رأس الرجل وكانوا ستمائة الف وسعة المعكة اثنى عشر ميلا او حجرا هبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله عما رموه من الادرة فاشار الله جل جلاله او للجنس وهذا اظهر في الحجة فلعله لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما فاتوا كيف يتأتى لهم الوفاء الى ارض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر فيضربه بها فلم يفعل وقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحي اليه لا تفرج الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فانبجست منه اثنا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انبجست او فضربت فانبجست كما مر في قوله فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل اناس كل سبط منهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وما العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويتوكل ما نبت منه ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا واحال افسادكم وانما قيد لانه وان



غلب في الشر لانه قد يكون منه ما ليس بشر كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن الكرامات تحقق المعجزات فلعابه جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعة فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر ويقرح الجلد ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او جذب الهوى من الجو ونحو ذلك وتصديره بأداة التنبيه وعدوله عن الخطاب للدلالة على ان ما عدد عليهم من الآيات والنعم حقيق بان يتنبه له كل احد وان يتوجه نحوه كل مخاطب واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انها لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة لا لامير واحد يريدون انها لا تتغير لتواليه والدليل عليه قراءة من قرأ طعام واحد لانها حاطعام اهل المدينة كانوا فلاحة فتوعوا الى عكر حمر واشتهوا اما الحنطة فادع لنا ربك سله لنا مدعاك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجده وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته بسبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وضع موضع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبته الارض من الخضر والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ وقثائها بالضم ولغة فيه قال اي الله او موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد والشرف والرفعة فقيل بعيد الهمة ودني الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه واذا قرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه وما على تأويل البلد وتوحيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احاطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او لصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعم والبهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على الكلف الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعم والبهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على الكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم وباؤا بغضب من الله رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان خليقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدد عليهم من فلق البحر وانزال المن والسلوى وانبجاس العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن والآية الرجم التي فيها نعت محمد عليه السلام من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعيبا ويحيى وزكريا وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغار الذنوب ربما يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعة اسباب مؤدية الى تحري كبارها وقيل كرره للاشارة الى ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل هو ايضا بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل

الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل
ما ذكر او تقدم الاختصار وتنكيره في التصغير قول رؤبة يصف بقرة فيها خطوط من سواد بلق كانه في
الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وتانيثها وجمعها ليست على الحقيقة
ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين آمنوا باسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عليه السلام المخلصين
منهم والمنافقين وقيل للمنافقين لانحرافهم في سلك الكفر والذين هادوا اتهود وابقال هاد وتهود
اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سمجوبذلك لما تابوا من عبادة العجل واما
معرب يهود كانهم سموا باسم ابكر اولاد يعقوب والنصارى جمع نصران كالندامى والباقي نصراني
للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة
فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح
عليه السلام وقيل عبدة الملائكة وقيل الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده
بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم قالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان ينسخ محمد فابقبله بالمبتدا
والعائد عامل بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا
فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين
يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم
اجرهم والجملة خبران او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والباقي تضمن المسند اليه معنى الشرط
وقد منع سيبويه رحمه الله دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد لقوله تعالى ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم بابتاع موسى
والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حين اعطيتم الميثاق وروى ان موسى عليه السلام لما جاءهم
بالتوراة فرؤا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور
فظللة فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما
فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي
او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي فلنا خذوا واذكروا
اي اردنا ان تقولوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل عليكم ورحمته
بتوفيقكم للتوبة او بمجيء محمد عليه السلام بدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك
في المعاصي او بالخطب والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخلت
على اذا افادت ثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره ولاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف
لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت

واصله

واصله القطع امروا بان يتجردوا للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا
بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق
حوت في البحر الا خرج هناك واخرج حوتطوعه واذا مضى تفرقت فحفروا احواضا وشرعوا اليها
الجداول كانت الحيتان تدخلها يوم السبت ويبعدونها يوم الاحد فاصطادوها لهم كونوا قردة خاسئين
جامعين صورة القرد والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم
شبهوا بالقرد كما شبهوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليهم
وانما المراد سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسئين
بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنع ومنه النكال للقيد لما
بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم او لما حضرها من القرى وما يتباعد عنها او لاهل تلك القرية وما
حواليها او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تاخر وموعظة للمتقين من قومهم او لكل من سمعها او
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اولهذه القصة واذ قدم نفسا فادارأتم
فيها وانما فك عنه وقدم عليه لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء
في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه في ميراثه
وطرحه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فامرالله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى
فيخبر بقاتله فقالوا اتتخذنا هزوا امكان هزء او اهله او مهزوءا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء
استجار الما قاله واستخفافه به قرا حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب
الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه
ما رمى به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استعظاما لحاله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي اي ما حالها وصفاتها وكان حقه ان يقال اي بقرة هي لان ما سال به عن الجنس غالبا لكنهم لما
رأوا ما هو عليه على حال لم يوجد لها شبيه من جنسه اجروه مجرى مالم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع
كانها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نوابغ بين الكارهين
وعوان بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد
وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة تدل على ان المراد بها معينة ويلزم تاخير البيان عن
وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم انها بقرة من شق البقر غير مخصوصة انقلبت مخصوصة بسؤالهم
ويلزم النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازها وتوبيخ الثاني
الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا بقرة شتا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون

اى ما تؤمرونه بمعنى يؤمر به من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى ما مورکم فالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها يضوع الصفرة ولذلك يؤكد
به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك واسناده الى اللون وهي صفة صفر للملابسة
بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها والحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر
قوله تعالى جمالات صفر فقال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر واولدها كالزبب
ولعله عبر بالصفرة عن السوداء لانها من مقدماته او لان سواد الابل يعود صفرة وفيه نظر
لان الصفرة بهذا المعنى لا يؤكد بالفقوح تسر الناظرين اي تجسمهم والسرور اصله لذة
في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي نكرير السؤال
الاول واشكالها زاد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اى ان بقر الموصوف
بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا وقرى ان الباقر وهو اسم لجمعة البقر والابا قر والبواقر
ويتشابه بالياء والتاء وشابه بطرح الالف وادغامها في التذكير والتانيث وتشابهت تحققا
ومعنى وتشبه بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبه ومتشبهة
وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد زجرا والى الفائل وفي الحديث لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر
الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط
بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة ويجب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث اى لم تذلل للكرب وسقي الحروث ولا ذلول
صفة لبقرة بمعنى غير ذلول والثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفا ذلول كانه قيل لا ذلول
مثيرة وناسافية وقرى لا ذلول بالفتح اى حيث هي لعقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اى
حيث هو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او خلص لونها من سلم
له كذا اذا خلص له لا شية فيها لون غير لونها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الان جئت بالحق اى بحقيقة وصف البقرة وحقيقتها لنا وقرى الان
بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا
البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة
في ظهور القاتل او لعلة تمنعها اذ روى ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم
اني استودعكها لابني حتى يكبر وشب وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموا اليتيم وامه
حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكاد من افعال المقاربة
ونفي لدنوه الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي فمن معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح
انه كسائر الافعال ولا يناقض قوله تعالى وما كادوا يفعلون قوله فذبحوا لاختلاف وقتيهما او المعنى
انهم كادوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل

واذ قلتم

واذ قلتم خطاب الجمع لوجود القتل منهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها او المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا
او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التا في الدال واجتلب لها همزة الوصل
والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه
حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على
تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى بعض كان وقيل باصغرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن
وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى بدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة
القتيل ونزول الآية وريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر
على احياء نفس قدر على احياء الانفس طرا وتعلمون على قضيته ولعله تعالى انما لم يجبه ابتداء وشرط فيه
ما شرط لما فيه من التقرب وادا الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان
من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يحرص الاحسن ويغالي بثمنه كما روى عمر انه ضحى بثمانمائة
دينار وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعداءه الساعي
في اماتته المؤثر الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زان عنها شرة البطنة ولم
يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائعة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من
مفاتحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيي بها حياة طيبة ويقرب عامله بانكشاف الحال ويرتفع ما بين العقل
والوهم من النزاع والتنازع ثم قست قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب
مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات
فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة
او زائدة عليها وانها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فجر في المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وبعضده
قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما يقل اقتضى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال
المعطوف على زيادة واو للتخيير او للتردد بمعنى ان عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان
من الحجارة لما ينفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل وان منها ما يتشقق فينبع منه وينفجر منه الانهار
ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراده الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله والتفجر
التفتح بسعة وكثرة والتشقق مجاز عن الانفعاد وقرى ان على انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة
بينها وبين النافية ويرهيط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرئ بالتاء على التلوين
وخطاب ابو بكر بالياء تنبيها على ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنون
ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم
يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد عليه السلام والية الرجم او ما بدلوه فيفسرونه بما لا
تشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا

يقول في اخوه ان استطعتم ان تفعلوا هذا الاشتاء فافعلوا فان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اى
فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبارهوكة
ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فاطمعك يسفههم وجهلهم وانهم ان كفروا وتحرفوا فلهم سابقة في ذلك
واذا لقوا الذين امنوا يعنى منا فيقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورات
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اى الذين لم ينا فقوا منهم عاتبين على من نا فق اتحدثونهم بما فتح
فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد والذين نا فقوا الاعقاب بهم اظهار التعلب في البراهين
ومنعالهم عن ابدا تما وجدوا في كتابهم فينا فقون الفريقين والاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني
انكار ونهى ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوه محاجتهم بكتاب الله و
حكمه محاجة عند بما يقال عند الله كذا وبرادته في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم و
بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاحتجاج لا يدفع فلا تعقلون اما من
تمام كلام الامرين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للمؤمنين منقل
بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم ولا يعلمون يعنى هؤلاء
المنافقين او اليهود ومن كلا يهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها
اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه و
معانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعون التوراة وتحققوا
ما فيها او التوراة الا اماني استثناء منقطع والامانى جمع امنيه وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه
متى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يتقدرون اكاذيب اخذوها
تقليدا من المحرفين او مواعيد عبد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او
النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اماني معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى
وتدبره من قولهم تمنى كتاب الله اذا تلاه لية تمنى داود الزبور على الرسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم
اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون ولا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى
واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرأى عن الحق الشبهة فويل اى هلكة
وخسر ومن قال انه واد او جبل فمعناه ان فيها موضعا بهذا الوصف من جعل له الويل ولعله سماه
بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب
بغير الحرف ولعله اراد به ما كسوه من التاويلات الزائغة بايديهم تاكيد لكونه كتبته بمعنى ثم يحرفونه
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا وانه جد قليل بالنسبة
الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم بغير الحرف وويل لهم مما يكسبون
بوجه الرشى وقالوا لن تمسنا النار لن نعذب الا اياما معدودة مخصوصة قليلة روى ان بعضهم قالوا



نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب
مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا عامرتضون وقرا ابن كثير وحفص باظهار
الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة
الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما ومنقطعة بمعنى بل اتقولون
على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مسّ النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون
كالبرهان على بطلان قولهم ويخصص بموجب النفي من كسب سيئة فجيئة والفرق بينها وبين الخطيئة انها
قد يقال فيما تقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطأ والكسب استجلاب النفع
وتعليقه بالسيئة على طريقه قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اى استولت عليه
وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شئ من جوانبه وهذا انما يتحقق في سان الكافر لان
عنده ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر
وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما
هو اكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا
اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن ينعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرا دافع خطيئاته وقواحطيته وخطيئاته على القلب
والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازمون لها ملازمة اصحاب الجنة لها في الدنيا هم فيها
خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي
قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه
وتعالى ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن
مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهى كقوله لا يضار
كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام ان للمنهى سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه و
يعضد قراءة لا تعبدوا واو عطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل بتقدير ان لا تعبدوا فلما
حذف ان رفع كقوله الا اى هذا الزجر احضر الوغى وبدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا من
الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون
وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به واباقون بالياء
الامتهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر يقدرون ويحسنون او احسنوا وذي القربى
واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كندمى ونداى وهو قليل ومسكين
مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اى قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة
وقرا حسنا بضمتين وهي لغة اهل الحجاز وحسنا وحسنى على المصدر لبشرى والمراد به ما فيه تخفيف

وارشاد واقيموا الصلاة واتوا الزكاة بريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات
ولعل الخطاب مع المولدين منهم في عهد الرسول او من قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه
الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم
عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهات الى جهة العرض وفائدته
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض
بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء انما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصال نسبا او دينا اولانه لا يؤمن
قصاصا وقيل معناه لا تريقوا بيع سفك دمائكم واخراجكم من دياركم اولا تفعلوا ما يردكم ويعرضكم عن
الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقروا بما تمتنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي
ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون تاكيد كقولك اقر فلان شاهد على نفسه و
قيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقراركم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء
استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدا وهؤلاء خبر على معنى انتم بعد
ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا تنزل تغير الصفة منزلة تغير الذات
وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا واباعتبار ما سبجكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم و
تخرجون فريقا منكم من دياركم هو اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء
تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والجمع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون
من الظهر وقرا عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التاءين وقرئ ابقاؤهما وتظهرون بمعنى تتظهرون
وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا
عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى
يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تنصدون الافتداء هم بالارشاد والوعظ مع
تضجركم كقوله انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرا حمزة اسرى وهو جمع اسير وكانه
شبه بالكسلان وجمع جعله وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم
اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من دياركم وما بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم
يفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه مخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد وبيان افتؤمنون ببعض
الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي
ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم
اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم
وقرا عاصم في رواية المفضل ترتدون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون



على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اثر والحياة الدنيا على الاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ينقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل لقوله ثم ارسلنا رسلنا
تترى بقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا عيسى ابن مريم
البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى
بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزبير من الرجال قال روبة فلت
لزير لم تصله مريمه وزنه مفعل اذ لم تثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس يريد
بالروح المقدس كقولك خاتم الجود ورجل صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفه به لطهره
عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه تحيى بنفخه الاصلاب والارحام
الطواهر او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا ابن كثير القدس بالاسكان في
جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم عما لا تحبه يقال هوى يهوى اذا احب وهو
بالفتح مقصورا بالضم يسقط وسطت للهمزة بين الفا وما تعانقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذا لان بهذا
او تعجبا من شانهم وحقهم ان يكون استيناقا والفا للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل
وكلما كذبتم كموسى وعيسى والفا للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى واتى بكلمة
الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او
للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة
وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي
لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع الا وعنه ولا تعي ما تقول
ونحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة ولكن
من قبل الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادها وانهاها تاب قبول ما تقول الخذلان فيه بل لان
الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او بسبب كفرهم ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم
والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم
ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم
من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف فدل عليه جواب
لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم
انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب
زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل سال ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي اعليهم واتى بالظهر للدلالة على انهم لعنوا
لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بسببا

اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا
او اشتروا بحسب ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص
بالذم بغيا له طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا ودون اشتروا والمفضل ان ينزل الله لانه قد
الله اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله بمعنى الوحي على من يشاء من عباده على من اختار للرسالة فباؤ
وا بغضب على غضب لكفرهم والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام
او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه لطهرة
لذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي بالتوراة ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا او اوثر في الاصل مصدر جعل ظرفا وبضاف
الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك
عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة لما يتضمن
رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤ
منين اعترض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تستوجبه وانما اسند اليهم لان فعل
اباءهم ولانهم راضون به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة
في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده من بعد مجيء موسه اوذ
هابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض
بعضهم وانتم قوم عادتكم الظلم وساق الآية ايضا لابطال قولهم يؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان
طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام بكرر لتكرير الفصة وكذا الآية التي بعدها
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما
امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة فالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في
قلوبهم العجل اي حبه لخلهم حبه وتمكن في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب
اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولك انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب
كفرهم ولذلك انهم كانوا بحضرته او خلية ولم يروا جسما يجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري
قل بئسما يأمركم به ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف ونحو هذا الامر وما يتبعه وغيره من قبا
يحهم المعدودة في الايات التلاث الزمان عليكم ان كنتم مؤمنين تقرير للتوبيخ في دعواهم الايمان بالتوراة
وتقدير ان كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس
امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذن
بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصبها او نصبها على الحال من الدار من دون الناس سائر هم او المسلمين والام للعهد فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب

كما قال علي

كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار يوم صفين الآن ألاقي
الاحبة محمدا وحزبه وقال حنظلة حين اخذ حاجب اخذ حاجب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سببا اذ العلم
انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن
او تحريف التوراة ولما كانت اليد لعامة مختصة بالانسان لقدرته بها عامة صناعه ومنها اكثر منافعه
عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهي في الجملة لجبار الغيب وكان لها الخبرية فانهم لو تمنوا الموت و
اشتهر فان التمني ليس من عمل القلب يخفى بل هو ان يقول ليت لنا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو تمنى الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم وتقيه عن هولهم
ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله المجارد مجرد علم ومفعوله هو احرص وتنكير حياة
لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاولة وقوي بالام ومن الذين اشركوا محمولا على المعنى
فكأنه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا او افرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ
لم يوقنوا الا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على
حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد احرص من الذين
اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه يريد
بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول بيان الزيادة
حرصهم على طريق الاستئناف لو يعمر الف سنة حكاية عن ودادتهم ولو يعمر بمعنى ليت وكان اصله
لو اعمر فاجري على الغيب لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
ان التغيير لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم يعمر ممن مزحزحه من النار تغمير او ما دل عليه
يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة
كجبهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير بما
يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدونا عادنا مرارا واشدها ان بيت المقدس سيخربه
بخت نصر فجئنا من بقتله فزاد بيانا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاكم فلا يسلطكم
عليه والا فلم تقتلونه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب ومكائل صاحب الخصب والسلام فقال
وما منزلتهما من الله فقالوا جبريل عن يمينه وميكائل عن يساره وعداوة فقال ان كانا كما تقولون
فليسا بعدوين ولا نية الكفر من الخير ومن كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل
قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع
في المشهور وحكى جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة واللسائي وجبريل كبرائيل وحذف الهمزة

قرا ابن كثير وحيزبل بكسر الحاء وكسر الزاي قراة عاصم وجبريل كقنديل قراة الباقين واربع في الشواذ جبرال و
جبرئل وجبرائل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارئ الاول
لجبريل والثاني للقرآن وضماره غير مذكور عليه فخامة شانه كانه لشهرته وعظم خطره لم يحتج الى ما
سبق ذكره على قلبك فانه المقابل اه الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ والحكمة على قلبي لكنه جاء على حكاية
كلام الله وكانه قال قل ما تكلمت به انا بامره او تسبب حال من فاعل نزل مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين لحوال من مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى
من عادى جبريل فعل خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته اياه نزله ولو بالوحي
عليك لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة وحرق الحجاب وافحم عتاته مفاصله او من عاداه فالسبب
في عداوته انه نزل عليك وفي محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان
عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفة
عباده او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والسبب على اي معناه الواحد والكل
سواء في الكفر والاستحالة العداوة من الله تعالى وان من عاداه احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب
للجرم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
انه بعاداتهم الكفر وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرا نافع ميكائل كميكاعل وابو عمرو وعيفور
وعاصم ميكائل وقرا مكيل ومكيل وميكال ومكئل ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر
بها الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه
متجاوز عن حده نزل في ان صوريا جاء فقال لرسول صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما
انزل عليك من اية فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا للهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره
اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو وعلى التقديرين الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا او
قرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم بفضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينبى وانما قال
فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون ردا لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون او ان من ينبذ
جهارا فهم يؤمنون به حقا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لما كفر
بها فيما يصدقه ونبذا لما فيه فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيدين بالايات ما مع الرسول و
هو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رسما بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات
اليه كانهم لا علم لهم يجلونه انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا او اعلم انه
تعالى دل بالايتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتوراة فامنوا بجميع ما فيها كمؤمني اه
اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله تعالى بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة تجاهروا بنبذ

عهودها

عهودها وخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله بنبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا
بنبذها ولكن نبذوا اجبارهم وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين
بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذ واكتاب الله و
اتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او يتبعها الشياطين من الجن والانس او منزلا على الملك سليمان اي عهده
وتلوا حكاية حال ماضية فان كانوا يستمعون السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذب ويلقونها الى
الكهنة وهديدونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك
سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر
عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله
يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال عن الضمير المضاف والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث
النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي صلى الله عليه وسلم والولي وما
يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير
مذموم وتسميته سحرا على التخيل او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على
الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوية منه او على ما
تتلوه وهما ملكان اتراه لتعليم السحر امتحانا من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما
مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فعرضا لامراة يقال لها زهرة فتحملها على العاصي والشرك ثم
صعدت الى السماء بما تعلمت منها فمحيت عن الزهرة ولعله من رموز الاولين وحاله لا يخفى على
ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وتوغيره قرئ ملكين بالكسر وقيدا
انزل بنفي معطوف على ما كفروا تكذيبا لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير
في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما
للعجمة والعلمية ولو كان من الهوت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين
بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فتعاند على الاول ما بعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انا نحن ابتلاء
من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر وتعذب ونوقن عليه ثبت على الايمان فلا يكفر باعتقاد جوازه وفيه
دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل والثاني ما
يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان ولا تكن مثلنا فتعمل وا منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرق
فرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما وما هم بضارين به من
احد الا بازن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله و
قرئ بضارى على الاضافة الى الحد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف وبالمفعول ما يضرهم

لانهم يعتقدون قبح العبث والعلم بحال العبث ضروري والعلم بحال الغرض غير مقطوع به
نافع في الدين وفيما ان التحرز عنه اولى والغرض بقوله ان اليهود لن اشتهى ما استدلوا به لما علموا ان
طلبن بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الجنس اعلقت عليه اعم العلم الذي لا حرز من تحريف نعيب
وليس ما شرطوا به اقتراحا يحتمل التعنيت على ما مر او كما زعم اليهود ان يجعلوا يتفكرون فيه او يجعلون
فيجه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهما او على التاكيد ان لتوكيد القسمي الفعل
العزيزي او العلم الاجمالي بوقع الفعل او ترتيب العقاب من غير تحقق وقوعه لو كانوا يعلمون بعلمهم
فان من لم يعمل باعلم فهو لمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كتب
كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوه المثوبة من عند الله خير
ما شروا به انفسهم فحذف في الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها
وحذف المقتضى عليه جلالا للمقتضى من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى اشيء قليل من الثواب
خير وقيل لو للتمني والمثوبة كالمشورة وقرئ لمثوبة كالمشورة وانما سمي الجزاء مثوبة لان المحسن
يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جنبهم لترك التدبير والعمل بالعلم يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حمقا الغير الملحنة وكان المسلمين يقولون لرسول الله راعنا
اي ارقبنا وتانن بنا فيما نلقنا حتى نقرها وسمع اليهود فاغتنموه وخاطبوه مريدين نسبة الى الرعونة
او سبة بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهوا عنها وامروا بما
يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ
انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعنا على لغة الجمع للتوقير ورعونا بالتنوين اي قولا ذا رعونة
نسبة الى الرعن وهو الجبل لما شابه قولهم راعينا ونسب للسب واسمعوا احسن الاسماع
حتى لا يفتقروا الى طلب الرعاية او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به
جدا حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه والكافرين عذاب اليم يعني الذين بها ونوا بالسوء وسبوه
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان تنزل عليكم من خير من ربكم يظهرون مودة
المؤمنين ويرجون انهم بودونهم الخير والمحبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما
ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير
من زكيكم مفعول يود ومن لابتداء الغاية وان نافية لا يجاب ولذلك فسر الخير بالوحي والمعنى
انهم يحسدونكم ويكرهونه ما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالغير والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك
والله يختص برحمته من يشاء نبوته وبعد الحكمة ونصره لا يجب عليه شيء ولا يسئل لاحد عليه حق
والله ذو الفضل العظيم اشعارا بان النبوة من التفضل وان حرمان بعض عبيده ليس لبخل فضله
بل لسوء استعداده وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركين او اليهود
الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة

عن البنية

عن البنية واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس ومنه التناسخ تم استعمل في كل واحد منهما لتوقيك نسخت
الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقرائتها والحكم المستفاد منها او بهما جميعا او
انساؤها اذهابها عن القلوب وقرئ ابن عباس لنسخ من النسخ اي نامرك او نحيلك بنسخها او نجعلك
ها منسوخة وان كثيرا ابو عمرو ننساها من النساء وقرئ ننسها اي نتركها او نؤخر انزالها
وننسها على البناء للمفعول وننكرها بالهمزة المضمومة ثابت بخير منها او مثلها اي بما خير لكم في
النفع والثواب او مثلها في الثواب وفزا ابو عمرو وشعيب للغيبة الله على كل شيء قدير فيقدر
على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ او بما هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ اذ لا معنى لتحقيقه
الا ما يتحقق بالامور المتغايرة وتاخير الانزال وورد الان لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح
العباد وتكيير نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك مختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
سباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره وحتى بها من منع النسخ بالبدا او بدل النقل
ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الله في الحالين كذلك والكل سنجيء انه قد يكون عدم
الحكم او الانتقال الى الضد والنسخ قد يجري في غير الاوامر والنواهي كما مر والمراد بالخير والمثل ما يكون اعود
في النفع والمصلحة على جرى العرف فان النفع والتفاوت من لوازمه والجمع باعتبار تعدد الامور المتعلقة
بالمحل العالم بالذات القدير اعلم علما ان ملك السموات والارض يتصرف فيهما بما يشاء ويحكم ما يريد وهو
كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير او على جواز النسخ لان تلك التصرفات لما كانت من الله
من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك الامور كلها ويجري احكامها على ما يعلمه حكمة والفرق بين الولي والنصير ان في
يتضمن معنى القرب والنصير قد يطلق على المتوسط لامر ما يريد وان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل ايام معاندة لتحيرا في الامر تعارا لم يعلم الله تعالى ما لكم الامور فادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام
تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترح اليهود على موسى ومنقطعة والمعنى ان يوقعهم النظر
وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في بعض الكتابيين حين سالوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين
حين قالوا لن نؤمن لك حتى تاتي الله والملائكة قبيلا كتابا يقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد سلك الطريق المستقيم حتى
وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويودي بكم الضلال الى
البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل وكثير من اهل الكتاب يعني اخبارهم
لو يردونكم ان يردوكم فان تتوب عن ان في المنجد دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال
من ضمير المخاطبين حسدا علة ودوا من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بودوا اي تمنوا ذلك من عند
انفسهم وتشتهيهم لان فعل الدين والميل مع الحق او بحسد اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
سرهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح ان يعرض بصفحة عنه وانسخ حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم

وضرب الجزية عليهم او وقتي فرضه واخذها بيد المعطي وعن ابن جابان لا مسوغ بابية المسيح وفيه
نظر لان الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم ما يشاء من
الاخاة عطف على فاعتبروا لكانه امرهم بالعبرة والخوف الى الله بالعباد والبر
لانفسكم من خير تصلوا او صدقة وقرى تقدموا من التقدم ثم وعدهم الله على توليه
تعلمون بصير لا يضيع عنده عمل وقرى بالتاء فيكون وعيدا والذين يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تقية يغرهم السامع وجمع
جمع هائد كعوذ وعائذ وتوحيد لانهم كنفس وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم
الامانى المذكورة وهو ان لا يدخل الجنة
غيرهم والى ما فيه فالاية على حذف المضاف اى امثال تلك امانيهم والجملة معترضة
من الحق ما لا تحكمه هواه والاجوبة فارجعوا بها على احسنها كيف يدخل الجنة ان تكثر سلف فيها
دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بل اثبات لما نفوه من وجوب غير الاجابة من اسلم وجهه الى
اخلص له نفسه او قصد واصله العضو وهو تمثيل في تذلل العبد الوفي وعدله على على حذف الباء
ثابتا عند ربه لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة
والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد لقوله بلى وحده وحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من
اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت
وقالت اليهود ليس النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اى امر يعتد به وبقيد
ثلاث حين قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاخر احبار اليهود فتناظروا وتفا
وهم يتلون الكتاب التوراة والانجيل والكتاب للجنس فالتوراة والانجيل وهم من الجهل بالكتاب
كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخرهم على الكتابة
التشبيه بالجهال فان قولهم وبخرهم وقد صدقوا بان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء فلذلك لم يقصدوا
ذلك وانما قصد بكل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان سالم بنسخ منها
حق واجب القبول والعمل به في الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقتضي
لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع
مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا وسعى في تعطيل مكان من اوقع فيه الصلوة وان نزل في اليهود لما
خربوا بيت المقدس وحربوا وقتلوا اهله والمشركين لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام
الحديبية ان يدخلوا فيها الا خائفين ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يقتلوهم فعلى ان
ان تخرب فعلى تخريبا او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يقتلوهم فعلى ان
يمنعوهم منها او ما كان لهم في حكم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد



المساجد منهم وقد تخرج وعدا وفيه معنى النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف
لائمة فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي رضي الله عنهم بين المسجد الحرام وغيره
لهم في الدنيا خزي قتل وسبي وذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم
والله المشرق والمغرب بوجيه الذاتي حيثي الارض له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فاين
منكم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا فثم وجه
فثم التولية فشطر القبلة فثم جهة الله اى وجهة التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد
او مكان او ثم ذاته اى عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع علم باحاطته بالاشياء ورحمته
يريد التوسعة على عباده وعن علي عليهم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلاة
المسافر على الراحلة حيثما توجهت به وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى جهات مختلفة فلما صحوا تبينوا خطاهم
وعلى هذا الوجه فالجزم بتمام الخطاب يلزمه التدارك وفيه حجة لمن توضئة لنسخ القبلة وتنزيه للبيوت
ان يكون في غير وجهة وقيل لما نزلت لما قال اليهود خزي الله والنصارى لمسيح ابن الله
وسكوا لعرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود ومنع او مغزهم قوله ومن اظلم وقرئ ان
عاصم بغير واو وسبحانه تنزيه له عن ذلك فانه تقتضي النقيصة والحاجة وسعة الغنى الاتي للاجزاء
الفلكية مع امكانها او فنائها لما كانت باقية ما دام العالم تحدث ما تكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والبنات
اختيارا او طبعا له ما في السموات والارض ونزلا فالوه واستدلال على فساده والحق انه خالق
ما في السموان والارض من جملة الملائكة وعزير والمسيح فكل له قانتون منقادون لا يمتنعون
على مشيته وتكوينه وكل من كان بهذه الصفة يمتنع ان يكون له ولدا لان
من حق الولد ان يجانس والده وانما جانسها الذي يغايرها في العلم وقال فانقوني على تغليب اولي العلم لتخيرهم
الشاهم وقرئ كل عوض من المضاف اليه اى ما يراد كل شيء جعله الله مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشوهة على فساد ما قالوه من ثلاثة الوجه
واحتج بها الفقهاء على ان ملك الولد عتق عليه لانه يخلق في الولد بانيان الملك وذلك يقتضي تاثيرها
بديع السموات والارض مبدعها ونظيره السميع في قوله ان من رجحانه الذي السميع يورقني الجمالي
مجموع او بديع سموات ارضه من بديع وبديع وهو حجة زجاج ونحوه رجحان الوالد عضو الولد
المنفعل بانفعاله ما تلك عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا
يكون والدا لانه يمتنع اتخاذ الشيء لا عن شيء دفعة وهو الباقي بهذا المنع من الصنع الذي هو تركيب
الصور بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير
في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اى اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى
ربك او فعلا كقوله ففضاهن سبع سموات والفاء على تعلق الارادة الالهية بوجود
الشيء من حيث انه يوجد فانما يقول له كن فيكون من كان التامة بمعنى احدث فيحدث و

وليس المراد بحقيقة العزم ان يمتثل حصول ما تعلقت به ارادته بل مجرد بناء امره
على القطع بالوقوع وفيه تقرير لمعنى الابداع وايما الى حجة خاسئة وهو ان اتخاذ الولد يكون
باطلا ومهانة وفعله تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر يكون بالنصب والمعنى ان السبب في صحة
الصلاة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه الاب الاول
حتى قالوا ان الاب هو الرب الاسفر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ما علمت الجهلة منهم ان
الولادة محض البلادة فاعتقدوا ان الله تعالى ولد ولذلك كفروا فالله ومنع مطلقا حيثما يلزم الاستناد
وقرأ الذين لا يعلمون اى جهلة المشركين او متجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله
كما يكلم الملائكة او يوحى الينا بانك رسوله او تأتينا اية تجعل على صدقك والاول استكبار والثاني
جحود لان ما اتاهم ايات استهانة بها وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من امم الماضية مثل قولهم
قالوا ارنا الله جهرة وهو يستطيع تربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب
هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اى
يطلبون اليقين او يوقنون لان الحقائق لا يعتريها شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى ان ما اتوا لك
لتحقق لا به او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عنتا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا موجبا له
بشيرا ونذيرا فلا عليك ان كذبوا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لا يؤمنون بعد ان
بلغت وقرئ ناهيا ويعقوب ولا تسئل على انه نهى للرسول عن السؤال حلا ابويه او تعظيما
لعقوبة الكفار فانها لفظاعتها لا يعتد ان تخبر عنها او التسامح لا يبعد على استماع خبر حاقها عن
السنوي والجحيم المتأجج من النار والواو في وقرئ ولن تبرئ لليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة
في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعونه في ملته و
تعليم لما ينفي ذلك كأنه قيل فماذا افعل قيل قل لهم ان هدى الله هو الهدى لا
هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون ولئن اتبعتهم هواهم اذا اتيتهم
والمراد ما شرع الله لعباده على لسان الانبياء من مقتضى الكتاب الذي انزله والمعجز الذي يتبع الشبهة
بعد الذي جاءك من العلم اى من الوحي او من البرهان المعلوم صحته مالك من الله من ولي ولا
نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين اتينا هم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يا تلونه
حق تلاوته عبارة اللفظ عن التخريق والتدبر عن معناه والعمل بمقتضاه وهو الاقرب والخبر مبتدأ
او خبر على ان الموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين
ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ما لاحد منهم بالاستقلال
النعمة والقيام بحقوقها والتحذير عن اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به





الكلام مع مبالغة في التصحيح وابتدأ بانها فذلكة القصة والمقصود من القصة واردفها بقوله
كلمات خلفه بالامر ونوعه وابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الا
ختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب كثر في امور فيها والضمير لابراهيم وحسن لتغلبه لفظا وان
رتبه لان الشرط احد المتقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني ولذلك فسرت بالخصال الثلاثين
المعدودة المذكورة في قوله انا نرون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر الاربعين وقوله قد افلح
المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشر
التي جرى من سنته وبما سلك الحج والغرين وزيح الولد والنار والمحجوب على انه تعالى عامله معاملة
المختبر ربه وبما تضمنته الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات منها اراني كيف
تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا ايرى هول عجيبه وقرئ ابن عامر ابراهام فاتمهن فاداهن
كملا وقام بهن حق القيام كقوله وابرهيم الذي وفى والقراءة الاخيرة لتريه اى اعطاه جميع ما سأله
قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان ضمن ناصب اذ كانه قال فاذا قال له ربه حين امتحن فاجيب
بذلك او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكر من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والا
سلام وان نفسه بقال فالجمع حينئذ معطوفة على ما قبلها وجاعلا من جعل الذي له مفعولا والاماما
اسم من يؤتم به وامامة عامة موبدة اذ لم يبعث بعد نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن
ذريتي عطف على الكاف اى وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل
فعلية او فعولة قلبت واوها الثانية ياء كما في بغيت من الارز بمعنى التفريق او فعيلة او فعيلة
قلبت همزتها من الذر بمعنى الخلق وقرئ بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة
الى ملتمسه ونبه على انه قد يكون من ذريته فسقة وانهم لا ينالون الامامة لان الامامة من الله وعهده
والظالم لا يليق لها وانما يليها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر فان الفاسق
الفاسق لا يليق للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد وانما ثالث فجعلناه اى رجعوا الى الكعبة
يثابون اليه واعتمروه وقرئ مثابات لانه مثابة لكل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله
حرما امنا ويختطف الناس من حولهم او يأمن جانيه من عذاب الآخرة ومن حيث ان الحج يجب ما قبله
ولا يواخذ الجاني الملجأ اليه حتى يخرج وصح منصوب الى حنبلة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة
القول او عطف على المقدر عاملا اذا واعهدنا عطف على ظرف تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان
الخطاب لامة محمد عليه السلام وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه لبنائه والموضع الذي
كان فيه حين قام او دعاء الناس الى الحج او رفع بنائه البيت وهو موضع اليوم روى انه عليه السلام لحق
بيد عمر فقال هذا مقام ابينا ابراهيم فقال عمر افلا يتخذ مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب
الشمس حتى نزلت وفيه دليل على ان المراد بالامر الوجوب لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد

عدة الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والشافعي و
جوزها قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف قصد الحج واتخاذها مصلى ان جاز فيها و
يتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس
مقامه الموسوم به بعض الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا
بيتي بان طهرا او يجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد ظهره من الاوثان وكل
نجاس وما لا يليق به وتخصيصه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه
والركع السجود اى للمصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان
بلدا آمنا اذ من كقوله عيشة راضية او امنا اهله كقوله لبلد ميت وارزق اهله من الثمرات من آمن
منهم بالله واليوم الآخر بدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف
على من آمن والمعنى وارزق من كفر فاسا ابراهيم الرزق على الامانة فنبه بمجادلته على ان الرزق
رحمة دنيوية يعم المؤمن والكافر تخلوف الامامة والتقدم في الدين او عهدي لتضمن معنى الشرط في
متعه قليلا خبرا والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكن سبب التقليل بان يجعله محصورا بحظوظ الدنيا
غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اى الزمه اليه من اضطر الكفور و
تقييده بما متعه به من النعم وقيل نصب على المصدر او الظرف وقرا بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء
ابراهيم في قال ضيره وقرا ابن عامر فامتعه من امتع وقرا فمتعه غير بفظه واسكنه بكسر الكاف لغة من
يكسر حرف المضارعة وظمه بارخام الضاد وهو ضعيف لان حرف حشم بشعر بدمثم فيرتا ما يجاوزها دون
العكس وبسن المضير للحصور بالامر محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس سمي قاعدا من القعود بمعنى الثبات ونقله مجاز
من ثابت الى قائم ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن حيز الاختفاء الى حيز الارتفاع
ويحتمل ان يراد بها قامات البناء وان كل واحد منها مايوضع فوقه ويرفعها بنائها وقيل المراد رفع مكانها
واظهار شرفه بتعليمه ودعا الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان
يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب
ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا وقرئ به والجملة حال مقدرة اى قائلين ذلك انك انت السميع لدعائنا العليم
بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه اذا اسلمه وانقاد فالمراد
للزوم طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات وقرئ مسلمين على ان المراد اقصاها وصاعدا
وان التثنية من موالب الجمع ومن ذريتنا بتا امة مسلمة لك اى واجعل بعض ذريتنا وانما خص
الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علما انا
في ذريتها ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله
فلذلك ما يشوش المعاش ولذلك لولا التحتي لخرب الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عليه السلام

وارنا من ارى



وارنا من ارى بمعنى ابصرا وعرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين منا سكنا متعبدنا انسكا اذا ذبح
او منذ خطا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرئ
ابن كثير وبعقوب ارنا ايا ساكن على تخدير من تخذ وفيه تحقيق لان الكسرة منقولة عن الهمزة الساقطة
دليل عليها وتب علينا استتابة لذريتهما او تنبيه لما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا ذلك هضما لانفسهما
وارشادا لذريتهما بانك انت التواب الرحيم فمن تاب رتبا وتبت فيرم في الامة المسلمة رسولا
منهم ولم يجب من ذريتهما غير محمد صلوات الله عليه وهو يجابة دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي تتلو عليهم ايا تك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي
انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام
استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الموسومة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته الا من سفه
نفسه لامتهانها واذلالها واستخف بها كالمبرد وتعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم
وينصره ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الوضع فنصب على
التمييز والمعنى اسفه وقرئ جبر وانه جده بجاب عيش اجب الظهر ليس له ناقة او سفه في نفسه فنصب
بنزع الخافض والمستثنى في حيز الرفع على البدل من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي والمعنى اصطفيناه في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين جنة وبيان لذلك فان من كان صفوة الله في الدنيا مشهورا له بالاستقامة والصلاح
يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذ نفسه الى الجهل والاخر من الخطاب لقوله
ربنا اسلم قال اسلمت لرب العالمين طوعا لا مستطيعا او تعليل له او مصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر الوقت
لخلوص المصطفى الصالح والمستحق للامامة والتقدم وتنبيه بالمبادرة الى الايمان والعمل على المسارعين وتعاريض
رتبه وتعظيم بلاله الموديه الى المعرفة والدعوة الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام اخي تحيه
سلمة ومهاجر الى الاسلام فاسلم سلمه وابى مهاجر ووصى بها ابو يعقوب بنيه التوحيد هو المقدم الى الخير المعظم
فيه صالح وقرئ واصفا الوصل بقال وصاه اذا وصله وقفا واوصاه كان للمبالغة بجعل فعله بجعل الوصي
والضمير لغير ابراهيم او للقوله اسلمت على انه حكاية الحال او الحكاية وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ و
يعقوب عطف على ابراهيم اى ووصى هو ايضا بنيه وقرئ بالنصب على انه من وصاه ابراهيم يا بني على اضمار
القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظم رجلين من خيلة اخبرانا ماريا
رجلا حوبانا بالكسر وسوا بالرجم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة
عشر وهو بعقوب اثنى عشر رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وبشوخور وزبولون ودان
ونفتالي وكوراو اسليم وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة
الاديان لعقولهم فموتوا الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على حالة ما الا على الاسلام والمقصود هو النهي
عن ان يكون تواخي تلك الحال اذ ما تو او الامر بالثبات على الاسلام كقوله لا تفعل الا وانت خاشع

والمعنى لا احد اظلم ممن اخذ الكتاب لاجل كتمان هذه الشهادة او بدأ لو كتمها هذه الشهادة وقد فرض عليهم اداءها الى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالبينة في كتبهم وغيرها ومن الابتداء كما يدل له تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ثم انتم تشهدون وقرئ بالتاء على الالتفات لما اكثرت فيهم من المخاطبات ولا تزال عما كانوا يعملون تكرير السالفة للتحذير والزجر عما تحكم في الطبع من الاقدام على الاباء والاذكال عليهم وقيل الخطاب لهم وفي الآية لما تحذير من الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الآية الاولى اسلاف اليهود والضمائر لهم سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم او استهزها بالتقليل او الاوامر او التعريض بذكر القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة الاخبار بقدوم توطين النفس والاعداد للجواب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والصخرة او صلاتهم التي عليها الآن من الاستقبال صارت وهي المكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية في بقاع اقامة غيره مقامه وانما الغرة بامر الله لا لخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما يرتضيه الحكمة ويقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى موضوع الآية المتقدمة او كاحسانكم سعدتين الى الغرا المستوفر اوصافكم فيكم افضل الفضل سميناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا اذ العدل والتوسط بين طرفي الافراط والتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم الحق على المتصف بها مستفاد من اضافته الى الجمع والمذكر والوسط كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة لان الوسط ليكون شهداء على الناس وتكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتشهدوا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب بامره تعالى ما يجب على كل احد ان يشهد به على الله تعالى وما يظلم على لسان الرسل وارسل الرسل فمن اقروا وصدقوا ومن انكروا وكذبوا وليكون الرسل شهداء عليكم بتبليغهم اياكم ما امروا بتبليغه وتزكيتهم اياكم بالعمل بما كلفوكم به وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الكعبة بيته وبيعته على الاول الحق





كعقوله فانه توسع من مثله ارلا مثل لما ان
لما سلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الما
لون دون التعديه والمعنى ان حقوا الايمان
بالقرآن يهدى الى الحق مثل ما اهتديتم فان وجوه
المشابهة لا بد ان تختلف اطرق او مدوه لما ايد
بالله اياه مثلي يا نكرا ومثل مجرى في عداده كما
وشهد شاهد من بني فلان على مثل ذلك اي على
واشهد له فجاء من قبل ان من قبل انه مثله او الاول
امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي
اعم منه من الاباء او جانبوا دون لزم في حم
لابي شقاق وعداوة او مخالفة فان كل
واحد من المختلفين في شق غير شق الآخر
فسيكفيكم الله نصرة وتمكينا للمؤمنين
وعدهم بالحفظ والنصر عاجلا وآجلا
وهو السميع العليم اما من قام الوعد بعلمه
انه يسمع اقوالهم ويعلم خلوصكم وتحولكم
لا محالة او عبد للمعنيين بعلمه انه يسمع
ما تبدون وتعلم ما تضمرون وتجازيهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانا صبغنا عليها فمن لم يصبغ
لا يسمى الا اخرق والصبغة الحالة التي يقع عليها الصبغ
كالجلسة والركبة وانتصابها على الاغراء او على المصدر
لان آمنا بالله في معنى تطبعوا بالله او على البدل من ملة
ابراهيم او على اضمار فعل تقديره نتبع صبغة الله
ومعنى اتباع ابراهيم في قوله ملة ابراهيم حنيفا اتباعه
في الاصول لا يلزم الاتباع في الفروع كما لا يخفى
ونحن له عابدون معطوف على آمنا او حال بتقدير قد
او اعتراض بين المتعاطفين على ان الخطاب للمؤمنين
قل اتحاجوننا في الله اتجادلوننا في شانه
وتطمعون ان نتابعكم على ما انتم عليه من الباطل
واتحاجوننا في الله وقد علمتم ان لا اله الا هو
وانا مبرأ من عبادة ما تعبدون من دونه
حتى لا يلزم خلل النظم وتناقض النثر فلي
اعمالنا ولكم اعمالكم ولنا ما نحن فيه
وعليكم ما انتم عليه ونحن له مخلصون
ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل ءانتم اعلم ام الله وهو اعلم بهم
وبالحق منكم ومن ادعى خلافه فهو مبطل
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
اي لا اظلم منه وهو كاتم شهادة الله
عنده في كتابه بنعت محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته وقد تحمل عليه بما
يتحمل الشهادات او لا يعلم احد
اظلم ممن كتم شهادة الله
وما الله بغافل عما تعملون
وعيد للكاتمين وتعريض بالمؤمنين
ان يحذروا عن مثل عملهم
تلك امة قد خلت
كرر للتاكيد والتعليل
لما سبق
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
لا تنفعكم نسبتكم اليهم
ولا تسالون عما كانوا يعملون
فلا تتعرضوا لما لا يعنيكم
وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا
قل بل ملة ابراهيم حنيفا
اي بل نتبع ملة ابراهيم
وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وخبرهم
قولوا
امنا بالله الخطاب لامة محمد
لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به
وما انزل علينا القرآن
وما انزل الى ابراهيم
بالاضافة الى نفسه لانه بقدر
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الصحف
وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل
اقتصر على ذكرهما لانهما
كتاب الاصول
وما اوتي النبيون من ربهم
منزلا عليهم
لا نفرق بين احد منهم
كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض
واحد لوقوعه في سياق النفي
عام فساغ ان يضاف اليه بين
ونحن له اي لله مسلمون
مذعنون مخلصون فان اسلم
بمعنى خلص

ثم مضمر يجانسهم للحكم وتاكيد لامر القبلة وخصها بالامة على المتابعة واراد الذين اوتوا الكتاب
ليعلموا انهم الذين من حقهم جهلا لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتمييلا
لقلوب كثير منهم اليه يصلى الى القبلتين والضمير في انه للتحويل او التوجه وبما تعملون
وعاصم وحمزة والكسائي لما يعملون بالياء والكاف بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
جواب قسم مقدر وجملة الشرط ساد مسد جواب الثاني والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزاح بالحجة وانما حالهم عناد
وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانه قال لو اتيتهم بكل ما يقترحون لكذبوا ليكون اصلب لرسول الله
واشد لنكايته وتهكم بهم وطمأنة لرسوله وتصبير له وفيه تهديد للظلم ومحالفة للحق وما بعضهم
بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرتكب تواقعهم كما لا يرتجى موافقتهم لك
فتطمع كل حزب فيما هو به ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير
وان اتباعهم مثلا بعد ما تبين لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من
سبعة اوجه لطيفة الحق للعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا للصدور والاتباع
من الاحياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره
لدلالة الكلام عليه وقيل العلم والقرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشبه الاول اي يعرفونه بأوصافه كما يعرفون
ابناءهم لا يشكون عليهم بغير هم عن عبد الله بن سلام ما اعلم انه نبي الا بنعت محمد وانا لا اعلم ابني
فلا ولم قال لا ابن لك تشكك في محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك فعلموا ان الذي حملهم على ذلك
ليكتموا الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستأنف والحق اما مبتدأ
وخبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والحق الحق مما
تحث انه من الله كالذي انت عليه لا ما يريدون كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو
الحق من ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول تعلمون ولا تكونن
من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه
لانه بمنزلة قصد وليس بقصد واختيار بل ايذانا بتحتيق الامر وايذانا بحيث لا يشك فيه ناظر او ليثبت الله
بالكتاب العارف الرجيحة للشك على الوجه البليغ ولكل وجهة ولكل قبلة او لكل امة من المسلمين جهة
وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو مولاها الحق المعروف بحقيته او هو مولي اي هو مستقبلها
مولاها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله مولاها فالهاء والام مزيدة للتاكيد جيء بالمضمر
العامل وقرئ ان عامر هو مولاها اي هو مولاه فلا حاجة الى تقدير من لدن الله وهو
مانع له سعادة الدارين والمسابقة من الخيرات وهي المسابقة الى الكعبة اينما تكونوا يات بكم الله جميعا
في اي موضع تكونوا من مشارق الارض ومغاربها يحشركم الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اقطار
الارض وقال الجمال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتفاوتة يات بكم الله جميعا ويجمعكم



الناس وعلى القائلين النسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك جهة المقدة
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم الناس وعلم من يثبت على الصلوة اليها
ممن يرتد ونزوده بذلك الى المدينة او لنعلم الآن من يتبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعارض
يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص
على عقبيه لخلقته وضعفا يأباه فان قيل كيف يكون عليه تعالى غاية للجهل وهو لم يزل عالما بما كان فيما
وما شاهده باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمه به موجودا ومثل ليعلم رسوله
والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت من المائل بالعلم الذي هو سبب التمييز من
الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وشهد له قراءة ليتعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة
او معلق لما في من معنى الاستفهام او منصوب لفعل كان اي ما كان الله ليعلم من يتبع الرسول متميزا من
ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والضمير للتولية
بمعنى الامر او للقبلة يدل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الخطاب والبرزخ والتحويلة
او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين
على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة
او صلوتكم اليها لما روي انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله
قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يترك صلاتهم
وانما قدم الرؤوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ ابن عامر وحمزة لرؤف بالمد والقصر قد نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا لامر من الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه وتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم
يسال ولنولينك فلنجعلنك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته والياه او فلنحملنك على
جهتها ترضاها وتنشرح لها فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل من الشيء من شطرت اذا انفصل وقرئ
شطره اي منفصلة من الذنوب ثم استعمل لكل ما يتجه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحترم اي محرم فيه
القتال او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه صلى الله عليه وسلم كان
في المدينة والمسجد يكتنفه مراعاة للجهة فان استقبال عينها حرج عليه بعلاف القريب وروي انه
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في
رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من
الظهر تحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء في سنوهم فسمي المسجد مسجد
القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له واجابا لارتيه

او الايتزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وهي دالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة للبدن بما يصح به من البدء بعد الموت وردّ الكثير عليه جحود المعاندين وبه نطقت الايات والسنن وعلى تخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومن مزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يصنع لاجرائكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء شيء من الخوف والجوع اي قليل من ذلك وانما قللّه بالاضافة الى ما وقّر به نبيه ليخفف عليهم وخيّبهم ان وعده لاختبارهم اي بالنسبة الى ما يصيب معانديهم في الاخرة وانما اخبر به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي الجوع هو الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفي بناء مسه الخيارة والمصيبة بهم ما يصيب الانسان من مكروه اعلم ان كل مكروه يصيب المؤمن فهو مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر ثم الله تعالى عليه ليرى ما اتى عليه اضعاف ما استرده منه فيرجّح ذلك على نفسه ويستلم له والمبشّر به محذوف دل عليه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرة انواعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون اليه وبه الى الثواب حيث استرجعوا وسلوا القضاء الله ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فعلا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجه فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فمن اوجبه قال السعي ركن لقوله فلا جناح فانه يفيد نفي الحرج وهو يعم الامرين لان نفي الجناح يدل على الجواز الواصل فيعين الوجوب فلا يتم وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه يدل لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة مرضاة او نفلا او زاد على ما وظف عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالتنوين فان الله شاكر خيرا يثيب عليه عبده مصدر محذوف

كانها الى جهة واحدة الله الفعل فاعل قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والبعث ومن حيث خرجت ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا الامر الحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون وقال ابو عمرو بالياء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر التحويل اولا ليعلم الرسول باتباعه ورضائه وجرى العادة الالهية على ان يؤتي كل اهل ملة وصاحب دعوة وخطة ما يستقبله ويتعبد به ويدع الحالفين على مبايينه وقرن بكل علة معلولها كما يزين المدلول بكل واحد من دلائله تقريرا وتقريرا مع ان القبلة لهما شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها وبعاد ذكرها مرة اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية نحو الكعبة يدرأ احتجاج اليهود بان التحويل في التوراة قبلة الكعبة وان محمدا صلى الله عليه وسلم يحمد ربنا ويثني في قبلتنا والتوجه بالدعوة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وبجاحدته قبلته الا الذين ظلموا منهم الاية استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحوّل الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله محتجم واحمصة لانه يسوق سائقا ويحمل حجة بعد الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسا كقوله ولا عيب فيهم الا ان سيوفهم تفل من قراع الكتائب المعنى بان الظالم لا حجة له وفي الكتاب للعلم بان الظالم لا حجة له وفي قوله الا الذين ظلموا على اسلوب قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

فلا تخشوهم فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني ولا تخالفوا امري ولاجل ان اتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل لاخشوني لاعظكم ضعفا ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله وجهه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل باقعدوا اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده الى كاذكركم بالارسال فاذكروني يتلو عليكم آياتنا دينكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء تقدمه باعتبار القصد والغرض دعوة ابراهيم باعتبار العمل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالتذكير للعلم الالتفات الى معرفة سره الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بتجدد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحفظ النفس والصلوة التي هي امّ العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالفعل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا ويصل اليهم الوجع

او حذف للعلم وايصال الفعل اليه او بتعديته الفعل لتضمنه معنى اف او فعل وخرى مرة
والكسائي ويعقوب يطوّع واصله يتطوّع فادغم مثل يطّوّف فان الله شاكر عليم مثيب
على الطاعة لا يخفى عليه شيء ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات
كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان
به من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والمثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان واصلحوا
ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبيّنوا ما بيّنه الله في كتابهم ليتم توبتهم وقيل
ما احدثوه من التوبة ليمحو السيئة الكبرى عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب
عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وازالة عقوبة الزلة الذين
كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين استقرت عليهم لعنة الله ومن بعده لعنة من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء
وهذا لعنهم امواتا وقرن الملائكة والناس اجمعين عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى
كقولك يعجبني ضرب زيد عمرا او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة حالا ترد بها اي في اللعنة
او في النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا واكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظرون ليتعذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والحكم
الآية واحد خطاب عام اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى
الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وايذاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم
العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى الشر كلها اصولها وفروعها وما سواه
اما نعمة او مستند عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما حينئذ احرى لتقوله الحكم او لتضمنه
قيل لما سمعه الكفار تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في
خلق السموات والارض اما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة
بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار
خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي تنفعهم او بالذي ينفعهم والمقصد بهذا
الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجايبه
ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب او لان منشأها البحر في غالب الامر ونابت الفلك لانه
بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة للجمع غير مضمة الواحد عند المحققين وما
انزل من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء جهة العلو فاحيى به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على ما انزل
كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الارض

تفعل



تثيرا بالحلب ويعيشون بالحيا والنشر والتصريف وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرئ
حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا ينشع مع ان الطبع يقتضي
احدهما حتى بإذن امر الله وقيل تسخيرها تقليبها في الجو بمشية الله تعالى وانشقاقه من
السحاب لان بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها ويستدلون بها على المعاني
وعنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها الى ما يتفكر فيها واعلم ان دلالة
هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا والكلام المجمل
انها امور ممكنة وكل منها بوجه محصور من وجوه محتملة وايحاء محتاجة اذ كان من الجائز مثلا
الا يتحرك السموات او بعضها كالارض وان يتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة
بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذه الوجوه الغير المشاهدة وتساوي جزئياتها فلا
بد لها من موجد قادر حكيم عليم يوجدها على ما يقتضيه حكمته ويقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة
غيره اذ لو كان معه آلهة يشاركه في ملكه يريد على ما يريده غيره فان تراضت ارادتهما فالفعل لاحدهما
دون الآخر لعجزه او لعجزهما وان كان لاحدهما ترجح الفاعل بالامر به وغير الآخر لما سبق لاستحالة
وان اختلف لزم التمانع والتعاند كما اشار اليه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية
تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لغوايتهم فيما يزينون لهم من الكفر
اتبعوا واصل المرادا جعلها مثلا وهو ما يشغله من الله تعالى يحبونهم كحبهم الله كتعظيمه والميل الى طاعته
اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة بميل القلب من الحب اذ ليس لمحبة الخلق حظ من الشقة منه لكنه لا ازاحة
ويرجح فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاهتمام بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستحقاقه في الطاعة ومسببة عن المعاني والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع بخلاف
محبة الاندادا فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم
الى الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا ولو
يعلم هؤلاء الذين ظلموا بالحاد الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة اجرى المستقبل
مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا اما سد مسد مفعولي يرى وجوابه
لو محذوف اي لو يعلمون القدرة لله جميعا اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم وقيل
هو متعلق للجواب والمعنى لان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا انداد هم لا منع لهم ان
القوة لله كلها لا يمنع ولا يبصرون بالياء وقرئ ابن عامر وناجح ويعقوب ولو ترى على ان خطاب النبي
صلى الله عليه وسلم اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول
ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون او بمحذوف اي يتبرؤن اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي اذ تبرأ

يعظمونهم ويطيعونهم

هذا الكتاب سواه ابن

الاتباع من الاقتداء وزنه وكذا الذئاب اى واشتقاقه والواو للحال وقد يضمر وقيل معطوف على
تتبع وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ اى تبرأ او للحال والاول اظهر الاسباب الوصل
التى كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذى يتوصل
به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا للذين اكفروا لو انهم كانوا متبعينا كما زعمتم انا
لو للتمنى او لذلك اجيب بالفاء اى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم ندامات وهى ثالث معاميل يرى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من
النار اصلا وما جرى مجرى قوله تعالى به فى هذه العبارة الساعقة فى الخلود والاشتاط عن الخلاص والرجوع
الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس
وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما فى الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض
طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة او الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا
به فى اتباع تحريم الحلال وتحليل الحرام وقرئ نافع وابو عمرو وحمزة بتسكين الطاء وهما لغتان فى جمع خطوة
وهى ما بين قدمى الماشى وقرئ بضمتين وهمزة حملت ضمة الطاء كما حملت فى جمع خطوة وهى
المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة حيث صرح بها وبين سببها وهو حمله ابويكم على
ما حظر عليهما وفى قوله اولا يا ايها الناس وثانيا يا ايها الذين آمنوا تفنن فى الخطاب وتنبيه على ان
الاول من حقه ان يعم الناس كافة والثانى من حقه ان يخص المؤمنين انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته
واستهجان للامر لقبحه وبعده لهم على الزجر نسبهم الى ما لا يليق بهم وتجويز الشر والسوء والفحشاء ما انكره العقل
واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاهتمام العاقل به وفحشاء باستفاضة اسبابه الداعية
السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد فى النوع من الكبائر وقيل الاول ما لا حد له فيه كالمحظ والثانى ما شرع
فيه الحد وان تقولوا على الله كالتقرب بما لا تعلمون كاتخاذ الابحاد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع
من اتباع الظن راسا وما اتباع المجتهد لما اداه اليه ظنه مستند الى منزل يشرفى وحى به قطعى والظن فى
طريقه كما بيناه فى الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم
للدلالة على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدناهم عليه من الشرك فى العبادة والتحريم والتحليل بالرأى
محكى الى التقليد وقيل فى طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا يعم ما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعوهم
الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والعطف والهمزة للرد
والتعجب وجواب لو يحذف اى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى امور الدين ولا يهتدون لاتبعوهم
وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واتباع الغير فى الذين اذا علم بدليل ما انه حق
كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام تصريح للحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله مثل الذين كفروا كمثل
الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعى الذين كفروا كمثل



الذى ينعق بما او مثل الذين كفروا كمثل البهائم التى ينعق براعيها والمعنى ان الكفرة لانهماكهم فى التقليد لا يلقون
اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرع اسماعهم فهم فى ذلك كالبهائم التى يتبع عليها صوت الناعق
ولا تعرف منه الا مجرد الصوت والنداء ولا تفهم معناه وتحتمل هو تمثيلهم فى اتباع آبائهم على طاهر حالهم جاهلين
بحقيقتها بالبهائم التى تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته فاوثر تمثيلهم فى دعائهم الاصنام بالناعق فى بعده وهو الصوت
على البهائم وهذا يقوى الاضمار ولكن لا يساعد عليه قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يحمل ذكر
من باب التخييل المركب صم بكم عمى رفع على الذم اى هم صم بكم عمى فهم لا يعقلون اى بالفعل للاخلال بالنظر اليها
يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة وابيح لهم ما فى
الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم ان يخصوا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحق ما انعم عليهم فقال
واشكروا لله على ما رزقكم واحملوا لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون
انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر والحق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو يؤيد ما روى
موصلا عن ابى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى والانس والجن فى نبأ عظيم اخلق ويعبد
غيرى وارزق ويشكر غيرى انما حرم عليكم الميتة اى اكلها والانتفاع بها وهى التى ماتت من غير ذكاة
والحديث لحمى بها ما ابين من حى والسمك والجراد اخرجها القرن عنها او استثنى الشرع منها والحرمة
المضافة الى العين تتبعض فتحرم التصرف وسماها مطلقا الاما خصه الدليل كالتصرف فى الدبوغ والقرم
ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كاللبن والشعر وما اهل
به لغير الله ورفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة
انه يرفع الصوت بالتكبير اذا رأى سمى ذلكل هلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير
باغ بالاستئثار على مضطر اخر وزاعاص ولا عاد بقطع الطريق تعلق هذا الاباحة للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول
احمد فلا اثم عليه فى تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه وان قيل انما يليق ذكر
الحكم عاما ذكر وكم من حرام لم يذكر فلك الراد قصر الحرمة على ما ذكر ما استحقه لا انطلاقها او صرح به
على سبيل الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء مالم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما
انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون فى بطونهم
الا النار اما فى الحال لانهم اكلوا ما يلتبس بالنار كونها معقوبة عليه فكانه اكل النار نفسها او لانه يؤول امره الى ان
ان لم يتكرعه بصره يعذبه بغيبة متهوى الغرث طيبة المشرب يعنى الدنيا او المال اى ما يأكلون يوم القيمة الا
النار ومعنى تبطن بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه كقوله اكلوا فى بعض بطونكم تشبعون
ولا يكلمهم ما يسوءهم الغيبة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض عبر بما لهم حال مقابلتهم فى الكرامة والزلفى
من الله ولا يزكيهم لا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم او لئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فى الدنيا والعذاب بالمغفرة فى الاخرة بكتمان الحق الطامع ولا غراض الدنيوية فما اصبرهم على
النار تعجب من حالهم فى الاتيان بموجبات النار من غير مبالاة وما تأنية مرجوعة بالابتداء

وتخصيصها لكمالهن وتعظيم شرّ الهرّة لما فيها من استعانة وما يعدوها للخبز وموسوة وما يعدوها مسدود الخبز
محذوف وكذلك بان الله نزّل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى نزل الكتاب بالحق مرضوضا
بالتكذيب والكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض
كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلافهم بعضهم تحاملوا عن المنهج المستقيم في
تاويلها او خلافا حال ما انزل الله مكابدة اي حرّ قراءاتها واياما الى القرآن واختلافهم فيه فقالوا تحزر ونقول
كلام ملك يشرّ والسحر الاولين بني شيئان بعيد لولا حالان بعيد ولفظ ليس البرّ ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب البرّ كل عمل حسن مرضيّ والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حوّلت
وآذوا في كل طائفة ان البرّ هو التوجه الى قبلته فردّ الله عليهم وقال ليس البرّ ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن
البرّ ما جئته واشعته المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البرّ مقتصرا على امر القبلة او ليس البرّ
العظيم الذي يحسن ان تدخلوا شاقة عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص البرّ بالنصب ولكن البرّ
من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البرّ الذي ينبغي ان يهتم به برّ من
آمن او لكن ذو البرّ من آمن وبني بزنة فراة ولكن البارّ الاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس
او القرآن وزال ابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البرّ وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال
صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش
وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل الضمير لله او للمصدر
والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى بدل الجار والمجرور ولم يعد لعدم الالباس وقدم
ذوي القربى لان ايتائهم اهمّ كما قال صلى الله عليه وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي الارحام ثنتان
وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنه الحاجة واصله دائم السكون كالمسكير دائم السكر وابن
السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي الطائع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرمي به
والسائلين الذين الحاهم للحاجة الى السؤال وقال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس
وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة
المفروضة واتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن
العرض من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
ما خلا الصدقات او صدقة كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث لحق الزكوة كل صدقة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم
يعطف لفصل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس
كالمرض وحين البأس وقت محاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين وابتاع الحق وطلب
البرّ واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها
دالة عليها مشيرة بعضها او بعضها فانها اكثرتها وتشعبها محصورة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن الطاعة
وتهذيب النفس واشار الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي الرقاب
والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها والى كل وصف المستجمع لها بالسديد نظرا الى غاية وامتثالا
بالتقوى اعتبارا لغاشرته للحقائق ومعاملته مع الحق والخلق اشار بقوله صلى الله عليه وسلم من
عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احيائهم العرب دماء
وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا ليقتلن للرجل منكم بالعبد والذكر بالانثى فابى الاسلام
فحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتساووا ولا يدل على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض
سوى اختصاص الحكم وقد بيّنا ما كان الغرض وتمام مسائله والثاني في قتل الحرّ بالعبد سواء
كان عبده او عبد غيره لما روى ابن المنذر عن علي كرم الله وجهه ان رجلا قتل عبده فجلده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه ولم يقده به وروى عبد الله قال من السنة ان لا
يقتل مسلم بقتل عبد ولا حر بعبد ولان رجحان نفس الصحابة كانا لا يقتلان الحرّ بالعبدين
اطلق العفو هاهنا من غير تقييد بشكر والقياس على الاطراف ومن سلم دلالته ليس له دعوى نسخه بقوله
النفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا يتم ما في القرآن واحتجت الحنفية به على مقتضى العمد
القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب وانما قبل
التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لو جرد وقرن كتب على البناء للمفعول والقصاص بالنصب
وكذلك كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو ولو اريد واحد
الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل على بمعنى ترك وشيئا منصوب
به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب
قال الله تعالى عفى الله عنك وقال عفوا عنها فاذا عدّي به الى الذنب عدّي الى الجاني باللام وعليه
ما في الآية كانه قيل فمن عفي له من جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة التأنيس
بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف
والمعرضه بادائها باحسان وهوان لا يطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد شيئين
العفو والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو والثاني في المسئلة قولان وذكر في الحكم الله
في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قبل كتب على اليهود القصاص
وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا
للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك اي قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في
الآخرة وقيل في الدنيا يقتل لا محالة لقوله صلى الله عليه وسلم لا اعافي احدا قتل بعد اخذه
الدية ولكم في القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء

على عباده وزجر القصاص وذكر الحيوة ليدل على ان هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك
لان العلم بالقود للقاتل من القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة
بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى
الاول فيه اختصار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه
في الدنيا لم يواخذه به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما
خبرا والاخر صلة او حالا من الضمير المستكن فيه وقع في القصص اي بينا فرض عليكم من حكم القتل
حيوة او في القرآن حيوة للمقتول يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة نادا هم للتامل في حكمة
القصاص من استيفاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والانقياد
له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه
وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا لما روي عن علي كرم الله وجهه ان مولى له اراد
ان يوصي ولده سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن
عائشة ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة آلاف فقالت كم عيالك فقال اربعة
قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وانة هذا الشيء يسير فاه تتركه لعيالك الوصية للوالدين
والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر
الراجع في قوله فمن بدله والعامل فيه اذا معدول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره
للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وزة بانه
ان صح فمن مرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدو الاسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان آية المواريث
لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي
الامة اياه بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسّر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله لذين صيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بنو غير ما اوصى به الله عليهم بالمودة
بالعدل فلا يفضل الغني ولا يجحاور الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله
اي غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وعلم اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه
فان الايصاء المغير والتبديل لا على مبدله لانه الذي خان وخالف الشرع ان الله سميع عليم
وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء حجارة
بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للجنف بان اوصى لهم بما يجر اثمهم على نهج الشرع فلا اثم
عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق خلاف الاول ان الله غفور رحيم ووعد
للصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما بني عليه يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد



للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تشارع اليه النفس وفي
الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس لعلكم تتقون عن المعاصي فان الصوم
يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال صلى الله عليه وسلم عليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاتقاء
بادائه لاصالته وقدمها اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من يعد
عدا والكثير يتعالى عنه او نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة
الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة
ايام من كل شهر او كانت على التخيرية او على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل
معناه صوموكم كصومهم في عدة الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في حر او
برد شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموت
بعضهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضر به الصوم ويزيده او على سفر وركب مسافرا
اياما على ان من سافر اثناء اليوم له يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالسكون فليصم عدة وهذا على
سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة وعلى الذين يطيقونه
وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند
فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم ذلك في اول الامر اذا كان الامر بالصوم شاقا على ما لهم
ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي
يكلفونه او يتقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه
ويطوقونه بالادغام ويفتتحونه ويطيقونه على انها سلسا يطيقونه ويتطيقونه من تفعل وتفعيل
بمعنى يطيقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتجشمه ويجهده وهم الشيوخ
والعجائز في الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه بجهد
وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون
او المطوقون وجهدتم ما فتكم المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم
من الفدية او تطوع الخير او منها او من التاخير المقتضا ان كنتم تعلمون ما في الصوم من
الفضيلة وبراءة الذمة وحذف جواب ان دل عليه ما قبله او خبر مبتدا محذوف وقيل معناه ان كنتم
من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او
خبر محذوف وتقديره ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف مضاف اي كتب عليكم
الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا او بدل
من اياما معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما لوضع
من الصوم للعلمية والالف والنون كما مر رابغي ابن دارة علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله

الدالة على انه خير ما حوالهم سبيل لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيد الله وحثا عليه
ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا
اتوا حل لهم الاكل والشرب والجماع ان يصلوا العشاء او ان يرقدوا ثم حل رجلا من الصحابة باشر
بعد العشاء فندم واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا
بعد العشاء فانزلت وليلة الصيام الليلة التي يجمع منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد
يخلو عن رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وابناء
ههنا التفخيم ما التنكيره ولذلك ساء خيانة وقرئ الرفوث هن لباس لكم وانتم لباس لهن
استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة
الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالملابس فعل
الخمار في ادامة التحجب لتي غطتها ثبت فكانت عليه لباسا اولان كلا منهما يواقع ثوب صاحبه ويمسه
من العورة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بما شرعتم للعقاب وتعرضونها لسخط من التواب
والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تقدم ما اشر فتموه وعفى عنكم
اثر ذالك باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الراق
الشرة بالشرة كنى بها عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح المحفوظ من
الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد بما دته الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء
الوطر وقيل التمسوا ليلة القدر وقيل عبر بالمأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من
الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من عتمة الليل بخيطين ابيض واسود وانثى بيان الخيط
الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لانه علم وبذلك حرج جاز الاستعارة الى
المتشابه وجوز ان يكون من التبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها نزلت ولم ينزل
من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبين لهم
فانزلت ابن مبين فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او لكنه
لو كان ظاهرا كما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي جواز المباشرة الى الصبح
الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان
اخر وقته والخراج الليل عنه فينتفي بدخوله الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء ومن قارنه كان الرجل
يخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عنه من ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في
المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد والى الوطء جزم به وبنى الامر في العامد فيوجب الفساد
تلك حدود الله الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها بان لا تقربوا الحد الحاجز بين الحق والباطل مثلا



صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فعلى حذف مضاف لانه ليس الانسان وانما سبب لكل الارتفاق
فيه من حر الجوع والعطش او الارتفاق الدوب فيه او لوقوع عدة ايام بعض الخير حقيقة تقول اسماء
الشهور عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدي فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل
فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل نجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست
مضين والانجيل لثلث خلون والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتداء او صفته
والخبر فمن شهد الخ او بدل كوسط الثريا ما تضمن معنى الشرط هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وآياته واضحات تهدي الى
الحق وتفرق بينه وبين الباطل لما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه في
حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه ليكن وضع الظهر موضع الضمير
الاول للتعظيم وحذف الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم
هلال الشهر فليصمه على انه متعد بنفسه كقولك شهدت الجمعة اي حضرتها فيكون ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر محصنا له لان المسافر والمريض من شاهد الشهر ولعل تكريره لذلك
اول لئلا يتوهم نسخه لكن قرينة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي بين يديه ان يتيسر عليكم ولا
يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرض
بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة التي اخرها على سبيل اللف فان قوله
ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون
علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ولتكملوا
ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر او يريد بكم لتكملوا كقوله ليس بوبون ان يطفئوا
والعدة بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل
التكبير عند الاهلال وما يختص المصدر والخبر اذا الذي هداكم اليه وعن عاصم ولتكملوا
بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه
بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام فنناديه فانزلت اجيب دعوة الداع
اذا دعان تقرير لقرب وود عن الذاتي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما
اجيبهم اذا دعوهم في مهماتهم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي امر بالثبات والمداومة عليهم لعلهم
يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم ان الله تعالى
لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية

الدالة

والعيان والرحمانية وانشا او الكفرة كلهم وانهم بعده قتال المسلمين وفتنة ويؤيد الاول
ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على رجوع
بما من قابل فجاء الله مكة بعد ايام فرجع لحرمة الوقت وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم وقاتلوهم
في الحرم او الشهر الحرام وكره هذا لذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتدا القتال او بقتال المعاهد
والفجاءة به من غير دعوة والمثلة وقيل من اسلم عن قتله ان عقله لا يجب للحث بالايمان
الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم من حل او حرم وصل النفي الحذف في اذ
والاسر اشد على كانا وكلا فهو متضمن العلة ولذلك اتبعه فيها قال فان قاتلوكم
فيه فاقتلوهم فيه فليس لهم حلول واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل ذلك عام فتح مكة
والفتنة اشد من القتل اي لحمة الدين يفتن بها الانسان الى الاخرج من الوطن الصعب من القتل
لدوام غيرها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تقاتلوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام
فان قاتلوكم فاقتلوهم فيه فلا تبالوا فانهم الذين هتكوا حرمته وفرحة والكساى ولا تقتلوهم
حتى يقتلوكم فان قاتلوكم والمعنى حتى يقتلوا جنسكم كقولهم قتلنا بنو فلان الكافر يقتل
منهم واحد او نحو ذلك فعلى هذا نسخ بقوله اقتلوا المشركين وقيل لا نسخ لان الله غفور رحيم يغفر لهم ما فرط منهم
وقاتلوهم حتى لا يكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان
انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين او لا تعتدوا بقتل من ظلم
فوضع الفعلة موضع الحكم وسمي جزاء الظالم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
او انكم تقرنه للمنتهين ثم تقاتلين ويعكس الامر عليكم والقتال الاول للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام
بالشهر الحرام فانهم اشركوا عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهه
ان يقاتلهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص
احتجاج عليه اي فلا حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها بحرمة القصاص فمن اعتدى عليكم
بالصد فاقتلوه بهم مثله وادخلوا عليهم حرمة واقتلوهم اذا قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فك الكف التقدير واتقوا الله في الانتقام ولا تعتدوا الى ما لم يرخص
لكم واعلموا ان الله مع المتقين بحوسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله في الاستعداد ولا تعتدوا الى ما لم يرخص
مساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالامساك وتقبيح وجه المعاش او بالكف عن الغزو والا
تخافوا فيه فاحتمل بقوله انفقوا وتسلطهم على احدكم ويؤيده ما روى عن ابي ايوب الانصاري انه
قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم بها ونصلحها فنزلت او الا
مساك وجب المال فانه يؤدي الى الهلاك المعهود ولذلك سمي البخيل هالكا وهو في الاصل الهلاك
الذي لا انتعاش له والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الافضاء والباء مزيدة والمراد بالايدي
انفسهم والتهلكة والهلاك والهلك واحد وقيل مصدر كالشقوة والنسوة اي لا تلقوا انفسكم وقيل
معناه لا تجعلوها عرضة ايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعم الكرم او



يداف الباطل فضلا ان يتحقق كما قال صلى الله عليه وسلم ان الحق طلب حتى وان حق الله محاربه
فمن رفع سوط الحق يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله
محاربته ومساهيه كقوله تلك حدود الله اي اياه فلا تقربوها مثل ذلك البين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي
ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بما لا يبيحه الدين كجحد الحق والرشوة
او الحال من الاموال اكلا باطلا وادلوا بها الى الحكام عطف على المجزوم او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي
ولا تلقوا بها حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة
الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح
روى ان امرئ القيس والحضرمي اختصما في ارض فجعدها الحضرمي فطعنة من الارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلف امرئ القيس فهم به فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا
يبيح شيئا فيما بينه وبين الله تعالى وانما هو بحسب الظاهر يسئلونك عن الاهلة سالته معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة
لما يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فلا يكون على حالة واحدة
فاجابهم على سنة الحكيم في ان يجيب السائل بما هو الاولى بحاله او بما يتضمن فائدة لم يسالوا عنها
وهي بيان الحكمة في اختلاف حال القمر وتنزيل امره على ما الفوه وعرفوه فانهم سالوا عن الحكمة في
ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم العبادات الوقتية تعرف بها اوقاتها ومواسمها الحج وان الوقت مراعى
فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والوقت حده والوقت والزمان ان المدة المطلقة
امتداد مبدا حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت والزمان المعتبر ولهذا
وليس البران تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا
ولا خباء ولا بيتا من باب وان كان على باب البيت او خلفه بدا له ان يدخل او يخرج دخل من نقب او مخرج في ظهره او سقفه او بنى درجة
فنزلت اي ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الاهلة
لم جعلت هكذا فاجيبوا بما هو المقصود منها وهو ذكر المواقيت للحج وهذا ايضا من اعمالهم في الحج ذكروه للاستطراد او انهم لما سالوا عن الاهلة
على الاجمال بهم ان يسالوا عن اسرار ذلك وعللها فاجيبوا بما هو المراد به ونبهوا على تعكيسهم السؤال وقيل كانوا اذا
حجوا او اعتمروا من بعض ابواب البيت ودخلوا من وراءه او من سطحه لم يعدوا ذلك برا فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ابوابها اذ ليس البر في العمل بالمعاصي
من تزك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك
وقد يحتج به على ان ترك المامور به ليس بمعصية اذ لم يسم البر او باشر بعض الامور من وجهها
واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون كي تظفروا بالمراد في الدارين وقاتلوا في سبيل
الله جاهدوا لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه الذين يقاتلونكم وقيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال الكل
كما يقاتل المقاتلون منهم والحاجز بين وقيل سماه الذين يناسبكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المتاخ

به كما تفعلون بذكر آبائكم في الجاهلية وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بسابين المحصب والجبل
يذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا انما نصب او اشد ذكرا على المصدر معطوف على الذكر يعمل الذكر واذكروا
على الجار والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكركم اشد ذكرا منه والمعنى او على ما اضيف اليه على حذف
يعني او كذكر قوم اشد منكم ذكرا وانما منصوب بالعطف على آبائكم وذكرا من فعل المذكور يعني
او كذكركم شيئا مذكورا من آبائكم او منصوب لما عليه المعنى وتقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم
لآبائكم فمن الناس من يقول تفضيل الذكرين الى مفعول لا يطلب بذكر الله الا الدنيا او مكارم يطلب به
خير الدارين اردية الحث على الاكثار والارشاد اليه اتنا في الدنيا حسنة اي اجعل اعتنائي
الدنيا ما لهل الآخرة حلاق اي من نصيب وحظ لان همته مقصورة بالدنيا ومن طلب شيئا وفر
من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب
والرحمة وقنا عذاب النار بالمغفرة والعفو وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة
وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة
الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من السيئات والذنوب المؤدية الى النار اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل الى
جميعهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله
مما خطيئاتهم اغرقوا وما ذووا به تعظيم منه ما قدروا قاه في الوغاء كما لا يزن الاعمال والله سريع
الحساب يناسب العباد على كثرتهم وكثرت اعمالهم في مقدار لمحة ويوشك ان يقيم القيامة ويحاسب
الناس فيثاب ويعاقب الى الطاعات والكتاب الحسابات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه اذا رميتم
الجمار وعند ذبح القرابين وفي ادبار الصلوات وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه ومن تاخر الى النفر الثاني في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابن
حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم نفي التحمل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل
الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاخطار
لمن اتقى لئلا يخالج على الحقيقة والمتبع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منها واتقوا الله ويحاسبكم
امركم ليعمليكم انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس
من يعجبك قوله يروقك ذلك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض الانسان لعلم يهاله يقال تعجبت منه
في المحبة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امر الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها
مرادة من اذعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة ونصاحة
ولا يعجبك في الآخرة ما يعتريه من الدهشة بالحيرة او لانه لا يؤمن به في الكلام ويشهد الله
على ما في قلبه جلب ويشهد الله على ما في قلبه من حب الكلام وهو الد الخصام شديد
العداوة والجدال للباطل والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب



شراب الحوت فلذلك خص اولي الالباب بعد الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا الى
تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا بالربح في التجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز
اسواقهم في الجاهلية يقيمون بها مواسم الحج وكانوا يتاثمون منه فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت
فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افاض الماء اذا اكثر صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف
المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانانوي وكسر وبني
العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك جمع مع اللام وذهاب الكسرة
مع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهما ليس كذلك او لان التانيث اما ان يكون
بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او شابهة
كاني شعاة ولا يضر تقدير ها لان المذكورة تضمنه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث
كتاء بنت واسمي الموقف عرفة لانها نبت لابراهيم عليه الصلوة والسلام دلها اصحابه عرفه
او لان جبريل عليه الصلوة والسلام كان يدور به في الشاعر فلما راه قال قد عرفت او لان آدم
وحوى التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء
المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي
امر بما يقوله فرائضها ومقدمة الذكر المامور به واجبة وفيه نظر اذ الذكر غير واجب في الامر
به بمطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل
يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر وبين الاول ما روى سار
رضي الله عنه اهصلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر
الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر واما سمي مشعرا لانه متعلم للعبادة ووصف الجزء
بجزئه ومعنى عند المشعر ما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فكل مزدلفة كلها موقف الا وادي محسر
واذكروه كما هداكم كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما
مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى ان الضالين الجاهليين بالايمان والطاعة والتاء في
الخمسة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا
من حيث افاض الناس اي من عرفة لامن مزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر
الناس بعرفة وبين ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يأتوهم ويقفوا معهم ثم الافاضة من عرفة
كما في قوله احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك يريد وقيل من مزدلفة الى منا بعد الافاضة من عرفة
لبيان الخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اتباعي الناس بن بد آدم صلوات الله وسلامه على نبينا
وعليه من قوله تعالى فتلقى آدم والمعنى الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله
جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويتوب عليه فاذا قضيتم
مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره والمعنى

يعني اشد الخصومة خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنطق
حلو المنطق يوالي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وفي الساعتين كلهم وانا
تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها بمكائد
الحرب كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة
السوء بالقتل والاتلاف وبالظلم حتى يمنع الله بتوبة القطر فيهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد لا يرضاه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
حملته الانفة وحمية الجاهلية على الامر الذي يؤثم بانقائه لحاجاته من قولك اخذته بكذا
اذا حملته عليه والرمته اياها فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب
وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص
بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل مايوطأ للجنب ومن الناس من يشري
نفسه يبيعها بيذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات
الله طلب الرضاء وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه اخذه المشركون
وعذبوه ليرتد فقال ان شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني
وما انا عليه وخذوا مالي فخلوه منه وأتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث ارشدهم
لمثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد لتعريضهم لثواب العزاة والشهداء يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر الاستسلام والطاعة والمراد بطاعة في الصلح والاسلام
فيدخل فيه كل شيء والكافة اسم للجملة لا صاحب لها تكف الاجزاء من التفرق
حال من الضمير او السلم لانه يذكر كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
تكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين
او دخولا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمن اهل الكتاب فانهم بعد ايمانهم
عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرايع الله كلها فانها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا
والخطاب لاهل الكتاب في تعمل الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا ببعض والخطاب
للمايمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتغيير انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحج الشاهدة على انه الحق
فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون استفهام في معنى
النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اي يأتيهم امره او بأسه كقوله او يأتي امر ربك يخاطبهم
بما اعتادوا به مبالغة في المجاز او بتقدير مضاف اي بملائكة الله عليه يدل قوله ان الله عزيز في ملكه جمع ظلة كقلة
وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب
فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاءه منه العذاب كان اقطع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان



اصعب عليك واحيا من حسب الخير ان لا تكفه فانهم للواسطة في اتيان امره او الاتيان على
الحقيقة بباسه وقرئ بالجزم عطفا على الظلل او للعام والقضي الامر اي انهم امر اهلاكهم وفرغ
منه وضع فعل الماضي موضع المستقبل لدنو وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على
الملائكة والى الله ترجع الامور قراءة ابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم على ما لم يسم فاعله
الباقون على البناء للفاعل بالتاء لتقدم ما يعود عليه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء
الفعول سل بني اسرائيل امر للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمراد بهذا السؤال
تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او من آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب
على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء
على حذف العائد من الخبر الى المبتدأ وآية تمييزها ومن فصل ومن يبدل نعمة الله اي آياته
فاضاف الى الموصول الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف
والتاويل الزائغ من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه ولم يكن من معرفتها وفيه تقريع بأنهم
بدلوها بعدما عقلوها واذكر قيل تعذيره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب
فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت
في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى نفا لكون عليها واعرضوا عن غيرها والزين على الحقيقة هو
الله تعالى او ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من
الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيهما من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالزين
ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراءهم لتوسمهم كلا بالي وعار وصهيب رضوان الله عليهم
اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا
مبدأ السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين ولانهم يحاسبون
وهم في بدلة او لانهم يتطاولون عليهم فيجرون منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله
من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين
بغير حساب بغير تقدير لتوسعه في الدنيا واستدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او صدر الطوفان او متفقين على الجاهلية والكفر في فترة
ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي خلقا فاعبث الله وانا صدف
لدلالة قوله فيما اختلفوا عليه وعركيب الذي عليه من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا
والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والكتب المذكورة في القرآن بالاسم العلم مائة وعشرون وانزل معهم الكتاب
يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا بل جعله بحيث لو اراد ان ينزل مع كل واحد كتابا لفعله فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب وانما
كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا له ليحكم بين الناس
اي الله او النبي المبعوث اذ به فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم والضمير

وفيها تجارة الطائف وكان ذلك مرتع رجب وهم بطن من ثقيف فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذ عر فيه الناس الى معايشهم وثب على اصحاب العير فقالوا ما يريح حتى نترك من بقاوردة رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاساري وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت احد الرسول صلى الله عليه وسلم الحبسة وهو اول غنيمة في الاسلام والشلاثة الذين هم المشركون كنانة بن الربيع وعمرو بن عبد الله التميمي وقبل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على الله منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم جملا قاطعا وهو تنسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز الشرط فلا يعم وصد مبتدأ وخبره عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله من الطاعات وكفر به اي الله والمسجد الحرام عطف على الهاء اي وصد المسجد الحرام كقولهم اكلت خبزا ولبنا اي وداوم اكل خبز ولبن وقيل على الضمير المجرور باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله ما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الاربعة المعدودة من كنانة قريش واحمل من ايتراب فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يؤدي تكوينه من الاخراج والشرك اقبح مما ارتكبوا من قتل المحترم ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا يتركونها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعمل لكذا حتى اصل للجنة ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرينة ان ظفر بي فلا تبق علي وابذان بانهم لا يدوم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها بناء على احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تحيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية والاخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها كافرون الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم المجزى والجهاد وكانها مستقلين في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله تواريت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سببا والعزة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وغلبة اشياء رحيم باجزال الثواب والاجر يسئلونك عن الخمر والميسر روى انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم عاد في بدر من الصحابة فالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية

خالدون



وفيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب لمزيد الاتالة الخلاف اي عكس الامر فجعلوا ما انزل الله سببا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءهم علم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه بان للحق الذي اختلفوا فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يصل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعد يجيء الآيات تحقيقا لهم على الثبات مع عالقهم وآلم متطاعة ومعنى المسة ورودها على الاستمرار ولما يأتكم اي ولم يأتكم واصل لما لما يقع يتوقع فيها ما يتوقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وأزعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه استيناف لما قبله او حكاية حال ماضية كقوله حصرت صدورهم الآية بالرفع على اضمار قد او الحال وبالنصب على اضمار اذ استطالة للمدة بحيث تنتهي الى هذا الحد متى نصر الله استبطاء لنصره وتوسل بالرفع على حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه حتى يقول اي فقيل لهم ذلك استعجالا لهم الى الخروج الا ان نصر الله قريب اجيبوا على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسالونك ماذا ينفقون هو ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الاصاري كان شيخا ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يذكر مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جعل به اي ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويجوز في قوله وليس في الآية ما يأباه وفرض الزكوة لنسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروها وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبر وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على الجهاد كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظمه مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكره وهو مناط صلاحهم وحب فانهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتميل اليه وهو يعيبي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان الغالب ان ما يتعلق الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روى الله صلى الله وسلم بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادي الاخر قبل بدر بشهر ين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير

وهي مشفة ولم يجز لكم مثل حلتهم ان الله من غالب يقدر على الاحصاء حكيم بحكم ما تقتضيه
الحكمة ويسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تتزوجن هن وفرق بالصهر اي والاجر
وهو حرمة من المسلمين والمشركات جمع الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقولهم تعالى وقالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون لكن خصت بهما
بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد الغنوي
الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهوى بها في الجاهلية فقالت الا تخلو
فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستامره فنزلت ولا امة مؤمنة خير من مشركة اي ولا امة مؤمنة خير
كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبكم حسبها وشمائلها والواو للحال
ولو يعني ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولامن وجد منهم المؤمنات حتى يؤمنن
وهو على حرمه ولعبد من حر مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي من حيث انه يستلزم ان يكون
في من يسلم المؤمنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار
اي الكفر المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اي اولياؤه يعني المؤمنين حقه
الصفات واقام الصفات البهية مقامه تحريضا لهم يدعو الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل
المؤديين اليهما فحصر الاحتياج بالمواصلة اليه بتوفيق الله وتسهيله او بقضائه وارادته ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا حيث يرجى منهم التذكر لما ذكر ان في
العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسئلونك عن المحيض روى ان اهل الجاهلية كانوا
لم يساكنوا المحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستفرع ذلك الى ان سئل ابو الدحداح ان
نفرا من الصحابة والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسئلونك بغير واو لتلك
ثم بعاثلا لان السؤالات الاولى كانت في اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت في وقت
واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر موذ من يقربه نفرة منه
فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حرم ان تفعلوا
النساء مجامعتهن اذا حشن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهما الاقتصاد
بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يباشرونهن ولا يساكنونهن في المحيض واتانوسه
باعتزالهن ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم
وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه سيجيء قراءة حمزة والكسائي وعاصم
في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والدم ما قوله فاذا تطهرن فائتوهن
فانه يقتضي تأخر جواز الاتيان من الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرن لاكثر المحيض جاز وان
قبل من حيث امركم الله اي الماتي الذي مركم فيه وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب

فشربها وتم وثوبها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فامّ احدهم فقرأ
اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك
سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار
فضربه انصاري بلحي بعير فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الصحابة اللهم
بين لنا بيانا شافيا في الخمر فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال انتهينا يا رب
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سميت بها مصير العنب والنزاع الشدة وعلة كانه يخمر العقل
كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا ولما كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة
تبيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد فشربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر
كالمثل مدسمي به القمار لانه احد سببي الغرم يقال يسرني اذا جزر وسلب يسار والمعنى يسألونك من قمارها قل فيهما
اي في قمارها اثم كبير حيث انه يؤدي الى الاشتغال على المأثم عادة الارتكاب المحدود وسائر المناهي
من كسب المال والطرب والاتلاف ومصادمة الغيران وفي الخمر خصوصا تضييع الحسان وتوفير اللوذة
وتغيير الطيبة والتهاكر بين نفعها اي المنافع التي تشتمل منها اعظم من المنافع المتوقعة منها
ولذلك قيل انها المحرمة فلحرمان المفسدة اذا تعارضت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والا فطاهر ليس
كذلك كما مر ويسألونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل او لا من المنفق والمنفق
سؤال عن كيفية الانفاق قل العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وجواد ينفق ماله سهلا
ولا يبالي منه لمن اخذ هذا العفو شيء تدبي من فتى والنفق في سوريق حين اعصب وروي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب اصابها من بعض المغانم فقال خذها
مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو
اصابته لعقره ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين لكم العفو اصلح من الجهد وما ذكر من
الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين والمتأمل
العلامة والخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام في الدنيا
والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم
او تيسركم كثيرا مما يعنتكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
اعتزل اولياء اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم
فاخوانكم حث على المخالطة اي فصاحوكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط ويقبل المراد المخالطة
المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعد وعيد لمن خالطهم لافسادا واصلاح اي يعلم ما
يجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من التحت

ويجب التطهير من المتنجسات من الفواحش والاقذار كجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى ساؤكم
حرث لكم موضع حرث لكم تشتهون بها تشتهيانها لما يأتي في ازرعاتهن من التلطف بالمدعو فأتوا حرثكم اي
فأتوهن كانا تأتون الحارث وهو كالبيان لمن له فأتوهن من حيث امركم الله ان تأتوهم من اي
جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يقربكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل
التسمية على الوطئ واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا لما لا تستغنون عنه
وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبشرهم
وبين من حالته او مثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس نزلت في واحد من الصحابة حلف لا ينفق على مسطح لأفترائه على عائشة رضي الله عنها
او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن نعمان ولا يصلح بينه وبين امته والعرضة
فعلة بمعنى المفعول كالقبضة بمعنى المقبوض لما لا يمتنع دون الشيء او للمعترض للامر ومعنى الاية على
الاول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور
المحلوف عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها
خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة
عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا
تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معترضا لايمانكم فتمتنعوا
بكثرة الحلف به ولان اكثر دوم الحلاف يقع له ولا تطلع كل حلاف معين وان تبروا علة النهي
اي لعلكم عند ارادة بركم وتقوكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف يجترئ على
الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم
عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو
اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه او كقول العرب لا والله وبلى
والله لمجرد التأكيد لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله
بمقتضى لغو اليمين كالكفارة بالاقصد معه ولكن يؤاخذكم بما اقصدوها بما قصدتم من الايمان وعقدتموها
فيها فلو حلف الستكم وقال ابن حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب
والمعنى لا تعاتبكم يا احتظام فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور
حيث لم يؤاخذ بالغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الحجة تربصا للتوبة للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى
لتضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره اي
فعلى المؤلين حلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي



ايلاء الحر في الكل من اربعة اشهر وبين به فان فاؤ رجعوا في الايمان بالجماع فان الله
غفور رحيم للولي اثم حنثه اذا كفر او ما فوق حتى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالغيبة
التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان تصمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بنيتهم
فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونه وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالولي
ان قدر والا لو حدان عجز حتى البتي ولزم المولى ان يكفر والا اثمت بعدها بطلقة وعند كالك
بعد المدة بأحد الامرين فان ابا عنهما طلق عليه الحاكم والطلقات التي يقع بها المدخول بها
من ذوات الاقراء لما دلت الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلافه ما ذكر يتربصن خبر في
معنى الامر وغير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان الحامل قصد
ان يمتثل الامر بمجرد سماعه كقولك في الدعاء رحمك الله وشاء على الابتداء بدل من قوله
فصبر وبعث لهن على التربص فان تعرض النساء بطباعهن الى الرجال فامرن ان يقمعنها ويحملنها
على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف والمفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء
وهو بطلان الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دع الصلوة ايام اقرائك والطهر الفاصل بين حيضتين
كقول الاعشى لما شاع فيهما من فرد فالتا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به
في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية ولقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المرتب لا يكون في الحيض لما قوله صلى الله عليه وسلم
طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقدم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر ليراجعها
ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة
التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم
يتصرفون في ذلك فيستعملون كل واحد من اللفظين مكان الاخر لما عم الحكم لما عم المطلقات
ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الولد والحيض استحالا الى العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على انهن مؤتمنات فيما يدعين
ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس الشرط ناصه تهييج لهن على الانتهاء عن الكتمان
الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي ان يفعل وبعولتهن ازواجهن الرجعيون
الى النكاح والرجعة اليمن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاذية التي يتأذى بها فالتحريم اخص من الرجوع اليه
ولا اشتباه فيه كالوكر الطاهر وخصص والتغليب تجمع بالبل والتاء لتأنيث الجمع كالعربة والعجمة او لان الوصف
من قولك بعل حسن البعولة كحت به او لانهم مقام الضمان المحذوف اي وبعولة ازواجهن واهل بعولتهن واضافتها
بمعنى العامل فيه لك في زمان التربص ان اردوا اصلاحا بالرجعة لا اضرارا للمرأة وليس المراد منه
شريطة فتطلقوا للاصلاح للرجعة بل التخريض عليه والمنع من قصد الضرار وهن مثل الذي عليهن بالمعروف

اعلم اي انصت عد تهن ومن الثاني دل سياتي الكلامين على ايتاء الزوجات
ان يكن اولادهن الخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته حلفه
ان يتزوج الى زوجها الاول بالاستيمان فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو ملكت
منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا لمباشرته بانفسهن النكاح لهن لانه يستدعي قدرة على ايقاعه
الاولياء الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركن يتزوجن بعد وانا وقيل لا بد
جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والنهي لا يوجد فيما يتكلم
هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه
عضلت الشاة اذا اشتد بعضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي بين الخطاب والنساء وهو دليل
ان يكن اولا لا تعضلوهن بالمعروف ما يعرفه الشرع ويستحسنه المروءة او يعضد
حديث بحدوف اي نزلت كائنا بالمعروف ويدل له على ان العضل والتزويج من غير كفو غير مشروع
ذلك اشارة الى ما ذكر والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد اوان الكاف لهم والخطاب والقرء
بين تعاضر والنقص وقد تقدم تحقيقهما في الحاقهما للدلالة على ان
حقيقة الشار اليه قائم لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر اشارة
المتعظ به والمتعظ منه ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر لكم اصلح واطهر من دنس الآثام وادناه
لنيل ما فيه من الربح والصلاح والله يعلم ما لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر
معناه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب يحتمل ايا اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد
له ظئر او هجر الوالد او الاسترضاع والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام في
حولين كاملين اكد صفة الحول لانه قد يتاح ان اراد ان يتم الرضاعة بيان للمترجة اليه الحكم
اب ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة لا متعلق يدل عليه ما بعده وعلى الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام يجبر
له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة بما بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى
المولود له ابي الوالد وان الولد يدعى الوالد له ويضاف اليه وتغيير العبارة للاشارة الى ان
المتعين لوجوب الارضاع وكون نفقة المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار
الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة بكائن ما المعروف حسب ما يراه
الحاكم ويبني عليه وقدره لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب الرزق والكسوة بالمعروف ودليل
على انه تعالى لا يكلف العبد الا ما يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها او مولود
له بولده تعليل له وتقريره اي لا يكلف كل واحد منهما الا ما في وسعه ولا يضاره بسبب الولد فترغم
ابن كثير وابن عمر ويعقوب لا تضار بالرفع على الاخبار والاصل على القراءتين تضارر
بالكسر على البناء للمفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تفتعل والباء
من صلته اي لا يضار الوالدان بالولد غير طالبين فيما يعنيهما ويقصر فيما ينبغي له وقرئ ولا تضار بالسكون على



التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على ابدال الراء الثانية الفا والفك على اجراء المجزوم
استصحابا لما عليه وتنبيها على انه سقيق بان يتنفا على استصلابه والاشعار فلا ينبغي ان يضار بها
او يضار بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما
بينهما تخليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن الرضعة من ماله انظارا
وقيل الباقي من الابوين من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا بابصارنا واسماعنا وقوتنا ما احييتنا
واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما بعد الولادة وقيل وارث
الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارث المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة وقيل عصباته
وبه قال ابو يوسف وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان اراد فصالا عن
تراض منهما وتشاور اي فصالا عن التراضي منهما والتشاور فيهما قبل الحولين والتشاور
والمشاورة والتشوار استخراج الرأي من مشورة العسل اذا استخرجه فلا جناح عليهما في ذلك
وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل حتى لا يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وغيره فلا
اثم ان قصر في ارضاعه او اكره على تسريح الرضيع او اذكر بغير الحق واستعفاله
كقولك لغلامك ما احلى وامرّ ما اعفك عن الذنوب الاول للاستفهام عنه فلا جناح عليكم فيه
والمخاطبة يدل على ان للزوج ان يتفرد بنفع المولود وبيع الزوجة من الارضاع اذا سلمت الى الرابع ما
اتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا اقتم الى الصلوة وقرئ ابن كثير بما اتيتم من ان اليه لمسلما
اذا سلمتم وقرئ آتيتم اي سلمتم ما اقررتم به وقدرتم عليه من الاجرة بالمعروف سلمة سالمتم عليه الوجه الذي
المنصف شرعا ومروءة وفي ذلك دليل على انه يجب ان يكون ما يسلمه مقدرا بما يقابل عمله
ما هو الاول والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في الحث على ما شرع في الامر الاشمال والرابع واعلموا
ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي ازواج الذين او الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم
كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بضم الياء اي يتوفون آجالهم وتاء العشر لاختصاص
الليالي لاشتمال الشهور والايام وذلك لان المستعملون التذكير في مثله فقد ذهاب الى الايام حتى لو صام بتركون
ثمانية عشر يوما ويشهد له قوله الا رمزا ثم ان لفظ الاربعة والعشر لما كان المقصود بهذا التقدير
الحين في عالب الامر يجوز ان لا يعتبر الاحتراز عن الكسر القليل كما يقال بعد حين وبعد
وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تحركت الولد في العاشر فيظن بها وعزم الفطن بمضي ثلاثة
السلامة والكفاية كما قال الثاني والحرة والامة كما قاله الاكثر والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى
تخصيص الامة بالاحياء والاحياء يشمل الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
وروي وابن عباس رضي الله عنهم انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فانها بلغت اجلين اي انقضت
عدتين فلا جناح عليكم ايها الامة والمسلمون فيما تفعلون في اظهر من التعريض للخطاب

الفصل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوله تعالى فصيام ثلاثة ايام واكرون له في الصيام والقنوت
الذكر فيه وقيل حاضين وقال ابن المسيب الراد به القنوت في الصبح فان حفظتم من عدة او
جزء رجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين او رجال مع راجل او رجل بعساه كما تقام وقتا
وفيه دليل على وجوب الصلوة حال السايفة وانه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي
حال المشي والسايفة سالم يكن الوقوف ناذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن
او اذكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة ما تنوا الخوف والامن
او شكرا بوادية وما مصدر بدل او موصوفة ما لم تكونوا تعلمون متعلق علمكم والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها النصب ابن عمر وابن عامر وحمزة
وحفص على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله
عليهم وصية او ليتم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة حمزة كتب عليكم الوصية لاحدكم تقاربا
الاول مقالة وقرأ الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون منكم او حكم وصية او والذين
يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول غير
اخراج بدل منه بشرط ان اضيف والا فالوصية منتاع على قراءة الاية بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه
او مصدر من كلفوكم هذا المقدر غير ما تقدم او حال من ازواجهم اي غير مخرجات
والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يتصربعدهم
حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان
متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتي ريثها الربع او الثمن والكسوة
بقدر ما في التلاوة فهو ناسخ لاحد شيئين من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على ان
المرأة يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز يمتنع من خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم
والطلقات متاع المدخول حقا على المتقين اثبت النفقة للطلقات بعدما بعد ما اوجبها
لواحدة من وافرا وبعض الهالم كما لهم لا يخصه الا اذا عرفنا تخصيص المنفوة بالمعلوم وذلك
اوجبها لمن جبر كل مطلقة واقل قولي ما يتمول الشرع ما يتبع البيع الواجب والمستحب وقال قوم الراد بالمتاع نفقة العدة وعود
ان يكون للام العهد والكرير للتاكيد او لتكرار القضية اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة
يبين الله لكم آياته وعدآياته سبب العبادة من الاوامر والاحكام ما تحتاجون اليه معاشا ومعادا
لعلكم تعقلون لعلكم تنهوها وتستعدون لتناولها الم تر تعجب وتشهد لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وارباب التواريخ وقد جاءت هذه السورة ساقة مثلا في التعجب الذين
خرجوا من ديارهم يريد اهل الشوذان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم



ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان الامر من قضاء الله وقدره او قوم من بني اسرايل دعاهم
ملكهم الى الجهاد فقعدوا حذر الموت فاماتهم الله مدة ايامه ثم احياهم وهم الوف اي الوف
كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل مايتون سمي الف او الفا لقلة عدد
وقرئ بواو بعد الالف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا لكون
كن فيكون والمعنى انهم ماتوا بمشية رجل واحد من غير علاج بامره ومشيته وقيل ناداهم به ملك
وانما اسند الى الله تعالى تنبيها وتنبيها ثم احياهم قيل برز حزقيل عليه الصلوة والسلام على
اهل الوادي وقد مرت عظامهم وتمزقت وسالم فتحرك ذلك فاوحى اليه نادهم ان قوموا باذن الله
فنادى فقالوا يقول لهم بصوتك ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة قومي باذن الله
على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس
حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا وفضل عليكم حالتم لتشكروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالكفر الاصرار والاستمرار وقاتلوا في سبيل الله
لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع لزمهم بالقتال اذ لو ساعة الجبان مني
سبيل الله والاما تصرفون والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المحق والمبطل عليم بما يضمره
وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا
خبره والذي صفة ذا او بدله واقرض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به قربة وتعرض
حسنا اقراضا سارا مزكيا بانا لاصلاص وطيب النفس او مقرونا بالاخلاص والتجرد عن الاغراض
الحسن الجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اضعافا كثيرة
العاية المبالغة وقرئ حاسم النصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذي الذي
يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرئ ابن كثير بضمة الراء والتشديد وقرأ عاصم
ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل بسبعماية واضعافا جمع ضعف
ونصبه على الحالين من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لنصر المضاعفة معنى التصيير او المصدر
على ان الضعف اسم المصدر وضمه للتوسيع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض
حسبما اقتضت حكمته فلا يخلو احد عما وسع عليكم كيلا يدل حالكم وقوع ناس والكمان
والترغيب وابتكر بالسادس وشله في الاعراض في قوله تعالى في الخلق بسطة وايه ترجعون
فيجازيكم على ما تاتون وما تذرون الم تر الى الملا من بني اسرايل الملا جماعة يجتمعون للتشاور
له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقترح الامير ليقاتل معه لتقاعد
نفوسهم عن القتال عند تامره وتصدد فيه من رايه وجربه نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي
هلا تقاتل لنا معقدين معنى القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف للمكاتب

هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم
عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو التوقع عنده تقريرا وتقييدا
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي عذر حصل لنا في ترك
القتال وقد حرض لنا ما يوجبه وحث عليه من الاخراج من الاوطان والافراد من الاولاد وذلك
ان جالوت ومن معه من العالقة كانوا يكبون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وطئوا
على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعماية واربعين فلما
كتب عليهم نزلوا الا اثني عشر منهم ثلثماية وثلثة عشر بعيد داهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد
لهم على ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علما
عبري كداود وبعثه فعلوتا من القلول تعسف بديعة منع معروفه روي ان نبيهم علم
نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم
فلم يرها الا طالوت وقالوا انى يكون له الملك من اين يكون له ذلك ونحن احق
بالملك منه ولم يوت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك لوراثة وبكثرة واليه فيشير الملك
مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين
ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا
وكان فيهم من الشجعان على ما قيل اربعماية الف قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك
بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الترجيح فيه دون
العلم ليتمكن به من معرفة الامور السائسة وحراسة البدن يكون اعظم خطرا في القلوب واقوى
على مثاوسة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل العالم
يؤتيه فيقال راسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا
بانه واسع الفضل يوتي على الفقر ويعيد عليهم من يليق الملك من النسب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على انه سيعاد اصطفى طالوت وملكه عليهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت
الصندوق فيه صورة الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلوة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاعمال
وايانه تصيره قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هارون وقفيزا من المن الذي كان ياتيهما في كل يوم
تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى
افسدوا فتغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء
حتى هلكت حمر بابان هناك فملوا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقته بها الملائكة الى طالوت ان
في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين حيث ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون
ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم من بلده لقتال العالقة
واصله فصل نفسه منه ولكن لما كثر حذف متعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج
معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فاكلوا
فمارة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بالماء الذي يشربه
فمن شرب منه فليس مني اي ليس من اشياعي وليس بمتحد بي ومن لم يطعمه فانه مني اي ومن لم
يذقه من طعم الشيء اذا اذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم تطعمه طعاما ولا شرابا واما علم
ذلك بالوحي وان نبيا كما قيل او بامتحان النبي الامي اغترف غرفة بيده استقلالا منه لما اذن
شرب وانما حرمت عليه الجملة الثابتة للعصابة بما قدم الصابرون على الخبر في قوله ان الذين
آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا اي فكرهوا له
الاسراف في الشرب منه ان لا يكون بوسط وقيم الاول ليتصل الاستثناء واقر طائفة في الشرب الا قليلا
منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فانه قيل فما واسه في معنى لم يطيعوه الا قليل والقليل كانوا
ثلثماية وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روي ان من اقتصر على غرفة كفته لشربه ولدوابه
ومن لم يقتصر طلب عليه عطشه واسودت شفته ولو قيل ان يمضي وهكذا الذين لقاصلا لكن
طالما وره هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص
منهم الذين يتوقعون لقاء الله ويتوقعون ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقد قبر
هم القليل الذين بقوا معه والضمير في قالوا للكثير الذين عنه اعتذروا في التخلف وتحذير
للقليل وكانهم تفاءلوا بلبه والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه
وتيسيره وكم بمعنى الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مميزة والفئة الفرقة من الناس من فأوت
راسه اذا شققته او من فاد اذا رجع وزنها فعة او فيلة واصلها فيوة او فيية والضمير للصابرين بالنصر والاثابة والباء

جالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين التجأوا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي
هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب
عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود
جالوت قيل كان ايشى في عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم
فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك بنا
تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتاه الله الملك اي ملك
بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب
والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا
انه تعالى يدفع الناس بعضهم ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض
او لفسدت الارض بشؤمهم تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيانه
التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا يشك
فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك
الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول صلى الله عليه وسلم او جماعة
الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره
منهم من كلم الله تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد صلى الله عليهما كلم موسى ليلة الحيرة في
الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ
كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات
بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة
العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية
والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم
خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم
من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره
ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام
دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن
الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة
الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل فان الحوادث بمشية



تابعة لمشيئته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت
عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرون على
تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب
ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى
تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذمتكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب
هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم
الظالمون يريد به والتاركون الزكاة هم الظالمون اذ وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه
على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج
وايذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الله لا اله
الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في
الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه
من القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه
لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت
في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات
الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس
المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه
نعاس او نوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل
التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد
بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات
والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه
يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك تستقبل المستقبل وتستدبر الماضي او امور الدنيا
وامور الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات
والارض لان فيهما العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء من علمه
من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي
التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي
في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم
بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله صلى الله عليه وسلم ما السموات

السبع والارضون السبع مع الكرسي لا كملقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة
على تلك الحلقة ولعله الملك المشهور بملك الروح وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا ينسل
من معنى القاعدة كما ينسب الى الكرسي وهو الملتد ولا يئوده لا يثقله ما حمل ومن الاود
وهو الاعوجاج يعظمها اي حفظهما السموات والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول
وهو العلي اي المتعالي عن الاضداد والانداد العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية
مشتملة على اصعب المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية منفرد
بالصفة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره مباين
للمختار والحلول مبتراء عن التغير والفتور لاينافيه الاشباع ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك
الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن
له مالك الاشياء كلها سفليها وعليها وحسيها وعقليها واسع الملك والقدرة كل ما يعجز ان يملك ويقدر
عليه لا يؤوده شيء ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به تصور ولا ادراك قال
صلى الله عليه وسلم ان اعظم اية في القرآن اية الكرسي من قرئها بعث ملكا يكتب من حسناته
ويحرس بيته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت لا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ
مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه
في الحقيقة الزام الغير فعلا لا ترى فيه خيرا ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان
من الكفر بالايات الواضحة وذلك الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية
والكفر يؤدي الى الشقاوة الرديئة والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا
للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل لما كثر ابناء من سبى منهم النبي اي لا تكرهوا
في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص
باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابناء تنصروا قبل المبعث ثم قدموا المدينة فلزمها
ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة
الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد
استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من حبل الوثيق وهي مستعارة
للتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم
اذا كسرته والله سميع بما لا تقول عليم بالنيات فاعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا ناصرهم
ومتولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من
الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقيل الوسواس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى

الهدى



الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او
منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او
الصلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه
بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من النور الى تضييعات الى الظلمات
الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واساءوا الاخراج الى الطاغوت
باعتبار المتبوع لا باعتبار تعلق قدرته تعالى وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وعيد وتحذير ولعل وضع مقابله بوعد المومنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك لان اتاه الله الملك اي ايتاء الملك
وحمله على المحاجة او حاج لاجل شكر له على طريقة العكس كتعرك ما دينني اي احسنت اليك او
وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم
طرق الحاج او بدل من اتاه على وجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الموت والحياة في
الاجساد وقرئ ربه بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اوضح ابراهيم عن الاعتراض على معارضته
الناشئة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على مرى هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول
عن مثال يخيل الى مثال يحيل من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بغيره لا مرجحة الى اخرى ولعل نمرود
عرف انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تعالى فنقضه ابراهيم عليه الصلوة والسلام بذلك وانما
خيل عليه تبلد الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام بحجته ايانا تم
اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجته فيه دعت الذي كفر فصار
مبهوتا وقرئ بهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاصرار على قبول الضلالة وقيل لا يهديهم بحجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم
القيمة او كالذي مر على قرية تعديره او رايت مثل الذي محذوف لدلالة الم تر عليه وخصص
حرف التشبيه لان المكر للاحياء اكثر والجاهل بكيفية الامر من ان يحصى خلاف مذعي
الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه
عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كيف كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام
ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذكره مثلا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحيي كالحياء
الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده بنظيره مع مزيد والقرية
بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل قرية
وانسفها من الغربي وهي الجمع وهي خاوية على عروشها حالية ساقطة حيطانها
على سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء

الزيدل الحمامة وفيه اياء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى بامانة حب الشهوات
والزخارف الذي هو صفة الطاووس والصولة الشهورة بها الديك وحشة النفس وبعدد الاصل
المتصف بها الغراب والنزوع والمسارعة الى الهوى الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب
الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به وجمع كصحب نصرهن اليك فاملكهن
واضممهن اليك لتتاملها وقرئ شاقصلهن ثلاثا يلبثن عليك بعد الاساءة وقرأ حمزة ويعقوب
فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن المراني الرياح تصورها وتاليف وفرع بصير الحيد
وضعف كاتبه على اليك فتوان الكروم الروايح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها شدة الراء من
صرة اذا جمعه وقصرهن من الضبرة وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزأهن
وقرئ اجزائهن على الحال التي يحضرنك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزءا بضم الزاي
حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا سامعات مطيعات او مسرعات
روي انه امر بان يذبحها ويتف ريشها ويقطعها فيمكر رؤسها ويخلط سائر اجزائها وتوزيعها
على الجبال ثم يناديهن فعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن
فانضممن الى رؤوسهن وهذه اشارة الى من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على
القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطأ وحشة مرعاتي
دعاهن بلاحية العقل والشرع وكونهن شاهدا على فضل ابراهيم وتبين الضراعة في الدعاء
وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ابلغ الوجوه واراه عزيزا
بعد ما اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجزه ما اراده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله
ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة مثل نفقتهم كمثل حبة
او مثلهم كمثل بازرعة على حذف المضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند
الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كاسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى
والمعنى انه يخرج منها ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يجب
وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي الجيدة والله يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء بفضله وعلى حسب المنفق من اخلاصه ونيته ومن اجله تفاوت الاعمال في مقادير
الثواب والله واسع لا ينقص عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر استحقاقه الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه
جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد بالصدقة على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم الله عليه وثم لتعاوت المرتبة بين الانفاق وترك المن والاذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن



واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل نبيا واستبعادا ان كان كافرا واني في موضع
النصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف لبثت مائة عام فاماته الله مائة عام فالبثه مثلها
مائة عام بزمنة بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالى وساء ان يكلمه وان
كافرا لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقبل ملك او نبي قال لبثت يوما
او بعض يوم كقول القائل وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فقال
قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب
قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغيرا بمرور
الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام الفعل هاء وهاء سكت ان
قدرت واوا وقيل اصله لم يتسن من الحماء المسنون فابدلت النون الثالثة حرف
علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد قيل كان
طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان اكله على حياله وانظر الى حمارك كيف
تفرقت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما رسلت حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا
الطعام والشراب من التغير والادل ادل على الحال واوفى لما بعده ولنجعلك اية للناس
اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية ويروى انه اتى قومه وهو راكب على حماره وقال انا حزقيل
فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن
الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احدثهم بحديث قالوا حدث
مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف
ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة
حال من العظام اي انظر اليها محيية وقرئ ان كشين واو عمرو ويعقوب ننشزها من
انشز الله الموتى وقرئ نشزها من نشز بمعنى نشز فركبها الحي فلما تبين له فاعل تبين له
بمضمر ما يفسره تقديره فلما تبين ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير بحذف
الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين ما اشكل عليه وقرئ رأى والكاف قال اعلم على الامر والامر
مخاطبة او هو نفسه خاطبها على طريقة التكت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال
ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال له ترد انا احيي وامنت قال له ان احياء الله يرد الروح الى بدنها
وقال نرود هل عاينه فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه
على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال
له ذلك وقد علم انه اعرف الناس بالايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اي بل امنت ولكن سالت لازداد بصيرة وسكون قلب بضامة العيان الى الوحي
والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل كان طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وسمهن ركب

ما اسند اليه مضى الزمان ايعاشانا نهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا نزل معروف
رة جميل ومغفرة ويجاوز عن السائل الحاحة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او معفو عن
السائل وان يجتذبه ويعتبر رده خير من صدقة يتبعها اذى حين منها واناسح الاذاء بالفكرة
لاختصاصها بالصدقة والمعنى عراغنى بين وايذاء عليم عن معاجلة من بين ويوذي بالمعصية
يا ايها الذين امنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لاتحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولايومن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه ولايريد بر ضاء
الله تعالى ولاثواب الآخرة اومماثلون الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال
ورياء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا كرياء فمثله فمثل المرائي في انفاقه
كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم فتركه صلدا املس نقيا
من التراب لايقدرون على شيء مما كسبوا اي لاينتفعون بما فعلوا رياء ولايجدون ثوابه والضمير
للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كالذي قوله ان الذين حقت عليهم دعاؤهم عن
القوم كل القوم يا ام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض
بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولابد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان
فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه
ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان
حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي وتل نفعة
هو الاجود في الزكاء كمتل بان موضع مرتفع فان ثمرته تكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ
ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم
القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما
كانت تثمر حسب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل فالذي يصيبها
طل او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها
وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء لاتكاد عند الله لاتضيع بحال وان
كانت متفاوتة باعتبار مايقترن بها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله في
علو الرتبة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزاكيتين في ظنهما هو بالوابل والطل والله بما تعملون
بصير يخلد بزعم الرياء وترغيب في الاخلاص اي واحد كم المحبة فيه للانكار ان تكون له
جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات حمل الجنة
منها وما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفها ولكثرة منافعها وقد كان فيها من كل

الثمرات



الثمرات ليدل على ان ثمارها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع
الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف جملا على
المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فتلك
الامنية نصب على الكف فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى
والاعصار ريح عاصفة تعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال
من يعمل الاعمال الحسنة ويتم اليها ما يحبطها كرياء وابداء في الحرة والاحوج اذا كان يوم
القيمة وانشد حاجته اليها وجد رهط محبطة بحال بين هذا شانه واشبههم من حال مبرة
في عالم الملكوت وترقى بفكره الى عالم الجبروت ثم عكس على عقبه الى عالم الزور والغرور
الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
اي يتفكرون فيها فيعتبروا يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم من حلال
او جياده وما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن
فحذف المضاف لتقدم ذكره ولاتيمموا الخبيث منه ولاتقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا
وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولاتأمموا ولاتيمموا بحذف احدى التاءين تنفقون حال
من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به او يكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه
اي وحالكم انكم لاتأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجازا من
اغمض بصره اذا اغضى وقرئ تغمضوا اي يتغاضى الاغماض او توجد واغمضين وهو ابن عباس
كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به
لانتفاعكم حميد يستوجب بفعله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في
الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين ويامركم بالفحشاء وبتقريكم على البخل
والعرد حتى تحبلوا فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي بعد كم في الانفاق مغفرة
ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الرياء وفي الاخرة والله اي واسع الفضل لمن انفق لوجهه
عليم بانفاقه وبنيته تحقيق العلم وابتناء العمل بنى عليه مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن
يؤت الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله عقولا وفي حديث لكون
اي خيرا كثيرا اذ خير الدارين وما يذكر وما يتعظ عاقل من الايات او ما يتفكر فان المتفكر
كالمتذكر بما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة من شوائب
الوهم والركون الى متابعة الحس وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل
او نذرتم من نذر مشروط او غير مشروط في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما
للظالمين الذين ينفقون في المعاصي ويبذرون فيها او يمنعون الصدقات ولايوفون بالنذور
من انصار يمنعونهم من الله ويخلصهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي فنعم شيئا ابداؤها

واسع

الحكمة

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بضم النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر
النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واختلاس حركة العين وهما قبيحان ان تخفوها
وتؤتوها الفقراء اي تعطوها جامع الاشتمال فهو خير لكم فالاشتمال خير لكم وهذا في التطوع واما لم
يرد المال فان ادآء الفرض لعينه افضل نبي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في
التطوع افضل من علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة
وعشرين ضعفا ويكفر عنكم بالرفع حكم بانه كذلك قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص ابن وافقهما بكر
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون ونصب ما بعده على انه جملة عطفت على
جملة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي بجزم الراء عطفا على محل
الفاء وما بعدها وقرئت بالتاء مرفوعا ومجزوما والعمل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار
ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما عليك الارشاد والحث على الحاسن والذين
عن القبائح كالمن والاذى واتباع الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الصحابة من الله
وبمشيته وانما تختص بقوم وبمائدة من خير من نفقة سرور فيها فلانفسكم فهي لانفسكم
لا يتبع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما
تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله اي وليس
نفقتكم لا لابتغاء وجهه فاكم تنفقون لها وتنفقون للخبيث وقيل هي نهي في معنى النبي وما تنفقوا
من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يحملن للنفق استجابة
لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط للنفق والمسك تلفا روي ان ناسا من المتاثمين كانت
لهم اصهار وارضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا
في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون ايها لا تنقصون ثوابا
نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض
ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين سكنوا صفة المسجد
يتعرفون اوقاتهم بالنهار والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحسبهم الجاهل اغنياء الجاهل الشيء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم سيماهم
من السعد ورثاثة الحال والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسالون الناس
الحافا الخاحا وهو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من
فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقولك
لا احبك لا يبغضني بشارة وتنصب على المصدر فانه نوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من
خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وتحسين لما على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل





والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه
تصدق بار بعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي
رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية
وقيل في ربط الخيل للجهاد في سبيل الله والاناث عليهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين
ولذلك يخص الوقف على وعلانية الذين يأكلون الربوا اي لا يتعدون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم
منافع المال وكان الربوا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان باع مطعوم بمطعوم او نقد
بنقد الى اجل او في العوض بان باع احدهما بأكثر منه من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة والزكوة
للتفخيم على لغة وربيت الالف بعدها تشبيها بالواو والجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من الاختباط بمعنى المس وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخنق
الانسان فيصرع والخطاب لغير النبي او لكل احد لان النبي لا يخنقه الشيطان من المس اي الجنون وهو ايضا من
زعمائهم ان الجني يمسه فيختلط عقله والذي قيل حسن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم حب اكل الربوا او بسبب ايتخبط فيكون بيانا لوجه قيامهم كالمصروع
لاختلال عقله ولكن لان الله اذن في بعض ما اكلوه من الربوا فقليل ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لاقتضائهما الى
الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا
الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل ما اس لحاجته او ترقم رواجها بخلاف هذا البيع واحل
الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم كالتعليل للقياس المعارضة النص فمن جاءه موعظة
من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر كالنبي عن الربوا فانتهى فامتنع وتبع النبي فله ما سلف
ما تقدم لاخذه الحريم ولا يسترد منه وما بقي موضع الرفع بالظرف ان جعل من موصولة وبالاضافة
ان جعلت شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير متعد كما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان
كان عن قبول الموعظة وصوفي التوبة وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا
اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك
المال الذي يعتريه ويربي الصدقات ينميها ويزكي المتصدقين يثمر اموالهم ويضاعف ثوابهم وعنه صلى الله عليه
وسلم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم فلوه او قال مهره وعنه صلى الله عليه وسلم ما نقصت زكوة
من مال قط والله لا يحب كل كفار اصر على تحليل الربوا متمرن على تحليل المحرمات اثيم منهمك
في ارتكاب الذين آمنوا بالله ورسله وبما جاء هم منه وعملوا الصالحات وقاموا الصلوة واتوا
الزكوة خصها على ما يعمها لانها افتتحا على باب الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم

من آت ولا هم يربون على فاتت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واشركوا قليلا
ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امر تم به روى
انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم وروح
ابن عباس فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذوهو الاستماع والمراد الوعيد الشديد من طرق العلم وتنكير حرب
للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره
روى انها لما نزلت قال ثقيف لا يدين لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد
حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم
ان لم يتوبوا فليست لهم رؤس اموالهم وهو سديد على ما قلناه واذا اصر على التحليل مرتد وماله فيء
وان كان ذو عسرة وان وقع عسر وعسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان المربوم ذا عسرة فنظرة
فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانتظار وقرئ فناظرة على الخبر فالمستحق للنظرة
بعض متظرة او صاحب نظرة على طريق النسب وعلى الاولى فاسحه بالنظرة الى ميسرة بار
وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين نحو قدوم الشاه
عند الاضافة كقوله فاخلاص عبد الامير الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء خير لكم اكثر
فوائدا من الانظار او خير مما تاخذون بالمطالبة فتؤيه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن رحل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت
فتاهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم تفرق في كل نفس ما كسبت
جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اي بنقص ثواب وتضعيف عقاب ومن ابن عباس
رضي الله عنهما انها آخر آية نزلت بها جبريل عليه السلام وقال ضعها على راس المائتين والثانين
من السورة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها السوى وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين
يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم
بعضا تعاملون دايته اذا عاملته فسيئة معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من المداينة
المجازات وتعلم توزعه الى الوجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى
اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع وذلكم
على انه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح
السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية ولا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة
امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه ديّن حتى يجيء مكتوبه موثقا به معدلا بالشرع ولا
يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله فليكتب مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق واد





الاياب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب
تلك الكتابة لعلمه فامر بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن
الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن الملل من عليه الحق لانه المقر
المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص
منه شيئا اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا
او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هيا وعيّ مستطيع للاملاء حصره بحيرة وجهل باللغة فليملل
وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم
ان عيّر مستطيع وهو دليل جواز النيابة في الاقرار لعلة محصورة باقاطاء القيم او الوكيل واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل ان الكافر ليس اهلا
لاداء الشهود وايده رهن عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم
يكونا رجلين اي فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرتان
وهذا محصور بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء
لعلكم بعد الشهم ان تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احدهما
ان تنسى الشهادة بان تترك ذكرها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له
نزل مسببه لقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدوّ فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احدهما الاخرى
ان ضلت وفيه اشعار بفضل عقلين وقلة ضبط وقرئ ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع
وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
او التحمل وسمّي شهداء قبل الاداء بالنظر الى ما يئول اليه ولا تاسموا ان تكتبوه ولا تملوا
من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسامة عن الكسل فانه صفة المانع
ولذلك من كثرة مداينكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب قال صلى الله عليه وسلم لا يقول الرجل
كتبت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او منتهيا الى آخره الى وقت
حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا او اقوم للشهادة
واثبت لها واعون على اقامتها وهما ميان من افعل او اقام على غير قياس ومن قاسط بعيد ذي
قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في النحو لجمود واد ادنى الا ترتابوا او اقرب في ان
لا تشكوا في الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة ثم المبايعة يدا بيد
او عينا وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد وان لا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لعدم
من التنازع والنسيان ونفي عاصم تجارة على انه للخبر والامر مضر فقديره الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة كقولك بني اسد هل تعلمون كلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب شعارا ودعا ما فوق ذلك الاسم

والحبرة بوزنها او على كان التامة فاشهدوا اذا تبايعتم هذا الشايع اوسطا لانه اعدل والاكثر
التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها وبقيتها
ولا يضار كاتب ولا شهيد بجعل الفعل بينهما وبدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح
وهو نهيهما من ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان
يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج مما حد لهما ولا يطلب الكاتب جعلا والشهيد مؤنة بحيث حيث كان
وان تفعلوا الضرار او ما نهيتم عنه فانه فسوق فكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله الاحكام المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله
في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حثت على التقوى والثانية وعدت بالعلم والثالثة تعظيم
لشانه ولانها ادخل في التعليم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فليوثق رهان او فعليكم رهان وليس هذا
التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كالطلاق والصحاك لانه صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند
اليهودي من يهودي شعيرا صاعا من متغير اخذه لاهله بل لان عادة الموثق بالارتهان مقام
الموثق بالكتب في السفر الذي هي مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن
كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وقرئ بامكان الهاء على التخفيف فان
امن بعضكم بعضا اي بعض المأمنين بعض الدين بان اتهمه بامانة عن الارتهان فليؤد الذي أؤتمن
امانته اي دينه سماه امانة لايذانه عليه بترك الارتهان وقرئ الذي بقلب الهمزة ياء والذي ادغم
ادغام الياء في التاء وهو خطا لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة والكتمان
الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود والمديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان
يقترفه وتظهره العين ناسبة والاذن زانية او البالغة فانه رئيس الاعضاء وافعالها اعظم الافعال
فكانه قيل يكتمه الاثم في نفسه واحد اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب
كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لتوبيخ المغفرة
والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر
بتاء نغفر له ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر وقوعها امن
عاصر وعامر ويعقوب على الاستيناف وجزمها الباقون عطفا للجواب المرتب ومن جزم يغفر ياء حملها
على لفظه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
وادغام الراء في اللام لم اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة
من الرسول ما انزل اليه من ربه شهادة وتصديقا من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وايذان بانه حاصل قبل



غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو ان يعطف المؤمنون على
الرسول فيكون الضمير الذي يوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين ويجعل سدا عنهما فيكون الضمير
المؤمنين وما عنه راجع بجمع وفرق كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او
لان ايمانه مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ حمزة والكسائي وكتابه بمعنى القرآن
او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه وادراك قبل الكتاب
اكثر من الكتب اذ هو اسم الجنسية وقرئ عن احد من رسله اي يقولون لا نفرق
وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكل اتوه داخرين
واحد في معنى الجمع ولذلك ورد عنه في نعاق النبي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين
والمراد بني المرة الحضرين والمكذبين قالوا سمعنا اجبنا واطعنا اسالك غفرانك ربنا اغفر غفرانك
او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهذا اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فضلا او رحمة او ما دون مدى طاقتها حيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله
يريد الله بكم اليسر لا يريد بكم العسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف المحال ولا يدل على امتناعه
لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يشتمل طاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وخصص
الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتحدث به نفسها
احدثنا في خصلة واعمل على ان الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا
الى نسيان او خطاء من ترك وقلة مبالاة او انتهاز الفرصة بنا مغلوبان على الامور كالصبي
فكان نسيانا وخطاؤنا يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فنحن مجازون بالذنب لا يبعد ان يعفى عن العقاب وان لم
يكن مرتبة لكنه تعالى وعد التجاوز رحمة وفضلا فيحمل ذلك وهو الانسان به استدامة واعتدادا
بالنعمة فيه ويؤيد ذلك منهم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه
ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا
تحمل بالتشديد للمبالغة كالذي حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه ومن قبلنا او مثل الذي حملته الامم
فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تبقى معها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
التكليف بالا يطاق ولا ما سائل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف
عنا واغفر ذنوبنا وارحمنا واستر عيوبنا ولا تشهرنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا
انت مولانا سيدنا ناصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر عبده على الاعداء والمراد
بهم عامة الكفرة روي انه صلى الله عليه وسلم لما وعد بعده الدعوات قيل له فعلت وعند صلى الله عليه
وسلم انزل الله آيتين من كنز رحمته كرامة بهما الرحمن به قبل ان يجاز الخلق بالنبوة من قرأهما

صد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الايتين من آخر سورة
البقرة في ليلة كفتاه وهو برة قول من انكر ان يقال سورة البقرة وقال يعني ان يقال السورة
التي يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الم فتح الميم في الشهرة
وكان حقها ان يوقف عليها لالتقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها استطقت للتخفيف
لا للمد فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لالتقاء الساكنين فانه غير محدود في باب
الوقف ولانه لا حرف بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم
الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم
وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن تنزيلا محوطا بالحق بالعدل او
بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه
من الكتب وانزل التورية والانجيل حملة على موسى وعيسى واشتقاقها من الوري والنجل وزنها
تفعلة وافعيل لنسبتهما لا نما المجيان وبين بدي ذلك انه فرق الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية
العرب من قبل من قبل انزال القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من
قبلنا والا فالمراد به قومها وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق
والباطل وكرر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة تفخيما لشانها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين
الحق والباطل او الزبور والقرآن وكرر ذكره بالموصف له تعظيما واظهارا لفضله او من
حيث انه يشارك كلا في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والمبطل او المعجزات ان الذين
كفروا بآيات من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمتنع من
التعذيب وانتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والمعاند ثم بالكفر والفجور وبين
وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر
ورد على من زعم عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في
العالم كليا كان او جزئيا ايانا او كغرا فيعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما واما
قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه
حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية
والاستدلال على انه عالم بالغيب ان فعله في بطن الحبلى وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم
لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم عن جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم
اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته فتبطل هذا الحجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وقد



تحزبوا لما سمعوا ان قد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى بضع وثمانين آية
تغريرا لما احتج به عليهم واحاب من شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
احكمت عبارتها باستقامت من الاحتمال هن ام الكتاب اي اصله يرد اليها غيرها والقياس ايمان
فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات محتملات لا ينهج
مقصودها لاجمالها او لمخالفة ظاهر الآيات المحكمين والنظر ليظهر فيه فضل العلماء ويزداد حرصهم
على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد منها فاما الذين في قلوبهم
زيغ ميل عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره اتباعا وايثارا لطلب الفتنة
والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلبا ان تاولوه على ما يشتهونه ويجتهدون ان
يكون الدليل الالتباع مجموع الطلبين او كل واحد منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني
يلزم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا
وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فر المتشابه بانا نؤمن بانه حق لكونه بقاء الدنيا ووقت قيام القيامة
وحساب العباد وكونه والنار باقية او بما دل القاطع على تنزهه عن سمات الحدث ولم يدل على ما هو المراد يقولون
آمنا به استيناف موجب لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا اي كل
من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن
وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد المعقول عن شوائب الحس
واتصال الايمان فانها من حيث انها في نفسها تزيح الريب بالعلم وترتيبه وما قبلها في تصوير الجسد
وقس بنده او ما تحاجوا من شك النصارى في قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه
جواب قولهم لا ابا له غير ان تكون هذا تالله مشتقة لا محالة كيف يتاتى فيصور من
نطفة ابوه وغيرها مما تتغير في الرحم المصور لا يكون ان المتغير ربنا لا تزغ قلوبنا من تمال
الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا يرتضيه كما
صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه
منه وقيل لا تمتنا ضلالا يتاتى ان نرتزق فيها فلق شيئا بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالعصمين وبعد
نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة
تزيلنا اليك وتثبتنا بها عند ك او في يوم القيامة لثواب على الحق او مغفرة للمذنوب انك انت الوهاب كثير الهبات

وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما يهتم على عباده ولا يجب عليه شيء ربنا انك
جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء
يتوصل به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فاما المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد
فان الهيبة تأبيه والاستهزاء به وتعظيم الوعد والوعيد يقتضيه واستدل به على الوعيد يقتضي وجوب
باب وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلالة متصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين
كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا لن رجحنه او طامنه على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها
وقرئ بالضم سنى اهل وقودها كداب آل فرعون متصل بما قبله ايلن تغني عنهم كما لن تغني عن آل فرعون واولئك اوقعوا
بهم كما يفعل بكفار قريش واستيناف مرفوع المحل تقديره دأبهم هذا كدأب آل فرعون والعدول الى هو
وأت في الحمل اذا كرج فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتغيير حالهم او جنس ان ابتداء بالذين
من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للوعيد وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي وقل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه صلى الله عليه وسلم
جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك
انك اصبت فرصة لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله
وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من
دلائل النبوة وقرئ حرة والكاف بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما جرى به لسن وبعدهم
بلفظ وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم
قد كان لكم اية الخطاب للقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريب
الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة وعشرين وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى
اجترؤا عليهم ولي جعل اليهم فلما التقوا زهم كثرة في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين
او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليفشل لهم ويتقللوا بالصبر الذي هو
الله به في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيد قراءة تاء وبعقوب بالياء وقرأ
على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وقيل بالحجز على البدال من فئتين الجب
على الاختصاص والحال من فاعل التقتا اي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من
يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي في التقليل والتكثير او في علة القليل عديم العدة على الكثير
شاكي السلاح وكون الوقعة اية ايضا جعتلها وجعتل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه
وسلم لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن نصرهم زين للناس حب الشهوات



اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة واياء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احتوائهن فكأنهن نفس المحبوب
حب الخير والمزين هو الله تعالى لان الخالق للافعال كلها والعبد وان كسبها فالله زينها بخلقه اياها او لانه يكون وسيلة
الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع
وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وقرئ للحياتي بين الياء والواو من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث هو بيان للشهوات والقنطار
المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلفوا في انه فعلال او فنعال والمقنطرة
ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مدرة والسومة العلامة من السوم وهي العلامة المرعية
سميت بها الخيل المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة
الى ما ذكر والله عنده حسن المآب المرجع وهو ترغيب على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقة
الابدية بالشهوات المخترمة العاجلة قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بريد به تقرير ان ثواب الله خير
من مستلذات الدنيا للذين اتقوا مبتدا وخبر عند ربهم جنات خبر ثان او من جنات الابتداء خالدين فيها استئناف
لبيان ما هو خير وجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة
من جريها بالامن خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرأه عاصم
بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي بما لهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او بالحوالي
الذين اتقوا فلذلك اعقبهم جنات وقد نزلت بعد الآية على ترتيب نعد فاذا هو لمتاع الدنيا واعلم
رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واعظم لمنزلة الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا انا امنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال
على مجرد الايمان دليل على ان كفى في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر الخامات الثالث على حسن ترتيب فان الصبر مع اعلا
توسل واعلى مطلب والتوسل اما بالنفس وهو منتهى الذل او بحبيب الى القلوب والصبر شطرها
والمال الذي هو اما نقدي وهو السدة او نعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما المآل وهو
الانفاق في سبيل الخير وانما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب والجامع لها وتوسط
الواو بينها الدلالة على استقلال كل واحد منها وكأنهم بها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيصه
بالاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العادة جرت انهم والنصارى والتوءم جمع سيما
للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى الفجر ثم يستغفرون بالاسحار وبدون شهد الله انه لا اله
هي جئت وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولو
العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شهد ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط
منتصبا للعدل في قضيه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز ازاده تعالى ولم يجز جاءني زيد وعمرو
راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل معنى الجملة اي تفرد بالوحدانية

من ناصرين يوقع منهم العذاب الزنزال الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اى التوراة وجنس الكتب
السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
الواو يحمد صلى الله عليه وسلم وكان الله القرآن والتوراة لما روى انه عليه السلام دخل مدراسهم فقال
له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا
فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء
للمفعول فيكون الاختلاف بما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق
منهم استبعاد لتولهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم قوم عادتهم الاعراض والخلاف حال
من فريق وانما حكم بتخصصه بالسدة لما اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما
كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعدهم
عليه السلام انه لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يجترئ
بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات
الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووبخت كل نفس ما كسبت جزاء
ما كسبت وفيه دليل على ان الصغائر لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توبته ايمانه وعمله لا يكون
في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لا الى من
كل انسان ذلك اللام مبتدا خبره بانهم قالوا الخ والاشارة الى ما حل بهم من الذلة والمسكنة والغضب
بما علم مع لام التعريف وقطع همزته وناء القسم وقيل اصله بالله أثنا بحذف الجار لخفض حذف حرف القسم
ومتعلقات الفعل وهزته ما لك الملك يتصرف فيما يكون التصرف فيه تصرف الملاك بما يملكون وهو
نداء ثان عند سيبويه فان اليم منه بمنع الوصفية توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي
ما تشاء من تشاء وتزيد فالملك الاول عام والاخر منه وقيل الراد بالملك النبوة وبنزعها سلبها
من قوم الروم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا والآخرة او فيهما بالنصر والاظهار والتوفيق
والخذلان بيدك الخير الكل كل شيء قدير لان ذكر الخير وحده لان المقصود بالذات والشر هو المقضي
بالعرض او لان بعض الشر خير بالنسبة الى امر ما كما في الطب او لان الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه
اذ روي انه صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذ يضرب فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوصل اسلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فجاء فاخذ المعول فضرب ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها كانه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب



او اجعله لاضاحال موكدة او على المدح او الصفة للنبي وفيه ضعف للفصل بين وهو مندرج في الشهود
به اذا جعلته صفة او حكاما عن الغير وقرئ القائط على البدل من هارون او على الخبر لمحذوف
لا الا الاهو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وتبيين
عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته
ورفعها على البدل من الضمير او الصفة لما على شهيد وقد روي في فضلها انه صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق
من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان
الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اى لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو
التوحيد والتدين بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على ابدال
الجواب من الاسلام بالايمان او بما يقتضيه بدل الاشتمال اقيم بالشريعة وقرئ انه بالكسر وانت
بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض بما بينهما او اجري شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة
في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مختص بالعرب وتفاوتوا اخيرا فمنهم من خطأ النصارى
وقال اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها
بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات
الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم وان حاجوك في الدين او جادلوك فيه بعدما
اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم
الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه الايات والرسل وانما عبر عنه بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء
الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب أأسلمتم كما اسلمت فما اسلموا
بعد على كرهكم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعجيب لهم بالدلالة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا
فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك
الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب
الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ جزء وبفكون وسع
سيبويه بعد دخال الفاء في خبر ان كلت ولعل وكذلك قبل الخبر او لتلك الذين حبطت اعمالهم في
الدنيا والآخرة كفتى لك ذي قام رجل سالم والمراد انه لا يغير معنى الابتداء بخلاف ما لهم
من ناصرين

تصير الحيرة والقصور الفيحاء لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده
بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار
والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك
ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة
والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان
من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة
او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو
وسائر الامور الدينية والدنيوية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم
مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولاية الله
في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء
والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا
في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا
وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة
اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب
يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تسروها او تعلنوها ويعلم ما في السموات وما في
الارض فيعلم سركم وعلانيتكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والاية
بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكأنه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها
وقدرة ذاتية تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على
العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف اعمالها من الخير والشر محضرة لو ان بينها وبين ذلك
اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور
على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية
ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره
للتوكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم
او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

المحبة



المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي
ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي
الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اي يرض عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن
ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي
انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح
حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه الصلاة والسلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم
تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان
الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي
كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين اصطفى بالرسالة والخصائص الروحانية والفضائل الجسمانية
ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك
ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما
وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن ايعازر بن ابي يود بن
يوزن بن زربابل بن شاليال بن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشكن بن حازقا بن احاز بن
يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن ايشى بن
عوبد بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب
وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما
ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية
الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء فابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء
وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول
امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ينتصب به اذ وقيل نصبه
باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من
هرون فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته
ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي
في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني
ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا

النذر مشروعا في عهدهم في العلن فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا بحريا فاستفتاها فحدث
لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة وتصدية على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم فتقبل
وبنى ولما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز
اعتبار اثنى حالا اهم لان تانيثها علم سنه فان الحمل وصاحبها مالات واحدا او على تاويل مؤنث كالنفس
والحبلة وانا قالته حسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله
اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها
وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا
او الانثى كان خيرا وزنى وضعت على انه خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى بيان للفرق او لله اعلم اي
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام بها للعهد ويجوز ان يكون من قولها تحزنا وليس الذكر
والانثى بمبتغين فيما نذرت فيكون اللام للجنس وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما
بينهما اعتراض وانا ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى تكون فعلها مطابقا
لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والمستبى اسم متعايرة
وانى اعيذها بك واجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود اصل الرجم الرمي
بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل
من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغوائه كل مولود بحيث يتاثر بمسه الا مريم
وابنها فان الله تعالى عصمها بما ركد هي الايذ استعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان
الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به المتاثر وهو قائما مقام الذكر او فسلها عقيب
ولادتها قيل ان نكر وصيغ للسداد روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا
الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلق الى نهر فالقوا اقلامهم فطفى قلم زكريا وزنيت
اقلامهم فتكفلها ومن زان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون
تقبل بمعنى استقبل كنفتى بمعنى استنفد وتحمل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا مجازا من تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شد الدال
حمزة والكسائي وعاصم وقصر وا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش رضي الله عنه على ان الداخل
هو الله وزكريا مفعول اول حمله كافلها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومد وا زكريا
من نونا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها
سمي به لانه محل محاربة الشيطان كما نهاه وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها
رزقا جواب كلما وناصبه رزقا انه كان لا بد لدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب
فكان

والشكر وتوجه مشقة الانتظار قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة أيام أن لا تقدر على تكليم الناس
تلك وانما حبس لسانه من تكلم ثم حاصة ليحاصل المرة لذكر الله وشكره فصامت لخلق النعمة وكانت
اية ان تحبس لسانك الا من الذكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا ترى اشارة نحو باب
اوراس واصله الهمز ومنه الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دار بين
الغير وقرئ رمزا كخدم جمع خادم رامز ورمز من اسكر يسكر جمع رسول ورسول كرسل على فعال
مثقلة وتخفف ويعم الناس بعموم من كقوله تعالى تلقفي فريق منهم ترجمي روائع البيتك وتسقط
واذكر ربك كثيرا في ايام الفسحة وهو من كذا اذا قلله مبين للمغرض منه وقصد الامر بالكثرة بدل على
انه لا يحبذ الكفار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كالنحر والنحار واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلمه هاشافها كرامة لها ومن اكرم الكرامة
زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا او لها شاهدة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يتنبئ امرأة تعويله
وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقبل للوحها والاصطفاء الاول تقبلها من ابيها ولم يقبل قبلها
انثى وتطهيرها العبادة واعفائها عن الكب والحيض او تطهيرها مما يستقذر من النساء
والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها
مما قذفته اليهود بانطاق الطفل الذي هو عيسى وجعلها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة مع الجماعة بذكر اركانها تسمية للمعظم باسم بعض اجزائه
وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقترن
اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلوتهم ركوع ليس من المصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة
الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقولهم واد وادار
السجود وبالركوع الخضوع والانحناء ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكر ناس من القصص
من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم للاقتراع وتمييز
انفع بها فلا سهم التي كانوا يكتبون بها التوراة ثمن كانوا يريدون تركه وجعلها على سبيل التهكم تذكيرية
فان طريق معرفة الوقائع الشاهدة او السماع معلوم لانتفاية فيه عندهم فبقي ان يكون الانتفاء باحتمال
العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا
او يقولوا ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تأسفا في كما لها اذ قالت الملائكة
بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في
زمان متسع كقوله لقيته سنة كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
المسيح لقبه وهو من الالقاب الشريفة كالصديق واصله بالعبرية شيحا ومعناه المبارك وعيسى
الشيوع واشتقاقيا من المسح لانه مسح بالبركة او بالطهر او من الذنوب او مسح الارض ولم يعرف به سائح



اوسحه جبرئيل ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكليف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت
صفة تميز الاسماء نظت في سلكها ولا بأبي قصد الجنس اذ فائته اسم جنس مضاف ويحتمل
ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز من بين هذه الثلثة فان الاسم علامة للمسمى والمميز له ما سواه ويجوز
ان يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب تنبيها على انه يولد من
غير اب الا ولا تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال
مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة
الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء ومحبة الملائكة
ويكلم الناس في المهد وكهلا ايا يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلاما لا اعجاز من غير تفاوت والمهد مصدر
سمي به ما يمهد للصبي ليضجعه وقيل انه رفع شأنا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر الاحوال المختلفة الشأنية
ارشاد الى انه يعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالثة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت
رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب واستبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره
قال كذلك الله يخلق ما يشاء الفاعل جبرئيل او الله وجبرئيل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومرادا يقدر ان يخلقها
دفعة من غير ذلك وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدأ ذكر تعظيما لقدرها وارتفاع
لما هتمتها من غير ان يوهم لما جاءت انها تلد من غير زواج ولا عمل لها من الاعراب او عطف على يكلم
او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلها ورسولا الى بني اسرائيل
انى قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول اني رسول اليكم بانى قد
قد جئتكم او بالبعث على الاحوال المتقدمة متضمنا معنى العطف وكانه قال وناطقا بانى قد جئتكم وقيل
بدل اسرائيل بحذف حرف الجر وايصاله او التوكيد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم انى اخلق لكم من الطين
كهيئة الطير نسبة بدل من انى قد جئتكم او خبر بدل من آية او رفع على هي انى اخلق لكم والمعنى قدر لكم
واسند رشيئا مثل صورة الطير مالخبوه الغير الكاف اي في ذلك المماثلة فيكون طيرا باذن الله فيصير
حيا طيارا باسراء الله تنبيه على ان احياءه من الله تعالى لا منه وابرئ الاكمه والابرص الذين ولد
اعمى والمسح المبرص روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق
اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرره باذن دفعا لتوهم الالوهية فان
الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالغيبات من
احوالكم التي لا تكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع
بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية عطف على رسولا الى
الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم متعلق باسم مفعوله
او مردود على قوله قد جئتكم بآية او معطوف على محل بآية مصدقا كقولك جئتك مسلما ولاهين لك

بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والمروب والسمك ولحوم الابل والعمل
في السبت وهو بدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع من سبق ولا يجعل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما
لا يخفى ونسخ القرآن بعضه بعض متناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في
الازمان وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم اي جئتكم بآية اخرى لصحة ما ادعوه من الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الغارق بين النبي
والساحر وحجتكم على ان الله ربي وربكم قولي فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير
لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية اخرى سماها تكرير لكم والاول لتشييد الحجة والثاني لتوجيها
الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالحجج الظاهرة والايات الباهرة
فاتقوا الله في مخالفتي والجعوا فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال
ان الله ربي وربكم اشارة الى اشكال الفرع النظري بذلك الاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال
فاعبدوه اشارة الى اشكال العلمية فانه ملازمة الطاعة التي هي الايتان بالاوامر والانتهاء عن
المناهي فتبين بذلك بان بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله
صلى الله عليه وسلم على آمنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر بتحقيق كفرهم عنده بتحقق
بايوكه بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجيا الى الهامها وداعيا اوضافتا اليه ويجوز ان
يتعلق الجار بانصاري بتضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرتي وقيل
الى ههنا بمعنى مع او في الايام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص
ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سموا به اصحاب عيسى لخلوص جيشهم ونقاء سريرتهم وقيل
وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استصرهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله انصار دينه اما بالله واشهد بانا مسلمون لتشهدنا يوم القيمة
حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
اي مع الشاهدين بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لانبيائهم او امة محمد صلى الله عليه
وسلم فانهم يشهدون على الناس وكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا
عليه من يقتله حيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهة على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر
من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى المضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والمزاوجة
والله خير الماكرين اوهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله
الله او لخير الماكرين او لمن مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى
اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك ناتما
اذ روي انه رفع نائما او ممتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل امانه الله
سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي

ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة يعلونهم بالحجة والسيف في غالب الامر ومتبعوه من آمن بدينه من المسلمين والنصارى
والى الآن لم تسلم غلبة اليهود عليهم ولم ينفق لهم ملك وقوله ثم الي مرجعكم الخطاب لعيسى ومن تبعه
وكذبه وغلب الخطاب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم تصريح للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة
الى ما سبق من نبأ عيسى وقرء وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز
ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكون ما خبرين وان ينتصب بعضهم بنزع
نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم الموثوق من تطرق الخلل اليه بيد به القرآن وقيل
اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ان شانه الغريب كشان آدم خلقه من تراب جملة أخرى
للتمثيل مبينة لما الله الشأن وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم بلا اب وام من التراب شبه حاله بها
هو اغرب الحالتين للخصم وقطعا للمراء الشأن والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن فكان ابي انشأه
بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا اخر او قدر تكوينه به من التراب ثم تكوينه ويجوز ان يكون ثم لتراخي
الخبر لا المخبر به يكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق
مبتدأ ومن ربك خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والنهي لزيادة الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في امر عيسى من بعد ما جاءك
من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا الينا بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه
الى المباهلة ونجعل علينا وانا فيهم على النصف لان الرجل يحامي عن نفسه لهم ويحارب دونهم
ثم نبتهل اي نتباهل بان يلعن الكاذب منا والتهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك
من قولهم ابتهلت الناقة اذا تركتها بلا راع ومحل لعنة الله على الكاذبين عطف عليه بيان روي
انهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما خالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله
لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم
الا الاقامة على دينكم وادعاء ما تدعونه في الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا رسول الله وقد سأل عن المختص الحسين
آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال استعفهم
يا سيد النصارى ان لا يلاعنوك وحرها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فلم يباهلوا واقروا
بالجزية فقال والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على بيوته وفضل من

ان بهم من اهل بيته ان هذا الذي ما قص من نبأ عيسى ومريم عليهما السلام لهو القصص الحق بجملتها خبرات
او هو فصل يبتدأ ما ذكر في شأن عيسى ابن مريم حق دون ما ذكر فيه وما بعده خبر واللام
داخلة لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها ان يدخل المبتدأ وما من الا الا الله صريح فيه من الرد
للاستوفى تأكيد الرد على النصارى تبليغهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يناوئه في القدرة
القاهرة والحكمة البالغة يشار كه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وبجدلهم ووضع
المظهر موضع الضمير يدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد الحق
الى افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل يريد وفد نجران
او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتسير جارية بها
الا نعبد الا الله لا نختلف فيها الرسل والكتب ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا
جعل غيره نسبة في استحقاق العبادة ولا نزاه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله ولا يقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا يطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم
والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشرا مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتأخذون بقولهم قال نعم قال فهو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم واعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وظاهت
عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج
في المحاجة بدئ اولا اصول عيسى وما تفاوروا عليه من الاطوار النافية للالهية ثم ذكر ما يجعل
عقدتهم ويريح شبههم فلما رأى عنادهم وجاحتهم دعاهم الى المباهلة هلة بيع من الابجاز
ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم
بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ايضا ذلك
عليهم دعلم ان الايمان والنذر لا تغني منهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت
اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بعد نزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى
وكان أولى بكم قبل موسى بالمدة وعيسى بالقرب فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتقفون
المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم هاهنا
تنبيه ينبغي لها على جاهلهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة
للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطقت به التوراة
والانجيل مما تواتر عندكم ورودها فيه فلم تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من





دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أأنتم على الاستفهام
للتعجب من حماقتهم فعلمت الجملة هاذا والله يعلم بحقيقة ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون
بما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا شريح يقتضي ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مسلما للاوم العقائد
الراشدة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام ولا لاشرك الاثر ام وما كان من المشركين
تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس
بابراهيم ان اختصهم واقربهم منه من الوالي وهو القرب الذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين
آمنوا اي افتدتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في
اتبعوه وقرئ بالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى كما نهم ودت طائفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو يعلمون
وما يعلمون الا انفسهم وما يخطاهم الاضلال ولا يعود باله الا عليهم اد يضاعف به عذابهم او ما
يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله بما نطقت به من التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
انها آيات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نفسه في الكتابين او تعلمون بالمعجزات الدالة على حقيقته التوبيخ
يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالخلط او بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتغيير في القبيل
بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل كقولك كسوته الثوب
وقرئ وتكتمون الحق نبوة محمد وصفته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل
الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار اكفروا
آخره لعلهم يرجعون والكفر به آخره لعلهم يقولون انهم وجدوا في كتبهم تحريف ظهر بكم والمراد
بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف فانا لا نعرف لها الما حولت القبلة امروا بما انزل عليهم
من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يفعلون هم اعلم ما
وقد رجعوا فرجعوا وقيل انما امروا بذلك ليشتبه على المسلمين امرهم فيرجعوا عن دينهم ولا تؤمنوا
النهار ويقولوا آخره نظروا في كتابنا وشاوروا علماءنا فلم يجدوا محمدا بالنعت الذي وجد في
التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تثقوا بما من تصديق قلبي
لا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ادعى واحرى
قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد وا المعنى ان الحسد حملكم على ذلك ولا تؤمنوا
اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاتباعكم ولا تفشوا الى المسلمين اسلا
يزيد شانهم ولا الى المشركين لا يرجعوا الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض
يدل على ان كيدهم لا يتخلى بطائل او خبر ان على تقدير ان هدى الله بدل من الهدى وقراءة

من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا مثاوا واللام في لما توطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما يحتمل الشرطية والموصولة سادة مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية
وقرأ حمزة لما بالكسر على انها مصدرية اي لاجل اتيانه اياكم بعض الكتاب ثم يجيء رسول مصدق
له احد الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى احدوه الذي اتيتكوه وجاءكم
رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما كما ادغم
في عز احدى اليمات الكاف استفالا قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي
به لانه مايرص اي يشد وقرئ بالضم وهو مبالغة فيه كعمر وعمر وعن علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا
الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو يأباه قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل
الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو تأكيد
وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون
المتمردون الخارجون عن الطاعة المتقدمة والبرهنة متوسطة بينهما للانكار على عمدوا
تقديم اسم الله تعالى على فعله يبغون ويتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة
عن الخطاب في قراءة عاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم ولما اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واشباع الحجة وكارهين بالسيف ومعاينة
بأس يلجئ الى الاسلام كمن تاب عند الغرغرة والاشراف على الموت او مختارين كالملائكة والمؤمنين
او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يشذوا عما قضي عليهم واليه ترجعون وقرأ حفص بالياء
ان الضمير لمن قل اما نؤمن بما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان
يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان بالله والقرآن كما هو منزل عليهم عليه منزل عليهم بتوسط
تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى الواحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريق الملوك
اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل بعد ان علي لانه من فوق وانما قدم المنزل
عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف والمعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد
والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواضعين في الخسران والغبن
ان الدين عند الله الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر
الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه
ينفي قبول كل دين يغاير الاسلام قبول كل ما يغايره ولعل الذين ايما اللاعمال كيف يهدي الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان
يهديهم الله وان الحائد عن الحق بعد وضوحه له متنكب في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي



والانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهد واعطف على ما في ايمانهم من معنى العمل
ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد ومن كفروا هو على الوجهين دليل على ان الاقرار بالشيء
خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر
ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن
غيرهم ولعل الفرق بينهم انهم مطبعون على الكفر ميؤس عن الهدى ما شين من الرحمة راسا بخلاف
غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد منه ولكن
لا يعرف الحق بعينه حالا دين في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام
عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد
الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول يصح ودخلوا في الصالح فان
الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قبل انها نزلت في الحرث بن سويد حين ندم على
ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة
فتاب الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل
بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن او كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه
والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا بارتدادهم ولحاقهم بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
صلى الله عليه وسلم ريب المنون او نرجع اليه كما فقد باطمئنان لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون
الا اذا اشرفوا على الهلاك فلكي عن عدم توبتهم بعدم قبولها عند ظهور اثارها وامارات حلولها وصورة
حال لا يسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم
يدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الكاملون في الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية اذ ل
الفاء ههنا للاستعارة وملء الشيء ما يملاه ومنه ضب على التمر وقرن بالرفع على البدل من
ملأ او الخبر محذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو
افتدى به بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا
ولو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الاخرة والمراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى
ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويزاد كثيرا لان الشيئين في حكم
شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير وانتفاء كلي لان من لا يقبل منه الفدا
ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا
البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا ثواب الله الذي هو الرحمة والرضا

والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى من المال او مما يعم وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في خدمة الله والتجهة في سبيله وروى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الى بيرحا فضعها حيث اراد الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رابح وانى ان تجعلها في الاقربين وحاء بيرحا بين حائط بني النجار مر بي كان يجيء فقال هذا في سبيل الله فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم اساية فقال ربح انا اردت ان تقصد وابه فقال صلى الله عليه وسلم انه تعالى قد قبله سكر وذكر يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية نعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتعيض ويجعل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء مجوب او مجزي ومن لبيان ما فان الله به عليم يجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد به اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تحل الله سبحانه وتعالى الاهن حل لهم ولا بد ان يحلن لهن الا بنة الا ما حرم اسرائيل على نفسه كلحوم الابل والبانها فيل كان به عرق النساء فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باتباع الاطباء واخبر به سن تحرم للنبي ان يجتهد والمانع ان يتلقى ذلك باذن من الله بين تحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية اى من قبل انزال التوراة مشتملة على تحريم ما حرم الله عليهم لظلمهم وبغيهم معينة وقت ورودا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايات بان قالوا انا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر محمد نبيهم بكتابهم وتبكيتهم بما بينه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وروى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بن بعده انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما تبين لهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا يتصفون من انفسهم وبكابرة الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانهم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي في الاصل ملة ابن هيم او مثل ملته حتى تخلصوا من اليهودية التي اسقطتكم الى التحريف لكتاب الله والمكابرة لنبيه عليه السلام والدينونة والزمتكم تحريم طيبات احلها لابن هيم ومن بعده وما كان من المشركين فيه اشارة الى



ان اتباعه واجب في التوحيد القرن والاستقامة في الدين والتجنب من الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والراجح هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة البيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنيط وامرأت ورأنت ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد ومن بكة اذا زحمة او من بكة اذا دقة فانها تبك لعناق الجبابرة روى انه صلى الله عليه وسلم سئل من اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان بيت قبل ادم بيت يقال له التاليء ويطوف به الملائكة فلما امر ابراهيم ببنيانه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد به اول بيت بالبركة لا اول مطلقا مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المكتن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان به ايات بينة كما قال فيه ايات بينات كاحتراف الطير عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان صوارب الساج يخالط السيول في الحرم ولا يترسب فيها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات الاثر الغدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الاثارة من بين الحجار وابقاؤه دون سائر الاثار لانه بعلوه وحفظه مع كثرة الاعداء الوف سنة وبين يديه انه قرئ اية بينة على التوحيد وصحة الاثر اذا رفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان امنا حال ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام ابراهيم لانه في معنى من دخله فامن او الامن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله فتصدر كل من الايات الكثيرة وعلى ذكر غيرها كما نعى له صلى الله عليه وسلم حنين الى من دبا كمرتك الطير في الماء وقرة عيني في الصلوة لان فيها غيبة عن غيرها في الدارين بقاء الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم من مات بين احد والحرمين بعث الله يوم القيمة امنا وعند ابي حنيفة من لزمه الفرض بان ملك زادا وراحلة او قدر عليهما بصحة وسلامة ولكن الحي الى القتل الخروج والله على الناس حج البيت قصد بيته للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالكسر وهو لغة جعد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها المال واذلك وجب الاداء على الزمن اذا ملك ما يقوت عياله وقال مالك انها البدن فيجب على من قدر على المشي والكسب للطريق وقال

بالمعروف وينهون عن المنكر من التشعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية
ولانه لا يصلح له كل احد والمتصدي له متردد لا يتأتى فيهما جميع الامة كالعلم بالاحكام ونحو ذلك
الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه
واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض
كفاية او للتبيين يعني وكونوا امة تأمرون كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون
بكمال الفلاح روى انه صلى الله عليه وسلم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وناهيهم
عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا بالعلى حسب ما يأمر به
والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما
يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والنبوة واحوال الاخرة على ما نطقت
به بينات ما جاءهم البينات الايات والحج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه
مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واقوله
صلى الله عليه وسلم من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد واولئك لهم
عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا واختلفوا على التشبيه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
تبيض بما يأتي لهم من معنى الفضل او بايمانهم كما ذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور
بهجة السرور وكآبة المحزون فيه وقيل يؤتى اهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق
البشرة وسعي النور بين ايديهم وبايمانهم واهل الضلال باضداد ذلك فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم
المرتدون او اهل الكتاب كفروا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او حين
الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل
والآيات ذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها
على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمة وفضله وكان
حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مقطع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وفي ايرادهم
عقيب اضدادهم ما لا يخفى هم فيها خالدون احرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون
تلك ايات الله الواردة في وعظ ووعد ووعيد تلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما
الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع من

شيء

شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق وله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور
فيجازي كلا ما وعد له وتوعد كنتم خير امة دل على خيرية امتهم فيما مضى ولم يدل على
انقطاع ما اكتسبوه وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين
الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف
بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب الايمان به
لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امرنا ان يؤمن به وانما اخره وحقه
ان يتقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به
والجار الدبيه وانما دل بتقديمه على الاية على ان الايمان بحقه لانها يقتضي كونهم آمرين بكل معروف
ناهين عن كل منكر او اللام فيها للاستغراق فلو احمر على بالحل كان امرهم على خلاف ذلك ولو
امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي كان خيرا لهم كان الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الرئاسة
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهي الجملة التي بعدها
وارد تان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كالطعن وتهديد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار يهزموا ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد يضرهم عليكم او
يوضع باسكم منهم بني لعدم ارادتهم سوى ما يكون بقول وقرد ذلك لانهم لو قاتلوا الى القتال كانت الدبرة
عليهم ثم استمر بانه يكون عاقبتهم الخزي والخذلان وقرئ لا يضروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي
في المرتبة فيكون عدم الضر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان
كذلك حال قريظة والنضير في شقاء ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هو ان النفس والمال
والاهل او دل التذكير بالمقابل والضرب بقاء بينما انتفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين
بذمة الله اي كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا
رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة
البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء ومساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من
ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء حتى
سبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
سبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يعقبي الى الكبائر والاستمرار
عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستحقاب الغضب في الاخرة كان بسبب
كفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم محاطون بالفروع ايضا بسواء
سواء في المساوي والضرر اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء
والفائدة المستفادة العادلة من اقت المعهود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله

آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل
مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلون لها
لما روي انه صلى الله عليه وسلم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما
ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يريد ون بالله واليوم الآخر ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لائمة وصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود فانهم محرفون من الحق بمرة متعدون في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته
واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متاطئون على الحرمات واولئك
من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن سلحت احوالهم عند الله وتحقق رضاه وثناؤه
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي
توبة الثواب شكرا وتعديته الى معمولين لتضمنه معنى الحرمان وقرئ تحفظوه وتحرموه والكناني
وما يفعلوا بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير
وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا من العذاب او العناء ويكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
مثل ما ينفقون ما يعتد به الكفرة في عداوة رسول الله والمناوئين دياره وهو فاش في هذه الحروب الدينية
كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر سمي به في الاصل مصدر صرت
به اذا نبح وصف به الريح للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط الله والمراد تشبيه ما انفقوا في مباغيهم بحرث كفار ضربت
صرة فاتت اصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يقل بالهلاك
كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم
الله ولكن انفسهم يظلمون اي وما ظلم المنفقون بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما الم ينفقوها
حيث بعثوا بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكنّ اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر للعصيان لانه لا يحذف الا في اللام
كقوله ولكن من يقبض حين تهلك يبكني يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهي الدخيل
نهي عن ان يتخذ الرجل امراته ثقفية به شبهت بطانة الثوب كاشة بالشعار قال صلى الله عليه وسلم
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون الدين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف
وهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والتاني
التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى معمولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع
او النقص ودّوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت
البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط تغيظهم وما تخفي صدورهم اكبر منها

او لم ر ذكر من يدخل فيه

بدل



بدا لان تدقه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
وصلات المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بيّن لكم والجمل الاربع حالات متداخلة
على التعليل ويجوز ان يكون الثالث اعتراضا لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم انتم اولاء
اولاء المخاطبون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان
او حال لا ولاء والجملة خبرا كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة
ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما قبله بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب
كلها يعني الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ايضا فما
بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم احسن حالا منكم في حقكم واذا
لقوكم قالوا آمنا نفاقا وقرئ بل واذا ما اعضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله اذا سمعوا
وخلوا اشتد غيظهم لما رأوا من ائتلافكم وزوال ما بينكم من التباغض والتحاسد قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ
وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بما يعلم
ما في صدوركم من الغضاضة والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم
بما هو اعمق مما تخفونه من حتى الانامل غيظا وان يكون اعتراضا من جهته تعالى قبل لهم ذلك ولا تخجب
من اطلاعه اياك على اسرارهم فاني عليم بكل شيء من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسرهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها بيان لما بهم من داء وتهكم بهم في حق حسد وما نالهم من خير ومنفعة شمتوا بها واصابهم
من ضر وشدة والمس ابلغ لاصابة وان تصبروا على عداوتهم وعلى شاق التكاليف وتتقوا من الاهتمام
او محارم الله لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان الحذق في
التدرب بالاتقاء والصبر يكون دليلا الانفعال خيرا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة منذ وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بيعزب وباء لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط
اي يحيط علما فيجازيكم بالتمام اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم بما قهرهم عليه واذ غدوت
اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي لهم وتهيئ لهم وتعديه الغزاة
باللام شاهد للقتال مواقف واماكن وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى
في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لقولكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا
بأحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد
دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكرة الانصار اقم بنا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم والله ما
خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم ان اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين
بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلوة والسلام رأيت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في
ذبابا سوء فاولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم
تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال ممن فاتهم بدر واكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى

احد تناصحي وخذل فلم لامته فقالوا واذا ان نذهب على مسا العدو فقالوا اصنع لا رسوا السلاح فقال لا
ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة فاصبح ينعت اخذ يوم السبت
وترك في قرارة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة
وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ابدا ان كنا مندنين بقوله سبع عليهم اربعة وعشرون

طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان
تجبنا او تضعفا روى انه صلى الله عليه وسلم خرج في زهاء الف رجل وقد عدهم المشركون صاروا
قال بلغوا الشوط احترازا ان ابن ابي تبعهم للمثاقبة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم
الانصاري وقال اذكركم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان بالمتابعة
عصمهم الله فقفلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والطاهر انه ما كانت مزينة لقوله والله وليهما
عاصمهما وان اتباع ذلك للخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فيما انتحلاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي فليثقوا به ولا يتوكلوا على غيره لنصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير بعض ما
افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا سمي به وانتم اذلة حال من المنصور
واما قلة اذلة فلو يقال ذلا لدل على قلتهم مع ذلتهم لتضعف حالهم وقلة الراكب والسلاح
فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم الله به عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الايمان لانه
سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قولهم يوم احد وكان
مع اشتراط الصبر والتقوى من المخالفة فلما لم يصبروا على الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه
وسلم لم تنزل الملائكة الا يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا
يكفيهم ذلك واذا جيء على اشعار انهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم ووفق العدو وكثرتهم
قيل امدهم الله يوم بدر الفا ثم بثلاثة آلاف من الملائكة ثم بخمسة آلاف ثم صار وا ثمانية آلاف وقرئ
ان يمدكم بتشديد الميم للتكثير والتدريج على ايجاز لما بعد ان ابى على بكيكم ثم وعد
لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلبي بهم فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم
اي المشركون من فورهم هذا من سائهم عند وهو في الاصل مصدر ساءه يسوءه اذا اغاظه فاستعير
للمرة ثم للحالي لحال التي لا يشبهها والا تراجي والمعنى ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتأخير مسومين من التسويم الذي هو الطاء سيما الشيء لقوله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسريح بمعنى الاسامة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وسلمه الله وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى
لكم الاشارة اكم بالنصر والعلق قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا
من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاسة في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم بمدد تأنيسا لهم وربطا
على قلوبهم من حيث ان فطر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يايسوا اذا تأخر منهم عنهم الغرض الذي

لايتالب

لايتالب في انتصبه الحكيم الذي يدبر ويعدل بوسط ويوسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا
من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليتقص منهم بقتل معين
واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او
يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب والتنزيع دون التردد بين يقلبون خائبين
فيرجعوا منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او
يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا
وليس لك من امرهم شيء واما ان عبدا مأمورا لا تدبير له وحظه ودحظهم ويجوز ان يكون معطوفا على الامر
او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم
شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم
فتسر به او يعذبهم فتشفي منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجة يوم احد وكسر رباعيته فجعل يسيل الدم
على وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه
الله لعلمه بان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن او يعذبهم فانهم ظالمون فاستحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب
والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادروا الى الدعاء عليهم يا ايها الذين
امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات متكررة ولعل التخصيص بحسب الوقائع اذا
كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه زاده واخره فيستغرق بالشيء الطفيف مال المديون
وقرأ ابن كثير وعاصر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا
النار التي اعدت للكافرين بالتحذير عن معاصيهم وتعاطي اضدادهم وفيه تنبيه على ان النار اعدت لعقوبة
العاصين وبالعرض العاصين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد ترغيبا من
المخالفة وترغيبا في الطاعة والفيء وهو في امثال ذلك دليل على مرة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا
بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع
وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضها وذكر العرض
لمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لا تحديد دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات
وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين فلم تعم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها
خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع والسراء
والضراء في احوالي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو من مسرة او مضرة اي لا يخلون
في حال ما بالدنيا ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن
امضائه مع القدرة من كظمت البرية اذا ملأتها وشربت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه سلا الله قلبه امنا وايمانا ويروى من رد الغيظ وهو قادر على ان يمضيه

استخبروا منوشته وما خذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الاسن سماه الله
وكانوا كذلك في الايام التي مضت والله يحب المحسنين يقتل للحس ويدخل بحته هؤلاء او المعنى
فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة معطوفة على في الفتح كالربا او ظلموا انفسهم بات
اذنبوا اي ذنبا كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى
وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او عظمته العظيم فاستغفروا لذنوبهم
بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وسمه
تعالى سمة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما
فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقبح ما فعلوه على قبح العالمين به او انكم
في اليوم سيبين مرغ وهم يعلمون حال من فاعل يصروا اى ولم يصروا على قبح العالمين به او انكم
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدأت
به وجملة مناسبة لما قبلها ان حملت على المتقين او على الذين ينفقون ولا يبعد من اعداد الجنة
للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كالا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا
يدخلها بعضهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك السمات المذكورة
في الاية المتقدمة وكذلك مقارناتهن الفعليين اذ فيه اشعار بان بين اتم المحسنين مستحبين لمحبة الله تعالى
وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا الى التخصيص بمكارمه وفضل آية هؤلاء بقوله ونعم
اجر العاملين لان الشارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما وزن على بعضه وكم بين الحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لطف الكتبة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره نعم اجر
العاملين ذكر بعض الغزاة والجهاد قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقحط
وقتل فضيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما مضى من الناس من فضل كفضلكم ولا أرى مثلكم
في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى ما له قد خلت او منهم جوزه ما نظروا الى انه مع كونه
بيانا للكل بين بزيادة تبيين وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين دون ما قبله قد خلت
اعم من ان يتبعث على الايمان والتوبة وقبل الى الوزن ولا تهنوا لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا لما نالكم
والمعنى لا يصعب امر الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم الحقون منهم ثارا
فاكم على الحق وقتلاكم في الجنة وانتم على الباطل وقتلاهم الشيطان وقتلاهم في النار ولا تهنوا
اصبتم منهم يوم بدر آنفا ما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة
ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي او الاخبار فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله وبالاعلوية
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف
والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المكان والمعنى ان

اصابوا

اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا وانتم اولى بان
لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان بين يوم احد وبدر ان المسلمين نالوا
منهم قبل ان يحالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها
بينهم تارة لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله يوما لنا ويوما علينا ويوما نساءه ويوما نسرّ والدولة
كالصاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والايام يحتمل الوصف والجر وندا ولها يجتمل
الجبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوف
اي ندا ولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن
فيه من المصالح ما لا يعلم او المعلل المحذوف محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من
الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونظائره وليس الى اثبات علة وغيه بل الى اثبات
المعلوم وغيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا
ويتخذ منكم شهداء وبكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهود اعلى الناس
بامور دين منهم من الشهادة والضرب على التلاوة والله لا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما
يطلب منهم او الكافرين وهو عترض وفيه تنبيه على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك السمات المذكورة
احياء انا استدراجا لهم واثابة للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان
كانت لهم وله عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم لمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة بل حسبتم ان تدخلوا ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يجاهدوا
منكم وفيه دليل على ان الله رتب على الكفاية والترتيب بين لما وان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وترتيب
يعلم بعلم بنفي العلم على ان اصله يعلق بحدوث الوقوع وليعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو
للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما يجاهد بعضكم صابرين ولم يجاهدوا وانتم صابرون
ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم
يشهدوا بدرا او منوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا كالذي اما نال شهداء
بدر من الكرامة فالخطاب يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تباشروه وتقربوا
منه تحدونه امامكم وانتم تنظرون اي قد رأيتموه معاينين له حين قتل وقيل كنتم من قتل
من اخوانكم وهو توبيخ لهم على ما هم تمنوا الحرب وتمنى الهائم جبنوا وانهزموا عنها او على
تمني الشهادة فان في تمنيها تمني مقدماتها من الكفار وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيجاهد
كما جاهدوا فلا بد له من الموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم وانقلابهم على
اعقابهم من الدين بخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم مستمرا بعده وقيل
الفاء للسببية والعرض للانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته
روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر وكسر رباعيته

وشيخ وجمعه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى
انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ
الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الى عباد الله فانحاز اليه نفر من اصحابه ودافعوا
حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان
وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس ابن النضر عمّ
انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا
على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين
ومن يغلب على مقتبه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه ويحرمها الثواب ويحرم الله الشاكرين على نعمة
الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيئة الله
تعالى لوقاره لملك الموت عليه السلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسببا عن علمه تعالى
وقضائه لا يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام من القتال والاقدام عليه وفيه تحريض
وتشجيع على القتال ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل كتابا مصدر
مؤكد اذا المعنى كتب موكدا او المعنى كتب الموت كتابا موجلا صفة لما اي مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تقريض بن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على
المشركين وهزموهم واخذوا ينتهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا اكمنتهم فاتتهم
المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من قاتل بها وشكر
الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم ينهزم شيء من الجهاد وكاين من اصله اي وكثير من
الكاف عليها فصار بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير القياس وقرأ ابن كثير وكاين
كالف من وجمعه الله قيل قتل الكلمة الواحدة لم تقتل ربي في العربي فصار كيان ثم حذفت الياء
الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت في طائي من طيي بيان له قاتل معه ربيون
كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي
الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير وناجع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي
ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاضافة لهم
وهو من نوادر النسب كالكرخي او هنوا لما اصابهم في سبيل الله فاقروا ولم يكدهم ما
اصابهم من قتل النبي صلى الله عليه وسلم او بعضهم وما ضعفوا عن العدو في الدين وما استكانوا
وما خضعوا العدو في واصله استكنوا من الكون لان الخاضع يتكن لصاحبه ليفعل به ما يريد
والالف من اشباع الفتحة او استكنوا من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لين يخضع له وهذا
تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

ابي وما كان قولهم مع ثباتهم وتورطهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار منها مع طلب الثبات
وعوامل الحرب والصبر على العدو وتحكيم التوكل وتضرع وطمأنة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم محكيا
لان قالوا اعرف لدلالته على جملة الستة وزمان الحدث فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الاخرة والله يحب المحسنين فاثابهم الله حب الاستغفار والتجاء الى الله تعالى النصر والغنيمة والعز
وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وختم لهما بالحسنى اشعارا بفضله وانه المعتد
عنده يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت
في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا ما قتل وقيل ان تسكنوا
لابي سفيان وانباعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والبر والى كل كافر
فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير
الناصرين فاستغنوا بنصره عن نصرة غيره وسنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا في
قلوبهم من الخوف يوم احد حيث تركوا القتال ورجعوا من بدر وبأبي سفيان بالمحل موعدا يوم بدر
لغابل ان شئتم فقال عليه الصلوة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندموا وقالوا
ان يعود الينا لنستأصلهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرئ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل
في كل القرآن بما اشركوا يا الهية لم ينزل به سلطانا حجة ومالم ينزل به سلطانا ان الهة ليس على انزال لها حجة
ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى واصل السلطنة القوة ومنه
التسليط لقوة اشتداده والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه باعانته وتسميته حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفت ارائكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وعصيتم الامر يعني استلاب الرماة حين اخرم المشركون فقال بعضهم فاموقفنا هما وقال اكثرهم لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه امير هم في بضعة عشر ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله
من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف
وهو احتكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة وهم
الثابتون على محافظة امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت
الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمحص ذنوبكم على الايمان عنها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما
علم من بعضكم من المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وفي الامر الكافي
سواء أديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم او بيتلكم او بمقدر

كما كان ولي ابن ابي وغيره ما قتلنا هاهنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله
عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم يرفع منه
احد فائدة فقدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم
اي يمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي
وفعل ذلك ليبتلي وعطف على محذوف اي ليمرن لنفاذ القضاء او لمسالح جمة واللام لا
او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويبرزه او يخلصه من الوساوس
والله عليم بذات الصدور بخبايا ما فيها فضلا عن ظواهرها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على ان منشأ
الابتلاء وامثاله ما ذكر ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في
انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطلعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة
او الحيوة لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنع التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان
توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم
بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتل قيل احلامهم النوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور لذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب لكي يتوب يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم
في النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها والضرب في التجارة او غيرها وكان حقه
اذ لم يقصد قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مقول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا
مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة او بلا تكونوا
في ليكون لهم عدوا وحزنا او بلا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد
ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل
عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم وان مخالفتهم
ومصادتهم مما يغمهم ويحزنهم ويميت قلوبهم اي هو المؤثر في الحيات والممات لا الاقامة
والسفر بيده تعالى يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير
تحذير للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين
كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من
مات يمات لغة فيه ورحمة خير مما يجمعون خير من جواب القسم هو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو
ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما نالوا من الغنيمة

كذا زاد والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد من مكة الى المدينة ولا تلوون على
احد ولا يقف احد لاحد ولا ينظره والرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا
رسول الا من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم غما متصلا غما بسبب غم اخركم
بهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم على هزيمتكم وما اصابكم من قتلكم
وعصيانكم عطف على محذوف اي لتمرنوا بما سلف منكم من الاخلال بامر المركز والارجاف بقتل الرسول
صلى الله عليه وسلم او فعل بكم ما فعل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة او على ما
اصابكم من القتل والجرح وقرئ لكيلا بالتاء على خطاب الرسول والله خبير بما تعملون
عالم بظواهركم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا بدل من غما
الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط
من يد احدنا ويأخذ ثم يسقط والامنة الامن نصب على المفعولية وقرئ امنة كرحمة وامنا كاسد
او هو المصدر والامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة
او على الجمع أمين كبار وبررة وقرئ امنة كنكبة والنعاس بدل اشتمال من الامنة يغشى طائفة
منكم اي المخلصين وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة
هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية جملة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان تفسيره
لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يجب ان يظن به وظن
الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي الرسول صلى الله عليه وسلم وحزبه
بدل من يظنون هل لنا من الامر شيء هل لنا امر اما امرنا فوعد من النصر والظهور فقط
وقيل اخبروا ان لا قتل بنا في الخرج فقال ذلك والمعنى انا سعينا في تدبير انفسنا وتصريفها
باختيارنا فهل بقي لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا الغم فيكون لنا من الامر شيء
قل ان الامر كله لله ابى العلة الحقيقية لله وحده او وليا ثه فان سرت الله هم الغالبون او القضاء
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصر مسطيرون للانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى
بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد
محمد صلى الله عليه وسلم ورهط ان الامر كله لله ولاولياء ثه ولو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج

والرحمة بالموت خير مما يجمعون في الدنيا وما فعما لو لم تتوا وقرأ حمص بالياء وان تم
او قتلتم على اي وجه اتفق هلاكهم لالى غيره لامحالة تحشرون تجزون جزاءكم ويعظم توبيخكم وقرأ
وبن ام فبحكم لرحمة لا الى غيره لامحالة تحشرون تجزون جزاءكم ويعظم توبيخكم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد
والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم
حتى اغتم لهم بعد ان حاقرهم ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا
من حولك لتفرقوا عنك ولم يكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما الله وشاورهم
في الامر اي في امر الحرب او الكلام فيما وفيما يهم ان يشاور فيه استظهارا برايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا
لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد التبصر فتوكل على الله في امضاء
امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يحبه سواه وقرئ عزمت على التكلم اي فاذا اعزمت ذلك على شيء
وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويرعى بهم
ان يمركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما
خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه اومن بعد الله بمعنى الا انجاوزه
فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وغيره على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما
يستحق به الخذلان وعلى الله فليتوكل الذي مر فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه
وما كان لنبي ان يغل ما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة بمثل هذا
بيّنا من القسم يدل على ولا على انه لا يأذن في خيانة والمراد منه اما براءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله اخذها اوظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة
في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى انه بعث طلايع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغنم على سعد ولم يقسم للطلايع فنزل فيكون قسمة حرمان بعض المستحقين عليه لا تعليقا
وما لعنة تايد وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ان يفعل على البناء للمفعول والمعنى
وما صح لاحد ان يوجد غالا او ينسب الى الغلول ومن يغلل يات يا غل يوم القيمة يات بالذنب
علقه بحمله على عنقه كالحاء في الحديث او بالحمل من ويا لذ واشه ثم توفى كل نفس ما كسبت
تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان الاتق باجله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى
وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة
كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي وما وازنه جهنم ومثل المصير الذي بينه وبين المرجع





ان يخالفوا الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات عند الله تفاوتوا بالدرجات لتفاوتهم
من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذو درجات والله بصير بما يعملون عالم بما يستحقه كل منهم
صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين انعم على من آمن مع رسول الله صلى
الله عليه من قومه وخصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله
على اشدد محذوف مثل سنة وبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم
عربيا مثلهم ليفهموا كلامه يعرفون نسبه وبكونوا واثقين على حاله في الصدق والامانة متمكنين
من معرفة ما يتلو عليهم من آياته ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن
والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر اولما اصابتكم
مصيبة قراسيتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريب والتعريب والواو عاطفة للجملة على جملة محذوفة
من قصة احد وعلى نحو مما فعلتم كذا وقلتم كذا ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اي
حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم قد اصبتم ضعفيها يوم بدر من
قتل سبعين واسر سبعين من ابن هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم
ان ما اصابكم بسبب تركم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات
والمطاوعة او من اختياركم الخروج من المدينة وعن علي كرم الله وجهه باختياركم الفداء
يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم ويصيب منكم
وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فباذن الله فهو كائن
بقضائه وخلية الكفار بتاها اذ لا عاصم لوارمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر بان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل
في الصلة او كلام مبتدأ تعالوا اقاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تضمن الامر علتهم وتخييرهم بين ان
يقاتلوا للاجر او للذب عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم
بتكثير سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يرعب العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم لو نعلم ما يحسن ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس
الى التهلكة ولو نحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دعابة واستهزاء هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان لاظهارهم كلمته بافواههم مخالفا لما في قلوبهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اكثر همهم ومقالهم تقوية للمشركين
وتخذيلا للمؤمنين والله اعلم بما يضمرون يتولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون

كانوا على قلوبهم المستهم بالايمان واسناده القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بالحق

من النفاق وما يخفيه ان يحتهم الى بعض فانه يعلمه فيعلم واجب وانهم تقلون يحملا اما

ان الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف الذين نافقوا او جر بدلا

من الضمير في افواههم او قلوبهم لكنه لم يعده على جره لفصله بالهاء وحائم لاخوانهم اي لاجلهم يريدون

من قتل يوم احد من اقاربهم ومن جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين

عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت

واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير معين فان اسباب الموت كثيرة وكان القتال

يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة فقد يكون الامر بالعكس ولا تحسب

الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب

لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول صلى الله عليه

وسلم او من يحسبهم والى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لان الاصل مبتدأ وخبر

الحزن عند الفريقين وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء بل هم احياء

وقرئ بالنصب على اضمار احياء عند ربهم ذو زلفى عند يرزقون من الجنة تاكيد

لكونهم احياء فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو رتب الشهادة والفوز بالحيوة الابدية

والقرب من الله والفتح بنعيم الجنة ويستبشرون يفرحون بالبشارة بالذين لم يلحقوا

بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا

او رتبة الخوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما يتبين لهم

من امر الاخوة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا لحقوا وقتلوا كانوا احياء

حيوة لا يكتنهها وصف وفي محذوف وحزن فان محبوب والاية تدل على ان الانبياء

غير الملائكة المحسوس هو جزء مدرك بذاته لا ينفي خراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه

وتالمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روي ابن

عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد

انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم يعد

الروح الا ريحا او عرضا قال هم احياء يوم القيمة واما وصفهم به في الحال لتحققه وقوة

احوالهم بالذكر والايمان وتهافتهم على الجهاد وترغيب في الشهادة ونبذ بسط ازديادا

الطاعة واغتباطا لمن بقي لاخوانه مثل ما انعم الله عليه وتقريرا للمؤمنين بالعداد يستبشرون

كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله ألا خوف ويجوز ان يكون الاول حال الثاني

وهذا حال انعيم بنعمة من الله ونوال الاطف وفضل اي زيادة عليهم لقوله للذين

احسنوا

احسنوا الخبر وزيادة وتكريرها للتعظيم ان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستانف عليه

على اصل وقرئ الكاتبي بالكسر على اليه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم شرط

بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجورة مضمحلة الذين استجابوا لله والرسول من بعد

ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا

اجر عظيم يحملك ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لاستحقاق

المستجيبين كلهم يحسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فلغوا الروحاء

ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه الخروج في

طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة

حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فحملوا على

انفسهم حتى كاد يعرض لهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال

لهم الناس يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس وتعيم ابن مسعود الاشجعي والقائل عليه

الناس لانه من جملته كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليهم

من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه

روي انه نادى عند انصرافه من احد بالموعد موعدنا وايكم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله

عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل من الظهران فانزل الله الرعب في

قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير

من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم ابن مسعود وقد قدم معتمرا فسالوه ذلك والزموا عشر

من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم انى مررت بديار كم فلم ابق بكم الا اشرد

انفرقن ان يخرجوا وقد جمعوا لكم فعظم ذلك فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاجرين

ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فرجعوا بنعمة

للقول او لسدد قال او لما علمه ان اريد به نعيم بن مسعود وحده والباء للمقول لهم والمعنى

انهم لم يلتفتوا اليه ولم يسمعوا قوله ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم والطمأنينة

واحلوا الثقة عنه وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضه قول ابن عمر قلنا يا رسول

الله الايمان يزيد وينقص قال صلى الله عليه وسلم نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص

حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان

الباقي يزداد لا محالة وكثرة المتامل وتناصر الحق وقالوا حسبنا الله نحسبه وكافينا من لحمه

واكفاه ويدل على ان التوكل لا يستقيم بالاضافة تعريضا في ذلك هذا رجل حسبك نعم

الوكيل ونعم الوكل وكل اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات

على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما انتهوا بدرا واقاموا بها سوقا فاتجروا

لم يمسسهم سوء من جراحة وكبد وغيرها واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين
جزائهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتقوى
المبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين والطمأنينة الجراءة على العدو بالحفظ من كل ما يسوءهم وايثارهم
النعيم مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وغنيمة تخرج للتجار وخطئة رابحة
حيث حرم نفسه ما فاز وراءه انما ذلكم الشيطان يريد به الشيطان نعيما او ابا سفيان والشيطان
خبر ذلكم وما بعده بيان لتبطئته او صفته ذلكم وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى
قوله على تقدير مضاف اي ان ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين عن
الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم
الصبر الناس على الاول وللاولياء على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان
كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا مسارعة عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم
ارتدوا من الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله
شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول
به والمصدر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل
على تناول طغيانهم ومونتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم
الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان
يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الخزي ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان بخير واعطوا بدله وهو عذاب اليم تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص
ناس من المخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه وانما
اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب من المفعولين كقوله ام تحسب
اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب
ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية
وكان حقها ان يفصل في الخط ولكنها وصلت متصلة في مصحف الامام عثمان فاتبع وقرأ ابن
كثير وابو عمرو عاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل ولن مع ما بين خبر ومفعول
ونحو سيئة في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم
وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا اثما
استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة
وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولا تحسبن بالياء على بنى ولا يحسبن الذين كفروا ان



املاء ما لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خيرا عترانس معناه ان املاءنا
لهم خير ان انتهوا وتوا كفوا فيه ما وقعوا فيه ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون
متعلقا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يتركهم
مختلطين لا يميز مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او
بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس
في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليوتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر او
ايمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها
فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا
مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحى اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد
صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ومن استدل بانه صلى الله عليه وسلم قال عرضت
علي امتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ممن يكفر
ونحن معه لا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر
قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو متعلق بمحذوف دل عليه خبرا لهم
ومن قرأ بالتاء فخطاب لقوله ولا تحسبن الذين كفروا على التفسير المذكور هو خيرا لهم
من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول
محذوفا والدلالة تبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم
لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال
ما بخلوا به الزام الطوق وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا
في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث فالمعنى لا يبخلون
عليه بماله وما يتركون منهم ما يبكون به ولا ينفقون في سبيله بملاكهم وبقي عليهم الحسرة والعقوبة
والله بما تعملون من المنع والعطاء خبير فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذي الذي يقرض الله وروي انه صلى الله عليه وسلم كتب مع
ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر وقال
لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله
فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانا اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا ونقتلهم الانبياء

وسبيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان
يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا الى اضاعوا وخاروها الامتاع الغرور شبهها بالمتاع الذي يتمتع
به على التمام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهو له متاع بلاغ
مصدر او حال عاجلة لتختبرن وليوطنن تكليف الانفاق وما يصيبه من الاذى واشركوا بالجهاد
والقتل والاسر والجراح ومايرد عليها من الخوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من مجاهرة الرسول والطعن في الدين
واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك ووقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا
للقائها لا يغرهم سرورها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او من عزم الله عليه اي
امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل اثبات الراي على الشيء فحذف مضافه واقيم المضاف اليه مقامه واذكر
وقت اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب يريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه
حكاية لما خاطبتهم وقراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم في رواية عياش بالياء لانهم
غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه
اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد
وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينه والقاءه بين عينيه واشتروا به واخذوا
بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واغراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم ومن النبي صلى
الله عليه وسلم من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم مفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه او جعل الخطاب لكل والموسيين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني محذوف وقوله
فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بنجاة من
العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في
الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا لا تحسبن محذوف فان يدل عليها سنوا لا ترى انك لو قلت
الذين يفرحون ما اتوا فلا تحسبن انفسهم مفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم
تاكيد للمعمول وحاصله ومفعوله الاول ولهم عذاب اليم يكفرهم وتوليهم روي انه صلى الله
عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فحبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم
قد صدقوه اوفرحوا بما فعلوا فانزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا باكاذيب





مبرحين اي مسكه في مخالب اكلة او تخفظه في حلقها لانه اكلة عظيمة او هو كقربا لله
اي استهزاء بالقربان والرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه
ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ الحرة
سيكت بالياء وسمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي وتقم
منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى
الاقسام يستعمل في الادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم
الشاعي هو المخيل والمهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم المخيل
للخوف بمعقدانه ولو لك كثيرة كالكلام المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من
قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر عنها بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بها وان
الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببه للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم
العدل المقتضي اثابة المؤمن المحسن ومعاقبة المسيئ الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي
ونحاص وفهد بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التورية ووصانا الا نؤمن لرسول حتى
ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بهذه القربة الخاصة التي كانت لاعيان
بني اسرائيل وهو ان يذبح بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله ابي تحيله الى طعم
بالاحراق وهذا من سفسطاتهم وباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة
فمر وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم
قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوا وهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر
موجبة للتصديق وبما اقترحوه ايضا فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان بذلك
لوقع فلم تقتلوهم وانما عبر عن الاتيان لاجله فالمعنى لا يؤمنون بمن جاء في معجزات اخر واجبة وانما اقتضى
ان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير قيل الزبر هو الزبر
صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من
زبرت البئر اذا حفرتها والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك عطف الكتاب
والحكمة متعاطفين في علمة القرآن وقيل الزبر المواعظ والمراد من زبرته اذا زجرته وقرأ
ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معارج للبيان بالذات كل نفس ذائقة الموت وعد
ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
وانما توفون اجوركم تعطون اجوركم كملا جزاء اعمالكم حسنا كان او سيئا
ثامنا وافيا يوم القيمة يوم فناكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور وتمة
قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار
نجا عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزحف وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالجنة

راوا الحسلة في التخاصم واستخروا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يزجون بنا فتهم ويستخدون من
المسلمين بالايمان الذي لم يتعلموه على الحقيقة وهو مبدأ السموات والارض هو يملك امرهم واصل
كل شيء فدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لذوي العقول الخالية من شوائب الحس والوهم كما بين في سورة البقرة
ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الاية لان مساط الاستدلال هو تغير وهذه متغيرة لجواز ان
فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج
كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها عن الجهات الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين
وقاعدين ومضطجعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وقيل معناه يصلون على الهيئة الثلث حسب طاقتهم لقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين
صل قائما فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء هو صحة للثاني في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بقدميه بوجهه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا
واعتبارا وهو افضل العبادات كلها كما قال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكر لانه المخصوص
بالقلب والمقصود من الخلق وعنه صلى الله عليه وسلم بينا رجل مستلق على فراشه اذا رفع راسه
فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له
وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة
القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى التفكر فيه والخلق على انه اريد به المخلوق
من السموات والارض او اليها لانها في معنى الخلق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة
ومصلحة تحكم عليه من جلتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسبب معاشه ودليلا يوصله
الى سعادته فسبحانك تنزيها لك عن العبث وعجزه على طاعتك لنيل المثوبة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك وحقق
الباطل وهو عزاسي فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء
هي الدلالة على ان علمهم بذلك احله لخالق السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان
فقد ادرك والمراد بيان تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار
بان العذاب الروحاني افظع وحل للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم بيحق الخلاص منها فكأنهم
من نفي الحرة نفي الشاهد لان الحرة دفع بغير ربنا انا سمعنا منادا ينادي للايمان ان امنوا
اوقع الفعل على السمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايفاء مع





نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه تفخيم لتعظيم الشان والمراد به الرسول صلى الله عليه
وسلم وقيل القرآن والداعي والدعاء ونحوها بعد ف بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء
والاختصاص ان آمنوا بربكم فامنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا
فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستتبعة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر
وتوفنا مع الابرار مخصوصين بجملتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون
لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بار كارباب وصاحب ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك ايما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثال امره
امر بدعاء سأل ما وعد عليه لاحتمال ان لا يكون من الموعود من السوء عاقبته او
قصور في الامتثال او تبعة او استكانة ويجوز ان يعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا ثيرا على رسلك
او محمولا عليه وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة ان نعصاك فيقتضيه ذلك لانخلف
الميعاد بانابة المؤمن واجابة الداعي وروى ابن عباس رضي الله عنهما انه يعاد الجسد بعد الحول وتكرير
ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلى تباينها وفي الآثار من حزبه امر
فقال حسن مرات ربنا فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى
بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لتعاطفهما
الاتصال والاتحاد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين صفة الشامع الرجال
فيما وعد المقال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء
فنزلت والذين هاجروا الى اخر تفصيل لاعمال المحال وما اعدلهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم
والتعيين فالذين هاجروا الترك والاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيله
حسب اباهم باعدهم وسن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد في لغة وقرئ بالعكس
لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل ولان اول ما قتل منهم قوم ثم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشد وابن
كثير وابن عامر قتلوا بالتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحوها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
ثوابا من عند الله اي انيلهم بوعدي اثابة من عند الله تفضلا منه وهو مصدر مؤكد والله عنده حسن
الثواب على الطاعات فاوفر عليها عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد امته او نبيه على بابه كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين او كل احد والمبني اعم للمخاطب
وانما جعل للتقلب تمثيلا للسبب مبنية السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والخفض
ولا تغتر بظاهر ما ترى من تنعمهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وروي ان بعض المؤمنين كانوا
يرون التركيب في رخاء وليس عيش فيقولون ان اعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت
متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته او في جنب ما اعد لهم

على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ
حَوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم
بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها
ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان
لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا الا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا
يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه
تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء
واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا
فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر
عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره
او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا
مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا
اربعا وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن
لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال
من فاعل طاب ومعناه الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور
متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة
ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب
تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة
فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره
تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج
والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن واباحة العزل ذلك
اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من الا تميلوا يقال
عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة
وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال
بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل
المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة
الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربعة وآتوا
النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد

وسكون

وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة
نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن
فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها
في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل
المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم
انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور موليتهم فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة
كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اي كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا تمييز
لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن
جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه
بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء
والمريء صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او
وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد
عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها
وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات
المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته
واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم
قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون
وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما وسمي ما به القيام قياما للمبالغة
وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم
واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون
اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل
بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع
احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات
العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ
بان يحتلم او يستكمل خمسة عشرة سنة عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا استكمل المولود
خمسة عشرة سنة كتب ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشرة سنة عند ابي حنيفة

ولبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم
رشدا قرئ احسستم بمعنى حسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وفض
الاية ان الشرط جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والحكمة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على ان بلوغ الغلام
مالم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ بسبع سنين وهي مدة معتبرة
في تغير الاحوال اذا الطفل يتغير بعدها ويومر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس الرشد ولا
تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين مبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم
ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته وخبرة
سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف يشعران الولي له حق في مال الصبي وعند صلى الله
عليه وسلم ان رجلا قال له اني في حجري يتيما فآكل من ماله قال بالمعروف غير متأثل مالا واقي
مالك بماله وايراد هذا التقييم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه يجب للاولياء ان يأخذوا وينفقوا
على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى
للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا
بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا
تخالفوا اوامره ولا تجاوزوا ماحدكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل
مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد لمعنى قوله فريضة من الله او
حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم فيه
على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس ابن صامت الانصاري
خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فورث ابناء عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة
ميراثه عنهم على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث
من يحارب ويدب من الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
الغضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس
شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين الله فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة
الثمن والبنات الثلثين والباقي لابي اللهم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب
واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم
شيئا من المقسوم فطيبوا لقلوبهم وتصدقوا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة
وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا
لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش



الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر الاوصياء بان يخشوا الله
ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذرياتهم الضعاف بعد وفاتهم او
الحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويتفقوا
عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالمسامحة
على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا
اولادهم بقوا خلفهم ضعافا فما مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة
فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه ليعمل صلة الذين على معنى وليخش الذين حالهم وصعتهم
انهم لو ثار فوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع بعدهم وفي ترتيب الامر عليه اشارة
الى المقصود منه والحكمة فيه وبعث على الرحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتحذير
عمال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد الامر
بما هو راعاة للبداءة والمنتهى لان الاول بدون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون
لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمرضى او للمريض ما يصدهم عن الاسراف في الوصية وتضييع
الورثة ويذكرهم التوبة وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا وعدا حسنا
او ان يقولوا في الوصية ما لا يودي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما يأكلون في بطونهم نارا ملأ بطونهم نارا مما يجر الى النار
ويؤول اليها وعن ابي برزة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله قوما من قبورهم
تتأجج افواههم نارا فقيل منهم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وسيدخلون نارا وابي نار وقرأ ابن عامر وابن ياش
عن عاصم بضم الياء وفتح الصاد وقرئ بدمشد ذا تقول صلى النار وصلي حرها وصليه شويه واصليه
وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا اضطرمت يوصيكم الله بامركم
ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي
بعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على
حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يجر من بالجملة
وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم محذوف للعلم به فان كن نساء اي ان الاولاد نساء
خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان
او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت منكم ويدل عليه المعنى وان كانت
واحدة فلها النصف وان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع على ان كان التامة ولم تطلب
في اثنتين فقال ابن عباس حكمها حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمها حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وعلم ان

افتضوه ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يراد النصيب بزيادة العدد وذلك بقوله فان
كن نساء فوق اثنتين وبين بقوله ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فاخرى ان
يستحقه مع اخت مثلها وان البنتين اميس بماس الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله
فلهما الثلثان ما ترك ولابويه ولابوي البنت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وقال
النصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تاكيد ما ترك ان كان له
للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض
ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد ويورثه ابواه فلامه الثلث ما ترك وانما لم
يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط عين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال
فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من
فرضه كما قاله الجمهور لان ذلك المال كما قاله ابن عباس فانه يعجبني الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي
لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه
يدل على ان الاخوة من دونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس
انهم يحجبون السدس الذي يحجبونه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من
غير اختيار للطيت سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث
ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرء حمزة والكسائي فلإمّه بكسر الهمزة اتباعا
للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصى بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين واما قال باو التي للاباحة
دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب معتمان على القسمة بحسب عين ومزيدين
وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مسدوب
اليها الجميع والدين المأيكون على الندور اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اي لا تعلمون من انفع لكم من بين كم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحرّوا انما
وصيكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وحرمان روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع
درجة من الاخر في الجنة سأل ان يرفع اليه الاخر فيرفع بشفاعته او من سفليكم منهم
امن اوضى منهم فعجزكم الثواب بامضاء وصيته ام ممن لم يوص وقرء عليكم ماله وهي عن تاس
مؤكدة لامر القسمة او تبعيد الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر اي وصيكم
الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى
وقدر لكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع
ما ترك ان ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى كم
سلكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع ما ترك ان لم يكن

لكم ولد

لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين
فرض للرجل حق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا
في الجهة والقرب ولا يستثنى من الاولاد الامم والعتق والمعتقة وابنوى الواحد
والعدد من بني الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث ابي يورث منه من وارث
صفة رجل كلالة جر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير المستكن في يورث وهو من الكلالة
ولد ولا والد او منعوله والمراد بها فواريث من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل
الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء
للفاعل والرجل للميت وكلالة يحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول حبر او حال وعلى الثاني مفعول له
وعلى الثالث مفعوله وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال كالعشى فالاعشى فالارث لها
من كلالة ولا من حي حتى الاتي بمحمد فاستعيرت القرابة لبعد الميت لانها كالة بالقوة
اليها اشير ووصف بها للمورث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امرأة عطف على رجل اي
او للرجل والانثى حكمه من حكم المرأة لدلالة العطف على تاركها فيه اخ او اخت اي من الام
ويدل عليه قراءة ابي وسعيد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانما ذكر في اخر السورة ان الاخوين
الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق بالاولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها
فلكل واحد منهما السدس وان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى من الذكر والانثى في
القسمة لان الاد لا يحجبون الا تعصيبا ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت
وبنت الابن فخصوصيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار الورثه
بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزم وهو حال عن فاعل
يوصى المذكور في حق القرابة والمدلول عليه بقوله يوصين على الضمير المجعول في قراءة ابن كثير وابن عامر
وابن عاشر عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد او منصوب بفعل مضار على المفعول به ويوصين
قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لايضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه الزيادة او وصية منه
بالاولاد بالامر اتي في الوصية والاقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة
الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه التي هي كالحدود للحدودة
التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد
الضمير في يدخله وجمع خالدين للحفظ والمعنى وقرئ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال
مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا او كذلك حالا دائما وليا سفين لجنات ودارا والا
توجب ان ناري الخمر لا يهما حرمتا بعد ما حدا الاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي نساتكم يقال
الى الفاحشة وجاء ها وغشيها ورهقها اذا تعاطاها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وتناهي

فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا من قذفن اربعة من رجال المومنين تشهد عليهن
فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفيهن
الموت ليتوفى ادواحهن الموت او يتوفى سلائكة الموت قيل كان ذلك عقوبة لهن في اوايل الاسلام
فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون الرادبه التوبيخ بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن
ما جرى على المخرج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل
الله لهن سبيلا كتعيين الحد للخلص من الحبس او النكاح المغني من السفاح والزاد باتيانها منكم
يعني الزانية والزاني فاذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالضرب والجلد فان تابا واصلحا
فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاعاض والسران الله كان توابا رحيما
علة الامر بالاعراض وترك المذمة قبل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكانت عقوبة الزناة
الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطيين والزانية والزاني
والربا اما التوبة فلا بد ان قبول التوبة كالحتوم على الله تعالى بمقتضى وعده من تاب عليه
اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه
وجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله
تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان ينزل بهم حالة يطلع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن
للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت
او ثم ان السوء كان يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما
على الله وكان الله عليما فهو يعلم ما حلا صهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الغسقة والكفار وبين من بادر
على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم
توبة هؤلاء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يموتون الكفار ولذلك
اعتد بالهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا بعزمه عذابهم متى شاء
والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعدد نا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على
امراته وقال انا احق بها من شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ
صداقها الاول وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل
لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فترثوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه

وقرأ



وذا حرة كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج
واصل العضل التضييق يقال عضلت الرجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يجبرون
النساء من غير رجاجة ورغبة حتى يرتضخن او يختلعن ببعض ما وقيل تم الكلام بقوله كرها
ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء
العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف والمفعول له تقديرين ولا تعضلوهن
للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرأ ابن كثير
وابو بكر بفاحشة مبينة ههنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف باتصاف الفعل والاحوال في القول فان كرهتموهن يعني ان
تكرهوا شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فعسى ان تكره ما هو
اصلح دينا واكثر خيرا وفرتب ما هو خلاف ذلك لكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادعى الى الخير
وعسى في الاصل علة للجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امراة وتزويج
اخرى واتيتم احدهن اي احدى الزوجات جمع الضمير لما اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا
فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا وانما مبينا استفهام انكار وتوبيخ
اي اتاخذونه باهتين واثمين وتاتين ويحتمل النصب على الحال كما في قوله فعدت من الحي جيالا
لا تاخذوا بعضا منهم واقترابهم المنهي قيل كان الرجل منهم اذا اراد زوجة جعل يداخلها
التي تحته بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن
ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك قرن
ههنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض صيدا وثيقا وهو الصحبة واللزوم
او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله ولا
تنكحوا ما نكح اباؤكم اي ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصنف
وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد
سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد
سلف او من اللفظ للمبالغة في الحرمة والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم يعني تفلل
من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل ابائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء
منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لانه مقترن بانه كان فاحشة ومقتا اي
للمنهي اي انكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي

المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المعتني وساء سبيلا من يراه ويفعله
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
ليس المراد تحريمهن دائمن بل تحريم نكاحهن لان معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر
الى الفهم لتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح
وامهاتكم تعم من ولدنك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم يتناول من ولد انثا
او ولد من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلث وكذلك البواقي
والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولد ها من ولد انثى ولدتك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ والاخت يتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة
امثا والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد المطفل الذي
ترضعه اللبن قال صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنا اخت
ابن الرجل واخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها بالنسب المصاهرة
دون النسب وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ذكر اولا المحرمات النسب ثم الرضاعة لان لها مخالطة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان
تحريمهن عارض لمصلحة الازواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي بذلك
بربه كما يربب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول انما لحقه التاء لانه صار اسما والاية
صالحة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع فصية المنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات
ابدا لان من اذا علقها بالربايب كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يحز ذلك بل
وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا
جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن
متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قرن بينهما فقال في رجل تزوج امرأة
وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل لها ان يتزوج امها واليه
ذهب عامة العلماء غير انه روي عن امير المؤمنين علي التحريم بالدخول بهما ولا يجوز ان
يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية
العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم اوصدده قوى
الشبه بينهما وبين اولادكم فصارت اجفاة بان تحرموها بمجرد العقد لا تقييد الحرمة واليه ذهب
جمهور العلماء وقد روى من علي انه جعلها شرطا والامهات والربائب جمعا وان الفرقة
بالعقد وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤيده ما البين
بزنا كوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة لمس المشتهاة ونحوه كالدخول فان لم تكن



دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم
سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى لان
ابنا الولد وان تجعلوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير
مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كلها محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين
ولذلك قال علي وعثمان رضي الله عنهما سرتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله وما
ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك
ولقوله صلى الله عليه وسلم ما جمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء
من لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف معفو لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
من النساء ذوات الازواج احصانهن التزوج او الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد لان هن احصنه
فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من الاربع سبين ولهن ازواج كفار فاستبين
والنكاح يرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج كفار فكرهنا ان
نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق
بقوله ولكن حليل الكتائب ما حنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان
لم يرتفع النكاح ولم يحل للثاني واطلاق الاية والحديث عليه كتاب الله عليكم حذف
مؤكدا اي كتب الله عليكم تحريمهن كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله
عليكم وكتب الله بلمط الفعل واحل لكم عطف على الفعل المحرر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات
الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كاشر عريات الرضاع والجمع بين
المرأة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل
لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن او اتيانهن في حال كونكم
محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا
اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان
المهر لابد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فاحصنت عن اللوم والعقاب
والسفاح الزنا من السفح وهو صب الماء فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعهم من
المنكوحات او فما انتفعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان
المهر بمقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي
ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة بمزيد
على المسمى او حط عنه بالتراجع او تاجيل ما حل منه من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية في
المتعة التي كانت ثلثة ايام حين تحت مكة ثم نسخت كما روى انه صلى الله عليه وسلم اباحها ايام

يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة
وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بذلك لما قدر فيه من مجرد الاستمتاع بالمرأة وتنعمها بها بعطى
وجورها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من
الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واقتدارا واصله الفضل والزيادة ان ينكح المحصنات
المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان
يعني نكاح المحصنات او من لم يستطع هي بليغ بنكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله من
ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات ظاهر الاية حجة للشافعي في
تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداقا حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول
ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم
المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اجمعنا من حمله ايضا على
التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة صدرا عن محالطة
الكفار وموالاتهم والحدور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق
الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في
الايمان وربما تعلم تفضل الحرة فيه ومن حكمكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والراد
بايمانهم بنكاح الاماء ومنعهم من الاستنكاف عنه وبوبه بعضكم من بعض انتم وارقائكم متناسبون
فيكم من ادم وحواء وفيكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا
لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يجيء به الحنيفية واتوهن اجورهن اي
ادوا اليهن اجورهن مأتى اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره والى مواليهن بحذف المضاف للعلم بان
المهر للسيد لا لاذ من حقه يجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر
بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف غير مجاهرات بالنكاح
ولا مخبئات اخدانا احلاء في السر بادا الحسن بالتزويج وقرأ حمزة وابو بكر والكسائي
بفتح الحرز والباقون بضم الحرز وكسر الصاد فان اتين فاسكنة بزنا فعليهن نصف ما على
المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتصف ذلك اي نكاح
الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر
مستعار لكل مشقة ومضرة ولاضرار اعظم من مواقعة الاثم بالخشي الفضايح وقيل المراد
به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا عن نكاحهن اي وصبركم عن نكاح الاماء خير لكم
لما فيه من تعريض الولد للرق والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص لكم في نكاحهن يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام وما نهى عليكم
تاوب عليكم وعلكم
من مصالحكم

من مصالحكم ويحاسن اعمالكم ليبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم
للارادة كما في قوله قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الموعود شهود
وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من
قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا مثل طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم
او يرشدكم الى ما يعصمكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم
بما حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون
الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الاتهمار لها والتعالي لما سوغه الشرع سعادون
جزره فهو متبع له في الحقيقة لاهاها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب
وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات
عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على بدور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم
فلذلك شرع الرخصة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الاماء
وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس قال
اية في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه التاسعة والله
يحتسن اكثر ما تتهون عبدا بان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها سوءة ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع
كالغصب والربا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون
تجارة عن تراض غير منهي او قصدوا كون التجارة وعن تراض صفة للتجارة اي تجارة صادرة
عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها تحل تناول مال الغير لانها اغلب
وادفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن سبب
المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان
الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالتخ
كما يفعله حملة المال والقاء النفس الى التهلكة وبه يندفع ما روي عن عمرو ابن العاص انه قاله
في اليوم بخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها
او انه قرأ ما يليه الها او يريد بها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي
هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استثناء لهم ربما يستكل السفر ويشق عليه فحاله
رافعة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما ومن رحمته عليكم ان بين لكم ما فيه
رحمته عليكم معناه انه كان بكم بالغة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهيكم عنه
ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز

لما هذه الذي الجملة كورة
احدا بريد الله ليبين وتابها
والله يريد ان يتوب وتابها
يريد الله ان يخفف ان احرف الاخ

من الحق واتيانا بكلا يستحقه وقيل المراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها
للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وفي قراءة بالنون من صلي يصلى من باب علم وصلاه يصليه
ومنه شاة مصلية وبصليه بالياء والضمير لله ولذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك
على الله يسيرا لا عسر فيه ولا معارض منه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي حكم
الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم
واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه
وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم اسابع الاشراك بالله وقتل النفس
التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها
وما تحتها واكل الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما وساط يصدق
عليها الامران ومن عرف له امران منها وذعته نفسه اليها حببت لا يتمالك كفها من كبرها
كرهه ما ازكمه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا ما يتفاوت باعتبار الاشخاص
والاحوال الاخرى ان الله تعالى علق تكفير السيئة في كثير من خطاياه التي لم تعد له على مجرد اجتنابه فضلا
ان يواخذه عليها وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او دخولا لا يعرض كرامة
وقرأ نافع مدخلا ههنا وفي الحج بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فيحسد عليه حسبه
والتمني النمني كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي مغيرة من عدم الرضا بما قسم الله له وله
تشتهي لحصول الشبيه له من يرغب وهو ممنوع لان نبي ما لم يقدر له بمعارضة لحكمة القدر
ونهي بما قدر له مكب بطالة وتضييع حظ وتمن ما قدر له غير مكب ضائع ومحال للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء نصيب
وسبب مما اكتسب ومن احله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال صلى الله
عليه ليس الايمان بالتمني وقيل المراد بنصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض في
وجعل ما قسم الله لكل منهم يليق بحسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص
كالمكتسب له واسألوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله سله من خزائنه التي لا
تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله يؤته يعطه ويوسع
عليكم وقرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله من فضله وسلهم قيل الدين وشبهه اذا
كان مما يجبايه وقيل السين واو وفاء ثم همزة وحمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمزة
ان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل من علم ونبيا بن روعن ابن



ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث لنا كذا وكذا درجة فانزلت
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا ورثة قائمين بها وعوضوها
ومما تركه بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل ميت جعلنا ورثة مما تركه على ان من صلة موالي الا
في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مغير للعالي وفيه خروج
الاولاد فان الاقربين لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او لكل قوم جعلنا هم موالي مما
ما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا
فالجملة من مبتدإ وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس
من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل
وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح ورث او لا زواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن
معنى الشرط وخبره فاتوهم نصيبهم او منصوب بفعل مضمر مما يدل عليه كقولك زيدا فاضربه ومعطوف على
الوالدين وقوله فاتوهم جملة مستأنفة عن الجملة المتقدمة موكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون
عقدت بمعنى عقدت عهودكم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف
في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون
على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما فضل
الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير مزيد الفوة
في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر والشهادة في
مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد
بالفراق وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة وروي ان سعد بن الربيع احد
نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فقال ارد نا امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج
حافظات للغيب لواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس
والمال وعنه صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها
اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله
بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق او الذي
حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ
الله بالنصب على ان ما موصولة فاعلا لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر
الذي حفظ حق الله تعالى واطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون
نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن وابجروهن

في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل وقيل المضاجع المبايت اي لا تباتوهن واضربوهن بعد ضربا غير مبرح ولا شائن ولا مؤثر للشدة متدرجة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والتعنيف فاربؤا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او ان الله علي شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن الرؤساء حكم او الله يتعالى ويكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه فان خفتم شقاق بينهما خلافا بين الزوج وزوجته امرهما او ان يحذركما الجري ما يدل عليها واضافة الشقاق الى الظرف امتلاء اجراته مجرى المفعول به كقولنا يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام حتى اشتبه عليكم حالهما ليتبين الامر او اصلاح ذات البين رجاء ان يطلع الحكمة من الاصلاح من اهله واحر من اهلها فان الاقارب اعرف بواطن الاحوال اطلب للصلاح وهذا يدل على وجوب الاستئناب فلذلك قيل من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والاول واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر والايفاء للجمع والتذكير للاذان الزوجين وقال مالك لهما ان يتحاكما ان وجد الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصد الاصلاح يوفق الله بينهما ليتفق كلمتهما وجعل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان اردا الاصلاح وبرئا من الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتخراه اعطاه الله مبتغاه ان الله كان عليما خبيرا بالظاهر والباطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا والوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب وانتساب بنسب او دين وقرب المكان على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه يصحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخرا بتعاظم عليهم ان الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان

اوضب

او نصب على الذم او رفع على ايهم الذين يبخلون بما منحوا ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الخاء وهي لغة ويكتمون ما اتيهم الله من فضله النبوة والعلم اخفاء بكلا ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون والكافرين وما بينهما اعتراض لذمهم والذم والى عيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث الخاطر فالاول تفريط وتقريط اسواء في الفحش واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا وبئس القرين فساء قرينا تعليل على ان الشيطان قرينهم مخلهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد بالشيطان ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرنهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم اولى تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بكنه المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يودي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى الامر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن للنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص هيهما والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لانها تانيث الجزاء او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى واحد ويؤت من لدنه ويعط من عنده ما لا سبيل للعقل اليه زايدا على ما وعد به في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد نبيهم يشهد كل امة على ما شاهد من عقايدهم وفحص اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتداء والخبر من هول الامر وتعظيم

الشان وجئنابك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلك بمقابلة هم
واجتماع شرائك بجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستتبعين من حالهم وقيل الى
المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم حينئذ او يوم
الدين جمعا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم
الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يدخلوا بعد وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا
ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم
الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم
فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء
في السين وقرأ حمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ايا لا تقوموا اليها وانتم
سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن
بن عوف صنع مأدبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى
ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل
اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما اراد
منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر من الكرع وهو الشرب وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على
على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى كحبلى على انها صفة لجماعة ولا جنبا عطف
على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه
المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه في الاصل مصدر الا عابري سبيل منصوب بفعله المقدر
استثناء من اعم الاحوال اي ولا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم تجدوا
الماء وتيمموا ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لمقر له جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وهو
دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن قرأ الصلوة بواضعها امر عابري سبيل بالمجتازين فيها وهو
للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا
كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان
المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها منه فان كنتم
مرضى مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه
او على سفر لا تجدون فيه او جاء احد منكم من الغائط ما احدث بخروج الخارج من
احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم مشارفة بمسكم



وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي
هنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقوى من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا
من استعماله اذ السبب عنه كالمفقود ووجه هذا التقييم ان المترخص بالتيمم اما محدث
او جنب والحال المقتضية لدفع في حالي الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره فقصر على بيان
حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن
تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب بيان العلة بعد اجمال فكانه قيل وان كنتم جنبا فتيمموا وقد
صفر او محدثين حشم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا امس وجه الارض طاهرا ولذلك قالت
الحنفية لو مرت الريح بالتيمم يريد على محل ومسح اجزأه وكفاه وقال اصحابنا لا بد من ان يعلق
باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل
من للابتداء تنشد اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي انه
صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا
وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى
الذين اوتوا من رؤية البصري اذ تنظر اليهم او القلب وعدي بالى لتضمين معنى الانتهاء
نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترون
الضلالة يختارونها على الهدى او يبذلون ايمانهم بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بالكتاب
بنعوت محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون ان
تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء
ومايريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا اي بالي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فتقوا
واكتفوا به من غير والباء يزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من الذين
هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بعدها اعني اهل الوبر وبيان لاعدائكم او صلة
نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن
مواضعه اي ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيها بان الله عنها واثبات غيرها او بازالتها على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرأ
الكلم بكسر الكاف وسكون اللام حيث وقع كلمة تخفيف كلمة ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت غير مجاب او موتى او اسمع غير مسمع شيئا يرضيك اي غير
مجاب الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع اي اياك لان اذ لك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها
من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوا ذلك نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهمك امرنا ليا
بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما بينهم

به موضع انظرنا وغير سمع موضع لا اسمعت مكروها او نسبتها وسنا سايظهرون من الزعل والتوبيخ
الى ما يضرون من الست والخيبة خلافا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا بدل ما
واطعنا واسمع وانظرنا ولم يثبت وذمهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم
ذلك خيرا لهم واعدل واما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه بعد
ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمن منهم الا قليلا
الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو ايمان بعض الايمان والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل
التشكي للهم يصيبه او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون بالدين او في الكتاب آمنوا بنا نزلت مصدقا

لما معكم من قبل ان نطمس وجوها نزد بها على ادبارها من قبل ان نحو تخليط سورها وجعلها
على هيئة ادبارها بمعنى الافناء او تنكيسها الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس ازالة الاثر
المائلة وقد يطلق بمعنى الطمس بمعنى ازالة الصورة ومطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل
ان نغير وجوها فنسلب ما بها من الحواس والمشاعر او نطمس اعلامها وهي اثر بقايا الشام يحيى حلاوة بني الخير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل
ان نطمس وجوها بان نعمي الاستار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها
من الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت
او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود عليه السلام والضمير لاصحاب الوجوه او للذين اوتوا
الوجوه ان اريد بها الوجهاء وحملها على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا
ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مرتبا وكان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن
منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شيء وبحيده او ما حكم به وقضاه مفعولا كائنا لا محالة
ما لم يعلم احد ان لم توقعوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لا ثبت الحكم على خلوده على ان نفيه لا يستلزم ثبوت ضده
فلا يستلزم العفو بحال من احواله ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا
عليه ولعل الواقف للمعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه
لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى من الوعد وتقييد
ذلك تعليق الامر بالمشية فيما في وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها والا فكما هو حجة عليهم
هو حجة لهم على ان الذين اعلن كل فعل شرك وما صاحبها لم في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما الزلكما يحقر
دون الاثام وهو اشارة الى المعنى الحقيقي منه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل كالكذب
الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود والنصارى
لما خطأهم الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا هل على هذا ذنب قال لا قالوا والله لئن كان لا ذنب لنا ليغفرن لنا ما
كنا نصيب فيما بيننا بالليل الا كفرعنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه والتي عليها بل الله يزكي من يشاء بتوفيقه
تزكيه هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما يستوجب عليه الانسان من حسن او قبيح فقد روي انه لما قيل



عبادة المؤمنين واصل التزكية تعويد ما يستحق صلة او نموا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم
بغير حق فتيلا ادنى ظلم واسفه وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون
على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله واذكياء منه وكفى به بن همم هذا او لا فزادوه اثما
مبينا لا يخفى كونه اثما ومن بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما عليه
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة بعد وقعة
بدر تحزبا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم سمر ما استعمل وكل
ما عبد من دون الله وقيل اسم الجن وهو الذي لا خير فيه فقلب سينه تاء والطاغوت يطلق
لكل ما لهم من معبود او متبوع ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم هدى
من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا واوضح طريقا او زلفى الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى
الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ومحمد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يواري نقيرا وهو
النقرة في ظهر النواة وهذا هو الامر في بيان شحهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهو ملوك فما ظنك
بهم اذا كانوا فقراء اذ لا استفقار من وجوه ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية
وانهم لا يؤتون الناس شيئا وان وجد منهم اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد حسبما بينه الالغاء والاستئناف
ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا بالنصب ام يحسدون الناس بل ايحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه او العرب او الناس جميعا لانه من حسد على النوع فكاد ان يحسد الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم
وتحزنهم وانكر عليهم الحسد كذبتهم على البخل وهما شر الرذائل فكان بهتانا وزرا وتحاولا مبينا على
اتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم وقد اتينا آل
ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة واتيناهم
ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمن اليهود من آمن به كعبد الله بن سلام واضرابه ومنهم من صد عنه
او سأذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل بعضهم من
آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره وذكر الابوهن كفر هؤلاء اشرك
وكفى بجهنم سعيرا نارا موقدة يعذبون بها ان لم يعجل بالعفو عنهم فقد كفاهم ما اعتقدوه من
سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير للكفر كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد بعينه على سورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او
بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما

وقيل يخاطب كل واحد من الفريقين في الحقيقة للنفس الحاضرة المدركة لا الآلة المدركة فلا محذور
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم
ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة ونذخلهم
ظلا ظليلا فيانا لا حر فيه ودانما لا يجيء الشمس وهو اشارة الى النعمة الدائمة والظل
ستة مشتقة من الظل لتأكيد كتبهم شمس ثمانية ليل ويوم ايوم ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها الخطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان
بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق مفاتيح الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه
رسول الله لم امنعه فلوى علي عليه يده واخذ منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فنزلت فامره الله ان يرد اليه فامر عليا ان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل
الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا
بالانصاف والتسوية اذا قضيتم بين يتعدد عليه امركم او بين حكم وحكم وكان الحكم وظيفة
الولاة قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما
منصوبة موصوفة يعظكم به او مرتفعة موصولة بدا ومخصوص بالمدح محذوف وبين
المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا بما في الكم وبما
وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم يريد به
امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
وامراء السرية امرت الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا
على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولي الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يدل بدلالة الوجه
الاول اذ ليس للقلدان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤساء الاولى الخطاب لاولي الامر على
طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه الى سنته بعده
واستدل به منكرو القياس فقالوا الله تعالى اوجب رد المختلف منه الى الكتاب والسنة
دون القياس واجيب بان رد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وان
القياس وبهذا يؤكد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام
ثلثة منها ما ثبت بالكتاب ومنها ما ثبت بالسنة ومنها ما يرد اليهما على وجه القياس ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة
او احسن تاويلا من تأويلكم ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل

من قبلك

من اخبار اليهود

من رؤساء الحجازة العربية
وزائر رجعه ما نهم

من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان مناقفا خاصم يهوديا وكان
اليهودي يدعو الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما
حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم
يرض بقضاء الله ورسوله فنزل وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل وفي الاصل مصدر سمي به كالرغبوت
طغيانه او لتسميته بالشيطان اولان الحاكم اليه يحاكم الى الشيطان من حيث ان الحكم عليه كالقائل
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا فيه وفيه تأكيد وايهام على الناظر
جمع كفور اي اولياءهم الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقرئ تعالوا
بضم اللام على انه خطاب للاتباع فحذف لام الفعل استثقالا ثم حذف واو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
وهو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد غير مخصوص والصد مخصوص وهما
في موضع الحال فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او غيره من اللذين بدت منهم
من التحاكم الى غير ذلك وعدم الرضا بحكمك ثم جاؤك حينئذ يصلبون للاعتذار عطف على اسابتهم وقيل على يصدون
وبينهما اعتراض بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بفعلك الا الفصل بالوجه الاحسن
والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل احسانا للمتخاصمين وتوفيقا بينهم وقيل ما اردنا الا التحاكم الى
ولا الاحسان الى صاحبنا والتوفيق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا
يعتد بعتبهم الكهان والحلق الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول
معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم بليغا اي في معنى الضمير او بما اليم بناء النفع في
الشرائع قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتحاق من دنوفهم والنصح لهم والبلغة فيه بالترغيب
والترهيب وذلك مقتض شقة الانباء وتعلق الظرف بليغا على معنى بليغا في تفهيم موثرا فيهم لضعف
معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والبلغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه او طاعته وامره للبعوث اليهم بان يطيعوه وكان لحق بذلك
على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقرير انه ارسال الرسول لما لم يكن
الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاق الى التحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق
بما يتعلق به خبر ان فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذر الى الله حتى انتصب لهم شفيعا
فلما عدل عن الخطاب فتخييل الشاهد وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان مظهر
جرمه ويشفع له ومن منصرا ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما للعلوة قابل التوبة عنهم

متصلا عليهم بالرحمة وان فسر بحديث صادق وكان توابا حالا ورحيما به لامتناعها حالا من الضمير فيه قال
وربك اي لو ربك فلا مزيدة لتاكيد القسم لا لظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات
كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلط بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من حكمك لو تنكتم من
اجله فان الشاك في شيء من امره يسلم اشيا او ينقاد ولذلك انقياد اظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا
علیهم ان اقتلوا انفسكم بقرض ايها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدر يتزاوج مفسرا بان
كتبنا بمعنى امرنا او اخرجوا من دياركم خروجهم حين استيسوا من عبادة العجل وقرئ ابو عمرو وعيسى
ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا
الفضل بينكم وقرأ عاصم وحمزة بكسرها على الاصل والباقون بضمها اجراء لها مجرى الواو المنفصلة بالفعل
ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يبلغ بان يسلموا حق
التسليم نبه على قصور اكثرهم وهو استسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدر
الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء ادعى الافعال قبلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم
واجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه ابعث لتحصيل العلم وتوفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم وتسديدها
التثبيت والاية ايضا ما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل اتاها والتي قبلها نزلتا في ماطيل بن ابي
بلتعة حاتم درع في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال الرسول اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال عليه الصلوة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى
الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال مقدر
كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذن جواب وجزاء ولهديناهم
صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى جناب القدس ويفتح عليهم ابواب العلوم كما وصل الله عليه وسلم
من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم مزيد ترغيب يحث الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلايق واعلاهم قدرا من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بيان الذين وانجال هذا ومن مبتدا تمنهم اربعة اقسام
بحسب مراتبهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون
بكمال العلم والعمل المتجاوزون حدّ الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صدقت نفوسهم
قارة بما في النظر في الآيات واخرى بعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا
على الانباء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادّى بهم الحرص على الطاعة والجدّ في
الجهاد الى حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته والعلم
في مرضاته وذلك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهو لاء اما ان يكونوا بالغين درجة

العيان

العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان يتاتى الواسع العيان الذي يحيث
يكون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا يكون وهو كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والاخرون
اما ان يكون همتهم بالرياضين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان
يكون بمارات وامامات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب
ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن
كل واحد منهم رفيقا وذلك ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه
وخلى حسنه فساله عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لانك ترفع
مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك
ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للطيعين من الامر ومن بالهداية ومرافقة المنعم عليه والى فضل
هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل او الفضل خبر ومن
الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل
واستحقاق اهله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء الحذر
والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات
جماعات متفرقة سرية سرية من ثبيت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرقات محاسنه وبجمع ايها
على ثبين حذر الماخوذ من عجزه او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت
في الحرب لكن تقتضي الملاقاة لمطلقها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات
وان منكم لمن ليطبئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين والمنافقين
والمبطئون منافقوهم ثناقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا به بمعنى ابطا وهو لازم او ثبطهم غيرهم
كانه ابطا بهم يا سيوم احد من بطا متعد لا من بطؤ كتفعل من تفعل واللام الاولى للابتداء
دخلت لام ان للفصل بالجر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجح
اليه ما استكن فيه ليطبئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليطبئن والتقدير وان منكم لمن
اقسم بالله ليطبئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال ابو البقاء قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كغنيمة وفتح ليقولن اعتراض
تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اعترض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتبيه على عظم ما فاتهم
وان قولهم هذا قول من لا صلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لحرد المال او حال من
الضمير في ليقولن او دال على المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين
تصريبا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يتمن بكم

فتصوروا بما هاز بالشيء كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف لانه يفصل
اجزاء الجملة بكلام يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو
محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث لفظ الفرقة
والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتاء فاوز نصب على جواب
التمني وقرئ بالرفع على تقدير يرثنا اوزكى الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعون نفوسها بها والمعنى ان يقاتل هو لاء عن القتال
فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشرونها ويختارونها على الاخرى
وهم المنافقون والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نوتيه اجرا عظيما وعدهم الاجر العظيم غلب او على ريعيا في القتال وتكديبا لقولهم قد انعم
الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في الحرب
حتى يعز نفسه بالشهادة او الذين بالغلبة والظهور لان قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء
الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدأ وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف
من معنى الفعل والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل الله المستضعفين وهو تخليصهم
من الاسر وصونهم من العدو او على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين وتخصيصهم
بالذكر على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار احدها
واهمها من الرجال والنساء والولدان من بيان المستضعفين وهم المسلمون الذين يقوا بمكة
بعد الهجرة مستذلين محتبسين واما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على
ان تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ آثامهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء
حتى شاركوا في استمرار الرحمة واستدعاء البلية وقيل الراد بالعبيد والاماء وهو جمع وليد
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل
لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل
عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم اهلها
وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا اجري على من هو له كان كالفعل
يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى
الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء
الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم به بقوله
ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيدهم المؤمنين بالاضافة الى كيد الله الكافرين
ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه العنكبوت

تعالى الذين

قوله الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم
به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان
يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه والفجاءة جواب لما فريق مبتدأ منهم صفته
يخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من
فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه
ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن
من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشيتهات وخشية مبتدأ على الفرض
اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل
خشية الله او خشية اشد خشية من الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا من الموت ويجتمل انهم ما تفوه هوا به ولكن
قالوه في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا
تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون بتقديم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت قرئ
بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدأ وايما متصل
بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل
بيوت على اوائل القصور من تبرج المرأة اذا اظهرت وقرئ مشيدة وصفها بوصف فاعلها
كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كالقحط والهزيمة والمسئلة
على الطاعة والمعصية تتعاقبان على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب
ينسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشومتك كما قالت
اليهود منذ دخل محمد صلى الله عليه وسلم المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل
كل من عند الله يقبض ويبسط حسب الارادة فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يعتقدون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا
كما تم لا افهام لهم وحادثا من صروف الزمان فتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض
هو الله تعالى ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما
يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الله لو جود مكيف يقتضي غيره وان اكد قال
صلى الله عليه وسلم ما يدخل احدا الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك
من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستحلابها بالمعاصي وهو كما في
قوله كل من عند الله فان الكل ايجادا وخلقا لا جزاء الحسنة احسانا وامتحانا والسيئة مجازاة

تحذيرهم

حثهم

وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما نيل منه شيء قط فينتقم لله ولا نصب حتى تنتهك حرمة الله فينتقم لله وحتى انقطاع شسع نعله الأبذب وما يعفر الله اكثر مما يأخذ به والأيمان كانت لا تحنثها ولا تكفرها وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التأكيد لان عامل الجار بالفعل والمعنى ان علق بها اي ورسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا اختار رجلا من قريش كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك نصب الحجرات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى روى انه صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان تحذونا ربا كما اتخذت النصارى عيسى ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او مطاعة واصلها النصب على المصدر وانما للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبيت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او من بيت المبتي لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما في المخرج وانه يكتب ما يبيتون بتاءه في مصاحفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم فلا تعاقبهم او تجازهم او تخاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها فيما بينك وبين شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم ويحفظك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون في معانيه ويتصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم فكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الامتزاج لتضمن القرآن البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام لما اقتضى في الحكيم على الاحوال التي الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف ما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم او احبارهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما يوحى اليه من وعد النصر او الخوف من الكرة اذاعوا به لعدم جزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الافشاء معنى التحدث ولو ردوه والى الرسول واذا ذكر الخبران الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه ورأي كان المصابة المتفرغة للامور فاما لامراء لعلمه على اي وجه يورد كره الذين يستنبطونه منهم يتخيرون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يعصون اذا جيء المنافقين فيذيعون فيعود والاولى للمسلمين ولو ردوه الى الرسول حتى سمعوه منهم وعرفوا منهم انه هل بلغ لعلم ذلك من هؤلاء الذين

يستنبطونه

يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل الاستنباط استخراج الماء وهو الماء يخرج من البئر اول ما يخرج ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا اقلكم كتفسير الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمة من متابعة الشيطان كزيد بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الدور فقاتل في سبيل الله ان تنتظروا وتركوك وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك تخاذلهم وتقاعدهم فتقدم الى الحرب وحدك يا محمد فان الله ناصرك لا المجبور روى انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس شهر بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلق عدوا حتى رجع وقرئ لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا تكلفك الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال ادما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة اي يصر صالحا حتى يسلم ويدعو لغائب او يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا او يحلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا او يجلب اليه نفعا شفاعة لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيبت وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها ومن تراب الشفاعة والقسط الحظ الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن لا كفل منها نصيب من وزرها لما روي في الخبر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر وقيل حافظا وقيل شاهدا وقيل مجازيا وقيل مغنيا من القوت وقيل من القوت وهو الاقتات والمعنى واحد وقيل من القوة فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وما يزيد منه لما روي ان رجلا قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال النبي لك لم تترك في فضلا فرددت عليك مثله وذلك لانجاء اقسام لمطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وتمامها وتمته قيل الرد يجب بان يجيء المسلم بعض التحية ويجب ان يجيء بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فالاولى في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياتك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء وقيل للرد بالتحية العطية ولوجب التحول او الرد على المذهب وهو قول قديم للشافعي ان الله على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية فتجزى بها الله لا الا هو مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليبعثنكم والله ليجمعنكم من قبوركم الى يوم القيمة

او مفضين اليه او في يوم العيدة ولا الاهواعين والقيام والقيدة كالطلاب والطلابة
وهي قيام الناس من القبور او الحساب لا ريب فيه في اليوم او في الجمع وهو حال من اليوم او صفة
المصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق
الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله تعالى محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم
في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يرتالوا راحلين مرتحلة
مرتحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل وقيل نزلت في المتخلفين
يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او
قوم لطموا الاسلام وتعدوا لهجرة وفئتين حال عاملها لكم كقولك مالك قائما وفي
المنافقين حال من فئتين اي متفرقين فيهم ومن الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى
الاستفهام التوبيخ والله اركسهم ياكسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم
للنار واصل الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من
المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا
تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف
على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
في سبيل الله فان توالوهم حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بالهجرة في الله ورسوله لا للاغراض
الدنيا وسبيل الله مما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولابة ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتسبون وينتهون الى قوم عاهدتموهم
ويبادرون محاربتكم والقيام بهم مراعاة وقبل الا المسلمين فانه صلى الله عليه وسلم واد وقت
الى مكة هلال بن عويم الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار مثل
ماله وقيل بنو بكر بن زيد اوجاءوكم عطف على الصلة اي او الذين جاءوكم كافين عن
قتالكم وقتال قومهم استغنى عن الما مع ربا حدهم وقتلهم من تركك المحاربين فلجئوا بالمعاهدين
او الى الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول الظهر لئلا يلغى
اعتبارهم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او استيناف
حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم وحصرات
او بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف اي جاءوكم قوما حصرت صدورهم



سورة المائدة

جاءوا مدلجين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان اولان اوكراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم
يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يعترضوا لكم والقوا اليكم السلم
الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في احدهم وقتلهم
ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل
بنو عبد الدار انما اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا
الى الفتنة دعوا الى الكفر اوالى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب
فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن
قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان محل الكف لا يوجب
نفي الغرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل
والسبي لظهور عداوتهم وعدم صحة كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا فانه على عرضة
وبقصد على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطا او لا يقتله لعلة
الا للخطا او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطاء وقيل ما كان نفي في معنى النهي
والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطا فجزاؤه ما يذكر والخطا ما لا يصادف القصد
الى الفعل والشخص وما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي المسلم
في صف الكفار بحمل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعمى وعمى
الهجرة والاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في
طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة اي
عليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحرز كالعتق المكرم من الشيء ومنه حرز
الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها
بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى
ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي في العاقلة فان لم تكن
فعلى بيت المال فان لم يكن فمني ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة
حثا عليه وترغيبا على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق
بعليه او مسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال ان تصدقوا فهم عليه او زمانه فعلى
محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او على الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو

مؤمن تحرير رقبة مؤمنة اى ان كان المومن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم
ولم يعلم فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا ميراث بينه وبينهم ولانهم محاربون وان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق ندية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة وان كان من
قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله انما
اذا كان المقتول معاهدا وكان له وارث مسلم فان لم يوجد وديته ان لم يملكها ولما يؤول
اليها فصيام شهرين متتابعين فعليه او قالوا فعليه صيام شهرين توبة نصب على
المفعول له اي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي تاب الله عليكم
توبة او حال اي جعدوف صائما و فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله سقتها وكان الله عليما
بحاله حكيما فيما اشرعه وشاه وومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبته فاتل القتل
عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله
واني لغفار لمن تاب وغيره وهو صدا انا مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويروى
انه نزلت في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا
او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلايل ظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يخلدون في النار
اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وغزوتم للغزو تبينوا فاطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا
فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت في الموضعين هنا وفي الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بغير الالف اي الانقياد وقرئ
به السلام ايضا لست مومنا وقرأ نافع مومنا بالفتح اي مبذولا لكم الامان
تبتغون بقتلكم عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير
في تقولوا مشعرا بما هو الحامل لهم على التجاوز وترك التثبت عند الله مغانم كثيرة يعيشكم عن قتل
امثاله لما كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تخفون بكلمتي الشهادة تحقنون بها دماءكم
واموالكم حتى ظهر للناس ما عندكم فمن الله عليكم بالاستشهاد بالايمان والاستقامة في الدين
فتبينوا واتعلوا بالدخلين في الاسلام كما فعل الله بكم وكانت دار الى قتلهم مثلنا بانهم دخلوا فيه
اتقاء وخوفا فان ابقاء الكافر امر هوك عند الله من قتل اشرع مسلم وتكريره تاكيد للتعظيم الامر
وترتيب الحكم على ما ذكر من علمهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به والغرض منه زجرهم
في القتل واحتياط فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فرموا
وبقي رجل منفة باسلامه فلما راى الخيل الحق عنده الى ما قال من الجبل وصعد فلما نزلوا كبر
وهلل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واتاى عنه برسالة

وقيل نزلت في المقداد وستر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال وددت لو لم
اقتله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطي وان خطاه معتبر لا يستوي
القاعدون من المومنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي به غير
اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم بأعيانهم او بدل منهم وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمومنين او بدل منهم وعن ابن
ثابت انها نزلت ولم يكن ضرير فقال ابن ام مكتوم كيف وانا اعمى فغشي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجره الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خفت ان ترضها ثم سري عنه فقال
اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وانفسهم اي لا مساوات بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تكرير ما يهما من
التفاوت ليرجع القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موكدة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون
على التغيير السابق درجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه نوع من التفضيل
ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكل من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة المحل المقتضي
لزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر لان فضل
بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل اعطاهم زيادة على القاعدين واجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة كلها في محل من اجرا وبجوز ان ينتصب درجات بدل من اجرا عظيما
كقولك ضربته اسواطا او اجرا على المحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر
باضمار فعلها كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للمجاهد وترغيبا فيه
وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وقيل الذكر والثاني ما حصل لهم في الاخرة
وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون
الاولون هم الاصحاء والثاني هم الذين اذن لهم في التخلف كاصحاب الضرر وقيل المجاهدون
الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله صلى الله عليه وسلم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما
بما وعد لهم ان الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفيهم وتوفاهم
على مضارع وقيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفاء اجالها وتتوفاهم
ظالمي انفسهم في حال تظلمهم انفسهم بتركهم الهجرة ومواقفة الكفرة فالمتروكون في باس من ملكة اسولهم
بما جروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة لهم توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم
من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما هو تخاذل بضعفهم وعجزهم من

وقيل نزلت

في الشهيد بالدية ونحوه

الهجرة او من المعمار الدين واعلاه وكلمته قالوا اى الملائكة فلم يبالهم او توبيخا لهم كنتم ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك
ماواهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار او هو خبران والفاء فيه لتضمن
الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة اضاروا واالخبر قالوا والعذر وفاى قالوا لهم
وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنجحة منه وساءت مصيرا مصيرهم او جهنم وفى الآية
دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه ومن النبى صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه
ابراهيم الخليل ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليهما الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره والاشارع اليه وذكر الولدان
ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة فى الامر والاشعار بانهم على صدد
وجوب الهجرة فلا تخلص لهم عنها وان قوما منهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم حتى امكنت لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة المستضعفين اذ لا تثبت فيه او حال عينه او عن المكن
فيه اذ استطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة ومايتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة
الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو
ايذانا بان ترك الهجرة امر مخطر حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلل بها
قليله وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا
متحولا كالمرغام وهو الزاب وقيل طريقا بين الحى وقومه يلوكه اى يفارقهم على رغم انوفهم
فحوايا من الزغام وسعة فى الرزق والظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ بدركه بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على
الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت
الامر الواجب والاية نزلت فى ضمرة بن ضمرة خلفه بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ
التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما
بايع عليه رسولك فمات واذا ضربتم فى الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة بتنصيف رباعيتها وفى المخرج فيه دليل على جوازه دون وجوبه وبه قال ابو حنيفة
رضى الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة اول ما فرضت
الصلوة فرضت ركعتين فاقرت فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهر هذا يخالف الاية فانها تدل
على ان القصر مشروط بالخوف والجواب ان عايشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا
رسول الله قصرت وافطرت واتممت وصمت فقال احسنت يا عايشة وما عابه ابو حنيفة
لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار العالب وذلك لان
الخوف لم يعتبر معهم بها كما لم يعتبر فى قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به وقد ظاهرت السنن على جوازه ايضا فى حال الامن وقرئ من الصلوة ان يفتنكم بغير ان
خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال او التعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة تلقين بنفسه من حقق صلوة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة
وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها اتما به الاية بعده وانهم تركوا
عدة فيكون حضورهم لمحذور فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احدى
معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اى الصلون حرزا وقيل
الغير الطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعنى المصلين فليكونوا اى غير
المصلين من ورائكم يحرسونكم بغير النبى صلى الله عليه وسلم ومن يصلى معه فغلب الحاضر على
الغائب ولتات طائفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره يدل على
ان الامام يصلى مرتين بكل طائفة مرة كما فعله صلى الله عليه وسلم بذى قرد وان اريد به
ان يصلى بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلى بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا
صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتاتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم
قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال
ابو حنيفة يصلى بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتاتى الاخرى فتصلى
معه ركعة وتتم صلوتها ثم تقوم الى وجه العدو وتاتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية
بغير قراءة وتتم صلوتها وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها
المحارب فجمع بينه وبين الاسلحة فى وجوب الاخذ وظاهره قوله تعالى والذين تبوءو الدار
والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
تستأصلونها بالوا سلحكم عزم فى صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان لكمال امرهم
باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخصة
لهم فى وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهو اما بيان لان الامر بالاخذ
للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو

والعاقبة

اولى ٢
سار بركبه مسرعا الجيش نهج ٢
فى الهروى

جندب

فالاول

فالاول ما قبل تاما كان ام ناقصا فى الصحة والاجزاء والثانى لا يبقى جواز ان بادة فلاحاجة الى
تاويل الاية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتى السفر قصر ونقصان
فى الثبات بها قصرا على ظنهم ونفى الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر يقصر فيه اربعة برد
عندنا وستة عند ابى حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة ستة عند ابى حنيفة
اى شيئا من الصلوة عدد سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار العالب وذلك لان
اصله ما من الواو نا التاء الفه
هو الواو هو هو

اذ الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالجهاد ليقوي
قلوبهم وليعلموا ان الامر بالجهاد ليس لضعفهم وقلة عددهم بل لان الواجبات يجب حفظها
في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتكامل على الله فاذا قضيتم الصلوة أديتم وفرغتم منها
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وداوموا على الذكر على جميع الاحوال او اذا اردتم
اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيفما امكن قياما ساكنين ومتقاربين وقعودا للرامين
وعلى جنوبكم مضجعين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا بها عن
اركانها وشرايطها واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدودا
الاوقات لا يجوز اخراجها عنها او قاضيا في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر
الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالاتيان
بها كيفما امكن وقالت ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في
ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان يكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون الام الم وتقريع على التواني فيه بان ضرر القتال دائر بينكم
الغريقين فيحتمل بعضهم وهم يرجون من الله فيه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما
لا يرجو عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان يكونوا بالفتح
بمعنى ولا تضعفوا الان تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة النهي عن الوهن لا جملة والام
تركت في بدر الصغرى وكان الله عليما بامركم وتدابيركم حكيما فيما امر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق متعلق بقوله لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في
جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع
عنده فلم توجد وحلف ما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى اليه فاخذت الدرع
من اليهودي فاخذوه فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو الظفر انطلقنا
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك فافتضح
وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بما اراك الله بما عرفك وكان الله وحي به
اليك وليس من الرد بسبب العلم والا لاستدعى ذلك علما جديدا ولا يكن للخائنين ابي لاجلهم
والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما للمؤمنين يستغفره
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونون بها فان وبال خيانتهم يعود اليها او جعل المعصية
خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والخيانة لطعمة وامثاله او لقومه فانهم شاركوه في الاثم حين
شهدوا على برأته وجادلوا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما مبالغا في الخيانة مصرا عليها
اثيما متهمكا فيه ردع ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائط اهل مكة ليسرق اهله فسقط الحائط
عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو



احق بان يتقى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يبيتونه
وبوا عند عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البرئ والحلف
الكاذب ونحوه الزور وكان الله بما تعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء جادلتم
وجاهدتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلته عند من يجعله
موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم
من عذاب الله ومن يعمل سوءا فيجاب به عن اظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل
المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله
غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله تعالى وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما
تبرئة لساحة بعلمه حكيما في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او مالا عمد فيه او اثما كبيرة او ما
كان من حدود ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووجئة الضيف بلكان او فقد استقل بعضها والثاني
بسبب الترديد وتذييله بالفصل الخاتمة والذنب سوى بينهما وان كان متفرقا حد هما دون
متفرقا الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هممت عليه بالوحي والعصمة لهمت
طائفة منهم اي من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا
وليس القصد فيه الى نبي منهم بل الى بني تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق
وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خط بيالك كان اعتمادا منك على
ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من حديثهم
كقوله تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين او من تناجيهم فحذف لدلالة لا من امر بصدقة او معروف على حذوف
مضاف اليها لا بمعنى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فحذف جواب الخير والمعروف
كما يحذفه الشيخ ولا يكره العقل وخص هنا بالفرض واعانة الملهوف وصدقة التطوع
وسائر ما هو اصلاح بين الناس واصلاح ذات بين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله
لوجوه وجه اجرا عظيما بين الكلام على الامر وترتب الجزاء على الفعل ليدل على ان ما دخل الامر
في ذم احد الخبرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العرة والعرض هو الفعل واعتبار الامر متعلقا
الله وسلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل مراءة
وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في
جنبه من اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول نحالفه من الشق فان كلا من المخالفين في شق غير
شق الاخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين

في الضلال لا يعلق بشيء من الجزم والجد فيكون طاعته ضلالا بعيدا من الهدى والثواب اه
ملخصا لضلاله فلا يحمل بطاعته سوء الضلال واللعن والثالث اشد في غاية العداوة والبعد
واعلامهم وسوء حالة من هذا اشد غاية الضلال فضلاء عن عاقله والمفروض المقطوع اي
عصيانه فيما امرهم ونهاهم عن الحق والصواب لا تسليم عن الحق ولا تسليم الا مانع الباطلة
كطول الخيوط وان لا تعت ولا عقاب ولا مرضهم كليتكن اذان الانعام يشقونها تحريما لما حله
الله وهي عبارة عما كانت العرب تعمل بالجاهلية والسوائب واشارة الى تحريم كل ما اصل وتقصيل كل ما
خلق كاملا بالعمل او الغرة ولا مرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة وينتج
فيه من فتا مين الخايي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود الى النفس كمالا
ولا يوصلها من الله زلفى وعموم اللفظ يجمع الخصا مطلقا لكن الفقهاء خصوا وخصاء البهائم
للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان ولا
من دون الله ناصرا يدفع اليه على ما امره الله ومحاربته عن طاعة الله الى طاعته فقد
خسر خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار يعدهم فلا يجدهم
ملاقيا لوعده وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما هو فيه الضرر وهذا الوعد
اما بالخواطر الفاسدة او لسان اوليائه او لمثل ما وسم جبرا ولا يجدون عنها محيصا
معدولا ومفرا من حاس يحيص اذا عدل وعنها حال سد وليس صلة له لان المراد مكان وان
جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول
مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبلها وعدا والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب
الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على
انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لغرائه بوعد الصادق ولياليه والمبالغة في تزكيه ترغيبا
للعباد في تصديقه ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من
الثواب بالمانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل صالح وقيل
ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى ان المسلمين واهل الكتاب
افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال
المسلمون نحن اولى منكم بنبي خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل
الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر بامانيكم ايها المشركين وهو توهم الجنة
والنجاة او توهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لكون خيرا منهم ولسن حلا ولا امانيكم

ولا امانى

ناداه الله بجهارة
والعزى للجهرة
ومنوة اسم

في الضلال

اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا
اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا لما روى انه
لما نزل قال ابو بكر فمن يجو مع هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اما تحزن اما
ترمض اما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز من ولاية الله ونصرته من يواليه وينصره في رفع العذاب
عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس كل
بعاص وذكر او انثى بموضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات
اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في ايجاب
الثواب تنبيها على ان لا اعتداد بما دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا
ينقص شيئا من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي
لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها رئيسا وقيل بذل وجهه لله في السجود
وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن آت
بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المنتفي عن بعضها
حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع والملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم
خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم
يضمره تنويها به وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس ويخالطها
وقيل من الخلل فان كلا من الخليلين يسد خلل الآخر او من الخلل وهو الطريق في
الرمل فان كلا منهما يسلك في طريقة او من الخلة فانهما يتوافقان في الخصال والخلة اصناف
جمع بها الترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية لكمال البشر روي ان ابراهيم
عليه السلام بعث الى خليل له مصر في ازمة اصابت الناس ميرة فقال خليله لو
كان ابراهيم يريد نفسه لعمل ولكن يريد الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاحتال
غلمانه بملء اداوى منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم اساءه ذلك الحبه
فعلمه بناءه فاتم وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واحترقت فاشتط
ابراهيم على بنيا وعليه افضل الصلاة والسلام فاشتم رائحة الحوار فقال من اين هذا لكم فقالت
من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ملك
السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منها من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر الولاية
مقررا لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكان الله بكل شيء محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما بما عملتم بمجازيهم على اخبرها وشرها



ويستفتونك في النساء في ميراثهن او في امر نزولهن عيينة بن حصين الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اتجزنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانا كما ورث من لا يركب
القتال ويحوز الغنيمة فقال صلى الله وسلم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين الكلالة
فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضمير المستكن في
يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه
باعتبارين مختلفين ونظيره اضاربن زيدا وعمرا قائما او متتابعا ومعنى تعظيم المتلو عليهم ط
ان ما يتلى عليكم مستدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينتصب على
معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يجر على القسم كانه قيل وافسم ما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز
عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول
على ما مثله اي يتلى عليكم في يتامى النساء والارامل من يهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن حب يتامى النساء كما تقول لك يعجبني اليوم في زيد وهديه الاضافة بمعنى لام الملك او الى
جنسه وقرئ يتامى على الاصل فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن
من الميراث وترغبون ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او من ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون
فيهن ان كن جميلات وكانوا يرغبون عنهن ان لم يكن كذلك والواو يحتمل
الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها
جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما
كانوا يورثونهم كالاناث وقرئ النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايتاء عطف على يفتيكم
الله او ما يتلى في ان تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالواو
نفسها عطف على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اي يامركم ان تقوموا
وهو خطاب للائمة وان يقوموا بالقسط ايتاء حقوقهم او للقوام بالقسط في شانهم وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير بحق ذلك وان امرأة خافت من بعلها
توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامارة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا
من صحبتها كراهة لها وسوء الحق فيها او اعراضا بان يقل محادثتها ومؤانستها فلا جناح عليهما
ان يتصالحا بينهما بسكون الصاد وفتحها وتشديدها وتخفيفها من اصلح واصطلح وقرئ
يصالحا من اصالح وقرئ يصلحا من اصلح يعني اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء
العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان ان الخير كما ان الخصومة
من الشر ردوها عن اس وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اختير عدوهما على

والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في الماسكة ومعنى احضار الانفس الشح
جعلها حاضرة له ملجوءة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل
يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها واحب غيرها وان تحسنوا في
العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والعشرة
خبيرا عليما يجازيكم به والغرض منه تهييج الرجال على ان يتحروا ما هو اقرب الى التقوى
ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ويعدل فيقول هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني
فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك والغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك
المستطاع والحيود على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة
التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فمال مع
احداهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امرهن
وتتقوا فيما يستقبل من الزمان فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما يحصى من سالكم وان يتفرقا
وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما من الآخر ببدل او
سلوة من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما متقنا في افعاله واحكامه ولله ما
في السموات وما في الارض تتميم على كل سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا واقع
الابذ لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله وبجوز ان يكون
ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة
القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يضره كفركم ومعاصيكم كما لا ينفعه
شكركم وتقواكم وانما يوصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق
وعبادتهم حميدا في ذاته يحمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض كرره تأكيدا لاستقلاله
على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض الله عليها من الوجود
وانواع الخصائص والكمالات تدل على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس يقدر
الله كل من يعتد به فانه توكل بكفايته وما بينهما تقرير لذلك ان يشأ يذهبكم ايها الناس يقدر
ويفعل ما يشاء بمحمد وقد دل عليه الخطاب وبآت باخرين وبني جنسا آخرين سكانكم وخلقا
آخرين كان الاولى وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة ولا يحجزه
مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب
لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل



توبا عزكم لما روى انه لما نزل غرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على عجز سلمان وقال انهم قوم
هذا ان كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
فحاله يطلب خيرا ما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اوليطلب
الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله لم يخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هو خير منه
كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله سكان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا حسب قصده يا ايها الذين
امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق يقيمون
شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان
تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو
والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا
فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة قصدا لان يجور وا فيها ميلا او ترحما انما هو اولى بهما بالغني والفقير
وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما اصلا حتى لا يشرع لها وهو علة للجواب اقيمت مقام
والضمير للمشار اليه المدلول عليه المذكور وهو هنا الغني والفقر الا الله والا لكان احق وبهما
عليه ان قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق وكراهة
ان تعدلوا من العدالة وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرئ وان تلوا بحذف
ان وقيم اقامة الشهادة او توعرضوا عنها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه
يا ايها الذين امنوا خطاب للسلمين او المنافقين او لموسى اهل الكتاب اذ روى انهم لما
اسلم عبد الله قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه
فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل اثبتوا على
الايمان بذلك ودوموا عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بالسنتكم او امنوا ايمانا خالصا تام
الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس ومن يكفر
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر شيئا من ذلك فقد ضل ضلالا لا مزيد
من المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبد
العجل ثم آمنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم او قوم تكررت منهم الردة ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يئست منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان
فان قلوبهم تعودت بالكفر واعتادته حتى عن الحق لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم
ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله ليغفر لهم
بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا

في الشر مرة بعد اخرى ثم ازداد وا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع
كان انذرهم هم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب
او الرفع على الذم يعني اريد الذين او هم الذين يبتغون عندهم العزة اي ليتعززون
بولائهم فان العزة لله جميعا لا يعتز الا من اعزه وقد كتب العزة لاولياءه فقال ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب
يعني القرآن وقرئ نزل والفاعل مقدم فاعلمه ان اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة والمعنى انه
اذا سمعتم بكفر بها واستهزاء بها حالان من الايات يجب بهما التغيير النهي عن المجالسة وقوله
فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه
هازئا معاندا غير مرجو الاسلام وبويع الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قولهم اذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا الاية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله ويكفر بها
ويستهزء بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم
او الكفران رضيتم بذلك ولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا
منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين
والقعود معهم واذا ملغاة أو في معنى ان بين الامر والجزم لذلك لم يذكر بعده الفعل واراد
مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالغين على الاضافة الى مبتدئ
كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من
الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كانت
للكافرين نصيب من الحرب فانها بحال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن
من قتلكم فانثنينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس استحاذ يحيذ اجاء على
الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذنا لهم تخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانا سوى ظرف للسلبين فحاوظهر الكافرين نصيبا لخسة
حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة
والمنع بها اصحابا على فاد ترى الكافرين المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس
الارتداد وهو سفيه لانه لا ينبغي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان الله
يخادعون الله هو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمع كسلان يراؤن
الناس ليحمدوهم مؤمنين والمرآت مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم ونامع او للمقابلة فان

المرائي يرى من يراشيه حلة وهو يريه استهانة ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا
يفعل الا بحضرة من يراشيه وهو قليل حواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة
الى الذكر بالقلب وقيل اراد بالذكر الصلوة الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون
فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون الله
اي يراؤهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى
مترددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا واصله الذب
بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم
صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى احدوا نارغ في دينه وتارغ في دينه
وهي للمرين الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين
الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين
اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تقتفوا اثرهم اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان مواليهم دليل على النفاق وسلطانا
يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي في قعر جهنم
وانما كان كذلك لانهم احبث الكفرة اذ ضم الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين
ولما قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحو فيه باب
التقيد والتغليظ وانما سميت طبقاتها البيع دركات لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء كالسطر والسطر والتحريك اوفق
لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق
واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا
به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه فاولئك
مع المؤمنين ومن عداهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
فيثاهم به ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم اي شئ يشتفي به غيظا او يجر
به نفعا او يجتلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المضر
بكفره فكان اضراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونفع
عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر
شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مجازيا يقبل
اليسير ويعطي الجزيل عليما بمن شكركم وآمنكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول

الامن ظلم الاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روى ان رجلا ضاف
قوما فلم يطعموه فاشكاهم فعوتب عليه فانزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل
فيكون الاستثناء منقطعا اى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا
كلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة ونزلا او تخفوه او تعفوا عن سوء
لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تنبيه له ولذلك رتب عليه قوله فان
الله كان عفوا قديرا اى يكثر العفو عن المعاصة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا
برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نوس بعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يخلو
فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما تلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر
ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم
الكافرون الكاملون في الكفر لاهرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر
الكافرين يعني هم الذين كفروا كفرا حقا اى بقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اعتدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على
احد وهو يقتضي متعددا للعموم من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف يؤتيهم اجورهم
الموعودة لهم وتصدير سوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر
وقرئ عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله غفورا لما وقع
منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى وقيل
كتابا بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة وكتابا بمعاينة حين ينزل او كتابا
الينا باعيننا بانك نبي رسول الله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اى ان
استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا السوال وان كان صادرا عن
اسلافهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بعضدهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ
في ذلك وانما افتروا عليك ليس باول جهلهم وخبالهم فقالوا ارنا الله جهرة
عيانا اى ارناه نره جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت
من السماء فاهلكتهم بظلمهم حيث طلبوا وهو تعنتهم وسوالهم لما يستحيل في تلك
الحالة التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
البينات هي الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملا



على التوراة فلم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا عليهم
حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة من اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم حين ابوا قبول
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظلل وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
على لسان داود ويجوز ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان
الامر بالاعتداء فيه والمسخ يقع في زمن داود وقرئ وشن من يافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا
فادغت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا بما
تقسم ميثاقهم اى لنحالفوا ونقضوا فنعلنا بهم ما فعلنا بسعيهم وما مزيدة للتاكيد
والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم سبب
النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا يدل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يومنون
لانه رد لقولهم قلوبنا غلف بل هي مكبوت من جملة قولهم المعطوف على الجر ورفلا يعمل في جارة
وكفرهم بايات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف وعيد للقول
اى في كنة مانعة عن وعينا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم جعلها مجبولة على العلم او خذلها والتوفيق
لتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ فلا يومنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وايانا
قليلا لا عبرة به لقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على
قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكريرا
لذكر الكفر ايذانا بانه المكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني رميها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله اى بزعمه ويجتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
وان يكون استئنافا من الله مدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم روى ان رهطا من اليهود سبوه واموه فدعا عليهم فمسخهم الله
قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله انه يرفعه الى السماء فقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى
الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وقيل كان رجلا يدخل بيت فتحة فخرج ليدل
عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه
فلم يجده فالقى الله شبهه عليه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب واستشال ذلك من الخوارق
التي تتجدد في زمان النبوة وتاذنهم الله تعالى بادل عليه الكلام من جملة انهم على الله وتعمدهم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتحجيرهم به لا لقولهم هذا على حسب ما يشتهونه
سدا للمجاز والجزء وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول لانه خفي
للتفضيل ورفع موقع الرفعة منه او الحال بعني ذوي درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين

وعداه الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم

واما التفاوت في زيادة الفعل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين

على القاعدين اجرا عظيما انتصب على المصدر كأن فضل بمعنى أجر او المفعول الثاني لفضل

بمعنى الاعطاء كانه قيل اعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة

كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر لفعل لكل من بينه

اسم اما واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر وفاسار

فعلها كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه

وقيل الاول ما خص لهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة

وقيل الدرجة ارتفاع منازلهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون

الاولون هم الاغنياء والثاني هم الذين أذن لهم في التخلف لاشتغاء بعيرهم وقيل المجاهدون

الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله صلى الله عليه وسلم

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعد

لهم ان الذين توفيهم الملائكة يقتل الملائكة والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع

وفيت بمعنى ان الله يتوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيتوفونها

ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس مكة

اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة لهم توبيخا لهم فيم كنتم

في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما وبخوا به

بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او

تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى

المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم لترككم الواجب ومساعدتهم الكفار او هو جزاء

ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد او الجزء قالوا

والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستتبعة منه وساءت

مصيرا مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من

اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من

الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه محمد صلوات الله وسلامه

عليهما الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم

في الموصول وصفته والاشارة اليهم وذكر الولدان ان اريد بهم المماليك فظاهر او الاطفال

على قول من قال لم يقتل احد ولكن أرجح بقتله فشامل بين الذا والى صير المقول او لا لذا

قتلنا على ان ثم معتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة

اختلف



اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وترددا خرون فقال بعضهم

ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا فقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا

وقال من سمع منه ان الله يريد ان يرفعه الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد

اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ملا يترجح احد طرفيه يطلق

على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك كرره بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن

استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يكون الشك بالجهل والعلم باعتقاد البد

فكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه

بل رفعه الله اليه رده الى السماء او الى مكان اراده وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما

دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن

به فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعود اليه ضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى

ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين

تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وهو يعاين ذلك ان قرئ قبل موته بضم الهاء قيل موتهم بضم النون لان احدا

في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يطرقه اليه ولا ينفعهم

ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روى انه

ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيقتله ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون

الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب

مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون

ويدفنونه ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى

بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فبأي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم

بيان لما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اناسا كثيرا وصدكثيرا

واخذهم الربا وقد نهوا عنه كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على ان الامر

للتحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا

للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام

واصحابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وبما انزل من

قبلك خبر مبتدا والمقيمين الصلاة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر او لذلك او عطف على ما

انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون

والضمير فيه يؤمنون او على انه مبتدا والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد

بسطروا

الوجوه المذكورة والمومنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه
من اتباع الشرايع لانه المقصود بالذات اولئك سنوتيهم اجرا عظيما على جعهم بين الايمان الصحيح
والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب
من اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء احتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهارون وسليمان حقهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول
اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقون اشراف الانبياء ومشاهيرهم وآتينا داود زبورا
وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا
اليك كارسلنا اوقرره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى
عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل
واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال
ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا ينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه
تنبيه على ان بعثة الانبياء مالي الناس ضرورة لقصورهم كلا عن ادراك حزئيات المصالح والاكثر عن
ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وبعثة اسم كان او خبره
الناس وعلى الله والاحسن حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرفها او صفته وكان
الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما قدر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي
والاعجاز ولكن الله يشهد استدراك عن معنى ما قبله فكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب
ينزل عليهم من السماء واجتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد
او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بانزل اليك من القرآن المنزل المعجز الدال على نبوتك
روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله مشتملا بعلمه
الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او حالا من فاعل يشهد او من مفعوله
الكتاب عليا وبعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين
حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون
ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلمن بحقة دعوى النبوة وعلى وجه يستغني عن
النظر والتامل وهذا النوع من سواس الملك والاسبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك يردى
الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا بحقتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا
عليها وكفى بالله شهيدا كفى بما قام من الحجة على حقة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين

كفروا

كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال
والاضلال وكان الاصل يكون اعرق في الضلال وابعد من الاهتداء عنه ان الذين كفروا والذين
محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته والناس بصدهم عما يدعوهم صلاحهم وخلاصهم او بامم من ذلك
وعليه تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع والمراد بهم المجموعون بين الكفر والظلم لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لتحتم الشقاوة وسوء
المختوم على من مات على كفره فصح خالدين في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله
يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر
امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة للدعوة
والزام الحجة والوعد للاجابة والوعيد على الردة فامنوا خيرا لكم ايمانا خيرا لكم مما انتم عليه
وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه لا حيث لا تقع
ولا يدري اي حذف الخبر او جوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعبدونه
تكفروا فهو غني عنكم لا تضره كفركم كما لا ينتفع بايمانكم وتنبيه على غناه بقوله وكان الله عليما بالسرائر
والاسرار وحكيما بهم ما اشتملتا عليه وما ائر كتابه وكان الله عليما بامراضهم حكيما فيما دبر لهم
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للمعاصرين علة اليهود في حط عيسى عليه السلام
حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة
فانهم في قوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه
وروح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الارواح
او القلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الاقانيم ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد
عليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم
يقولون الله ثلثة فانتهوا لاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات وبالابن العلم
وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما الله اله واحد
اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولدا تنزيها له عن اتخاذ الولد
لان الولد انما يكون لمن يعادله فيتخذه ليستعين به او يخلفه بعد موته وكلاهما محال
ملكا وخلقا لا يماثله شيء حتى يتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيها على غناه عن
الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لا يسع والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كافل بذلك
مستغن عن كل خلقه او بعبده لن يستنكف المسيح لن يانف من ان يكون عبدا لله
كيلا يرى انه عليك ان عبد الله فان عبوديته شرف يسامى به وانما الذلة
والاستكاف في عبودية غيره وروي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب

ما لا حاجة الصلوة
والسلام الا الرد
والبدن والعناصر
الاربعة هكذا

الاقنوم الاصل

صاحبا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله قال ليس
بعار ان يكون عبد الله قالوا فإنه يأتي ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي لا يستنكف
الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا وأتى به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مسألة لدرة
النصارى في رفع المسيح ومقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه
حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه اذ الاية للترقي على عدة المسيح
والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار
التكثير دون التكبير كقولك اسمع الامير لحاشيته رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكثير فغاية
تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش او من اعلى رتبة منهم من
الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم تفضيل احد الجنسين على الاخر مطلقا والاية
ومن يستنكف عن عبادته ويكبر ترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك حذف
عليه وانما يتعلق حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق فيحشرهم اليه
جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم
فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة المعلومة المدلول عليها بمفهوم الكلام وكأنه قيل فيجزيهم
اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة مقاربهم والاحسان اليهم تعذيب
لهم بالعرض والحرمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل والشواهد النقل ولم يبق لكم
عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله والقرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب فوزه بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا اقتضاء لحق
واجب وفضل احسان زائد عليه وهديهم اليه الى الله وقيل الى الموجود صراطا
مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا والطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة
قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد
وله اخت فلها النصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ليس له ولد صفته له
او حال والمستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من
الابوين او الاب لانه جعل لمن هو عصبة وان لم لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان
ورثت مع البنت عند عامة العلماء وجزاء ابن عباس لكنها لا ترث النصف بالفرضية وهو يرثها
اي والمراد يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا كان او انثى ان اريد
بالولد ما يعم الانثى فظاهر والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كالمدلول على سقوط
الاخوة بغير الولد لم تزل على عدم سقوط بهم وقد دلت السنة عليه ثم لا يرثون مع الاب

وكذا



وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة ان ورث بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك الضمير للورث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار به مع سبق التنبيه على
ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر ومعرفتها وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوان فغلب الذكر يبين الله لكم ان تضلوا
اي يبين الله لكم ملة لكم الذي من شأنكم اذا عقلتم ولطائفكم لتحذروا عنه وتجتنبوا واحكامه
او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شيء عليم فهو عالم بصالح العباد في المحيا والممات وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النساء فكان تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن
اشترى محررا ومورث من المواريث وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد
الموثق قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي يعقدها
الله على عباده والتي يعقدها بعضهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من مقتضى الاحالات والمعاملات
وغيرها مما يجب الوفاء بها وحسن ان حملنا الامر على المشتركين كما بين الوجوب والندب احلت
لكم بهيمة الانعام تفصيل للمعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى
الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة لم يكن من شأنها التمييز لانه لم يكن له بالعقل
من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هي المراد بالبهيمة
وعمومها اما بانها لا تعلم في الاحترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة القسم
الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي
الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه نصب والصيد يحتمل المصدر
والمفعول وانتم حرم حال عما استكن في يحلي والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد
من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع مشعرة وهي اسم ما
اشعر اي جعل شعارا للحج بالافعال عما الحج ومواقعه لا بعض علاماته الحج واعلام المكان وقيل دين
الله المؤدي ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل قرائضه التي حدها العباد ولا الشهر الحرام
بالقتال او بالسبي ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية الشرح
ولا القلائد ايها ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي
او القلائد انفسها او النهي عن اصلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا آمين
ريتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما للعلم انه هدي

فلا يتعرض لدم ولا آمن البيت الحرام قاصدين ان يأتوه يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
اي يبتغون بسيرهم ربح من ربهم والمثوبة في جميع ما يحاولونه من المكاسب في آمين وليست صفة له لانه عامل فلا
ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وما ذكره استكثار لغرض من هذا الشأن والتنبيه على المانع
له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت
عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم وكان فيهم الحطم شريح
بن ضبيعة وكان قد ساق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ يبتغون على الحطم
المؤمنين فاذا حللتم فاصطادوا اذن لي الاصطياد وبعد زوال المحرم ولا يلزم زيادة الاباحة
هنا من الامر لانه الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة
همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم يقال حل المحرم واحل ولا يجرمنكم
يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر
واسمعيل بن ابي اويس عن عاصم بكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض
وقوم وقعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عام الحديبية
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اعني من جواب لا يجرمكم ان لتعتدوا بالانتقام
بمعنى يحرمكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين كبكى ومن قرئ يجرمكم بضم الياء جعله منقولا
من التعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العموم والانضمام وتعاونوا
الامر بمخالفة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان التشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد
العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير
تذكية والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونها في الامعاء
ويتوضأون لحم الخنزير برد ما اهل لغير الله به اي ما رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات
والعزى منه ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة والمضروبة بنحو خشب او حجر حتى
يموت من وقذ اذا اضعفه والمتردية التي تردت من علو وفي بئر وغارت والمنطوحة التي نطحتها
اخرى فماتت والنطح مبالغة النقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح
الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم تحل الا ما ادركتم ذكوته وفيه حياة مستقرة من ذلك
وقيل الاستثناء مختص بما اكل السبع والذكوة في الشرع يقال لقطع الحلقوم والمريء بحد وما
ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدونها
ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بعض الامم وعلى ما لها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل
هو الجمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام وذلك انهم اذا اضطربوا
عملا حرروا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث مغفل
فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوه وان خرج المغفل اجالوها ثانيا

الاستقسام ٣



فعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور
بالازلام على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كحمل وزلم كضرب وذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
وكونه فسقا لانه طلب علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وانما سماه على الله ان اريد به رد الله
وجهالة ان اريد به الاصنام او الميسر الآية اولى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه
وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة
اليوم يئس الذين كفروا من دينكم من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه المحرمات وغيره او من ان
يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشوني واخصوا الخشية بي اليوم اكملت لكم دينكم بالنصر
على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد المعتقد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد وانت عليكم
بعني بالهداية والتوفيق او بكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام اختر تموه لكم
دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض
يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق في حرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام
الرضي والعني فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير مائل
ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا او يجاوز الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه
بأكله يسئلونك ماذا احل لهم لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما
قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية بان يقلن بلفظ الغيبة وكلاهما الوصفين شائع في سائله والمسئول ما احل
لهم من الطعام كأنهم لما علموا علموا انهم سألوا عما لهم فيه حظ فاجيبوا بما يتضمنه المطاعم
السليمة ولم تتعرض عنده ومن مفهومه حرمت مستخبثات العرب وما لم يرد نص ولا قياس على حرمته
وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية
ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير مكلبين
معلمين اياه الصيد والكلب موذ بالجوارح ومضريها الصيد مشتق من الكلب لان التاديب يكون
اكثر فيه وآثر ولان كل سبع يسمى كلبا لقوله صلى الله عليه وسلم سلط عليه كلبا من كلابك واضافته على الحال من علمتم
وفائدتها التأكيد بالتعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب
فان العلم الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو مبدؤه وما علمتم ان تعلموه من اتباع الصيد
بالرسال ساحبه وبزجر بزجره ويضرب بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما
امسكن عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم فان اكل منه فلا تأكل
انما امسك على نفسه وليه ذهب اكل الفهد وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا
الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه الضمير لما علم والخبر سواء
عند رسالة اولما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ارسلتم كلابكم واتقوا الله في تحريم ما تحرم ان الله سريع الحساب
فيؤاخذكم بما حرم اليوم احل لكم الطيبات ولعام الذبح او ما الكتاب حل لكم تناولها

في نسخة هذين اي الطعام وتحريم ما ذكر من الخبيث عليه
عليه السلام قبل الاستفتاء وقبل نزول هذه
عند المعلمة الاولى في جزائره ٢

الذبائح وغيرها وبعد الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه النصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلتفت لهم الجوس في ذلك وان الخمر بهم في التقرير على الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يحرم ذلك والمحصنات من المومنات الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر على ما هو الاولى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا يحل الحربيات اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل بايتائها وقيل المراد بايتائها التزامها محصنين اعفاء بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والمخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرايع الاسلام وبالكفر انكارها والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله جيء بارادة الفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا يتمكن الفعل عن الارادة واذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه وما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس يوم الفتح فقال عمدا صنعت شيئا لم اكن اصنعه فقال عمدا فعلت فقيل مطلقا اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو سعيد عن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما توضأ احد فاحسن وضوءه ثم قرأ هذه الاية الا وجبت له المغفرة فاغسلوا وجوهكم اي امروا الماء عليها والاجماح الى الكل خلا ما لا يمكن وايديكم الى المرافق للمرور على دخول المرفقين والغسل واذ كما قبل الى يجيء كما لقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مصاحبة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى لتحديده ولا لتذكيره من يد خاصة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او خروجها عنه فلا دلالة عليه وانما يعلم من خارج ولم تكن في اية وكان لا يدي متناولة لها فحكمه بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث لها تعلق بالغاية يقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتبين الغاية هناك من ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برءوسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل او بالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق وكانه قيل والصقوا المسح برءوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رءوسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا بالبقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر

وحمص



وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم دون الستة الباقية وقيل الصحابة وقول اكثر الامة والقراءة اذا المسح لم يحد وجره الكوفيون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر وقراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب والخفاة بانه ذلك وفائدة التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل عرا لا يذوب من الميسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايما يوجب الترتيب وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره محذوف وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى اعلل سفر بما بعده او صحاح ولكن لا تجدون الماء او خفتم العطش او بكم مرض يضر معه الماء او فقد الخادم او الماء او خفتم فوت رفيق او مال او خفتم من استعمال الماء البرد او الشين او كنتم مرضى او على سفر وجاء احدكم منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يعلق بالوجوه واليد من غباره او ما يصح التيمم به من الصعيد ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي بما امركم به من التيمم او بما رخص لكم فيه من الافطار للمريض والمسافر والصلوة قاعدا للمريض ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او يلطف بكم من الذنوب وان الوضوء لكفارات الذنوب وليتم نعمته عليكم بالترخيص لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كل منها شرط ان اصلي وبدلي والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب واعتبار العقل صلي وصحي واعتبار المحل بحدود وغير محدود وان الثاني اما ناقض وحابس وموجبها حدث اصغر واكبر وان الماء للعود الى المبدل من رش وسعر وان الموجود عليها تطهر للذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم النعم ويرغبكم في شكرها وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وفيما لهما العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في اثناء ما عهد ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور اي عليم بها فكيف بما دونها يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعداء بعلى ان تتصدوا بسببهم للظلم والميل عليهم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كالمثلة وقذف وقتل نساء وصبيه ونقض عهد تشفيا مما فيكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل هو اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين انه يكون من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الحرى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما الظن بالعدل مع المومنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون بما فيكم فتكرير هذا الحكم لمزيد الاحتفال بامر الشكر كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لم يكن الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطهاء ثائرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وانما صدر بان يعمل وعدا استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف بيني وقيل للجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا

وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين
حال الآخر وفاء بحق الوعد والوعيد مريدا للمؤمنين ترغيبا لهم وتطييبا لقلوبهم يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم روي ان المشركين رصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان
فاموا الى الظهر بحيث اذا قاموا الى العصر اكبوا عليهم وهم ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر
فرد الله تعالى كيدهم بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه
صلى الله عليه وسلم اتى قريظة ومعه الجلعاء رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يستمرض منهم ديتين
سئل بن فقتلهما عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه بجنبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم
اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهم ان يقتله فعمد عمرو بن مجش الى رحى عظيمة ان
يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مناخا على سلاحه فجرد وتفرق الناس فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من
يمنعك مني تقال الله تعالى ما يسقط جبرئيل عليه السلام من يده واخذه الرسول صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فنزلت اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط
اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم وردهم خائبين عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فاسكان لا يصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط يتفقد عن احوال قومه ويتفتش عنها او كفيلا يكفل
عليهم بالوفاء بالامر وبدر وي ان بني اسرائيل لما مروا عن رمون واستقروا بمصر امرهم الله تعالى
بالسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط
كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسارهم فلما دنا من
ارض كنعان بعث النقباء يتفحصون الاخبار وبلغهم عن يحدثونهم فرأوا اجسادا
عظيمة وبأسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع
بن نون من سبط افرائيم بن يوسف عليه السلام وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الدب ومنه التعزير
واقرضتم الله قرضا حسنا بالصدقة في سبيل الخير قرضا يتمل الصدق المعلوم لاكفرن عنكم سيئاتكم
جواب القسم المدلول عليه باللام في اني معكم وجواب الشرط لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم بعد وكيد الشرط المؤكد المعاني به الوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا
شبهة فيه فلا عذر معه لخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يكون ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة
فما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم عن رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا

قلوبهم

ظلوبهم غلب لا تعمل من الآيات والنذر وقرأ الحرمي والكسائي قسية وهي لغة فاسية اي
بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس
وصلابة وقرئ قسية باتباع الغاين للسين يحرفون الكلم من مواضعه استئناف لبيان قسوتهم وقلوبهم
فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا
من القلوب اذ لا ضمير فيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة او من اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم مزقوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل الله عليهم فلم يبق الا وهو
وقيل معناه انهم حرفوها فاذهبت اشياء منها عن حفظهم لما روى ابن مسعود رضي الله
عنه قال قد يئس الرفع بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية ولا تزال تطلع على خائنة منهم
على خيانة او فرقة خائنة والتاء للمبالغة والمعنى انهم مرنوا على الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم
لا يزال ترى كل منهم الا قليلا منهم لم يجربوها وهم الذين امنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله
تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل
منسوخ بآية السيف ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث على وتنبيه على ان العفو
من اخلاق المحسنين فصلا من العفو عن جزمه ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي
واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقبل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا
ميثاقهم وانما قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك دعاء لنصرة الله تعالى فنسوا حظا
مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غريت بالشيء اذا لصقت به بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وعند الكتاب
لاشتماله على ما يخفى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وبشارة عيسى باحمد عليه السلام في الانجيل ويعفو عن كثير مما يخفونه لا يحتاج
اذ المقصود ليس اظهار كل دينهم او عن كثير منكم فلا يواخذه بجريمة قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يعني القرآن فانه كاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى
الله عليه وسلم يهدي به الله وعند الضرورة الزاد سابا واحدا ولا تضاكوا في الحكم من اتبع رضوانه
من اتبع رضاه بكلا يا من منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب او سبيل الله تعالى ويخرجهم من
الظلمات الى النور من انواع الكفر الى الاسلام باذنه بارادته او بتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الاستقامة وتؤدي اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا
كلمة الله واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توبيخا لهم وتنفيحا لمعتقدهم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ومن معه

وامه وبنو والارض جميعا الخ يدل على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور ومقهور قاهر
للقضاء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فمن يعجز لوهن الالوهية لله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير اذا حقق لما مر من الشبهة في امره
والعدول عن تعالى فادر على الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق
ما يشاء مختلفة من اصل البرية من حيث كآدم وكثير من الحيوانات ومن اصل نخالفه اما من
ذكر وحده كحواء او من انثى كعيسى عليه السلام او منهما كسائر الناس وقالت النصارى نحن ابناء
الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح عليهما السلام كما قيل لا شياع ابن الزبير رضي الله عنه
الخبيثون او مقربو حضرته قربة الاولاد من الوالد ورد سبحانه لتحوذلك من بديع بيان في سورة
آل عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا
المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد علمتم ان الله تعالى قد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم
انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به ورسله
عليهم السلام ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الامم لا معاملة
لكم عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواه فيكون مملوكا ومملكا له والبه المصير فيجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف
للعلم به ولما مر تكتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول ويبين يتبدل لكم البيان
والجملة في موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم كمر اي جاءكم
على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي وبتابع حال من الضمير فيه ان تقولوا اما جاءنا من
بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتتعذروا به فقد جاءكم بشير ونذير متعلق بمحذوف اي فاي لا تعتذروا
فقد جاءكم والله على كل شئ قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام
اذ كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبي على الارسال على ترتيب كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما السلام
كان بينهما ستمائة وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل واحد من العرب
خالد بن سنان العنسي عليه السلام وفي الاية استيناف عليهم كان بعث اليهم حين انطمت الآثار الوحي
وكادوا الحوج سايكون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء فارسلكم ورشركم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء عليهم السلام
وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثرا لا نبياء عليهم السلام بعد فرعون
حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله تعالى
وجعلهم ملاكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحو هما مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم

يا قوم



يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كان مقر ابي الانبياء
ومسكن الرسل وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي
كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم لكن ان آثرتم واطعتم لقوله لهم
بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين خوف من الجبابرة
وقيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر فانا لو اخصل علينا ارضا يصرف بنا الى مصر او
لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله تعالى فتنقلبوا خاسرين ثواب الاخرين وتجوز
في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متعلقين لا
لانا نأتي سفاوتهم والجبار فعال من جبر على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما
يريده وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان
كالب ويوشع عليهما السلام من الذين يخافون اي يخافون الله تعالى ويتقونه وقيل كانا رجلين
من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والرابع الى الموصول محذوف اي من
الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين منهم وعلى المعنى
الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله تعالى بما لتذكيرا وبخوفهم الوعيد انعم الله
عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم
اي باغتوهم وصادفوهم في الضيق واسوءهم من الانحصار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لغلبة الكثرة
عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون عليها بذلك من اخبار
موسى وقوله تعالى كتب الله لكم او ما علل من عادته تعالى في نصرة رسله عليهم السلام وما عهد امن
صنيعه لموسى عليه السلام في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين اي مومنين بربوبيته
لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها يدل من
ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني
لا املك الا نفسي واخي قاله شكوى غمه وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم
يبق معه مؤمن الا اخوه يثق بمعرفته وغيرته على الله تعالى وان كانا يرى افتاده لم
يثق عليهما الا كما يثق الرجل من تلوث قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيه في الدين فهو خلان فيه ويحتمل
نصبه عطفا على نفسي وعلى اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على محل ان واسمها وجره
عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نحقه
وتحكم عليهم بما يستحقون او بالتفريق بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض
المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في
الارض عاصل الطرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا بهذه المدة لا بما دل ظاهر قوله تعالى التي كتب الله

لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بهم من بقي من بني اسرائيل فعبر أريحاء
واقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض وقبل انه قضى في التيه ولما احتضر امرهم بان يوشع عليه السلام
بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني
اسرائيل وانما يتيهون اربعين فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل
الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه
وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيئ لهم وكان طعامهم المن
والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون عليهما السلام كانا معهم في
التيه على الامكان ذكره وحالهما وزيادة في درجتهما وعقوبتهم وانما ماتا في مدة هرون
وموسى عليه السلام بعد سنة ثم دخل يوشع عليه السلام أريحاء بعد ثلثة اشهر ومات الفتيان في
سنة غير كالب ويوشع عليهما السلام فلا تاس على القوم الفاسقين خاطب موسى عليه السلام لما
ندم على الدعاء عليهم وبين انهم استحقوا بذلك لفسقهم واتل عليهم نبأ ابني آدم قابيل وهابيل
او سمي الله تعالى لآدم عليه السلام ان يزوج كل واحد منهما توأم الاخر فتحط امه قابيل لان توأمته
كانت جميلة فقال لها آدم عليه السلام قربا قربانا فمن اين كان قابيل تزوجها فقبل قربان هابيل
بان نزل نار فاكلته فازداد قابيل تحطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم عليه السلام
لصلبه وانما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال تعالى اكتب على موسى بني اسرائيل بالحق صفة
مصدر محذوف اي تلا وتملوة تلا حقا او حال من الضمير في أتل أو من نبأ أي ملتبسا بالصدق موافقا
لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف او اتل عليهم نبأهما
ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها كالرهبان اسم ما يتعلى
اي يتعلى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل منهما قربانا فتقبل
كان قابيل صاحب زرع وقرب ادنى ما عنده وهابيل صاحب ضرع قرب جملا سمينا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر لانه تحط احكم الله تعالى ولم يخلص النية في قربانه ولذلك مالك
وقصد الى احسن ما عنده قال لاقتلنك يوعده بالقتل لمعرفته الحسد له على تقبل قربانه ولذلك
قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انا اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي
فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى همه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به
صار المحسود محظوظا لا في ازالة النحط فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل
الا من متق من اتقى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله
تعالى لان الدفع لم يبح بعد او تحرجا لما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول

ولا تكن



ولا تكن عبد الله القاتل وانا قال ما انا باسط ويجاب بان بسطت لتبريري وعدم الفعل الشنيع رأسا والتعبير
من ان يوسف يرمي يطلق عليه ولذلك النهي بالباء اني اريد ان تبوء بإثمي وإثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين تعليل بان للاثم والمعارضة والمقاومة والمعنى وانا استسلم لكما ارادة
ان تحمل اثمي اثمك لو بسطت اليك يدي وانت بسطت يدك يدك الي ونحوه المستأنف فلا تفعل
الهادي سالم بعتد الظلوم وقيل معنى باثمي باثم قتيل وباثمك الذي لم تقبل من اجله قربانك وكلاهما
في موضع الحال اي تريح ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد بمعصية اخيه وشقاوته تدارك قصد
بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون الحامل الى والمراد اولا واالذات ان لا يكون له
الا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد تلاوة عقوبته وارادة عقاب العاصي حارت فطوعت له نفسه
قتل اخيه هيأته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع ومرئ فطاوعت على اذا فاعل بمعنى تعدل
او على ان قتل اخيه كان دليلا الى الاثم طوعته ولذلك زيادة الربط كقولك حفظت زيدا مالله تعلل
ما سيء من الخاسرين دنيا وعقبى الذي منه وقوع مطروداً آخرتا قبل قتل هابيل وهو ان عشرين سنة
عند عقبة جراء وقيل بالصرة في موضع المجدل اعلم بعث الله غرابا يبحث في الارض يريه كيف يواري
سوءة اخيه روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله
تعالى غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والغريزي يريري
تعالى اللغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يريه والمراد بسوءة اخيه جسده الميت
عاد ما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة تدعو بها المتحسر وتخبر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي
احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة عجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي
لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله تعالى فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس
المعنى على حصول الامرين وقرئ بالكون على ما ما اواري او على تكرير المنصوب تحقيقا اصبح من النادمين
على قتله لما كابده من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتكليفه العذاب واسوداد
لونه وتبري ابويه منه او روي انه لما قتل اسود جسده فساله آدم عليه السلام عن امره فقال ما
كنت عليك وكيلا فقال قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك
وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل بسبه قضينا عليهم وأجل في الاصل
مصدر اجل يئر اذا جنى جناية استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جرائرك فعلت اي من جرى ترائي
اجنيه ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتداء الكتب وان اثاره من
اجل ذلك اي من قتل هابيل بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد
بينا كالزنا وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ
الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء في استحقاق غضب الله تعالى والعذاب الاليم ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن كف نفسه عن قتل نفس بغير فساد او منع عن القتل واستفاد

من بعض سبل المملكة فكانوا فعلوا ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب
ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحافظة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل
عليهم السلام بالايات الواضحة تأكيدا للامر وتشديدا للعهد لكن يتهاونون عنها كثيرهم يسرفون في الارض بالقتل
ولا يبالون به وهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التجاوز من حد الاعتدال فيما من شأنه ان يحترز عنه
الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياءه وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربته تعظيما لشأن الحرب
السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالسلاح سواء كانت في مصر او في غيره وان كانت في مصر
ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا
وكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي من غير صلب ان اراد والقتل او يصلبوا اي يصلبوا
مع القتل ان قتلوا واخذ المال والقتل والصلب حدان في اية يقتل ويصلب ويقتل بالسيف او يترك او يطلق على حسب
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا
وينفوا من الارض ينفوا من بلد المال بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصر على اخافة وشراهم
حسبة النبي بالحبس قال ابو حنيفة في الاية دليل على ان هذا التفصيل وقيل ان التخيير للامام يجتهد برأيه في هذه العقوبات
في كل قاطع يراه ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء محصور ما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله عز وجل فاعلموا ان
الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فلا لان الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لا محالة وتقييد التوبة بالتقدم
على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع الطريق
السليب لان التوبة المتروك تتدارك عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة اي ما تتوسلون به الى رضاه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من
فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله محاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله تعالى والفوز
بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به
انفسهم من عذاب يوم القيمة واللام متعلقة بمحذوف يدل عليه لو اذ التقدير لو ثبت
ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير لان المذكور شيآن اتلاف النفس بجرحها اسم الاشارع في قوله
تعالى وان بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو باقي بتأويله مصدرا
والجملة تمثيل لازم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح
بالمقصود منه وكذلك قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب
مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بعد وما يخرجون للمبالغة والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة فاقطعوا



حكمها وحدا صد البرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط العضو والدي سرق والذي سرقت وقرئ
بالنصب وهو المختار في امثاله لان الابناء لا يقع حيث الامر والنهي وناويل والرفع احذ مال العير خفية
وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز قيمة ما اخذ ربع دينار او ما يبلغ ربع دينار لقوله صلى الله عليه وسلم القطع في
ربع دينار فصاعدا والعلماء سلفا وخلفا في ذلك احاديث وردت ضده وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح
فمن تاب فان الله يتوب عليه والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود وعلى هذا انما اوجب ذلك بسائر وضع
الجمع موضع الثنى كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه والعدام تمام العضو ولذلك
ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على الرسغ لان صلى الله عليه وسلم اتي بسارق فامر
بقطع يمينه من هذه ياكل بها من امن الله متصوبان على المفعول لها والمصدر دل على معناها فطهر
والله عزيز حكيم فرتاب من السراق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات
والعدم على انه لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه بشيء الا عفو
واما القطع فلا يسقطها عند الاكثرين لان فيه حق المرء وقد منه الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله
على كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة آيا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب
متقدم او لان المراد بالقطع وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
اي يسرع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا
امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو اجتماعية
الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب خبر مبتدا محذوف اي هم
سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدا ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون
واللام في للكذب اما من بدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما تفتريه الاحبار او للعملة
والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي لجمع آخرين
من اليهود لم يحضروا مجلسك وبحثوا عنك تكبرا او اطلاعا في بعض كتبهم والمعنى على الوجهين ان منهم
لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم والاصغاء اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون
الثاني مكرر للتأكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن
مواضعه التي وضعه الله عليها تعالى فيها اما لفظا بابدال لفظ بلفظ او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد
واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لامر موضع
له او في موضع الرفع بانه خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا المحذوف ائتوا
او ائتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا
اي فاحذروا قبول قوله ما افتاكم به روي ان مرثدا من خيبر نازل شريفة وكانا محصنين فزنيا
رجما فارسلوا معا من دعط منهم الى قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا

ع الترمذي فان الاول القطع والثاني التوبة والمغفرة والرحمة ٢٢

ان امركم بالجلد والتحميم فاجابوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فانزل الله تعالى ابن صوريا حكما
بينه وبينهم وقال لعلمت ان الله الذي لا اله الا هو الذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من
احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرابيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته صلالته او فضيحته فلا تملك له من الله شيئا
فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما
ترى على ما روى قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف على المؤمنين ولهم في
الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقولك ومن الذين وإلا
فللذين يتلى سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله
لانه يحرمه البركة وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعُنُق والعَنَق بمعنى السرعة
لفظ المصدر فان جاءوك فاحكم بينهم واعرض عنهم تخييرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الخاكم
اليه بين الحكم والاعراض وقد قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي رضي الله
عنه والاصح وجوبه لو كان المتراضيان من اهل الذمة او احدهما اذ لا اثر لرضا المرء منهم ودفع الظلم
عنهم والآية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا بان يعاودوك لامر اشكل عنهم وان الله تعالى يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل
الذي امر الله تعالى به ان الله يحب المقسطين يعظمهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية
فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يومنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه
على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله
تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن مبتدا والمستكن
فيه وتاويثها اكتفى بها نظرا للمؤنث في كلامهم لفظا كما مر ويؤيده قراءة من قرأ ثم يتولون من بعد ذلك ثم يرتدون
من حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك واعلم ان حكمك النهي عما اولئك بالموصين بكتابهم
كالمعرضين عنه اولا وعن ما يوافقه ثانيا او بكذبه انا انزلنا التورية فيها هدى الى الحق ونور يكشف ما
اشتبه من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل عليهم السلام ومن بعدهم الى عيسى عليه السلام
ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وتصح الآية تمدح الفائز به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين
مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود فانهم بمعزل عن هذين الانبياء عليهم السلام وانتظام
هذين للذين هادوا متعلق بانزلنا او بيحكم اي يحكمون بها في حكمهم وهو يدل على ان النبيين
انبياء بني اسرائيل عليهم السلام والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم الذين اكملوا طريقة انبيائهم
عليهم السلام عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله تعالى اياهم بان يحفظوا كتابه
من التغيير والتحريف والرجوع الى ما يخالفه ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يتطرق

اوشهداء



اوشهداء يعني منه كانوا بين صوريا ولا تخشوا الناس واخشون في الحكام ان يخشوا
غيري فاقطع بالرجم ولا تحكموا بما تهوى انفسكم ويدل هذا على ان مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا
بها ثمنا كالتي تاخذ لها ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له
فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وترديهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكم من الكافر
وصفهم بالخروج منه وظلمهم بالحكم على خلافه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال
الامتناع من الحكم به ملازمة لها والطائفية كما قيل هذه في المسلمين لانتظامها خطابهم والظالمون في اليهود
والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي ان
النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي
على انها جمل معطوفة على ان وما بعدها بحسب ما بعدها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين
بالعين فان الكتابة والقراءة يتعاقبان على المحل كالقول ومتعلقه ومعناه وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف
جدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان الجار وقع منها معطوف
على المستكن في قوله النفس والناسا في لانه في الاصل منفصل عنه بالظرف والحار والمجرور حال مبينة للمعنى
وقرأ نافع الاذن بالاذن واذنه بالكان الذال حيث وقع والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرأ الكسائي
ايضا بالرفع وقد قدمه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على ما لهم في الحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين
به فالتصدق هو له اي فالمتصدق كفارة له للمتصدق بكفر الله تعالى به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه
بالرمه وقرئ فهو كفارة له اي فالمتصدق كفارة الذي يحقها بالتصدق له لا يتقيد بها شيء ومن لم يحكم
بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وتعيا على اثارهم اي واتبعناهم على اثارهم فحذف
المفعول لدلالة الظهار والجرور عليه والضمير للنبيين عيسى ابن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا
لما بين يديه من التورية وايتاءناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة فيه هدى ونور في موضع النصب الحال
ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف وكذا قوله وهدى وموعظة المتقين ويجوز تسميتها
المفعول لهما عطفا على محذوف وتعليقا به عطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه على قراءة حمزة
وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف وقعت صلة وايتاءناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان مع صلتها بالامر كقوله امرتك
بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون من حكمه او من لا يحكم
ان كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهود به منسوخة بعثة عيسى عليه
السلام وانه كان مستقلا بالشرع وما نسخ منها لم يكن حكما بما انزل الله فيه فمن ايجاب العمل باحكام التورية
خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة واللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظ من التغيير ويشهد
لها بالصحة والبيان وقرئ على بنية المفعول اي هو مؤتمن عليه وحقيقة الهيمنة المحافظة على الشيء
والحفاظ له هو الله تعالى لا غير فاحكم بينهم بما انزل الله اي بالزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما

وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالكسر على الامر

قوم الجلندى بن مرداد فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم خالدا رضى الله عنه فضرب بعد القتال الى الشام
ثم اسلم وحسن اسلامه وفى عهد ابى بكر سمع فزارة قوم عيينة بن حصين وعطفان قوم قرة بن
سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تيم قوم سجاح
بنت المنذر التنوخية زوجة مسيلمة وكيده قوم الاشعث بن قيس وسط بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم
وكل امرهم على حدة وفى آخر عمر غسان قوم جبلة بن الايهم تنحروا الى الشام
يا بى الله يقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روى انه صلى الله عليه وسلم اشار الى ابى موسى رضى الله عنه وقال
هم قومه هذا وقيل الفرس لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان رضى الله عنه
وقال هم هذا وروده وقيل هم الذين جاهدوا يوم القادسية الغان من النخع وخمسة آلاف
من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من اهل الناس والراجح الى من يحدث تقديرا سوف يأتى
الله بقوم مكانهم وبحبهم الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة
ومحبة العبد لله ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه الذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل
لا ذليل فان جمعه ذلل فاستعماله مع الجار والمجرور يعطى معنى العطف والحنو او التنبيه على الضم مع علو طبقتهم ويعلم
على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ
بالنصب على الحال يجاهدون فى سبيل الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير فى اعزة ولا يخافون لومة لائم
مطلقا على مجاهدون يعنى انهم المجاهدون بين المجاهدة فى سبيل الله تعالى والتصلب فى دينه او حال يعنى
انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون فى جيش المؤمنين خائفين ملامة
اوليائهم من اليهود فلا يبلون شيئا يخفهم فيه لوم من جهتهم والآية مذمة المرء من اللوم وفيها وفى نكيرا لا تم
بالغان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء بمحبته ويوفق له والله واسع كثير
الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق
بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياءكم للتنبيه على ان الولاية لله تعالى على الاصالة ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين امنوا فانها صارت بحرى الاسم او بدل منه
ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون تخصيص فى صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال محكية
يؤتون اى يؤتون الزكوة فى حال ركوعهم فى الصلوة جرت صلة الايمان ومسارعته اليها وانما نزلت
فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع فى صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته
زاعمين ان المراد بالولاية التولى للامور والمستحق للتصرف فيه والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد خلاف
خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جرى بالمطلع ليرغب الناس فى مثل فعله فيندرجوا فيه وقط
هذا ان يكون دليلا على ان الفعل القليل فى الصلوة لا يبطلها وان سدقة التطوع تسمى زكوة ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اى فانهم الغالبون
ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله

تعالى



تعالى وحزب الله هم الغالبون تنويه بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا لمن يوالى غير
هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب قوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت فى رفاعة بن زيد وسويد
بن الحرث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد ورد النهى عن ملاطفة الكفار
وبهم هزوا ولعبا اباءة على العدة وتنبيها على ان من هذا شانه يعد من الولاة جدير بالعداوة وفصل الموصول
باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائى ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق
على المشركين خاصة لتضامهم وشركهم ومن للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان او للتبعيض على ان الذين كان عرض لا يمس
على الحق راسا سواء من كان ذا دين يتبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين
واتقوا الله بترك الناهى ان كنتم مؤمنين لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بزعمكم ودعواه
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اى اتخذوا الصلوة والمناداة وفيه دليل على ان الاذان
مشروع للصلوة ويعين ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق
الله تعالى الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فطارت شررة فاحرقت هى واهله
ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يودى الى الجهل بالحق والهزء يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل
تنقمون منا هل تكرهون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون
بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها
وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو الجهالة اى ما تنكرون
منا الا احدى الصفتين حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقادان اكثركم فاسقون
فحذف الصفة وعلى ما اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله تعالى وبما انزل وبان اكثركم فاسقون
او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم او بفتح ياء اضافة فعل
دل عليه هل تنقمون اى وما تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت
معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم من الانصاف والاية مطلب ليهود سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال أومن بالله وما انزل الينا الى قوله تعالى وعدله سلموا قالوا
حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لا نعلم دينا اشر من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اى من ذلك المنعوم
مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر ووضعت هنا
موضعها على طريقة قولك تحيتهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله تعالى
او من نفس ذلك على حذف المضاف اى هو من لعنه الله تعالى وهم اليهود لعنهم الله تعالى من رحمته وسخط عليهم بكفرهم
وافعالهم فى المعاصى بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم
كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كلا الفريقين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم

وقرئ

ذلك خير منكم

وعبد الطاغوت عطف على صلة من وكذا سيد الطاغوت على الباء المفعول ورفع الطاغوت وعبد بعد صار معهودا
ميكون الربع محذوفا اي وبينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد على انه نعت كعطبن او بفتح او ضمة او عبدة
الطاغوت على الربع كخدمة اوان اصله عبدة فحذف التاء للاضافة فعطفه على القردة ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر
فعطفه على من والراد من الطاغوت الجبل وقيل الكهنة وكل من اطاع في معصية الله تعالى الدك اولئك في الملعونون
شرا مكانا اي حيل مكانهم شرا لكون ابلغ في الدلالة على شر اثارتهم وقيل مكانا منصوب فاولوا صلوا عن سواء السبيل
قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وتقريح اليهود والراد من ضمير متعلق الزيادة مطلقا لا الاضافة اليه
الموصوفين بالشرارة والضلال واذا جاءكم قالوا امنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم
ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا والكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت
لتقريب الزمن من الحال ليصح ان يقع حالا وايضا لما فيها من التوقع اي لمارة النفاق كانت لاهة عليهم
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطنه ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر وغيره وعيد لهم
وترى كثيرا منهم اي من اليهود والمنافقين يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالى من قولهم الاثم
والعدوان الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم واكلهم السحت
اي الحرام منه بالذكر لانه اشد لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على التوبيخ وترك ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل
المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله تعالى لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان التصنيع اعم الافعال
بعد التدرب والتمرن ويخرج اجادة وله لك ذم بصنعهم ولان ترك الحسنة قد يكون من مواقفة المعيية كالان النفس
تشتهيها وقيل اليأس والاكد لذلك ترتب الانكار عليها فكان تحذيرا بالغ الازم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي
هو سبحانه يختبر بالرزق وعلى اليد وبسطها مجازا عن التجلي والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد ورجل او بسط
ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك لقوله جاد الحي وبسط اليدين بوابل تكرث عن الاعداء وهاد ونظم
من الجارة اركدت ثلاثة الليل وقيل معناه انه بخيل لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او الفقر والمسكنة او بغل الايدي بعضها
ببعض لان بارد في اليد وتستعمل في الشارة الاخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وما احفظه الاصل
كقولك سبني ستا الله تعالى وابرز على يديه مبالغتان نفى اليد مبالغة في الرد ونفى البخل عنه ولشاتا
لغاية الجود فانه غاية ما يتوهم من الله ان لا يعطيه بيديه وتثنيتها على سبيع الدنيا والاخرة على ما يطلق
الاستدراج وما يعطى الاكرام بنفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق
اخرى على حسب مشيته ومقتضى حكمته لا تعالى نعمته ضيق وسعته في ذات يد ولا بخل وجعله كناية عن الجاه
للفضل بينهما الخبر ولا اقحامه مضارعا اليا ولان اليدين الاخيرة فيما قيل ثمن جوهرها الذي والا يزيدن
في محمد من عاز وزيادة فانه قال في الكشاف انه تعالى من اليهود وما بسط عليهم من النعمة فيوم الكذا



محمدا صلى الله عليه وسلم وامر كيف الاخرون لانهم لم يضروا بقوله وليزيدن كثيرا ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزداد ون بسببها وكفرا مما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من
تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فلا يتوافق قلوبهم ولا
يتفاق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كما اراد واحرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة
شر عليه ردهم الله تعالى بان اوقع بينهم ما سارعت كفت بعامته شرهم او كما اراد واحرب احد عليوا فاهم
لما حاموا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فسطوس الرومي ثم
افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم السلبين والحوب صلة اوقدوا وصفة نارا ويسعون في
الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحرب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا ما عهد منا من
معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيئاتهم اي التي عملوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم
ولجعلناهم من الممدحين بها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة عددهم وان الاسلام يجب ما قبله ولو
الاسلام جعل حليا وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذعانهما
فيها والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم يعني سائر الكتب المنزلة فاهما من حيث انهم مكلفون
بالايمان بها كما انزل اليهم او القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض
عليهم بركات من السماء والارض او بكثرة الاثمار والغلة الزروع او يريد فتح البلاد الياسعة الثمار مصونة
من رأس الشجر الى ملتقطون ما تساقط على الارض بلا كد ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور
الفيض ولو انهم آمنوا واتقوا لما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة
غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم
ساء ما يعملون اي بئس ما يعملون وفيه معنى التعجب ذما لما اتوه عليهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض
عنه ولا تزال طبقي العداوة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل عبر عن تاكيد الاحاطة
بكرهها فان لم تفعل فان لم تبلغ جميعه كما امرت فما بلغت رسالته فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها
كصميم ما اديت منها كترك بعض اركان الصلوة فان عرض الدعوة ينقض به اوفكانك ما بلغت شيئا منها كقوله
تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان الغض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب
وقرأ ابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكرامة الله يعصمك من الناس يمنعك منهم ويضمن ان الله تعالى
عصمه وهذه من القرائن الدالة على ان الاية مدنية وازاحة لما عساه يخطر ببال ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يكنهم ما يريدون
بك وهذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم بشر تعالى بر سلامة عصمت بها اذنه تعالى وعن الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالاته
قد تركت وتخلى الى العصمة فقويت ومن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله تعالى من الناس فظاهر الاية يوجب
تبليغ كل ما انزل واهل الراد تبليغ ما يتعلق بر مصالح العباد وقصد بانزال اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية

ما يحرم افتراؤه على اهل الكتاب لستم على شيء ايّ على دين يعتدّ به ويصح ان يسمّى شيئًا لانه باطل حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتهما الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ولذا عمّ بحكمه فاته اكتفى بالاشارة باسرها امرهما بالايمان لمن صدّقه المعجزة الطاهرة له
والمراد اقامة احكامهما وما لم ينسخ من قوله ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لمزيد طغيانهم وكفرهم بما تتلوه عليهم من فنون ضروب ذلك
لاتهم بما لا يخطاهم وفي الموضعين صدّ عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير
عما في حيز ان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني
وقيارا بها الغريب وقوله الا فاعلموا انا واياكم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كثير في كلام العرب
مع ظهور ضلالهم وبيانهم عن الاديان كلها يُثاب عليهم ان يؤمنوا منهم بالايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك وجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرها وخبر ان محذوف دل عليه ما بعده
كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولا يجوز حذفه على هذا ان واسمها فانه شاذ في الفراغ
من الخبر اذ لو وقف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان محذوف ايضا والتقدير ان الذين
آمنوا منهم والذين هادوا الخ من آمن منهم بدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب
الهمزة واوا والصابئون بحذفها من سنا يا بدال الهمزة الفا ومن سبوت لانهم سبوا الى اتباع الشهوات ولم ينهج
شرعا ولا اعتقادا لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويلبسوا لهم امرهم بتهم
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بما فيها الموهوم منها من الشرائع وميثاق التكاليف فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجح بحذوف اي رسولا منهم وقيل الجواب محذوف
دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جيئ بيقتلون مرتبا على ما حكاية حال ماضية استحضارا لها واستحضارا
للمثل فيما على ان ذلك دَيْدَنهم ما شيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا الا تكون فتنة
اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء عليهم السلام وتكذيبهم وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب بالنصب على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون فتنة
وادخال نفي الحسبان عليها وهي في التحقيق تنفي ما بعدها لتمكنه في تلقي بهم وأن أوّ أنّ ما في حيزها سادة
مسدّ مفعوليه وهو اظهر من الحذف والدلائل والحذف وضعوا عز استمتاع بالحق كما فعلوا حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرّة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله اعماهم وصمّهم اي رماهم بالعمى والصمم وهم
قليل واللغة العالية اعمى واصمّ كثير منهم بدل من الضمير وفاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث



او خبر مبتدا محذوف ان اللعين كثير منهم وقيل مستأنفة والجملة قبله حيره وهو ضعيف لان تقدم
الخبر في مثله شنيع واما تصييرها تعويلا فجار ومن اتباعهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي ابن عمران مريم كما ذكرنا عبده
مالكي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته وفيما يختص من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة
بمنع من دخولها كما يمنع المحرّم عليه من المحرّم فاعداده المخلدين في ما وبه النار فاعلا المعرّف التركيب
للخالدين من انصاري وما للمم احد يمنعهم من النار بوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظالمون بالاشراك
وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى تنبيها
على انهم قالوا ذلك تعليما لعيسى عليه السلام تغريرا اليه وهو معاذ بهم حذرا لهم وتحاسبهم فيما سكت عنه
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو كناية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون
بالاقانيم الثلثة وسيأتي قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من الهٍ الا اله واحد ومالهم الموجود دائما
واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ لجميع الموجودات الا الذي حد من سوف يأتي بمداية متعالك
الشركة ومن مزيدة للاستغراق لما يعمّ بنوعيها وانما قيدوا ليس الذين كفروا منهم بهذا
اليمين لان ليس الذين استمروا منهم على الكفر وليس الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليسوا هم تكريرا
الشهادة على كفرهم وتنبيها ان العذاب على من دام على الكفر ولم يتقلع عنه وان ذلك عقيده بقوله تعالى ليمسن
الذين يستمرون منهم ليمسنهم ليصيبنهم الذين ثبت كفرهم منهم عذاب اليم مؤلم وهو عذاب النار
افلا يتوبون تعجيب من اصرارهم على ما ذكر بعد ما سمعوا من تلك المعائد والاقوال الرائعة ويستغفرونه بالتوحيد
والتوبة عن الاعتقاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويقبل من فعل
ذلك منهم ما هو الا رسول كالرسل عليهم السلام الذين قبله حصره الله تعالى بآيات كما حصرهم بها فان اتصافه
الموت على ما به معتاد في البشر وجعلها حجة تنفي على بدعي عليه السلام وهو الحجي والاصالة ست
عذاب فقد جعلن آدم من غير ابٍ وام وهو غريب وامه صديقة كانت تاكل الطعام الا ترى كيف البرهن
لوضوحه في الاحياء عليهم السلام كانا يأكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بيّن او لا اقضي بالبداهة
الحالات ودل على انه لا يوجبها الوهية لان كثيرا من الناس بناركما في مثله ثم بيّنه على نقصه وذكر ما يأتي
الوهية ويتضمن ان بكون من عداه الركات كخاتمة الفاسدة ثم انعجب من يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه
لادلة الظاهرة فقال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انا يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله
ثم استبعد ما بين الجهتين ان بيانا للايات يستعقب وامرانهم عنها العجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى عليه السلام وهو وان ملك ذلك بتمليك الله تعالى اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك
مثل ما يريد الله تعالى به من الالام والمصائب وما ينفع به من الخير والسعة وانما قال ما دون ذلك نظرا الى ما هو
في ذاته فوقه لتعلق القدرة عندهما على المقدور وتنبيها على ان من هذا المقدار الذي ليس له قدر لا ينفع الا ان من كان
له حقيقة بقبل الجماعة والمشاركة فيعرض من الالوهية وانما قدم الضر لان الضر عندهم من خزي المعبود

هو السميع العليم بالاقوال والعقايد يجازي عليها ان خيرًا فخير وان شرًا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
يقال غلا في الامر غلوًا جاوز حده وهو نهي عيسى عليه السلام ان يدعى له الالهية او تصغوه وترفعوا الى ان يجعل شريكًا وقيل
الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم ضلوا من قبل يعني اسلافهم وانتهى الدين ضلوا قبل مبعث
نبينا صلى الله عليه وسلم في شريعتهم واضلوا كثيرًا من اشياعهم وتابعيهم على بدعهم وضلوا عن سواء السبيل
قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد وبعده عليه السلام لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم
من متقدمي العقل والثاني اشارة الى ضلالهم فيما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم اي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما عليهما السلام وقيل اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله قردة واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام فاصبحوا
خاسئين صاروا كالاموات الا رجلًا واحدًا صار خنزيرًا وقيل ذلك اللعن المتبع اللعن
بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا ينتهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن
معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وقيل لا ينتهون عن من وقعت
مناهي الامر والنهي عنه اذا امتنع وترك ليس ما كانوا يفعلون تعجب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم
ترى كثيرًا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئًا قدموه ليردوا عليهم يوم القيمة ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون هو المخصوص بالذم والذي يوجب سخط الله تعالى والخلود في العذاب وعلة الذم والمخصوص
محذوف اي لبئس شيئًا ذاك الذي قدموه لانفسهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله اي بالله وحده دون غيره من الالهة
الاية في المنافقين فالمراد بالنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه القرآن وهو ما اذا الاباء يريح ذلك ولكن
كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في تعاليم التوراة ما اتخذوهم اولياء الآية نزلت في ناس من اليهود
والذين اشركوا اشد عداوة شكيمتهم وتصامم كبرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركوبهم رأس التقليد وبعدهم من التفتيش
وتمردهم على تكذيب الانبياء عليهم السلام ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة الذين قالوا انا نصارى
اللين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة من يعاديهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل والى هذا اشار بقوله تعالى ذلك
بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتأسفون ولا يكابرون كاليهود وفيه
دليل على ان التواضع والانقياد الى العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة وان كانت في الكفرة واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم وسارعتهم
الى قبول الحق وعدم تأثيرهم عنده والفيض انصباب من ساعة ساعة وسع دمع لانه لا يمكنه الا عند امتلاء جفنه اعينهم من دمع
لبكائهم لما تعرفوا من الحق اي من اجل ما عرفوا من الحق في الابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او لتبعيض ما عرفوا
الحق والصحيح انهم عرفوا بعض الحق فبكاهم ذلك اذ ما عرفوه يقولون ربنا امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بالحق وبحقيته او من امة الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد





لانتهاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في عدادهم او جواب سائل قال لم لم تؤمن
ولا نؤمن هاذ في من الغير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله تعالى
اي بوحدانيته فانهم كانوا مشبهين او بكتابه ورسوله عليه الصلوة والسلام فان الايمان بها ايمان به حقيقة
وذكره توبيخًا وتعظيمًا وطمع عطف على نؤمن او حيز ما نافية اي وما اجتمع اعتقاد من ذلك هذا اول
فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر
النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايمان الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه والها جرين معه وامر
الرهبان والقسيسين فامر جعفر رضي الله عنه ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا بالقرآن
وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس
فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف الكذب بآيات الله تعالى على
الكفر وهو تكذيب به لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض مصدقين بها جمعًا بين الترغيب
والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كما سلف نعي مثله
مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس وقمع الشهوات عقيب النهي عن الاولى لهم في ذلك واعتداء
فاحشة الله تعالى يحب الحلال حرمانا فعال تعالى ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد
ولا تعتدوا بتحريم ما احل لكم الى ما حرم عليكم فيكون لاية ناهية عن تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم والية
الاصيد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه رضي الله عنهم يومًا وبالغ في
انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون رضي الله عنه واتفقوا على ان لا يزال الواسئين قائمين
وان لا ينام احد على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا
المسوح ويسيحوا في الارض ويجتبوا اساكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان لم ارد منكم
ذلك لاعلكم عليكم سقاء من ارادها طرقا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم واطعر واكل اللحم والدسم
واتي الساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
ما ارزقكم الله تعالى فيكون حلالا لا شبهة فيه ولا حاصل من تقدمت عليه لا تكرار ويجوز ان يكون من
ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف وطيبا وصفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لم يمنع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون لا يواخذكم اللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل واالله وبلى والله والية
وهو الشافعي وقيل الخطأ في ما يظنكم وليس كذلك ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وهو الغموس
والية وهو الحنفي ايضا ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والعزم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم وتركتم ما عقدتم تحذوني العلم به وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عقدتم بالتخفيف
وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى تعدى فكفارته كفارة ايمانكم المعقدة التي تذهب

انه وتسره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عند نا خلافا للحنفية لقوله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت بالذي هو خير اطعام عشرة مساكين من
اوسط ما تطعمون اهليكم من اقتصد في النوع والقدر وهو مد لكل مسكين عند ابي حنيفة
ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان يطعم عشرة مساكين اطعاما من اوسط ما تطعمون
والرفع على البدل من الطعام واهلون كاهلين وزنا واهليكم بكون الياء على لغة من يكتبها في الاحوال الثلث كالاب
وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليلى والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او اكسوتهم عطف على الطعام
او مصدر اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب يغطى فيتصل ودرعا او ازارا وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة
وكاسوتهم بمعنى او كشئ ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا تواسونهم بينهم وبينهم ان لم تطعموهم
الاوسط والكاف في محل الرفع او النصب او الجر على ما مر كاسوتهم او تحريرهم رقبة او اعتاق انسان وتشترط
الشافعي رضي الله تعالى عنه سلامة الايمان فيما سوى كفارة القتل ومعنى او ايجاب احد الخصال الثلث مطلقا
وتخييرا لكلف بالتعيين فمن لم يجد اي واحد منها فصيام ثلثة ايام فكفارته صيام ثلثة ايام متتابعة بالنص
ابي حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشرط ليس بحجة عندنا اذ لم تثبت كذا بار لم
يرد به ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم او احلفتم واحفظوا ايمانكم بان تبروا فيها
ولا تبتذلوها كل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يبن بها خيرا او بان تكروها اذا حنثتم كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب فكروها
فان مثل هذا التبيين يهدي لكم الحرج الاثم بالتكرر والخلاص منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام سبق تفسيرها اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافرده لانه الخبر
المحلوف عند وقرئ رجز والضمير فيه كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر من عمل الشيطان لانه يسهل وسوسته
وتحريضه واجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم تفلحون كي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم ان تحريم
الخمر والميسر في هذه الاية بانضمامه الجملة بانا وقرنها بالاصنام والازلام وساها رجسا وجعلها من عمل الشيطان
تنبيها على ان الاشتغال بها قد يعتبر او غالب والامر بالاجتناب عن عينها وجعله سببا لترجي من الفلاح ثم
قرر ذلك بان بين ما فيها من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر بسبب ما يحصل عند من الصخب والصياح والمشاجرة
باعادة الذكر وتشريح مافيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة
انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر
تلاوة للتعظيم ولاشعار بان الصلوة حقها ان لا تقارنها حالة من حالات الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين
الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء صيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال تعالى
فهل انتم منتهون ايها الايمان الامر فيه للمنع والتحذير بليغ الغاية وان الانذار قد انقطعت والمعنى
الله واطيعوا الرسول فيما امر به واحذروا عما نهى عنه او بحالتهما وان توليتم فاعلموا انما على



رسولنا البلاغ المبين فاعلموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم متوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى
وانما ضررتم بانفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا عالم يحرم عليهم لقوله
تعالى فاما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اتقوا الى المحرم وثنى على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا
ما حرم عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثنى على انقاء المعاصي واحسنوا وخصوا
الاعمال الجميلة واشعار اصار وفي انشدا انزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله كيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا الكلام باعتبار الاوقات
الثلثة او باعتبار المراتب الثلث استعمال الايمان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس
وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان ثالثا احسانا في الكرة الثالثة ثانيا قال صلى الله عليه وسلم
في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما ينبغي ان يترك للحيوان توقيا
من العقاب والشهات تحرزا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس والحث وتهذيبا لها
من دنس الطبيعة والله يحب المحسنين فالاحسان هو الذي يشتمل ويجب ان من فعل ذلك صار محبوبا ومن
صار محبوبا صار الله تعالى له وليا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون
من صيدها حتى ايديهم ورماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على ان ليس
من العظائم التي تدحض الاقدام كالارتداد وسبداء الانفس والاموال فمن لم يخف عذابه في هذا لم يثبت عند ما هو اعظم
منه ليعلم الله من يخافه بالغيب كي يتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لموقع اياته من الايخافه
لصعف قلة وقلة ايمانه ذكر العلم واراد به ما يؤدي الى العلم وظهوره او تعلق العلم فمن اعتدى بعد ذلك
بعد ذلك البيان بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لمن تناوله فان من لا يملك ماشه في ذلك والا فالجاني
حكم الله تعالى فيه كيف يشاء بما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح وردح والمعنى ذكر القتل وهو الذبح والذكوة للتعميم واراد بالصيد
ما يحل اكله فان غير المأكول غير مأمور بقتله وقد قتل صلى الله عليه وسلم خمسا فواسق في الحل والحرم الحدأة والغراب
والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من الشبيه على جواز كل موذ بطبعه
فان هذا النهي هل يتطرق حكم الذبح فيتطرق منه يوم النحر بالبيتة والظبي الوحشي او لا فيكون ذكر القتل للتنصيص بانه
مثل الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والا كالناسي او الذاكر على اذكره وليس
لتقييد وجوب الجزاء فان الكل العامد والمخطئ واحد في ايجاب الضمان بل لقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه ولان
الاية نزلت فيمن تعمد وروي انه لما نصم في غزوة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برجه فقتله فنزلت فجزاء
مثل ما قتل من النعم برفع المثل على قراءة الكوفيين وبعضهم يعني فعليه او فواجبه جزاء مثل ما قتل من النعم وعليه
لا يتعلق الجزاء بنفس القتل بل بالمقتول بينه بالصفة فان متعلق الحكم كالشرط هو الاول وصف ما لم يقتل بها بل انما يكون بوصفه
وقرئ الثاني على اضافة المصدر الى المفعول او القائم مقامه كما في قولهم مثل لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي

الحرام والصيد والقلادة سبق تفسيرها والمراد النهي الذي يوجد في زمانه وهو والجهة لانه المنا
لقرار وقيل الجنس فكذا شارع الى الحمل والى ما ذكر من الاشهر الحرم وغيرها حرمة الاحرام وغيره لتعلموا ان الله
يعلم السموات وما في الارض فان تشريع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل
على حكمته الشارع وكماله علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص وما بعده مقدمة للملاقاة على ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك حرمة ولمن حافظ عليها او لمن امتثل ولمن
اقدم عليه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر الرسول صلى الله عليه وسلم الق بما
امرت به من التبليغ ولم يبق لكم عذرا في التفريط والله يعلم ما تبدون من تصديق وتكذيب وعمل وغيره قل لا
يستوي الخبيث والطيب حكم عام في جميع الاشياء عند الله تعالى بين الرديء من الاعمال والاموال
وجيده حاضت به في صالح العمل وصالح المال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان الغبرة بالجودة والرداءة دون
الكثرة والقلة فالقليل خير من الكثير الموصوف بالخبث وان كثر والخطاب لكل مخاطب لذلك كما تقدم فاتقوا الله يا
اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الطيب وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تفلحوا
الطالع دعوى الصائرة التي يحاج الامامة لها هم المسلمون ان يوقعوا بهم فيحرموه وان كانوا مشركين
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم
الترجمة وما عطف عليها استئناف لاشياء والعني لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تكلفكم
وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما قيدان يتحققان ما يقع السؤال وهو ما يغيم والعاقل
لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء فإذا قلت لامة الخطأ لفعلاء وقيل افعلاء صرفت لانه اشبه به
ان اسلفه تسؤكم كجيء او شيء كميت بن خفيف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات وبيرة وسبع عن
عفا الله عنها صفة اخرى لها اي عن اشياء عفا الله تعالى عنها ولم يكلف بها احدا لما انزلت والله
على الناس حج البيت قال نزلت من سأل اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا
فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم
من سئلتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور رحيم لا يسأل حكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم فسأله رجل من كزة عليا كان من
شأنه فغضب عليه السلام وقال لا اسألوني عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال آخر من
ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير ابيه فنزلت قد سألها قوم من الغير المسئلة الذين قال لهم
ولذلك لم يعد بعدا ولا شياء بعد فالضمير من تبدكم متعلق بسألها ولعل سنة لعوم فان نزول البيان
لا يكون سنة فالشرطية ولا حالها منها واختير عليها لانها ابرز في ابهامها حيث لم يبن بسببها حيث لم يؤاخذ
عجوزا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب
وهو ما ذاجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب
ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت ناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع واذا ولدت

شيئا قتل وقرئ بغير تنوين مثل ما قتل نعم بما على تأويل الجزاء او تعليل ان يحرم جزاء بما قتل وهو عند الثلثة باعتبار
المثلية والقيمة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة رضي الله عنهم وقال اقوم الصيد حيث صيد
فان بلغت ثمن الهدي تخير بين ان تهدي ما قومته فيه وبين ان تشتري بها طعاما وتعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان تصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم يبلغ خير بين الاطعام والصوم
واللفظ للاول اوفى بحكم به ذوا عدل منكم حكمه جزاء ويحتمل ان يكون حكما من القيم في جزائه او عند اداء الثمن
او وصف وزنت بقدر مقوم لان وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج الماثلة في الخلقة والخيبة
اليها فان للاعلى تأثيرا كبيرا وقرئ ذو عدل على ارادة القسم او الانام هديا حال من الضمير في به او من جزاء اراد
عن تخصيصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او اضافته كقوله ثم ينفذ بالغ الكعبة وصف به هديا لان
اضافته لفظية ومعنى لتعرفه كالكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يذبح
بالحرم ويتصدق به حيث شاء عطف او كفارة معطوف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف
طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة
للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عدل ذلك الذي ذكر من الطعام مساكين مأيها وفي قيمة الصيد من
غالب قوت البلد يعطي كل مسكين نبذا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم فيصوم عن الطعام كل
مسكين يوما وهو في المعنى مصدر لما دل عليه المعدول وقرئ بكسر العين وهو بمعناه كالشبه في الشعر لعدل الحمل
وذكر الشارع الى الطعام وقوله صياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا او الامر مستغنى بالحمد وفي ابي فعليه الجزاء
او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبته هتك حرمة الاحرام او الثقل الشديد على العاقبة لشر
الله يعفا واصل الوبال الثقل ومنه الطعام الوبيل عفى الله عما سلف من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل
التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على
العائد كما هو عن ابن عباس وشريح رضي الله عنهم والله عزيز ذو انتقام من اصر على عصيانه
احل لكم صيد البحر ما يصيد منه حلالا يعيش الا في الماء وهو حلال لكله للمحرم والحلال لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور
ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يحل منه الا السمك وقيل حل السمك وما لا يكون الا في البحر
البحر وطعامه ما قذفه او نضب عنه وقيل الملح من الصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم ولسيارة
ولسيارتكم تأكلون منه طريا وتتزودون قديدا وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه والصيد فيه على الاباحة ما دمتم
حرما ايضا ما صاده المحلال وان لم يكن لاجلكم على المشهور على حمله الوارد صلى الله عليه وسلم الصيد
لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله
الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة صيرها والنا سمى البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على
جهة المدح او المفعول الثاني قياما للناس تقوم امورهم في امر معاشهم بحج امنهم ومعادهم بخوف
الخائف ورأس غير المضيعة ومن حج هذا العام ويتوجه اليه للحاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم
وقرأ ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل في فعله وتصبه على المصدر او الحال من

الحرام

ذكرا فتولاكم وان ولدتها وصلت الا بتذكيتها فلا يؤكل لحمها فلا ينتفع بها الذكر وان ابتغت من حلب الفحل عشرة البحيرة
حرموا ظهره ولم ينعوا من ماء وكلاء ولم يمنعوا من ذبحها وقالوا قد رضي ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك يعدى الى
مفعول واحد هنا بجيرة ومن سريرة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك وتنسبه اليه
واكثرهم لا يعقلون ان الله لا امر بالحرام والمباح من المحرم او لا امر وا كثرهم يعتقدون كفارهم وجبان منهم
من يعرف بطلان ذلك لكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد الاكابر ان يعترفوا به واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان لمقصودهم وقطعهم واضحكم في التقليد وان لا سند لهم سواه
او لو كان آباءهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال والفرق دخلت على الانكار والتعجب على هذه الحال اي
حسبهم ما وجدنا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح لمن علم انه عالم مهتد وذلك لا
يعرف الا بحجة فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموها اصلحها
والحارج المجرور محل اسما لزموا ولذلك نصب انفسكم وذكر بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين وسن الاقتداء ان يكره المنكر حسب طاقته كما قال صلى الله عليه وسلم من
رأى منكرا فليغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والا يزيد ترك
لما كان الموسون يحذرون على الكذب ويتهمون اياتهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت بآبائك
فنزلت ولا يضركم بجزم الرفع على ان ما نافية ويؤيده ان قرئ ولا يضيركم والجزم على الجواب او النهي
كتب بمت الراء تنبيها على ضعف الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة ويضره قراءة من قرأ ولا يضركم بكسر الضاد
وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين
وتنبيه على ان احدا لا يجد بدا من الرجوع اليه يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد
بالشهادة ما يشهد او ما تعاملون به للطرفين على الاتباع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على معنى فليقم اذا حضر
احدكم الموت اذا شارفه وظهرت امارته وهو ظرف الشهادة حين الوصية بدل منه وفي ابدال الشهادة
على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبر هاء محذوف
المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان او اخران من غيركم عطف على
اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعل منسوخا بان شهادتهم على المسلم لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في
الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفون لهما وتصيرونهما
صفة لاخران والشرط لجواب المحذوف المدلول عليه بقوله تعالى او اخران من غيركم اعتراض فائدته التأكيد
على ما ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كالمسافرين فغيرهم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا
بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم
ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الورثة منكم
شيئا وهو مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نشتري
بالقسم والله تعالى عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله تعالى كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم





له قريبا ولا نجعله ايضا بحذف حرف الجر كالاستغراق ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرنا بادائها ومن الشهوب
انه وقف على شهادة ثم ابتدأ انه بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي بهمزة
كقولهم الله لافعلن الا الذر الا ثمين اي ان كنا وقرئ الا ثمين بحذف الفاء وحركتها على اللام كقوله
الدون مهلا ان عمرا فان المطلع على انا استحقنا اثما اي تعلا ما اوجب اثما كخرجي فاخران شاهدان
اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرأ مسن استحق على
البناء للفاعل وهو الاوليان الاولان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وممارستهما وحيث حمد حذف الى هما الاولان
او خبر هما اخران او مبتدأ خبره اخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم
الاوليين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاوليين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين بالنون النية وانتصابه
على المدح والاولان واخران اعراب الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما صدقنا فيها وما
بأن نقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا بقولنا الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين الباطل موضع الحق او العادلين
انفسهم بان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية يختار اثنين شاهدي عدل من ذوي دينه او ممن
على دينه او يوجي اليهما اجنبيا فان لم يجدهما وكان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتيب
اقساما على عدد ما ارتيب به من التخليص في الوقت فان اطلع على انهما اكذبا ما ردا ومضى حلف اخران من اولياء الميت
والحكم منسوخ ان كان الشاهدان ذميين فانه لا يحلف الشاهد ولا يجاز بين يمينه وبين الوارث وثبت ارثهما
وصيتهما ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغليظ
المدعوى او روي ان تميما الداريين وعدي بن بدي خرجا الى الشام للتجارة وكان الجنيني نصرانيا يختلف
بوبل بمكة عرف بن العاص وكان سهما فلما قدما الشام مرض بديل فكتب ما معه في صحيفة وطرحها
في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات فتشاه واخذا منه اناء
من فضة مموه بالذهب ثلثمائة مثقال فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدهما ثم وجد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشترينا
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان
عثر فظهر عثر بمعنى اطلع وهو مطاوع اعثرته على كذا اذا اطلعت عليه ومنه قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم
ليعلموا ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها اذ عثر الفريقان على خيانتهما وكذبهما فاستحقا اليمين
فحلف عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لتخصيص الواقعة
وذلك ان الحكم الذي تقدم او تخليف الشاهد اذ كان ادعى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد
اليمين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة والفاسق اجدر بالخيانة واحرى بالجرأة على
الكذب واجدر بان لا يؤدي الشهود على وجهها او يخافوا ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا
بتخطئة ايمانهم واللام في لشهادتنا واضح الغير لانه حكم ايمان الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توعظون به
او اتقوا مخالفة امره واسمعوا سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا
يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الجنة او الى طريق الجنة فتحوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال او مفعول واسمعوا على حذف مضاف اي واسمعوا خبر يوم

مبتدأ ذكر ميتوا اي للرسل عليهم السلام ما اذا اجبتم اي اجابتهم اي اجابتهم على ان ماذا في
موضع المصدر او بايّ شيء اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال التوبيخ لقومهم كان سؤال التوبيخ
ولذلك قالوا لا علم لنا ايك لا علم لنا بما كنت تعلم ما علمته سرا ما بدا لنا والغيب والا
وسائر تعلم ما اضمر في قلوبهم وفيه تكذيب لهم ورد الامر الى علمه بكل ما بدر منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب
علمك اذ لا علم لنا ما الحدوث بعد ما كنا فيه والحكم بالخاتمة وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله تعالى
انك انت اي انك الموصوف بصفات كاملة المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص والمدح وقرأ ابو بكر وحمزة
الغيوب بكسر الغين حيث وقع وانما قال يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل
يوم يجمع وهو على قراءة نافع اصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يوم يسئل الرسل عليهم السلام عن
اجابتهم وتعديد ما انعم عليهم من الايمان فكذبتم طائفة وسميتم سحرة وقتلتم طائفة فالحذف وهو الهاء والميم وجب
باضمار اذكر اذ اردت ذكرك قويتك وهو خبر لفعل محذوف اي ايدتك بروح القدس بجبرئيل عليه السلام
او بالكلام الذي يحيى به الدين والنفس حيوة ابدية وتظهر من الاتهام وبرئيه قوله تعالى تكلم الناس في
المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلم في الطفولية والكهولية على سواء والمعنى انك
حالة الطفولية تحال الكهولية في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه يرفع قبل ان الكهل اذ
علمك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني سبق تفسيره في سورة
آل عمران وقرأ نافع وبعقوب طائرا فيهما على الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك بعيني اليهود حين
هموا قتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما
هذا الذي جئت به الا سحر مبين وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام واذ اوحيت
الى الحواريين اي امرتهم على السنة رسلي عليهم السلام ان آمنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية وان
يكون مفسرة قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم منصوب
باذكر او ظرف لقالوا او لمسلمون وقيل ان الحواريين كانوا ملوكا وقيل صيادين وقيل قصارين هل يستطيع ربك ان ينزل علينا
مائدة لم يكن بعد من تحقيق واستحكام بحيث لا يتطرق اليه الشك والارادة لا تطلب
ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك في هذا يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي
هل تستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل يسأله ذلك عن قبل صادف والمائدة للخوان اذا كان عليه الطعام
من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كالطائفة وسمي الطعام بها لما يتعاطاه القوم بينهم تحرجا مطيعين لله
اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وحكمته تأدبوا او صدقتم في ادعاء الايمان
قالوا نريد ان نأكل منها تعليل لما دل عليه الامر اي نريد بذلك التبرك وان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن
قلوبنا باضمام علم الشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في دعاء النبوة وان الله
تعالى يجيب دعوك ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا للمعنى دون السامعين الخبر قال





عيسى بن مريم لما دار ان لهم عرضا يحصل بذلك او انهم لا يقلعون عند فاراد ان يلزمهم الحجة بكلفهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد الزمان
العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي
عيدا لمتقدمنا ومتاخرنا يروى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذوه اعظم اعيادهم وقيل لاول منها
واخرنا وقرئ لاولانا واخرنا بمعنى الامة او الطائفة وآية علامة منك على صحة نبوتي وارزقنا المائدة او اشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق
لانه خالق الرزق ومصلحه بلا عوض فانه يرزق بواسطة وبغير واسطة قال انى منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم باي احدا
من العالمين وجوز ان يجعل منعولا به على السعة لا اعذبه التصدير او للمصدر او للعذاب اي لا اعذبه احدا من العالمين
حتى العذاب الذي اعذب به من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم صخروا قردة وخنازير ولم يعذب
مثل ذلك جرم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا بوس ولا نتوء تسيل
دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على احدها
زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله من طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اختراعه الله تعالى بقدرته كما خلق السموات والارض كلوا مما سألتم
يمددكم الله تعالى ويزيدكم من فضله وقالوا لروحانا من هذه الاية آية اعجب فقال يا سمكة احيي باذن
الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير
كانت تأتيهم اربعين يوما ويختبئ عليها الفقراء والاضياف والمقعدون والمكاسحون حتى اذا افاء الله على بني اسرائيل فطارت
وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقيرا الا هي مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم انها رفعت
الى جبل عليه السلام ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس لذلك
فمنهم ثلثمائة واثنان وثلاثون رجلا وقيل ما ذكر الله تعالى انزال المائدة على الترديد استغنوا وقالوا لا نريد فلم ينزل
ومن محاهد رضي الله عنه ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي المعجزات ومن بعض الصوفية المائدة بها
عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا تفضل المحال الباهرة على المحال
حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى
تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يفلحوا من السؤال والمخاوف مثل هذا السؤال لا يحل اقتراحه من قبل الله تعالى ان ازاله
سهل وكل ما يخطر ويحول عائقة فان الشاك لا يكشف له ما لم يحل على مقامه لعله لا يحتمله ولا يستزله بغضه
به ضلالا لا معهدا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله بريد به توبيخ النصارى وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون
اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة من عبد الله تعالى مع عبادة

سورة الانعام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض افتتح بانه تعالى حقيق بالحمد وتنبيه
على انه المستحق له حمد او ليحمد ليكون تعليما على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان
مثلثة لختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وبديعها الذي برأها وعلى مكانها وتقدم خلقها وجعل الظلمات
والنور انشاهما او الذي يسمى خلقا وجعلا الذي هو معمول واحدان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير وادراك
عدد من احداث النور والظلمة المجعل شيئا على حدة لا يتوهمان بلا نصب ما كان عن التنوير وجمع الظلمات لكثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها وافرد النور لان المراد به الطبيعة المسلمة او بالنور الهدى والحدة والفضائل متعددة وتقديم الظلمات
لاقدم على المكنات ومن زعم ان الظلمة عرض بيضاء تزيلها النور اجتث بصحة الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس من
العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد
لما فعله نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يكفرون نعمه ويكون بربهم تنبيها على ان خلق هذه الاشياء اساسا
لكونهم والهيتهم قرحقان يحمد عليها ولا يكفر او على في لم خلق على معنى انه خلق مكلا يحمد احد سواه ثم هم بعد ذلك
على شؤم سنه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفر ولو صلة يعدلون محذوفة اي يعدلون
عنه ليقع الانكار على نفس العدل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها
به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فان المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق
آباكم بحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق
والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لمجملها وقيل الاول النوم والثاني الموت
وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل بكرة حصت والذكر استعجبي وتقديم الخبر والاستيناف
لتعظيمه ولذلك نكر وصف بانه مسمى اي مبين معين لا يعلم المخرجون واخبر عنه بانه عند الله لا عند احد غيره
فيه علم ولا يتوجه ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم ورازقهم
اصولهم وجميعهم الى آحادهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها واتقانها مما يشاهدونه كل
اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية الاولى دليل على التوحيد والثانية دليل على البعث والاولى بالامتراء
الشكر واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير خبره في السموات وفي الارض
متعلق باسم الله تعالى والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غيره لقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله يعلم
سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر واعيد بدل او بكلي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك زيد
الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيها وظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه
يعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلة لا تتقدم ويعلم ما تكسبون
من خير وشر فيجازيكم عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر او بما يعلمه الانس وما لا يمكنهم من
افعال من افعال الجوارح وما تأتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض
اي ما تظهر لهم دليل قط من الادلة ومعجزة من المعجزات او اية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين

كان بعباده او لم يعبده او المقصود انهم لم يعتقدوا انها مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا انها وسائط
توصل الى عبادة الله تعالى وكانوا يقولون لتعذرنا ولهي لنصيرن متوسطين بنا الى الله تعالى قال سبحانك ايا زهد
منزها عن ان يكون لك شريك مما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان
اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه فضلا عن ان يخفى كما تعلم ما اعلنه
ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله تعالى في نفسك كالكلمة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام
الغيوب تقرير للجملتين باعتبار موجد ومعلوم معا قيل لهم ايها امر نبي بتقريع نفسي المستفهم
عنه بعد تقديم ما يدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير المجرور او بدل منه وليس
من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا بل لزم منه بقاء الوصول بلا راجع او غيره ومفعول معتبر مثل هو واهب
ولا يجوز ايها امر نبي سر فان المصدر لا يكون معمولا القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند
الى الله تعالى وهو لا يقول لعباده ربي وربكم والقول لا يفسر الا الجملة تحكى بعده الا ان يأول القول
بالامر فيكون سؤالا مما امر نبي بهم لما امر نبي بان اعبد والله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي وقتا يطلق
اسم الزمان لوقوع ذلك فيه فشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السماء لقوله
تعالى اني متوفيك ورافعك او التوفي احد النبي داعيا والموت نوع منه ذلك الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم الراقب لاحوالهم فتمنع من ارادة خصوصه
من القول بما لا شاهد على الدلائل والتنبيه عليها ما ارسال الرسل عليهم السلام وانزال الايات وانت على
كل شيء شهيد مطلع عليه مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانهم عبادك ولا اعتراض
على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا مخرج ولا استبعاد فالمغفرة الفاذ القوي على الثواب والعقاب الذي لا
يثيب ولا يعاقب الا حكمة وصواب فان المغفرة مستتبعة لكل محرم فان عذبت فعدل وان غفرت تفضل
وعدم غفران للشرك لا يقتضي الوعيد فلا امتناع وفيه اشارة لطيفة الى التزويد والتعليل بان قال الله هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف وقال ظرف
مستقر وقع خبرا والمشار اليه الذي هو كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع الصادقين وقيل انه خبر ولكن
بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا وان لم يكن
مانعا حال التكلم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم بيان لنفع الله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء
قدير تتميم لكذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه عليهم السلام وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا
للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غيرا ولي العقل غاية التصوير في معنى الربوبية والنزول من رتبة العبودية
واهانتهم وتنبيها على الخاصة الناقصة للالوهية ولان ما يتطلق متناولا للاجناس كلها فجاء ولي العبارة
العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات

ورفع

ثم ذكر من النظر فيه غرضا نفيس اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كالدليل لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا بما سلماء هم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره المرير واكم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة غالب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل الف اهل عصر فيه نبي او فاتر في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقرارا هم فيها او اعطيناهم من القوى والآلات وما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام بالاهل مكنة او مال يعظم في القوة والسعة في المال والاستطالة بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر والسحاب او المظلة فان مبداء المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا بالخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى ان تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم لعاد وثمود ويفنيهم كذلك قادر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في رق فلمسوه بايديهم وتخصيص المسلان فان الترويد يقع فيهم فلا يكفيهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولا ان يقدموا على الابصار بحيث لا يمكن وتخصيصه بالايدي لدفع التجوز فانه قد تجوز به للتحير كقوله وانشق السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل عليه معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما لمقترحوه والحال فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لقضي امرهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الضمير للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلناه ملكا يعاينونه لارسلناه رجلا مثلنا ارسلنا جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما لم نجعله كذلك لالتباس الامر عليهم كما يلبسون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالتشديد والمعنى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بالتشديد والمعنى لالتبس الامر عليهم كما التبس الآن ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض لتروا نظر واكيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي يعتبروا والفرق بينه وبين قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا



السيئة لاجل النظر ولا كذلك هنا ولذلك قيل بمعناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين

قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بلا انفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة الذي معناه تفضلا واحسانا والزاما بالوعد بالجود والكرم ومن ثم كانت الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة قاطرا لكتب والارسال على اكمل وجه ليجمعنكم الى يوم القيمة امتياز من وقتم او عبد على اشراكهم واعفالهم النظر الذي يتحمكم في الصور معوثين بحاز يكم على شركم او في يوم القيمة والجمع فيه وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه يأكلوا ويعاد عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموجع الذين خسب على الذم او رفع على الخبر اي انتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء لقد لالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باشاع الحواس والوهم والاصاك في التقليد وامثال النظر اوقعهم في الاصرار على الكفر والاشتاء عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكني وقد يتعدى بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم والمعنى ما اشتمل عليه او من للتبعيض اي ما سكن فيها وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا وانما انكار لاتخاذ غير الله ولي لانخاذ الولي فلذلك قدم وأولي للهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لما دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعها وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدائها وحفرها على الصفة الله فانه يعني الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف تترك من هو قائم السموات والارض ما هو بامر عكسه في الحيوانية وبناء الفاعل على الاول من اطعم بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى لعوز يعتريه وبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل كونوا لا تكونن من الجاهلين المشركين ويجوز على قول من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ساعة اخرى في قطع اطماعهم وتقريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين المعمول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير لله وقرئ باسناده الى المعمول به محذوف او ابو مسنده محذوف اي العذاب فقد رحمه اي الله او الصرف فقد رحمه المصاب وانجاه وانعم عليه وذلك العذاب المبين اي الصرف والرحمة وان يمسسك الله بضر يصبك بكرب وغم فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على مسه وازالته فلا يقدر غيره على دفعه لتعوله دليل راد للفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لعظمته وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وحنايا حوالهم قل اي شيء اكبر شهادة

نزل مبين في اسد قريش بالحجر لقد سالت ملك اليهود والنصارى نرجوان ليس لك عندهم ذكر ولا صفتنا
من شهد لك بانك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله
اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد وجوز ان يكون الله شهيد هو خبر
لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة وادعى الى هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن
والكتابي بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة
وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغ الى يوم القيمة
وهو دليل على احكام القرآن يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه
آانكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقريع لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد با
تشهدون قل انما هو اله واحد لعدم اشهاد ان لا اله الا الله وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جملته المذكورة في التوراة
والانجيل كما يعرفون ابناءهم بخلاف الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا
يؤمنون لتصميمهم ما بين بكتب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذب بآياته كالقرآن والمعجزات وسحرا وانا
ذكروا وهم جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه
الضير الشان لا يفلح الظالمون فضلا عن من هو اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب
بمضمر يقع جوابا للامر تقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي الذين جعلتموها شركاء لله وقرأ
يعقوب بالياء ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمون انهم شركاء محذوف المفعولان والمراد
من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الفهم حينئذ ليتفقدوها في الساعة التي علقوا بها
الرجاء فيها ويحتمل ان ينتفي اصلا وهو وكن لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يخلصوا بها من فضيحة الذهب
اذا خلصته وقيل جوابهم واناسماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير
وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو بكر وابو عمرو بخلفه بالتاء والنصب
على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين
مكذبين وجعلوني عليه مع علمهم بانه تفرط الجرءة والوقاحة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد يتعذر
المخلوق وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا قصد بعيد بالنظم ونظيره ذلك قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح وصل منهم من كانوا يقرون
من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين يتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبه وشيبه
وابو جهل واضرابهم حتى سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ مقالوا للنضر ما تقول فقال

والذي

والذي جعلها بيته يعني الكعبة سالتموني عما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ساعدة كم
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك في اول سورة البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا
بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك اي يلقنكم شبها ويلقونها اليكم
جادلوك يجادلونك وحتى هي التي وقع بعدها الجمل لا احرفها والجملة اذا وحوابها وهو يقول الذين
كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فان جعل اصدق الحديث حراقات الاولين غاية التكذيب
وجاءوا لو بكل حال يحيرهم ويجوز ان يكون الجار واذا جاءوك ذكر توسيع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير
والاساطير الاكاذيب جمع اسطور او اسطار او اسطار جمع سطر واصل سطر يعني الخط وهم ينهون عنه
اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم او الايمان به وينأون عنه يتباعدون عنه انفسهم او ينهون عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه كابي طالب وان يهلكون الا انفسهم وما
يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار رأوا عذبوا بها فعرفوا
وقفوا على النار حتى عاينوها وطلعوا عليها او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها الاراية امر الشيء
وترتيبه وقفوا على الدواب للعاطس وقف عليه وقوفا قالوا يا ليتنا نرد تمنيا المرجع الى الدنيا ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين اي تمنينا ان كلامهم منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود
ايا ما لا العود تركني او لم تتركني او عطف على يرد او حال من المضمر فيكون في حكم التمني وقوله تعالى
وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبها حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان
بعد الواو واجراء الباقون على الاصل وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم
ما كانوا يخفون من قبل الاضراب من ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انظر يا محمد كيف
من فضائحهم وقبائح اعمالهم فتتولد لك بحرا لامر مما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا
بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم
وقالوا عطف على ما عادوا وعلى انهم لكاذبون او على نهوا او استئناف تذكر ما قالوا في الدنيا ان هي الا
حيوتنا الدنيا اللغير المجاوزة وما نحن ببعثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز من الحبس للسوال
والتوبيخ وقيل بمعناه وقفوا على قضائهم او جزائه وعرفوه من التعريف قال اليس هذا بالحق
كما جواب قائل قال ساقال لهم حينئذ والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما
بعثه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لا بحياة الامر عاينة الاخفاء قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او بدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم وحصل
العذاب المقيم والساعة القيامة وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لان خسرانهم
لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا اي تعالى
فهذا اوانك على ما فرطنا تعريفا بانها في الجناية الدنيا اضيفت وان لم يجر ذكرها لعلم بها او في الساعة

يبعثهم فيتأتى الايمان منهم او يزدادهم على ما هم عليه وهم يعلمون اوزارهم على ظهورهم تثيل لاستحقاقهم اخبار الاتيان لا اتيانها
يزدرون يشر شيئا يزدريه وزدرهم وازدجرهم بمعنى الدنيا الحياة الدنيا وما اعالهم الا لعب ولهو اي وما اعمالهم الا لعب ولهو يلهى
الناس عن اشغالهم مما يعقب منفعة دائمة وادة وحقيقة وهذا جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا والدار
الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقرأ الذين يتقون تنبيها على ان
ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الاخرة افلا تعقلون ان الامر به خير وقرأ نافع
وابن عامر وحفص بالتاء على خطاب المخالفين بها وتغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله قد يهلك المال ناثله والمعاه مجاز ان كان
وقرئ ليحزنك من احزنه فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا
وجده كاذبا او فيما قال الكذب ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولكنهم يجحدون آيات الله وكتابه
عرضي الظالمين وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظلموا ما جحدوهم او وضع الجحود موضع التكذيب على الظلم والمبالغة لتضمن
الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول انا نعلم انك صادق وانا نكذب ما جئت به فنزلت
ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك
لا ليس بنفي لتكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا وعلى تكذيبهم وايذائهم فجاءتهم نصرتنا حتى
حتى اتاهم نصرنا فيه وعد للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله تعالى
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي بعض قصصهم
وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية متعلق بفعل دل عليه فعل الشرط اي
الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي
السماء صفة لسلما وجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط محذوف
محذوف تقديره فافعله والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه
وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها ارجاء ايمانهم ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى بان يلهمهم ايمانا حتى يرتعشوا ولكن لم
يفعل به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية
ملجأة ولكن لا يفعل خروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والقرع
في سوالحق القسران ذلك من آداب الحملة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون
سماع تفهم وتأمل لكنه لما دانى السمع وهو شبيه وهو لا كالموتى الذين لا يسمعونه والموتى
يبعثهم الله فيسمعهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من
ربه اي آية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الآيات المكاثرة لعدم اعتدادهم بها لعنادهم
قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه او آية اخرى يقطع بها دابرهم الى الايمان كشق البحر لموسى

اواية



او اية ان محمد رها هكذا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها او يتجاب عليهم السلام وان ما
منها انزل منذ وجد من غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتضعيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض
تدب على وجهها او الطائر وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل بجر خاصة في الموصوف صفة به فطلما
الرجفة وغيرها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا
في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر
حيوان ولا جماد والقرآن قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين اما بالنص عليه او بالاحالة على ما نص عليه
المبين الموصول به فانه مبين لا يتعدى بنفسه وقد عدي في الآية الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم
الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ومن ابن
عباس رضي الله عنهما صم خرسها من نهاها الذين كذبوا بآياتنا اصم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته
وكمال علمه وعظم قدرته سماعا يتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث او حال
في الظلمات الكفر في حالة الجهل وظلمة العناد وحلمة التقليد ويجوز ان يكون ما لا من السكن في الخبر من
يشأ الله يضلله من يئس الله ضلاله بمشيئته وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على
صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويجعله عليه على ارأيتكم استفهام وتعجب والكاف حرف خطاب
لحقه تاء التأنيث لا ضمير له من الاعراب لانك تقول ارأيتكما زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كانت تاء التأنيث
لحقت الفعل الى ثلثة مفاعيل والزم في الآيتين يقال ارأيتك بمعنى اخبرني على الفعل معلقا او للمفعول محذوف
تقديره ارأيتكم لهتكم بفعلكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كالذي من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها
وبهاله غير الله تدعون وهي تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجواب الشرط محذوف
اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ان تفضل عليكم ولا شأن في الآخرة وتنسون
ما تشركون وتتركونه لعلمكم في ذلك الوقت لما ذكر في العقول على استقلاله على كشف الضر دون غيره
او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي فكذبوا ومن ثم الفاء فاخذناهم اي
فكذبوا رسلهم فاخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما سيعتان ثابت
لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن كفرهم فلولا ادعاؤهم بأسنا تضرعهم معناه
نفي تضرعهم في ذلك الوقت فيما يأتي منهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
استدراك على المنفي وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا امتناع لهم الا اتباعهم اهواءهم واعجابهم باعمالهم التي
زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من انواع النعم استدراجا عليهم من حيث لا يعلمون حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والسراء اخذناهم بالشدة والرخاء الزمانا لهم بالحمد والراحة
العلة او مكرهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا

في بيع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذين الاعراف حتى اذا فرحوا انجيوا اوتوا من النعم ولم يزيدوا
على النقل والاشتغال بالتعبد المحض والقيام بحقها اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون محسرون آيبون
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبر يدبر دبرا ودبورا اذا تبعه
والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل
الارض من شؤم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة تستحق ان يحمد عليها قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يعطي على اسا بر ولا يسعفكم وجهكم من الهة غير الله يأتيكم
به ابى بذلك او يأتيكم بالاخذ وختم عليه او يأخذ بعضها دون بعض انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة
من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالقصص والتذكير بأحوال
المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها ولم تستعد لانتفاع الامراض بعد تصريف الآيات وتنويع المجاري
ارايتكم ان اتكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة تتقدم امارة تؤذن بحلوله وقيل
ليلا ونهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك الا مما يهلك به اهلاك بحيث لا يبقى الا القوم الظالمون
والمراد بهم الانفسهم لانهم المعرضون منه وقرئ يهلك بفتح الياء وسائر سبل الرسل الا مبشرين للمؤمنين بالجنة
ومنذرين الكافرين بالنار فلم يرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن واصلح مايخيف صلاحه
على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا
يصبهم العذاب جعل العذاب مسا لهم كانه الطالب الوصول اليهم واستغنا بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله معطوفة
او خزاين رزقه ولا اعلم الغيب حتى اخبركم به او احاول منكم ان تعدوني ملكا ولا اعلم الغيب
اني ملك ايس من جنس البشر ثم اوافقكم او اقدر على مايقدرون عليه او اعلم الا ما يوحى الي تبرع عن دعوى الالوهية
والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر دون الاستعداد وحرمهم على ما اشتهوه قل هل يستوي
الاعمى والبصير مثل الضال والمهتدي والجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي
المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او متعلق ان اتبع الوحي
مما لا محيص عنه وانذر به الضمير للايمان الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون المقرون
في العمل او المجوزون للحشر سواء كان اوكدا مقرا به او متردد فيه فان الانذار ينجع فيهم دون العارفين
المجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من ان يحشروا فان الخوف هو الحذر
على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدونه
ما لازمه بانذار عباد المتقين بليغة وامر مجاكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم نزلت حين راى رؤساء
قالوا لو رضي هؤلاء عبيدنا بمجلسك فنجلس اليك ونسمع منك
فقال ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقم عنا اذا شئت قال نعم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو
فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون فدعا بالصحيفة وعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة

والعشي

والعشي الدوام وقيل صلوة الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغداة والعشي يريدون وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه مخلصين
فيه غير الدعاء لاخلاص من شوبها وقيل انه ملاك الامر ونزلت النبي عليه السلام بامره يتقيهم اكرامهم وتباهي اعدائهم ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب اياتهم فتطرد اياهم عمدا اعظم ظلما بيان من تطرد هم بسوء الحكم ما ايا
اياهم لو تفعل وليس عليك اختبار بواطنهم واخلاصهم انما عليك ان تجريهم على ظواهرهم وان كان قصدهم من غير رسمي كما ذكره المشركون وطعنوا فيه
فتطردهم عليه لا يتعداهم الى ان كان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الخير الشر كبن والغني لا
تؤخذ حسابهم ولا هم يؤخذون حسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد هم فتطردهم فتكون من الظالمين جواب النهي وبعوز عطفه على تطردهم على وجه الشبه وجه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن
وهو امتحانا بعض الرؤساء بالاتباع الضعفاء ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء الضعفاء المساكين اراد الله بهم الخير فهداهم الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله تعالى عليهم بالهداية والتوفيق الما يعدهم وتباهوا بهم
كما كان عادة الرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لما يتضمن هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او التعليل على ارادتنا متعلق بفتنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيهديه فيقع
وبمن لا يقع منه يخذله فيخيب واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين
يرعون زمامها وحرمها بالايمان بالقرآن واتباع النبي ﷺ بعد رعاية حرمهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او بلغ سلام الله اليهم
وبشرهم بتحية ربهم فضلا عن غيرهم انه من عمل منكم سوءا حتى فعل ذلك بجهالة متعلق بعمل اي عمل السوء والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يترفق ولا يطرد
ويعز ولا يذل وبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا
ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فانزل الله فيهم فانه غفور رحيم انه من عمل منكم سوءا استيناف بتفصيل الرحمة وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب
بالفتح على البدل منها بحصالة في موضع الحال اي من عمل وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كوجهي الله عنه بما الناس
اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى العذر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او التوبة واصلح
بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فحقه من تحمل الاول جزاء على احدهما رحمة الآخر جزاء ناسره او فله غفرانه وكذلك
ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات نبين آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المعرب منهم والملابس ولتستبين سبيل المجرمين وتتبين
بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستبن يا محمد سبيلهم فعاملنا كلا منهم بما يخصه فصلنا هذا التفصيل وبين كيفيته وابن عامر ويعقوب
وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم الماضون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث وجوز ان يعطف على علة مقدرة
اي نفصل الآيات ليظهر الحق ولتتبين قل اني نهيت عبدت بامر بي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين
تدعون من دون الله من صلة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونه الهة اي قبل نهيا قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لما قطع الحاقهم واثارة الى
الموجب النهي وهذا الاتباع من ما بتهم واستحقاق لهم وبيان لبدأ صلاتهم واذا هم عليه هوى وليس هدى وتنبيه لمن تعرى الحق على ان تبع
الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي فيما يثبتني من الهدى حتى اكون من هداهم وتبعهم
فوبخهم بامر كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ذلك ببرهان ساطع وبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل
المراد بها القرآن والوحي والحجج العقلية وما يجري مجراها من دلائل معرفة الله لا يعبد سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي
او للبينة تعجيبا من اشراكهم به او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء

عبد وهم وقالوا الملائكة بنات وساهم جنا لاجتماعهم متميزا لهم والشياطين لانهم الهامهم كما يطاع الله او عبد والاوثان
يشوبلهم وتخريبهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشياطين خالق الشر وكل ضائر كالهوام والشوبة ومعنى لا جعلوا لله شركاء
والجن عطف من شركاء او شركاء للجن وهو مفعول ثان وقدم الاول لما وصف بقوله الذي خلقهم حال من شركاء اي وشركاء الجن
من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا الجن شركاء لله تعالى لانه خالقهم وخالق عبادتهم فحقه ان يعبد وحده او بدل من الجن
وحذف احد المفعولين لدلالة الثاني عليه اي وجعلوا لله شركاء الشياطين فيما امرهم به من عبادة غيره وقرئ خلقهم على الجن وما يختلقونه
من الكذب او على شركاء اي وجعلوا لله شركاء مستلتهم الافك حيث نسبوه اليه وحرفوا له وافترى بمعناه وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة والراء على التكثير وقرئ
وخرقوا ابي ورودا بين وبنات فقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله تعالى
بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا وبنوا عليه دليلا وهو في موضع الحال او المصدر اي مرتابين بغير علم سميعا بما يصفونه
وهو الله شركاء والجن بدل اشتمال من الاول او مفعول ثان لجعلوا على ان المراد بالجن الملائكة او الشياطين فيما امروا به من عبادة غير الله
بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى المفعول كقولهم ثبت الغدير بمعنى ابدعه الله
الخلق فيها وقيل بمعنى البديع وقد سبق الكلام فيه مجرور تبعا على الجر والنصب على المدح والرفع على الابتداء وخبره
اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافية وما الم بقل به لتفرق التخصيص الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد بوجوه الاول ان من مبدعات السماوات والارض
وهي مع اضافتها بمن ابي مصفة بالولادة مبرأة عنها لاستبرارها وخلو مدتها لهنو اول بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد
ما يتولد من شيء كرا وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين الاول انه كل ما سواه مخلوقه
فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وكل ما ثبت له الوصف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون المضمر شأنا او صفة والمضمر خبرا فاعبدوه حكم سبب عن مضمونها
فان من اتصف بهذه الصفات استحق العبادة وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي امور كم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى الفوز
لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية
وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا الرؤية في كل الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الجناس فانه في
قوة قولنا الكافي جريد دكم مع ان النفي لا يوجب الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علما بها وهو اللطيف الخبير يدرك ما يدرك
الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب الالطاف اي لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وهو كالتعليل
لما قبله استعارة من مقابل الكيف كالحلاوة لا يدرك بالحاسة ولا يتطرق اليها ادراك بصائركم بصائر جمع بصيرة وهي النفس الباصرة
حيث به الحق لا تخفى لها الحق وبصرها اثر بصرها اي ابصرت الحق وآمنت به فلنفسه ابصر لان نفعه لها ومن عمي من الحق فضل فعليها
وبالله وما انا عليكم بحفيظ وانا انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كالمتاركة ورد على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات ومثل ذلك التصريف وهو اجراء المعنى الواحد في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل
الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي ولنبينها ونصرفها ليقولوا درست اي قرأت وتطاولت الايام عليها ومحيت او قرأت
وبرأت اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدرور اي قدمت هذه الآيات ومضت
كقولهم اساطير الاولين وقرئ دارست بضم الراء ودرست مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت ولوبت
ودارست بمعنى درست او دارت اليهود محمدا صلى الله وجادلتهم بما ذكر لشرتهم ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد
ودارسات اي قديمات او ذات درس كقولهم عيشة راضية ولنبينه اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات



باعتبار المعنى او اللفظ وان لم يذكر لكونه معلوما او المصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بها اتبع ما اوحي اليك من ربك
بالتدبر فيه لا اله الا هو اعتراض لتأكيد ايجاب الاتباع او حال موكدة من ربك بمعنى تفرد في الالوهية واعرض عن المشركين
ولا تعتد بقولهم وفيه اشعار بانهم من جملة من سبق خذلانه الى ان يشاء الله على ما علم الكل منهم ولو شاء الله توحيدهم
وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على ان تعالى لا يريد بايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقدم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها من الاصنام
من القباح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بما يجب ان يذكر به وقرئ بضمتين مثل عدا وعدوا وعدا وعدوانا وقرئ ايضا
عدا كعلا وعدوا وعدا وعدوانا وهو ايضا دليل على ان عليه الصلوة والسلام كان يطلع بعض المتهتكين من سب الصنم فقالوا لتنتهين من سب الهتنا او لنهجون
الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لان لا يكون سببا لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا آلت الى معصية راجحة
وجب تركها وانه ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر بالهداية والاضلال ما بكسبهم فيه وبحملهم عليه بتوفيقه او تخذيله
ويجوز تخصيص العمل بالشر وكلا مفعول بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به بدر بن ست اصنامهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
بالمجازاة والجملة اعتراض بين الحالين والعامل فيه معنى الاستقرار الذي في لهم فلا يحزنك ما يأتون به من عنادك فان مصيرهم الينا فنعاقبهم
على عداوتهم وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للمشركين وما بعده وعيد لهم وتهديد على سوء صنيعهم وقيل للمؤمنين
وما بعده في طلب الآيات واقتراحها وانتصاب جهد ايمانهم على المصدر لان معنى حلفوا اقسموا جهد ايمانهم اجتهدوا فيها غاية الاجتهاد
لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها ليخرجن عن عهدة ايمانهم قل انما الآيات عند الله
هو القادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكاري اي ان الآية
المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بل الخطاب للمؤمنين اي وما يشعركم ايها المؤمنون ما سبق في علمنا من انهم لا يؤمنون
بها اذا جاءتهم لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذا قرئت لعلها وقرأ ابن كثير وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها
بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبر هم بما علم منهم والخطاب للذين منهم فانهم يئسون بمعنى الآية طعن في ايمانهم وقرئ ويقال
للمشركين او لقريش وابن عامر وحمزة لا يؤمنون بالتاء وقرأ ما يشعركم انها اذا جاءت فيكون انكارا لعلمهم بان ايمانهم عند مجيء الآيات
حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون
بما ذكر اي نمنعهم الايمان ونقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لا يؤمنون به اي بما انزل
الآيات اول مرة وذرهم في طغيانهم يعمهون ونذرهم متحيرين لا هدي بهم هداية المؤمنين وقرئ بالتاء والياء
ونقل على لسان المتعول والاسناد الى الآية ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
قبلا الاول جمع قبيل بمعنى كفيل او مقابلة عيانا او قبائل قبائل او ناتيا بابا بابا والثاني بالله والملائكة قبلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل او كفلا بما شرطوا به والاول
جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقتال وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجهين حال
من كل وما اداة حذف لكونه مصدرا كما في قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا
يؤمنون في حال الاحوال وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا
بتقترحون بالله بعد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك مد الحمل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او لكن اكثر المسلمين يجهلون
انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي مثلك
عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن بدل من عدوا او مفعول ثان لجعلنا وعدوا مفعوله الثاني وكل مفعول به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس

او بعض الجن وبعض الانس الا بما شاء ربك خرف القول الا بما شاء ربك من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه ذلك يعني ما فعلوا عداوتك الا بمشيتنا فلا تحفل بهم وبما يفترون الزخارف اي الغرور وهو ايهامه ليل على المغترة فدرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة وتعلق بجعلنا كل نبي عدوا والا فمستأنفة لما اضطر راوية قالوا اللام لام العاقبة اولام التعليل لما لم يوكد الفعل بالنون او لام الامر او نون الامر وضعفه الطبري والصغو الميل والضمير لما دل عليه الغرور اي ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام اعتراضية اتبعي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد غير الله اطلب حكما بيني وبينكم وبينه الحق متاما من المطل وغير مفعول اتبعي وحكما حال منه ابغي وحتمل حكمه وحكما ابغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المجرد مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن اعجاز وتقريره متين عرائر الآيات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تأييد للدلالة الاعجاز على ان القرآن حق نازل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتعدد نعته ما عندهم مع ان صلى الله عليه وسلم لم يدارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم منهم يكاد ينتهي بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك وفي ان سائل نحو ما كذبهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومن اخباره صدقا وعدلا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصب ما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها يا هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يغيرها شاهدا تماما كما فصل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون متناولا لما ضمن الله الحفظ فقوله تعالى وانا له لحافظون او الاخبار والوعد والوعيد او كتابه بعد ما سمى واعدل احكاما وقرأ الكوفيون وبعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به القرآن وهو السميع ما يقولون العليم ما يعتزمون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار والضلال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان السائل في غالب الامر لا يأمر الا بما يعتقد ضلاله ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق او حملهم الامر والزامهم العار على الظن يطلق على ما يقابل العلم وانهم لا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبونه اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وسيلة اليه وتحليل الميتة وتحريم الحلائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته قدر ما يقطع ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر بعدها والجملة معلقة عنها الفعل المقدر وقرئ ومن يضل الله فكون منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليها اعلم المسلمين من قولهم فلان اعلم من اصلعة اذا اوجد نه ضلالا والتفضيل في العلم يكثرته واحاطته بالوجوه التي يكون فيها العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه سبب عن الامر بالاكل واتباع المسلمين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما سمله الله وحظر ما حرمه وما لكم الا تكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأي غرض لكم في ان تحرموا على انفسكم ما يبيحه لكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم



من سالم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمر فصل على البناء للمفعول وتابع ويعقوب وحفص حتم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه احل لمسال الضرورة وان كثيرا ليضلون تحريم الحلال وتحليل الحرام قراءة الكوفيين بضم الياء والباقون بالفتح بأهوائهم بغير علم يشفيهم من غير تعلق بدليل بيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين اتخاذ وزن الحق الى الباطل والحلال الى الحرام ودرو ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح او ما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون ما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا وناسيا واليه ذهب داود وعن احمد رضي الله عنه مثله وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما يجب الاحتراز عنه لقوله عليه الصلاة والسلام وجبة المسلم سلامة الا ان لم يذكر اسم الله عليه وورث ابو حنيفة رضي الله عنه بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله لقوله تعالى وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم ليقولوا لكم ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون انه قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرمنا انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بالعطف الماضي ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله ونقذه من الضلال وجعل له نورا يهتدي به وبالآيات بينا مثل يعالج الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدا خبره في الظلمات فقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الضمير في مثله الفصل وهو مثل لمن يأبى قبول الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في مرة وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى سيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في اكابر مجرميها بدل وجوز ان يكون مضافا اليه ان فرط الجهل بالمكر والفعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الامران والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم راجع اليهم ذلك وان جناياتهم نهاية قالوا لن نؤمن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما رأى احدهم قال ترى احمانا عبد مناف حتى اذا سارت كفرسي رهانا قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كالوحي اليه فانزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف الرد عليهم بالنبوة ليست بالسن والمال وانما هي بفضائل نفسانية تحصل من الله بما من يشاء من عباده ويختص بها من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وذل وهوانه يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او مكرهم على مكرهم من يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام يفتح له ويوسع فيه لقبوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فتهتم مصفاة عن ما ينبغه وينافيه واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا فهل لذلك مارع يعرف به فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الا بما وقرأ ابن كثير هنا وفيما بعد بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا هنا كالرجس يريد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كما يصعد

السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بزوال كلا يقدر على فان صعود السماء مثل يباعد من الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يتبع
سنه كما يتبع سنه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء بتوا من الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير
يصعد وابو بكر عن عاصم يضاعف ويعضد يتصاعد كذلك كان يضيق صدره ويصعد قلبه من الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
يحكم العذاب والخذلان عليهم وضع الظاهر موضع الضمير للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن اوالى الاسلام او الى ما بين من
التوفيق والخذلان صراطي ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وشريعته الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او لاحظ له وهو
حال مؤكدة لمعوله وهو للمبتدأ مقدرة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله
وان كل ما يجوز من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم بما يحل بعباده حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضافة
الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من الكاره او دار تحيتهم فيها السلام عند ربهم في مقابلة اوليائهم عنده لا يعلمها غيره
وهو وليهم مواليهم وناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متولي امرهم جزاء لها يتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا
نصب باضمار اذكر او تقول والضمير لمن يحشرلن الثقلين وقرأ حمص وعزمالم وروح ويعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد
استكثرتم اغويتم الانس اي من اغوائهم واضلالهم ومنهم بان حملتموهم اتباعكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم
من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض ان انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يوصل بها والجن بالانس
بان اطاعوهم وخضعوا لامرهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند الخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم
بانهم يقدرون على اجارتهم اياي انفاذهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعترافهم بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى
وتكذيب البعث وتحسر على ما فعلوا قال النار مثواكم مقركم وذات مثواكم حالا دين فيها من المثوى الزمخشري وقيل مكانكم ان جعل مصدرا
ومعنى الاستثناء حينئذ كانوا الا ما شاء الله كما الاوقات التي يقولون فيها من الثاوي الزمخشري وقيل الا ما شاء قبل الموت كانه قيل
النار مثواكم ابدا الا ما شاء ربك حكيم في انعامه عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم
الى بعض ونجعل بعضهم يتولى بعضا في الدنيا بسبب ما يقترفون من اولياء بعض وقرنائهم في النار جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعهم مع الجن في الخطاب جعل ذلك كنظيره يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وتخرج من المالح والعذب وتعلق ظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل رسل الرسل
اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي ويدرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا
على انفسنا بالكفر والعصيان وهو اعترافهم بما فعلوه وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذم لهم على ما فرطوا فيه ونظرهم وعملهم رأيهم اختير لها الحيوة الدنيوية واللذات الحسية وآثروها على الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخالد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو
خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة
اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم ضاروه او ملتبسين بظلم او الملتبسون هم غافلون لم
ينبهوا برسول او برد ذلك كل من الكافرين ودرجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزاءها ومن اجلها وما ربك بغافل عما
يعملون فيحصي عليه عملا او قدر ما يستحقه لقدر جزائه او عقابه وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف لتكميلهم وبإمهالهم على المعاصي وفيه على ما سبق ذكره من الارسال ليس لتعجيز



على الرحمة على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويستخلف من
بعدكم ما يشاء من خلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ابي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم انما توعدون من البعث
والجزاء لآت لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به فتفوتوه او على ما عملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة
اذا تمكن ابلغ الامكن او على حالتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم بالجمع على الامكنة
وهو امر تهديد والمعنى تتوعدوني على تركي وعبادتكم اني عامل ما كتب عليه من الصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر
مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعديه محققا عليه مجملا له امر على ما يقتضيه الرأي ويتحيل بان المهدد لا يتأتى منه الا الشر
كالمأمور به الذي لا يقدر ان يفعل غيره فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان حملت من الاستفهامية بمعنى ما يكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار لها الربح وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالمعنى تعلمون اياي فسوف تعرفون
الذي يكون له العاقبة وقيد مع العلم الاشارة الى ان العاقل حسن الادب وثوقي المسند بانه سيحق وقرأ حمزة والكسائي
يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانهم اكثر فائدة وجعلوا اي شركوا
العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حروثهم ونتاج نعمهم ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وبعض نفقاتهم
لآلهتهم ويحفظون عليه ما يدخل من غيره ان يزكو ويزيد عنده هائما وانما عينوا لله اذكى بذلوه بالمحاباة لآلهتهم وان زاد وما لآلهتهم اذكى تركوه لها وما كان
لآلهتهم وفي قوله ما ذرأ تنبيه على ان ذلك مما ينبغي ان لا يجعل لآلهتهم فانهم اشركوا القادر على خلقه جماد لا يقدر على شيء ثم زعموا عليه بان جعلوا الزاكي لغيره
قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما ينبغي ان يزعموا لا ان يعتقدوا وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهي لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا فالزوي
ساء ما يحكمون حكمهم هذا او كذلك وما مثل ذلك التزيين في قسمة القربات زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد وغيره لآلهتهم
شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على المبالغة والمفعول الذي هو القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء
باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بالمفعول له وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها متمكنا بزجة
زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين لبئس ما زينوا لهم قتل اولادهم ليردوهم فيهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم وليجعلوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او ما وجب عليهم ان يذبحوا به بالنذر للتعليل ان كان الزين
من الشياطين والعامة ان كان من السدنة لو شاء الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء الزين او الزين
جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الكذب واستيجابهم بالعذاب وغرتهم الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وعملهم رأيهم فانهم اختاروا الحيوة الدنيوية واللذات الحسية واعرضوا اعراضا كليا حتى كان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخالد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو
خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة
اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب ظلم ضاروه او ملتبسين بظلم او الملتبسون هم غافلون لم
ينبهوا برسول او برد ذلك كل من الكافرين ودرجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزاءها ومن اجلها وما ربك بغافل عما
يعملون فيحصي عليه عملا او قدر ما يستحقه لقدر جزائه او عقابه وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف لتكميلهم وبإمهالهم على المعاصي وفيه على ما سبق ذكره من الارسال ليس لتعجيزهم

فيه الحالة كاني رواية الشراء وهو مصدر كالعاقبة وقع موقع الحال والعين بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال
من الضمير الذي في الظرف لان الذي في ذكورنا ولا ان الذكور لانها يتقدم على العامل المعنوي دلالا على صاحبه الجرور وقرئ خالص
بالرفع والنصب وخالصة لاضافة الى الضمير على انه بدل منها او مبتدأ خبره ما كان ميتا والذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يموت
الذكر والانثى وعطف الذكر سيحرم ميسر وصفه بما في جزاء وصفه بالكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم
يريد بهم العرب الذين كانوا يفتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير غير على الخفة مفعولهم وجهلهم
بان الله رازقهم اولادهم وصح نصبه على المصدر وحرموا رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل الوجوه المذكورة في
مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الطائفي والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكرم معروشات سر عوشات على ما يعلمها وغير
معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما عرشه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال
والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والصبر الزرع والثاني مقيس عليه والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه مكولا
عليه او للجمع على تقدير كل ذلك او كل واحد منها ومختلف حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه بعض افراد هما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها الطامة من ثمر بالراء مهملة وكان الثمر وان لم يدرك وينع بعد قبل بادية رخصة لذلك
في الاكل منه قبل اوان حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد كالاكرة المقدرة فاطعرضت بالمدينة
والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية ولا تسرفوا نهاهم عن الاسراف بالاعطاء وليعلم ان الوعيد بالاذكار كالتاكيد
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص بكر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرضى
ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش للنسج من شعره وصوفه
ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار التي لا تطيق الحمل خطوات الشيطان في التحليل والتحريم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او منصوب كلوا
ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه واحدا بعني مختلفة او متعددة والزوج ما معه امر وجنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما
والمراد الاول من الضان انثى وهو الذي انثاه الكفل والنجدة وهو بدل من الضان بدل تفصيل وقرئ اثنان على الابتداء والضان اسم جنس
كالمعز وجمعه ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الضاد للموازنة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين الفتيا والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او حارس وحرس وقرئ معزى قل الذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام
الانثيين ام انثييها او ما تحمل انثاهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين وما حملت اناث الجنسين ذكرا كان
او انثى ساوى بين الصنفين في التحريم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم الاجناس الاربعة
ذكرا وانثى او ما يدل انا نشاهد تطيم فانها كما تواجد ون ذكورا لانعام تارة واناثا اخرى واولادها كيف كانت تارة ذكورا ان الله حرم
ام كنتم شهداء حضورا معاينين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فالطريق لكم الى احوال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم القادرون لذلك وحرمن على النوس ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فلا احد ابلغ منا في القرآن وفيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما
طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ان ثابت الخبر وقرأ ابن عامر بالتا



ورفع بينة على المكان هي الناسة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون اي الا كونه ميتة او دما مسفوحا سائلا لا كالدم
في الكبد والطحال والحم خنزير رجس فان الخنزير برا وبحره فذكر تغليبا او حيث او فسقا عطف على لحم
خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له موجبة فان ما سمي عليه غير اسم الصنم فسقا للتوغل في الفسق وجوز ان يكون
فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن شدة الضرورة الى ما ذكر
من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذ ولا يعاقب تحكما لا عاد ولا على الله بحد ما وهي تلك
الغاية محرما غيره هذه وذلك لانها في ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حمل الاشياء
قبل ورود الشرع على الاستصحاب وعلى الذين هادوا امروا بما كان في شرعهم كلما له اسم سبع والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا
مجازا ولعل السبب على الظلم تعميم التحريم وعلى الغنم عرسا عليهم شحومهما الكروب وشحم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما
حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاو كالقاسم والقواسم او حوية كسفينة
وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما او بعني الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لانتصالها بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء بما
بغيهم بسبب ظلمهم والصادقون في الاخبار او الوعد او الوعيد ان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا
بامهاله فانه لا يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فانام
مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه معنى النفي على انزال اليأس عليهم مع الدلالة على انه لا يرد بهم لا يكون رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبار من مستقبل وقرئ بحذف يرد على المجازاة لو شاء الله ما اشركنا ولا اشركت ما ولا حرمنا شيئا اي لو شاء منا ذلك
مشيئة الاقتضاء لقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اردنا وذلك انهم علموا ان ما هم عليه لو لم يكن مرضيا عند الله لما قدر
من ارتكاب هذه الفضايح بارادة الله اياها منهم حتى يقضي فيهم بما يقضي به دليلا للمعتزلة ويرد بذلك قول الله تعالى كذلك كذب الذين
من قبلهم اي مثل هذا التكذيب الكلي ان الله منع من الشرك ولم يجرم ما حرموا كذب من قبلهم الرسل وعطاياه ما على التبرئ الشركا
من تحريمهم ما حرموا بمشيئة الاقتضاء حتى ذاقوا بأسنا اي الذي ارسناه عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما تدعون
فتخرجوه لنا فتظهروه انا تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من
اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع الادلة اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة
والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها بصحة دعواه وهي يوم الحج بمعنى القصد كما نقتضيه اثبات الحكم ونظيره فلو شاء لهداكم اجمعين
بالتوفيق لها والعمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلالة اخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل يتصرف عند اهل
الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم ولغة عند البصريين هالم من لمّ اذا قصد بحذف الالف لتقدير السكون في اللام
فانه لا اصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بالتاء حركتها الى اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما
في الاية ولازما كقولك هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قومهم فيه استحمرهم ليلزمهم الحجة ويظهر انقطاعهم فان لهم
وانهم لا تسكتهم لكن يبلدهم وهو انه لا كاشف قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم
فيما يدعون لعلمك بفساد ما عندهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة
على ان مكذبين لا يتبع الهوى لا غير وان متبع الحق لا يكون الا مصدقا بآياته والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون
يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه حتى استعمل قل اقرأ ما حرم ربكم عليكم

المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور رحيم بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى الله عليه
واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات من قوله واسألهم

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام
في مثله كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القرآن انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه
اي شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق القلب من تبليغه مخافة ان يكذبوك فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم
لا ارينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن
لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها
اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله
تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي
ولا تتبعوا من دون دينه دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون
غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء
وتخفيف الذال وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها
بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو
الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو العطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبير بالقسمين مبالغة في غفلتهم وامنهم من
العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعواهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم
اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول
الرسالة واجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت
علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء
من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر
اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان
الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه ليأتي العظيم السمين يوم
القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن
ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت
عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها
والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همز تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون

فيما صنعت

فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان
خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم
عليه السلام قال ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان
الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه
ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال الحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته
من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية
وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام
كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك
فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد
عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال
انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي الاجابة الى ما سأله ظاهرا
لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه
ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي
بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فان اللام تصد عنه
وقيل الباء للقسم لأقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما
عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ومن
ايمانهم ومن شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات
الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه
يوحش وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من
قبل سيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون
وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى
الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم
ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مذموما من ذأمه اذا
ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه
لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لأملأن على معنى
لمن تبعك هذا الوعيد او علة لأخرج ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي

وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وترتيبها هذي وهو الاصل ان تصيغ على ما ذكرنا فلما
بدل من الباء وتكونا من الظالمين فصيرت الدين طلبا للفصل وكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما
الشيطان ابن فعل الوسوسة لاحظها وهي في الاصل الصوت الخفي كالصمصمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سن في الفرق
كيفية وسوسة ليبدي لهما ليظهر لهما والام للعاقبة او للغرض على ما اراد بوسوسته ان يبدي لهما ما كان مورتهما ولذلك
عبر عنها بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الصلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما
من سوءاتهما صلة لما على متعلقة بمحذوف سوءاتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو
كما قلبت ياؤه بيسل تصغير واصل لان الثانية مدة وورث سوءاتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وقلبها واوا وادغام الواو
الساكنة فيها وقلما يكاد يرد هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون
في الجنة واستدل به على فضل الملائكة وجوابه انه كان من المعلوم ان الخلتين لا تطلب وان كانت رغبة في ان يصيرا بهذه الملائكة
من الكمالات النظرية والاستغناء عن الاغذية والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما
ذلك واحوجه على ربه المعاملة التي العادة بالقبول وقيل اقسما عليه بالله فلم يعلما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا ومتلبسين بغرور فدلاهما
من المنزلة سبب دهما على اسفلها بدلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان الزلة والاذلال ارسال الشيء من اعلى الى اسفل
بما وهما من القصر فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او متلبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما اي فعل احدهما الحس
في الاكل منها الحدوتها العقوبة وشوم المعصية فتهافت لباسا وظهرت لهما عورتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرها
وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرتعان ويلزقان ورقه فوق ورقه عليهما من ورق الجنة قيل كانا
ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما او يخصفان اصلها يخصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين مثاب على هذه الهفوة النبوية ونوبخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا اقدر بها ما هما المعصية والتعريض الاحراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل
على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يضر المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما فالاذكياء على ابادة
القرن في استعظام الصغير من البيانات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا خطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس
كررت لاجرائه تعالى العلم انهم قرناء ابدا واخبر عنهم قال لهم معا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين متنافرين
مستقرا استقرارا او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين اي الى ان تنقضي آجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقرئ
جزء وكذا في واو ذكرنا ومنها تخرجون بفتح التاء للجزاء يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم اي يغطيها تكرير لبيان
المنة ونظير قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوءاتكم التي قصد الشيطان ابداءها وتعكيسه بوصف
الورق وهو ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت واعلم ذكر قصة ادم عليه السلام
تقدمة لذكر حتى يعلم ان الكشف العورة اول سوءة ساءت الانسان من الشيطان وان انواعهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا
ولباسا يجتلون به الريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس
التقوى حتى الله وقيل الايمان وقيل الستر الخفي وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر ذلك صفته
كائنا قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك من آيات الله



من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون ويعرفون فتعتدوا وينعمون فيتوركون من القبائح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
لا يحكمكم الشيطان بان يبعدكم حول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما نحن ابويكم بان اخرجهما منها والنبي في الحقيقة انما
والمعنى حذروا اتباعه والافتتان به نزع عنهما لباسهما يواري سوءاتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع الى
الشيطان بركم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل النهي وتاكيد التحذير من فتنته وقبيله جنوده وورثيهم اياه من حيث لا يزايلهم
وجملته لا يقتضي امتناع رويتهم وتشكلهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما وجدنا بينهم من التناسب وبارسالهم عليهم
وتمكينهم من حدلايهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصورة القصة وفذلكة للحكاية وادخال الفاء فعلة مشاهية في القبح كعبادة الصنم
وكشف العورة في الطواف كالواو وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واتبعوا اباءهم في تقليد الاباء والافتراء على الله تعالى قل امر ربي
بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتخافي وطرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين يريد ان الى مرها
وانيتها هو القبلة عند كل مسجد في وقت كل صلوة او مكانه وهو الصلوة او في مسجد وسجودكم الصلوة ولا تخيروها حيث تقعد وتلقى متاعكم
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كذلك تعودون بامانة تجازيكم على العالكم والنا
شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقد بدأكم صناعة مزلا تعودون
وقيل كما بدأكم سوسا وكذا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بتخلي الغضاء السابق وانتصابه بفعل
يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لحقد ولايهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون
يدل على ان الكافر المخطئ والعابد سواء في استحقاق الذم والمعاقبة في نظر العقل يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لتواروا سوءاتكم
عند كل مسجد صلوة او طواف ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
واشربوا ما طاب لكم ردا على الذين حرموا بعض الطعام في ايام حجهم وكانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما ويعتقدون ذلك تحريما فيهم المسلمون بهذه الاية
ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بايثار الطعام والشرة عليه وروي عن عباس رضي الله عنه كل ما شئت ما اخطاك خصلتان
سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن علي وقد جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ايا ما يرضى منهم
قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالصوف والوبر والعمل
كالديباج والخيامات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وهذا دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس والمناكح الاباحة
لان الاستفهام في معنى الانكار قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتح خالصة يوم القيمة لانها لم
فيها لهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على اضمار مبتدا كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ان تفصيل هذا الحكم مثل سائر
الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن جمعها وستر هما والاثم وما يوجب الاثم
تجاوز حد الحق وقيل ترك الحزم والبغي الظلم والكبر وما وزاده الذكر المبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له او بيغي وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا حكم بالشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالاجتراء في سفاهة والافتراء عليه

عدوى ورحمة لقوم يوقنون حال من الهاء هل ينظرون الا تاويله الا مايؤل اليه امره من تبين صدقه ظهورا
نطق به من الوعد والوعيد يوم يات تاويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين
انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او ان نرد
بمعنى ان فعلى الاول السؤال احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء او لاحد واحد وهو الرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم
ما كانوا يفترون يبطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله
ومن يولهم يومئذ دبره اي فجعل ستة ايام فان للتعارف زمان طلوع الشمس الى عوده اليها ولم يكن ثم وفي خلق الاشياء مع القدرة على ايجاده دفعة دليل لاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على العرش استولى امره ولسلطانه
وعن اصحابنا ان الاستواء على صفة الله بلا كيف والمعنى انه استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار
والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وتصل
يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر مفعوله العلم به او لان اللفظ يجتلبهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار ينصب الليل
ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابوبكر من عاصم بالتشديد فيهما وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث ضيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى
حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب
مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتقدس بالتفرد في الربوبية وتحقيق لالهيته والله اعلم ان الكفرة كانوا معترفين بان للعالم
ربوبية واحد وهو الله ضال لانه الذي له الخلق والامر فانه قبل اخلق العالم بل ترتيب قوم وتدبير حكيم فابدع العالم كما ترى ثم زينها
بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعدد الايام لامر السفلية فجعل جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات
ثم شبهها بصور نوعية متصادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي مايي جملة السفل في يومين ثم اخذ في انواع
التوالد الثلاثة بتركيب سوارها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام مع اليومين الاولين لتعلق صورة النجرة الله الذي خلق السموات والارض والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى لما تم على عالم الملك عود الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة قدر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير وتتمته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين تعاظم امره
بعد ما نبه على انه المتفرد بالالهية والربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية ايذوا تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب
المعتدين من المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره منه به على ان الذي ينبغي ان لا يطلب منه الا ما يليق به كرؤية الانبياء
والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وجب
المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا
وذي خوف من الرد لقصورها كم وعدم استحقاقكم وطمعا في اجابته تفضلا او احسانا لذعا رحمة الله قريب



من المحسنين ترجيح وتنبيه على ما يتوسل به للاجابة وتذكير قريب لانه الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي قرب او
على تشبيهه بفعله الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او الفرق بين القرب من النسب والقريب من غيره وهو الذي
ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع بشور بمعنى باشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع
وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى باشرا او مفعول مطلق فانه الارسال والنشر تقارب
وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات او للتاء وتذكير الريح وتذكيره
رحمته قدام رحمته بمعنى المطر فانه الصابئ السحاب والشمال يجمعه والجنوب يدره والدبور يفرقه حتى اذا اقلت ابي حملت وانشقاقها
من الثقة فان المقل الشيء يستقله محابة تعالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحاب سقناه ابي السحاب او افراد الضمير باعتبار
اللفظ لبلد ميت لاحياء او لاحيائه او لسقيه وقرئت فانزلنا به الماء بالبلد او السحاب او بالبلد او السحاب او بالبرق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ومعنى
عود الضمير الى الماء والاكثار للبلد خالباء فيما صاق في الاول والضرورة في الثاني واذا كان لغير معين فهي للسببية من كل الثمرات من كل انواعها
كذلك يخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كاخراجه باحداث القوة النامية فيه ونظيرها اخراج
النبات يخرج الموتى من الاجداث وتخصيص برد التنوس الى جواز ايرادها بعد جمعها ونظيرها بالقوى والمواس لعلكم تذكرون
تعقلون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة والتربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به
عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانها وتعبه في مقابلة والذي خبث ابي الحمرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع
ونسبه على المحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف الصفة واقيم الصاف اليه مقامه فصار مستترا
مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد ويكون لا نكدا مفعولا ثانيا او نكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالامكان التخفيف كذلك نصرف الايات
نردد هاو نكررها لقوم يشكرون نعمة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها ولا يبعد ان يقال لمن لم تزل له الايات واضحة بسببها ولمن لم يرفع
البصر اساسا ولم يتأثر بها فقد ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد او الحال ثم زيدها
فان الجائب الاسم بها توقع وقوع ما سئد بها وتوقع ابن كيسان من ينتظر ابن ادريس او نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او ابن مية
فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لعلمه ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء ابن
احاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للذي الى عباده وليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان قال الملأ
من قومه اي الاشراف فانهم يملان العيون وراء انا لنراك في ضلال زوال العقل حين دعاك الى ما لم نعهد له قبل ذلك او ذهاب الصواب
الضلال ابلغ في النبي كما ان الغواية ابلغ في الكفر قال يا قوم ليس بي ضلالة لنفي ما قرفوه به بالكلية وايراد النكرة لتناول
اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدرك باختصار ما يلزم وهو كونه على هدى
في الغاية لان رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون صفات رسوله اذ استبان وساتها يحل
الوحي لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لانتهاء ومعانيها كالعقايد والمواعظ
والاحكام او لان المراد بها وصحايفه والى الانبياء كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على ايجاب النصح لهم وفي اعلم
من الله تنبيه على ان ما لا يعلمه الا الله لا يعلم الا بتعليمه وادعم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا تعلمونها وعجبتم الهمزة للانكار والواو
للعطف على محذوف اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على لسان رجل منكم
من جنسكم عالما بكم كما تزايتون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسببه لعلكم ترحمون بالتقوى ومادة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى

بعاقبة الناس من الضراء والبأساء وقدس اباءه بأسه مثل ما سأل احداهم بقوله فحاقت بهم سيئة ما كانوا يعملون من نزول العذاب ولولا ان اهل
القرى يعني الدول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا امكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرنا مطعمهم من كل جانب وقيل المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن
كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل الذي عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما
بينهما اعتراض والمعنى التعديد لمن من اهل القرى ان يأتيهم باسنا بيانا اي تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مستبين وهو في الاصل مصدر
بمعنى البيتوتة وجيء بجملة النفي كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم الباء او الستين بياتا او امن اهل القرى وقرأ
كثير ونافع وابن عامر والكسائي على التزيد بالياء بأسنا ضحى نهارهم وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهو يليبيت
للحيوان وقت العدو او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكره استدراج العبد وختم
من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد الذين يرثون الارض من
بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وأنا عدى هذا باللام لانه بمعنى التبيين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الله
لو نشاء اصبناهم جزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو قادر على ذلك ومن قرأ بالنون جعله معطوفا على نقص عليك ما دل عليه
او لم يهد اي يعلموا عن الهداية او نقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه يصير سياق
جواب لو لاضافته الى ثم الطبع عدم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار لذلك القرى بعيد قرأ الاعمش المائة ذكرهم نقص عليك من
انبائها حال ان جعل الذي خبرا ويكون اقامة التقييد بها وخبران جعلت مبتدأ ويجوز ان يكون ما خبرية ومن للتبعيض اي نقص
بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا
من قبل بما كذبوه من قبل الرسل عليهم السلام لي كانوا مستمرين على التكذيب وقتا فوقتا ليؤمنوا مدة ومرهم بما كذبوا به ولا حين
جاءهم الرسل ولم يؤثر فيهم تقدم دعوتهم المتطاولة والام للتأكيد البعي والدلالة على نضم ما سلف للايمان لما فات
لحالهم في التصميم والكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم
لاكثر الناس ولا يبعد ان لا كثرهم المذكورين عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم من الايمان والتقوى بما بأشر الآيات
ونصب لعهد وما بعده اليه حين كانوا في شدة ومحافة مثل لان اجبتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ولئن وجدنا اكثرهم
ابى علما هو لما سبق من وجدته زيد اذا لمعناه لو دخل ان لخمسة واللام للفارق وذلك لا يجوز الا في المبتدا والخبر والا فعال الداخلة
عليها ومعنى الكون بين الشيء واللام بمعنى الباء لائم بمعنى به هم موسى الضمير للرسول بقوله ولقد جاءتهم رسلهم والامم بآياتنا
يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها وكان الايمان الذي هو من حقها الوسوحها وبعد اللعين وضع ظلموا موضع
كفروا وفرعون لقب لكل من ملك مصر كقيصر للملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد من مصعب الريان وانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق علي كما لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه
لانه في معنى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة ما قبله عليه وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأ نافع فقلب لان الايلاس كقولك ما
ونحي الرماح بالصياصي الجرة ولان ما لزمك فقد لزمته والاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب ان لا اقول الا الحق اذ لا
اما لانه لا يرضى الا بما يطابق به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على ان كان الباء لاصقة لكن كونهم رميت عليك من وجب عليه اذا
وقرئ قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق انا قد جئتكم بينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا الى الارض



المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت بآية من عند ربك فأتها وانما شرطها
عندي بالبنت بعد ما سأله فكان من الساحرين ظاهر من السحر فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا التباسه بثعبان وهو الحية
العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه فالتقم ما بين لحييه ثمانين ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس ازدحم منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك
خذه ولا تمسك وارسل معك بني اسرائيل فاخذ بذنبه فعاد عصا في يده ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اليها بيضاء بياضا
خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للمعجزة لا لانها كانت بيضاء بل جيء بها كذلك وروي انه كان آدم شديد
الأدمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء وراية قلب شعاعها شعاع الشمس قال الملأ من
قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على التناوب وبنى امره لهم على ذلك في سورة الشعراء وعنهم هيهنا
يريد ان يخرجكم من ارضكم فاذا تأمرون تشيرون عليّ ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك
بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليهم آراؤهم فاراد ان يجمعهم الى فرعون والارجاء الشاخير اي اخر امره واصله ارجيه
كما قرأ ابو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئوا على قراءة من كثير وهشام من ابن عامر على الاصل في الضم
او ارجي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل والكسائي وما قرأ به في رواية قالون ارجه بحذف الياء
طلا لاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل حكمه كما بل
في اسكان وسطه واما قراءة من عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة لان الهاء لا يكسر الا اذا كان قبلها
كسرة او ياء ساكنة وجهه ان الكسرة لما كانت تنقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل حاشرين فيه وفي يونس
ويوليه القائم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
استأنفه كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاءوا وقرأ الكسائي وناصر وحفص عاصم ان لنا على الاخبار وايجابا للاجر كما انهم
كانوا قالوا لا بد لنا من اجر والتكرير للتعظيم قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده وزيادة على الجواب
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيرا موسى مراعاة للادب او المهلة للاداة ولكن كانت رغبتهم في
ان يلقوا قبله فبنوا عليها تخييره النظم الى ما فعل بالغ وتعريف الخبر وتوسط الفصل وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل
فلذلك قال القوا كرارا ثانيا او ازدراء بهم وثوقا على شأنه قال القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما لا حقيقة
تحته وأسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم قوابلية
عصيا وحبالا ملوءة زئبقا فلما القوها صارت ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واقبلت الى موسى ان الق عصاك فالقاها
فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون اي يأفكونه اي يأفكونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان
يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها اسرها اقبلت على الناس
فروا وازدحموا فهلك جمع عظيم ثم لعذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا وقع الحق ثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
صار والذلاء منهزمين او رجعوا الى المدينة اذ لا منقلب ولا مضطرب لهم وقيل لم يرجعوا بل ماتوا في المعركة
وقيل القي السحرة ساجدين
جعلهم الله ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق يقهرهم ويضطرهم الى السجود حيث لم يرتق لهم تأمل وان الله

لهم من ذلك وحلهم عليه حتى تنكس فرعون بالذين اراد بهم كرسوء وانقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خروجهم
وندرته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم اراد وا به فرعون
قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن
يعقوب بتخفيف الهمزتين على الاصل وقرأ قنبل بتخفيف الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينها على الوجهين
وقرأ الباقون بتحقيقهما من غير ادخال قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون
اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة قبل ان تخرجوا منها لتخرجوا اهلها
يعني القبط وتخلصوا بني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل يفصله لأقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف من كل شق طرفا ثم لأصلبنكم اجمعين تشفيا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل اول من سن ذلك فرعون
الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة ايضا ورسوله ولكن على المعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا
منقلبون بالموت لا محالة فلا تبالي بوعيدك او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه ان قلت بماذا نكر منهم استطابوه شفعا
على لقاء الله او مصيرنا الى ربك فيحكم بيننا وبينك وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو
خير الامداد واقبل للمنافي ليس مما يأتي لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فرغوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا امنن
علينا حتى نغرق كما يغرق الماء اوصب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين
على الاسلام قيل انه تعلل بهم مما وعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تع انتما ومن اتبعكما الغالبون ومن قال المراد
من قوم فرعون انقذ موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى عبادتك ويذرك عطف على
يفسدوا او جواب لما استفهاما بالواو كقول الحطيئة الم اكن جارا كم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ان يكون منال
ترك ويكون تركه ايالك وقرئ بالرفع على انه عطف على انذر او استيناف او حال وقرئ بالكون كانه قيل نعذبهم او يذرك كقوله
فاصدق واكن والهتك معبودك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه او لانك
كنت سببا لعبادتكم اياي وقرئ والاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل
يعني انا كنا نفعل من قبل بعدا ما علينا من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على
يده وقرأ ابن كثير وابو عمرو سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله والثبات في الامر والعاقبة للمتقين وعدلهم بالصبر وتذكيرا لما وعدهم من
اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض يجتمل العهد
والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باهانة فالتي
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا بما كني عنه اولا لما رأى انهم لم يقبلوا ذلك ولعله ان يفعل
لعموم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر اما فتح لهم في زمن داود عليه السلام وينظر
كيف تعملون فيرى ما يعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يبدو منكم ولقد اخذنا ال
فرعون بالسنين بالجدوب بقلة الامطار والمياه والسنة غلت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورث بدل من اخذنا
منها قيل انت العوام اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بذنوبهم كرم



ومعاصيهم فيتعظوا ويرتدعوا عن التمادي في الغفلة فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة
قالوا لنا هذه لاجلنا وبسببنا وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما
اصابنا الا بشؤمهم وهو اعم فائدة من قولهم عرفنا الشدائد بترفق القلوب وتدلل العرائك وتنزيل التلازم بينها
بعد مشاهدة الآيات وعلمهم بانها من الله واعتدادها عنوانا واضحا كالشمس في الضحى وانما عرفت الحسنة وذكر هاهنا مع الحسنة
وقوعها وتعلق الارادة باحد اضدادها بالذات وذكر السيئة ولفق بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد بها الا بالتبع الا
انما طائرهم عند الله اي بسبب سيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او بسبب شؤمهم عنده وهو اعمالهم المكتوبة عنده
فلما اليه ساقت اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم للجمع وقيل هو مع ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يصيبهم من الله تعالى
او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اسلها ما الزائدة للتأكيد ثم قلبت الفا كقولهم ايما رجل جاءني اكرمته او شرطية
من مه الذي يصوت به للكلب وما للحراشة وهي الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره ما تأتنا به اي اي شيء تحضرنا
ما تأتنا به من اية بيان لها وانما سموها اية على زعمهم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي
لتسحرنا اعيننا او نفسه علينا او الضمير فيه وهما للمذكر فعل التبيين باعتبار المعطوف بعد باعتبار المعنى فارسلنا
عليهم الطوفان ماطاف بهم وغشيهم غشي لما كانوا يجدونهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون
والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد وقيل بنات اعجتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثلثة ايام في
ظلمة شديدة لا يقدر احدان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت تبوت بني اسرائيل منكسة
بيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والضرب فيها وادام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا رجس نومن بك فدعا فكشف عنهم وبنت لهم من الكلا والزرع ما لم يعهد مثله فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم
الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم فاخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب فخرجوا اليه ثانيا فدعى وخرج الى الصحراء وثاب
عصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فملا بيوتهم والتي فاكلت ما ابقاه الجراد وكان
يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيصيرها قروحا فرجعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل
الله عليهم الضفادع بحيث لا تكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتبتت الى قدورهم
وهي تغلي والى افواههم عند التكلم فخرجوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد
ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى يحفر القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي
الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما فيما فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات مفصلات
مبينات لانه كل على ما قبله آيات الله ونعمته او مفصلات لاحقان احوالهم كان بين كل اثنتين منها
شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلبت السحرة عشرين سنة يريهم الآيات على رؤس
واستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل والطاعون ارسل عليهم
بعده ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او الذي عهده اليك ان تدعوه
فيجيبك كما اجابك في ايآتك وهو صلة لادعوا او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق
بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اشفع لنا الى الله بطلب منك بحق ما عهد او قسم بحياء بقوله لئن كشفت عنا

وان يروا كل اية منزلة او مجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او لضلال عقلهم بسبب تماديهم في الهوى والتقليد وهو تاييد لوعيد الاول
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد
وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وكان ذلك بانهم كذبوا بايات الله وكانوا عنها غافلين
الى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدرية اي صرفهم ذلك الصرف فحبيها والذين
كذبوا بايات الله ولقاء الاخرة اي ولقاء هم الدار الاخرة وما وعد الله فيها لا يتفعون بها هل يجزون الا كما كانوا
يعملون الاجزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الميقات من حليهم الذي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج
من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم وملكوها بعد هلاك القبط وهو جمع حلي كثدي وثديّ وقرئ بضم الحاء والكسائي
بالكسر لاتباع كدية ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدل من حليهم او عطف بيان لها من الذهب خالصا من الروح وتصويره
البدل لهخوار صوت البقر روي ان السامري لما سأل الحلي الذي في يده تراب اخذ من موضع حافر فرس جبريل عليه السلام فصار حيا وقيل صاغه
بنوع من الحيل يوهم انقلاب الجماد حيوانا وانما اتخذ اليهم وهو فصيل اما لانهم رضوا بها والاله المراد اتخاذهم
اياه الهاً وقرئ خوار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقرير على طريق الاضراب لتتمة التوبيخ والمعنى الم ينظروا
اتخذوه الها انه لا يقدر على الكلام ولا على ارشاد سبيل كما خاد البشر حتى انه حالان من جسام والقوى والقدر اتخذوه وكرر الذم
اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما رأوا ان قد ضلوا
في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحير يعض يده وقرئ بالبناء للفاعل اي سقط الندم في ايديهم وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع
العض فيها او قيل معناه سقط الندم في انفسهم ورأوا على انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بالتوبة
التوبة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين قرأ حمزة والكسائي بالتاء ورفع الاسم الجلالة ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم
العجل والخطاب للعبدة او تم مقابي فلم تكفوا العبدة والخطاب للهارون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة نفسر المكنى
في بئس المضمر بالذم يحذوان تقدير مخلفتونيها من بعدي خلافتكم ومعنى بعدي من بعد انطلاقي
او من بعد ما رأيتم من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه اعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه تضمن
معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقد تم موقتي وغيرتم بعدي كما غيرت
الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الصجرة للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح
فلما القاها انكسرت وكانت ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ برأس
اخيه يشد رأسه بجره اليه وتوهما بانه قصر في كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حوتا ليسا ولذلك كان احب الى بني
اسرائيل فان قيل كيف يأمر من لم يرتكب جريمة ولم يقترف معصية بالاستغفار توبيخا له وردعا
للمؤاخذة اجيب بالتقصير وقال رب اغفر لي ولاخي مما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم نعم انه حسن الاستغفار ترغيبا له وردعا





لشماتة عدوه واد خلنا في جنتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فأنت رحمنا على النفسانيين الذين لقدوا العجل بسالهم
غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين
على الله والتربة اعظم من ذلك بمراتب لهم هذا الحكم والمأمور بفعله لم يعتبر شاملا لهذه الفرقة لعدم فعلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر
والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كعبدة العجل وكثرها ثم ذهب عن موسى ولما سكت سكن وقد فرئ به عن موسى
الغضب باعتذار هارون او توبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل لغيره على ما فعل كالآمر به والمغري
عليه حتى عبر عن سكونه بالسكون وقرئ سكت والسكت على ان المسكت هو الله او الوجد والذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي
نسختها وفي ما نسخ فيها لما كتب صله بمعنى معولا لخطيئة وقيل بما فيها من الاوامر المنكرة هدى يانالهم ورحمة وارتفاعها
الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام في المفعول لضعف العمل بالتاخير او لحذف المفعول واللام للتعليل
والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه لميقاتنا من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا
قال المفسرون اختارهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة وراد اثنان فقال لهم تعالوا
منكم رجلان فتأخرا فقال ان لم تقدموا جميعا خرج فقعد كالمبرسم وتوضع وذهب الباقون فلما دنوا من الجبل غشيه غمامة
فدخل موسى عليه السلام بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلحقتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
تنوهلاكهم وهلاكي قبل ان يرى بنو اسرائيل او بب الجزاء وجيء به لان قد دلت على اهلاكهم قبل ذلك لجعل فريق منهم على اهلاكهم
وملؤهم في الغرق وغيرها فتوجع عليهم لانقاذ بعضهم فان ترحمه عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا من الفساد والقصد بهذا السؤال طلب الرؤية وكانه ذلك قال بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون
اختارهم موسى ليتفقات التوبة عنها فعبدوه هيبة فلعوا منها ورجعوا حتى كادت تبين مما صلهم وانما خاطب الله تعالى بذلك
عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية واوجدتهم
العجل خواراً فراموا بعبادته تضل بها من تشاء ضلالة بالخذلان عن حجة او باتباع المحاييل وتهدي من تشاء هداية متعوب
لها بالمعجزات وليا القائم بامورنا فاغفر لنا بعفوة ما فارطنا وارحمنا وانت خير الغافرين تعم البنية وتبعطها بالمسئلة واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر
من هاده يهيده اذا اماله وحيثما ان يكون بمعنى الفاعل والمفعول بمعنى انا مملنا انفسنا اليك ويجوز ان يكون المصوم ايضا مبنيا
للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء فعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا يعم المؤمن والكافر
بل المكلف وغيره فسأكتبها اي اثبتها لهم في الاخرة او فسأكتبها خاصة لكم بما تبتم اسرائيل الذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون
الزكوة خصها بالذكر لانها اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون ولا يكفرون ببعض منها الذين يتبعون الرسول
النبي مبتدأ وخبر وما بعده صفاته او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد بمن آمن منهم
محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله وبنبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به
تنبيها على ان كمال حاله مع حالة احوى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف

وبينها هم من المنكر وحل لهم الطيبات ما حرم عليهم كالشحوم وكل ذي ظفر والثروب
وضع عنهم امرهم والاغلال التي كانت عليهم وخفف عنهم مما كلفوا به من التكاليف الشاقة كقتل النفس عند التوبة والقطع
وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحركة لثقله والذين
امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير وهو النصرة واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن
نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه بإعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا
بانزل اي وانزل النور مع انزاله الى النبي ويكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة اولئك المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية
ومضمون الاية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان جملتها
بما هو متعلق الصفات اليه لانه كالمتقدم عليها ومدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان
لصلة فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يحدو ويغريوس بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس
او القرآن وعيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن المتكلم الى الغيبة لاجراء
هذه الصفات الباعثة على الايمان والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامر تنبيها على ان من حقه
ولم يتأبه بالالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون
الناس يعلمون او كلمة الحق ويه بالحق يعدلون في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان العاملون بالحق من اهل دينهم امة رفيعة
ذكرهم ذكر امتداحهم على عادة القرآن وتنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقبيل
مؤمنو اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين راءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا به وقطعناهم
وصيرناهم قطعا متميز بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتمانيزه للعمل
على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباطا وكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة
وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت اسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى ان
استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان من حق
المعجز ان لا يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن موثرا الا بتوقف عليه الفعل في ذاته مثنى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية يعني بيت المقدس او
القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم رغدا واخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة يعني غير المحولة
فكلوا منها بالفاء افادة لترتب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هناك اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة الحال عليه واما
تقديم قولوا حطة واخلوا فلانه ليس بمقصود بالامر بل هو مما يتوصل به الى المقصود بالامر وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطاياكم نكن
المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة واما احرج التأخر الاسجاف للدلالة على ان تفضل المحسن ليس
في مقابلة ما مر وابو عمرو وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر



فائدة وحمد وقرأ ابو عمرو خطاياكم قيل لما امروا ودخلوا الباب قيل لهم هذا ما سئلنا عليه وعد من البر ما يا
كانوا يظلمون يعني تغيره بها اسألهم للتقرير والتوبيخ بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم
الا بتعليم او وحي ليكون ذلك معجزة عليهم عن خبرها وما وقع بأهلها القرية كانت مدينة على شاطئ البحر قريبة منه
وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في السبت يتخاورون حدود الله
بالسبت يوم السبت وانتصاب شرعا على الحال من الضمير المجرور في يعدون او من المفعول المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم تجيء الحوت
ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم
السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يوم مستهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبت اليهود
اذا عظمت سبتها بالتزام العبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه وجوز الاول ان قرئ يوم اسباتهم
وقوله يوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول يعني لا يدخلون في السبت
وشرعا حال من الحيتان وعلى ظاهره على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم نابتاهم بسبب
مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي لا يأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت
عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني علماءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اقلاعهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع
منهم او سوءا من ملة الوعظ او نعمه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن يرعوي عنه وقيل المراد طائفة
من الفرقة الهالكة اجابوه واعظيم رد اعليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب لسوال اي موعظتنا اياهم عذرة
الى الله حتى لا يجب الى تغيير ما نهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر والعلة اي اعتذارنا به معذرة
او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذا ايسا من اصلاحهم لعلك فلانوا اتركوا التاسي بما ذكر وابه ما ذكرهم
به علماءهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب بئيس شديد بفيل من
بؤس بؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على الله بئس كحذر
كقارف مخفف عيسه بتقليب حركتها الى الماء كقيد في كيد ونافع بين بين على قلب الهمزة ياء ساكنة كالطيب في ريب او على انه فعل الذم
وصف به فحمل اسما وقرئ بيئس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبئس على التخفيف كنعم وبأس بالكاف للتشبيه
بعيس عتيم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وحنوا عن امرربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كونوا
انا قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى اعذبهم او لا بعذاب شديد ثم اتبعه ذلك فنجهم
ويجوز ان يكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان الناهين لما يئسوا عن انتفاع المعتدين كرهوا مساكنتهم
فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا
عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم ولكن القرود تعرف نظائرها من الانس فجعلت تاتي انسباءها وتشم ثيابهم وتدور حولهم باكية ثم
ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم واذ تاذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان كالتوعد والايعاد او جرى
على لسان نبيه نزل نفسه لفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية

بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسباء هم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي
منهم وكانوا يودون نصا الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فعمل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال
مضروبة الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في
في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلوا قطر منهم تمثيلا لاد بارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط واما معمول ثان
او حال منهم اظهما لطلوب صفة او بدل منه وهم الذين امنوا بالمدينة ونظرائهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس
دون ذلك اي منحطون من الصلاح وهم كفرتهم ومسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون
ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر وصف به واذلك يقع
على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في النثر والخلف بالفتح في الخير والمراد بهذا الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورثوا الكتاب التوراة من اسلافهم تقرؤه نصا وتفقون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء
الادنى يعني الدنيا وبوس الدنيا والدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والمجانة عن
من الواو وينقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مستند الى الجار والمجرور
او مصدر تأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنوب عائدين
الى مثله غير تائبين عنه لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق او مفعول
بدل اي بان لا يقولوا والا دون يتعلم على الباء بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انها افتراء على الله وحروج عن ميثاق
الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الوجوب من حيث المعنى فانه تقريرا وعلى ورثوا او حال اعتراضي والدار الآخرة خير للذين
يتقون ما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون فتعلموا ذلك ولا تشتروا الادنى الذي الوشيك الى العقاب بالعيم الخالد وقرأ نافع
وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون
اعتراض او مبتدأ خبره انا لا نضيع اجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع
من التضييع وقرأ ابو بكر بالتخفيف وافراد الاضافة لانها على سائر انواع التمسك واذ نتقنا الجبل فوقهم فانه
ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان
الجبل لا يشبه الجو ولانهم كانوا يرون بدوا وانها الخلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة
لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا يقع عليكم خذوا على اصغار الفول اي فعلنا لكم خذوا وافا قابلين
خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه
كالنسي لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم ابدل من
اسلافهم فانهم على ما هو الذين قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فيهم عقولهم مايدرجهم الى الاقرار بها
حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على
طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين او
عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء كان اول الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل



وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل
المبطلون يعني اباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم اخرج من ظهره ذريته كالذر واحياهم وجعل لهم
العقل والنطق والضمير ذكر هذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود
من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق الخصوصي بهم والاحتجاج عليهم بالحجج
السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات لعلهم يرجعون
اي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي اتيناه آياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او اسمه من
ابي لصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم حسده وكفر به او بلعام بن باعور من الكنعانيين او في علم بعض كتب الله بانسلخ منها من الآيات بان
كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه
سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فلجوا عليه حتى دعى عليهم فبعد إلى التيه ولو شئنا
لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بسبب تلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا والى
السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه وامر من مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه
بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سببه لفعله الوجب لرفعه وان عدمه دليل عدم اباه لانه انتفاء السبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما تعده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت
به لذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اوهن عنها واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله وان
الدنيا راس كل خطيئة مثله اي صفته التي هي مثل في الخسة مثل الكلب صفته في احسن احواله وهو اذا تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او الترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لصعف فواده واللهث
ادلاع اللسان من التعب الشديد والشطيتين موضع الحال والمعنى الاشتراك الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي
هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما عامل موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكور قصصهم لعلهم يتفكرون تفكر اليهود فيما هم عليه من الاعتناد
ساء مثلا القوم اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف الذم الذين كذبوا بآياتنا بعد قيام الحجة عليها وعليهم بعما
وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا يعني الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او
مستقلا مبتدأ يعني وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وبال الا تخطاها واذلك قدم المفعول من يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض واما استدراج
الاهتداء والاغواء في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تمهيد على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين
واقتصار في الاخبار عن هداه الله بالمهتدي وتعظيم لشان الاهتداء وتمهيد على انه كمال جسيم ونيل عظيم لم يحصل
لغيره كفاه وانه المستاثر بالعز بالعيم الاجلاء والعنوان ولقد ذرأنا خلقنا لهم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر
في علمه تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق ودلائله وهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما تحار
الله نظر اعتبار وهم اذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار

قرآن أم

ان اسافا هو ونائلة صلى الله عليه وسلم لم تخطها بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بسبع ليال ذلك عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ
صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت بمكة الا اصابت منها شظية فقال ابو جهل فقال ما يرضى ان تنبؤا احد
تنتنا أما وهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهي يومئذ اكبر البلدان وهو يومئذ اكبر مكانة العرب تمتنع عليهم لسوء قبح بني مائتي السنة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوادي جران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما القريش واستشار اصحابه فقال بعضهم هلا
ذكر لنا القتال حتى نأخذ له اهبته فاخبرها العير قد فاتت فقال ابو جهل قد اقبل فقال الزبير والله
ما كذبت ولا كذبت فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر يحيى الله عليهما عدة ما ساء ثم قام سعد بن عبادة فقال
انظر امركم فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث شئت
اصبنا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عدد هم
وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمته حتى يصل الى ديارهم فخوف ان لا يرى نصرته الا على عدو هم بالمدينة فقام سعد
بن معاذ فقال كأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا انما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع
القوم وقيل انه عليه السلام لما رجع من بدر وقيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك للجهاد باظهار الحق لا بايثارهم تلك العير
عليه بعد ما تبين انهم ينصرون ايمانهم جميعا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال
كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وسلاحهم قليل
الا فارسان وقيل اثنا عشر فرسا الى ان جاد الله كانت لهم فزعهم وعزمهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى
ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل منها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن
فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتقيها ويكره ملاقاتها النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة
من واحدة الشوك او السلاح يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها الى رسوله او بآياته اي بقضائه الملائكة بالامداد
وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين وينتاصلهم والمعنى انكم تريدون ان تقيموا سلاكا لا تقاوم مكروهها والله يريد ان يبالغ في اعلاء الدين
واظهار الحق وما يعصل لكم فوز الدارين بحق الحق وسبيل الباطل اي فعل ما يفعل وليس بتكرير للاول لبيان المراد وما بينه
وبين مرادهم من التفاوت والتأكيد بما يدل على جلالة الرسول لخاطبته ردا لشوكته وتنفيرا عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ استغيثون
ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بمحذوف تقديره لحق الحق ونصر اولياءه اذ تستغيثون ربكم بالدعاء والتضرع روي انه عليه السلام
رأى قلة اصحابه فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم احفني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاتاه
ابو بكر رضي الله عنه فرده على منكبه ثم قال كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين





العمل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او على استئناف هو قال كذلك الا استجابة من الرسول الخمس الملائكة مردفين متتبعين الوسيط
او يقدم بعضهم اثر بعض او متتبعين بعضهم بعضا من ارداف الوسيط اذا قعد خلفه او اتبعه او اردفه وقرأ نافع وابن عامر وحفص مردفين
مردفين بفتح الدال اي مؤيدين او متبوعين يعني انهم كانوا مقدمة الجيش وساقته وقرئ مردفين بكسر الراء وفتح الدال على انه لغة في ردف
مزيدين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحرك الراء بالكسر على الاصل وبالفتح لاتباع ما قبلها وقرئ بالف بعد الدال على انه افعل
التوفيق بينه وبين المشهور ان الرواية الف الذين كانوا نواظط المقدمة والساقة او وحي همس واعيانهم او من قاتل منهم واستقل في
مقاتلهم وقد روي انهم اعتموا بعمائم بيض على الامداد الا بشرى الا اشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به بدل من محذوف تقديره ما جعله
الا بشارة لكم وذلكم وما النصر الا من عند الله العزيز بذاته الحكيم باحكام ما يفعله واعداد الملائكة وكثرة العدد والاهبة وغيرها وسائط لا تأثير لها فلا
تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه لفقدها او وما جعله الله بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر او متعلق بالنصر او بما
في من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من اجنبه اذا جعله منه ثالثة او متعلق بالنصر او بما
تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويغشاكم النعاس بالرفع اسند الله وسوغ له باضمار الفعل فان قراءته يغشيكم النعاس تعين
ان يعني تنعسون ويغشاكم بضاء والاسناد فيه لما علله وجوز ان يراد به الامان فيكون فعل المغشي والمعنى يجعل على القراءة الاخيرة
فعل الغاشي على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان يرجفه ارجافا لا يغشاهم لشدة الخوف فلما اغشاهم فكانه حصل لهم بسببه امنة
من الله او لاهل العسكر كقولهم ليطب الموران يغشى ميونا فاياك لهو نعاس ونعاس وقرئ امنة كرهبة وهي لغة ينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه سمي سببه او وسوسته وتخييله
انها هو العطش روي انهم نزلوا بكثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام فصلى فرماه فاصبحوا فاغتسل اكثرهم وتوضأ الباقون على الماء ووسوس
الى المشركين وقال كيف تزعمون انكم على الحق وفيكم رسول الله وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين بجنبين وتزعمون انكم اولياء الله تعالى ونبيكم رسول الله فاشتد
فامطرت الله المطر فطر بالليل حتى جرى الوادي واتخذ والحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا واغتسل الجنب منهم وغدق
الارض وثبتت عليه الاقدام وذلك الوسوسة ويربط على قلوبكم بالوثوق على لطفه بهم وتثبيت الاقدام بالمطر او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة او بتقوى قلوبكم
بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة او بتقوى ركبكم بذلك او تعلق بيثبت الى الله ولملائكته اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وبه متعلق بامنوا
وقرأ ابن كثير على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بحضور صفوفهم او بتقوية قلوبهم
الذين كفروا الرعب كالنفير لقوله اني معكم فثبتوا وبه يدل على انهم قاتلوا ويوضع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما بتغيير الخطاب
او بان قوله سألقي الرعب كان ملقى الى الملائكة مأمورين بتثبيت المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا الخبر ولو على لاضعاف ما عليها
التي هي المذابح والرؤوس وانبر ما شئتم كل بنان اصابع اليدين والرجلين او ارقامها واغلظوا المراد به الامر بالشاع في الحرب والخطاب للرسول او لكل
احد من المخاطبين شاقوا الله ورسوله صار كل منهما في شق غير شق الآخر كالعداوة
من العداوة والخصومة والمحادة من الحد وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تعليل او وعيد
بالعقاب العاجل او الآجل ذوقوه اي العقاب فليذوقوه والخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على الابتداء كما في ذلكم او النصب بفعل مضمر
يفسره ما بعده او مع ما عطف عليه وان للكافرين عذاب خبر محذوف او نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب العاجل والآجل وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا يحيط بكم كالزحف الذي يزحف الى غيره او يزحف هو في نفسه

ان يزنا به تو يخون اهجر دار تو ي التي است فيها الذب وان اخلع ردائي وقال عليه الصلوة والسلام جوزيك الثلاث ان تتصدق به
واصل الخوف النقص كما ان اصل الوفاء التام واستعمالها في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف
على الاول او منصوب بجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او انتم علماء تميزون الحسن من القبيح واما اموالكم واولادكم
فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم حريهم على الخيانة كالجي لها بتزيينه اياها عظيم
لمن آثر رضا صاحبه وراعى حدوده فاتقوا هكم ما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل او نظرا يفرق بين الخير والشر او نجاة او ظهورا على الاعداء او تمييزا بالفتح والنصر
في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بث فعل كذا حتى طلع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويستر بها ويغفر لكم
بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفر الله لهم والله
ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعدهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تفاوتهم عليه كالسيادة والعز ونحوهما
واذكر يا محمد على اذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليثبتوه في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم
والمعنى ولاكر اذ يمكرون بك ليقيدوك بالوثاق او ليقتلوك بالتواقي او ليخرجوك من قريتهم ضربت اثنته لاحراكه به ولا براح وقرئ
بالتشديد وليثبتوك من الثبات وليقيدوك ويحبسوك وليخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسعد سلام الانصار في
وما يعتزم قوا جتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت
ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه ومن اراده
منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قومنا بما يدعوهم اليه ويتبعونه عليه فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن
غلاما وتعطوه سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ولا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم واذا طلبوا العقل
عقلناه فقال الشيخ صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبات علي رضي الله عنه
على مضجعه وخرج سعد ابو بكر رضي الله عنهما الى الغار ويمكرون ويمكر الله مرة مكرهم عليهم او مجازاتهم عليه او معاملة الماكرين معهم بان
اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يوبه بمكرهم دون مكره واساءة امثال هذا
اذا حسن للرأفة والاجوز الطافها ابتداء لما يؤدي من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هذا قول ابن
النضر بن الحرث واسناده الى الجمع اسناد الفعل الى القوم لانهم كانوا تاصبوه لامرهم او قول الذين ابتدروا في امره عليه السلام وبهذا علم ان
وضع ضمائرهم اذ لو استطاعوا من ذلك شيئا معهم ان يشاء واقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين نجما وعرضهم بالسيف فلم يعارضوا سوء مع
انفسهم وشرط استكمالهم ان يجعلوا مخصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا من جملة ذلك القائل ابو جهل ورد بذلك
انه قال اللهم ان هذا الا اساطير الاولين تال له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى حقا فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا
منزلا من السماء فعاجلنا بالحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا
وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ وفاصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو نزوله لا لمجرد حقيته في نفسه ان يكون مطابقا للواقع غير مبارك كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان



الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم واستئخار دعائهم للعاجلة دعائهم للآجلة
لما كيده النبي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم خارج من عادته عز مستقيم في
قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من تيقن منهم من المؤمنين او قولهم اللهم اغفر لنا او فيه معنى لو استغفروا لغفر لهم وما
كان لهم الا يعذبهم الله وما لهم مانع يمنع من تعذيبهم متى زالت تلك الموانع وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد
الحرام وحالهم ذلك ومرادهم عند الحاجة رسول الله والمؤمنين الى الحج واعتمارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون
غيره حقا وقيل الضمير لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الاولاية لهم عليه كما هو شأن الاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او لما كان كبروا الفئة
العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاءهم وما يسمونه صلاة او ما يصح ان يسمى صلوة الا مكاء صفيرا كعادة بني عامر يكابون الرسول
وقرئ بالقصر كالبكاء وتصدية تصفيقا من الصدى او من الصد اومن الصدة على احد وجهي التصحيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على ان
الخبر المقدم وساق الكلام لتقرير استحقاقهم للعذاب وعدم ولايتهم المسجد فاحالية تلبس من هذه صلاته روي انه كان يطوف
مرأة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصلي يخلطون عليه ويريدون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد
والمعهود اما تعذيب بالقتل او عذاب آخر بالقتل او عذاب الآخرة ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم
بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش
من العرب واتفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا هذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك
ثارنا ففعلوا والمراد سبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها تماما ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في ذلك المال وهذا اخبار عن انفاقهم في
الآتي ثم اخبار عن انفاقهم وما يستقبل وعلى انفاق لعد ويحتمل ان يراد بهما واحد فالاول لبيان عزمهم والثاني وساق الكلام
لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها غير مجدية حسرة وهي ما يتحسر انفاقها لخيبة
ثم يغلبون في آخر الامر وان كان لهم بينهم صولة في الجملة والذين كفروا اي الذين تحشروا على الكفر منهم او اسلم بعضهم الى يجمعهم جهنم وبئس
يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن او الصادر من الصلاح واللام متعلقة بمحذوف او بقوله الى ما انفقه المشركون في
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بنفقونها ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز
من التمييز وهو ابلغ من المير ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يرتكم الوقوط ازدحامهم او يلقهم الى
النار او يمسكهم فيها فيعذبهم عذابا لا يكابده غيرهم اولئك اشارة الى الخبيث الاخير مقدرا بالقريب الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون
الكاملون في الخسران لانهم حرموا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن
معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من عداوتهم بالتاء والكوفي على انه خطابهم ويجعل على البناء
للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام بالتدمير كما جرى على اهل بدر وقيل
سنة الله فيما تلوهم بيتلى لانكل فئة لا يرجى خيرهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل الاديان الباطلة فانتهوا عن الكفر بالله
تجلى بصير بحاربهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من المجاهدة والدعوة الى الاسلام والاخلاص
من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير بحاربكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كايثيبهم الجائزة يثيبهم ايضا ثابة مقاتلتهم

للمتب فان تولوا وان لم ينتهوا واعلموا ان الله مولاكم ناصركم فتعوا به ولا تبالوا بمقاومتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يتعذر نصره
واعلموا انما غنمتم ايها الذين اهتدوا من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مستأثرا به مختارا له من اي
قبائل الله خمسه وقرئ فان لله بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان الراد قسم الغنيمة على الخمسة
المعطوفين والرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخماس وحكمه
بعد باقي غنيمة سهم الرسول عليه الصلوة والسلام يصرفه الى ما كان يصرفه اليه من المصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام
وقيل الى الاصناف الخمسة وقال ابو حنيفة رضي الله عنه سقط سهمه وسهم ذوي القربى بموته وصار المال صنفين كما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وبن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله
الى الكعبة اذ روي انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ حفنة فيعطيها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال
وقيل هو مصروف الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي
القربى عليهما وقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم اما بنو المطلب انما نسبنا
من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانا نحن وهم بمنزلة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقوني جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه
وقيل بين هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والفيء والمغنم سواء وقيل هو مخصوص بمقاتلة قسم ان السبيل وقيل الخمس كله لهم والراد
باليتامى والمساكين وابن السبيل منهم والعطف للتخصيص ولا يرد نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر
وثلاثة ايام النصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا ان كنتم تستم بالله
واعلموا انه جعل الخمس طعمة لاهله مستقرة اليهم وامنعوا انفسكم الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا لم يرد منه العلم المجرد ولانه
مقصود بالغزو والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بالضم جمع عبد كرسل في رسول وكرم
يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصركم القليل على
الكثير وبالامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث شط الوادي وقرئ بها والمشهور
الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهو بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى فكان قياسه قلب الواو
كالدنيا والعليا فتقرن بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالطولى والجمع كالكبر والقود وبالكثرة استعارة الاسم المقصور والركب اوقرادها اسفل منكم في مكان
اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منحط على القليب والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو وشوكتهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نحو سهم على ان لا يخلوا سراكهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شانهم المسلمين والثبات امرهم
واستعداده عليهم عادة وكذا ذكر مركز الفريقين فان العدوة الدنيا رخوة تسوخ فيها الارجل ولا ماء فيها الا بغب ولم يكن لها ماء غير
العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي ولو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم ايتم في
الميعاد هيبة وبأسا من الطرفين ليقضي الله امرا كان مفعولا ليحق الحق الذين لاصنعة لهم في الباطل ويبطل الباطل الذين لا حقيقة له
على هذا الحال من غير سبب ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل ثان او متعلق بقوله ليقضي او بمحذوف اي فعل ذلك
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل من الاول او متعلق بقوله ليميز الخبيث من الطيب او بمحذوف اي ليميز الخبيث من الطيب
شاهدها فلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعت بدون الايات الواضحة او ليصدق كونه مركزا وايمانا مرأى عين وضوح يتخلص
اشتباه الهلاك والنجاة الكفر والاسلام والراد بمن هلك ومن حي من الناس الهالك والنجاة او من هلك استحق الهلاك بما علم الله وقضاه





وترين الهلك بالفتح وقرأ حمزة بكسر الياء والوكر بدل من يحيى بذلك الاعلام الحال على المستقبل وان الله لسميع عليم ويكثركم وقتا
وايان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يقل يريكهم الله في منامك فليلا بتقدير
باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان ومتعلق يعلم اي يعلم المصالح ويفعلها في منامك رويا وهو ان خبره اصحابك فيكون نبيا وتجبنا
على عددهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم
بالامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما سيكون وبها وما يخطر لهما او بما يكون في القلة والكثرة وقيل بالاول
معطوفان على يريك وقيل لا محل لهما من الاعراب واذ يريكموهم اذ التقيتم فيما يكاد يقع العيان
ماية تثبيتا لهم وتصديقا لوعد الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لرجل الى جنبه اترانهم سبعين فقال ارانا
قلوبهم فيما يسمع قبل التحام الحرب ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا للهرب فتفوتهم الغنيمة ويمكن للهزيمة ومزاحم
علوم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يحصل ذلك بسد الله
الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به اولا الالهام
بامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وهذا امر الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور بالبناء للمفعول
اذ التقيتم حادثة حاربتم جماعة ولم يسمها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والفئة الجماعة المقاتلة فاثبتوا للقائهم واذكروا الله
كثيرا في مواطن الحرب مما امرتم به من الدعاء عند القتال او مطلقا في سائر الاحوال لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من الخير والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدائد يقبل عليه وبشره فانه الجمال والقتال ان لطف لا يمنك عنه في سائر الاحوال
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا بالاختلاف في الراي كما فعلتم ببدر او احد فتفشلوا جواب النهي وقرئ بطف عليه ولذهب ريحكم الحرم والتاييد مستعارة للدولة شبهت امرها في نفوذها ومضاءها بالريح في هبوبها وقبل الراد بها الحقيقة
فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبر ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة لا
تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بمكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا وليراءون الناس ليقولوا عليهم بالشجاعة والسماحة
وذلك انهم لما بلغوا الجحفة واتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا وننحر بها
الجزور وتعزف علينا القيان وتسمع بمسيرنا جميع العرب فتهابنا ابدا فمضوا كارهين الا بنو زهرة وبنو عدي فلقوا يوم بدر فهزمهم الله
ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا اي بطروا وصدوا الناس عن الايمان بالرسول او عن طريق مكة حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن المسجد الحرام والله بما يعملون محيط فيجازيهم عليه وازين لهم الشيطان متعلق
باذكر او بمحذوف اي اذكر لهم وقت تزيينه اعمالهم في محاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزهابان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فان تراءت الفئتان
والتقى الجمعان رجع القهقرى على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد منهزما قيل انهم اسروا بعض من هلك فقالوا له ذلك فقال اني ارى
ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فقيل انه ابليس تراءى لهم في صورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم
واني جار لكم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل الكفرة فكان يده في يد الحرث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى

ان سائل مقبولون الله وتابعوه وقرأ ان كثير وابو عامر بكسر الياء في الاربعة والباقون بالفتح واختلفوا في ان بكن منكم مائة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بأن الله
بسلبهم جملة بالله واليوم الآخر لا ينتهون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات فقالوا وقتلوا ولا يستحقون مراعاة الهوان والخذلان
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله
لما اوجب عليهم الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم ثانية وقيل ذلك حين فروا فامروا بالكر ثم
لما كثر المسلمون خفف عنهم وكرر لفظ الواحد بذكر الاحاد الدالة على حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة
وكانوا مأوين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والاسر مع الصابرين بالنصرة والمعونة فكيف لا يغلبون بمكانه
ليس وقرئ للنبي على الجنس بأن يكون له اسرى وقرأ ابن كثير بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر القتل وهو مبالغة فيه من بذل الكثير وقيل حتى يبالغ فيه من الثخين
ويتحول اهله من الثخن الرخو الغليظ واصله الغلظ وقرئ تحن بالتذكير لان الثخن بمعنى الثخين مطلقا اما حكم الغداء والاسرى به
الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او وسيل الآخرة من اجل دينه وقع الغداء وقرئ بالآخرة على اضمار الصاد كقوله كل اسوع خمسين امرأ وناداه توقد
بالليل نارا والله عزيز يعذب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخص بما كان ومنع من الفداء مع كثرة المشركين وقلة
وعيرتهم وهي الرغبة في الدنيا لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي ان عليه الصلاة والسلام لما رجع ببدر جعل يستشير اصحابه في اسر
طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر يا رسول الله هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية يقوون بها اصحابك وقال عمر كذبوك
واخرجوك اعناقهم اعنافهم ائتني بفلان قريب لعمر فاضرب عنقه وعلي حتى اضرب عنق فلان نسيب لعقيل فان الله اغنانا عن الفداء ممكون من فلان
نسيب لي ومكن عليا من قريبه وحمزة من اخيه فيضربا عناقهم علم بهما فضل رسوله عليه وسلم وقال الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ابين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى يكونوا اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا
بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر فوجدهما باكيين فقال يا رسول الله اخبرني انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ولاية دليل
على ان الانبياء عليهم السلام يجتهدون وانه قد يكون مخطأ ولم يكن لا يقر عليه لولا كان من الله سبق اثابته في اللوح وهذا
لا يعارض المحكي في اسحاقه وان لا يعذبوا اهل بدر اي قوتا بما لم يرجح لهم بالنهي عنه وانه مخير فيه اذا عذبها ستحمل لهم لكم ان الكم
فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم روي ان عليا رضي الله عنه قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما
وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكانوا هم المقصودين من الغنيمة فلما نهوا عن اخذ الفداء ثم فتحت لهم الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم ثم فتحت والفاء للسبب والتسبب
تقديره لحقكم العذاب لاخذكم الغنائم وتحليلها لما روي ان الآية لما نزلت يوم بدر كره الناس الغنائم وقالوا لا يحل لاحد من المغنم ما وصفه للمصدر اي كلا حلالا طيبا
او احلها وقيل صفة لمفعول محذوف اي شيئا حلالا طيبا واتقوا الله في الغنائم ان تعصوا امره او في الفداء ان تأخذوا منه قبل الاذن
غفور رحيم يغفر ما سلف منكم رحيم يرخص لكم ما كان محظورا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا يدخل في قلوبكم تصديقا
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء وروي انها نزلت في العباس رضي الله عنه وكان قد اسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يعلم الله في قلبك ايمانا يغنك عنه وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يوم بدر فان عادوا للخيانة فسيمكن منهم
والله عليم بمن يريد الاسلام حكيم في امره ونهيه ان الذين آمنوا وهاجروا الهما هاجروا اليه من ارض الشرك او من الاوطان خوف الفتنة او لنصرة الدين
والسلاح والنفقة يجاهدون في سبيل الله بمباشرة القتال والمال في الجهاد والذين آووا الى المهاجرين في منازلهم او قلوبهم بالنصرة والمعونة
ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والاخوة دون القرابة
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخ ذلك بقوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ما لكم من ميراثهم شيء ما لهم من النصرة
توليتهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها بالحرف والصناعة كالكتابة والامارة كانه تولى صاحبه يتولى فعل فالامران استنصركم
في الدين على عدوكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يتعقب عهدهم النصر عليهم والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموالاة بينهم فالمسلمون لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بكم
وتركه بعضكم لبعض في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة بهما عظيمة وهي ضعف
الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه بالهجرة وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الرحمة الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا منة له ولا منة فيه لهم الجنة بهم يتلاءمون ويتنعمون بسببهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث في كتاب الله في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء من المواريث والمناكح وغيرها عليم فلا تخالفوا امره ولا تعارضوا شرعه نزلت لما تمادى المسلمون على عادة الجاهلية من التوارث بالحلف والمؤاخاة فامروا ان يجعلوا المواريث للاقارب والمناكح للاجانب وقيل لما نزل قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم نسخ ما كان من التوارث بالحلف والهجرة وبقي ما كان من التوارث بالنصرة والرفادة والوصية وقيل نسخ ما كان من التوارث بالهجرة بقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية وقيل نسخ ما كان من التوارث بالهجرة بقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية وقيل نسخ ما كان من التوارث بالهجرة بقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية



واما منع العصمة من تركهم بعض الوعود بقوله ويتخير لكم والله غفور رحيم وقد يعفو الاسر لاحياء تمنن ما ماهدوك فقد
خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالقتال من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان عادوا للخيانة فسيمكن منهم
والله عليم بمكان الرب اموالهم وهاجروا هاجروا الهما هاجروا اوطانهم لحاله ولرسوله وجاهدوا بامر الحرب ضربا واي ضرب
والسلاح والنفقة يجاهدون في سبيل الله بمباشرة القتال والمال في الجهاد والذين آووا المهاجرين ونصروهم الانصار او المهاجرين الى بلادهم
ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخ ذلك بقوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الآية
توليتهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها بالحرف والصناعة كالكتابة والامارة كانه تولى صاحبه يتولى فعل فالامران استنصركم
في الدين على عدوكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا يتعقب عهدهم النصر عليهم والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموالاة بينهم فالمسلمون لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بكم
وتركه بعضكم لبعض في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض تحصل فتنة بهما عظيمة وهي ضعف
الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه بالهجرة
وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الرحمة الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا منة له ولا منة فيه لهم الجنة بهم يتلاءمون ويتنعمون بسببهم
والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث في كتاب الله في حكمه او في اللوح المحفوظ او في القرآن واستدل به على توريث
ذوي الارحام ان الله بكل شيء من المواريث والمناكح وغيرها عليم فلا تخالفوا امره ولا تعارضوا شرعه نزلت لما تمادى المسلمون على عادة الجاهلية من التوارث بالحلف والمؤاخاة فامروا ان يجعلوا المواريث للاقارب والمناكح للاجانب وقيل لما نزل قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم نسخ ما كان من التوارث بالحلف
والهجرة وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية وقيل نسخ ما كان من التوارث بالهجرة بقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية وقيل نسخ ما كان من التوارث بالهجرة بقوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وبقي ما كان من التوارث بالحلف والنصرة والرفادة والوصية

القرآن معجز خارق للعادة فإن من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم
كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث
الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا تفاد مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب باياته فكفر بها انه لا يفلح
المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود
عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث وكأنهم
كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع
لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او بشفعاء عنده ومما لا يعلمه العالم بجميع
المعلومات لا يكون له تحقق في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدونه من دون الله
اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن
اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي وفي الموضعين في النحل والروم بالتاء وما كان الناس الا امة واحدة موحدين
على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا
باتباع الهوى والاباطيل او ببعث الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل
الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل عليه
آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها
فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره
واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل
قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكذبون رسوله قل الله اسرع مكرا
منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقع جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء
الكيد وهو من الله تعالى الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في
اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على
السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل
من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا
والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا
انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة
وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة
القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير
الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم

او على انفسكم

او على انفسكم متعلق بخبر محذوف تقديره كائن متاع الحيوة او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع
الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول له او مفعول فعل دل عليه
البغي وعلى انفسكم خبره ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها
وذهابها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل
الناس والانعام من الزرع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة
كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصلها تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير
اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها
اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم
تغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب
والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله
وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله
يدعو الى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملائكة فيها
على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم
الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى
وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل
الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا
يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا
انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من
يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة بمثلها اي جزاء سيئة سيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان
الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة
بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من
سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما
حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في
من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل
القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم
انتم تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي
كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة
بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين

فكفى

في تحصيل المعارف فاستكبروا صاحلات اتت بهم الى الردا والعذاب الفاني وما ترك شعر لك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك
كما اراه يوم بدر او توفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم ثم نريكه في الاخرة وهو جواب لتوفيك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك لما الله
تشهد على ما يعملون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد بتحتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم اوعدهم شهادته على اعمالهم
بعد القيامة وكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات وكذبوه قضي بينهم بين الرسول وبين امته
بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه كل امة يوم القيمة يذهب اليه فاذا جاء رسولهم للحساب
ليشهد عليهم بالكفر لا يبان قضي بينهم بالجاء المؤمنين وعقاب الكافرين لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا
الوعد استعجال له واستهزاء بالبعث خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
لكني املك لكم ما يستجلب به جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او لكن ما شاء الله من ذلك كاين لكل امة اجل معين
فلا تعجلوا فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون فلا يستعجلون بمجيئه وفاكم ويجوز عدم
قل ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين اكتم مشتغلون بطلب معاشكم ما
الذي يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه ولا بلا بم لا يستعجلون به وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني
والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرموا بتعريض انفسهم للعذاب الا ان يتجاوزه وجواب الشرط محذوف
وهو ندم على الاستعجال او يعرف خطاؤه لدى وقوعه ان يكون الجواب ما دل عليه الكلام ان اتيتكم ما ذا تعطيني ويكون الجملة معترضة بارايتم
او يقوله اثم اذا ما وقع استرتم به يعني اتاكم عذابه استم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وما ذا يستعجل اعتراض وضمير
حرف الاستفهام محذوف الا ان ارادة القول اي قيل لهم اذا استوجبوا وقوع العذاب الان استم به وعن ابي عمرو الان بحذف
الهمزة والفاء عوض منها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر دون اعذاب الخالد
المؤلم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي وتستبنكه ويستخبرونك احق هو اي ما تقول لنا من البعث والوعد والوعيد
للنبوة يقولونه جريا على طريقة استهزائهم به قل اي ايها المخاطب اي اعظم شان الامر واقواه في صحته لانه لقسم ويتضمن ذكر قبول له
الانكار ويوجب ايراد اللام هو اي ان يستفهم بانه حق ام باطل واحق مبتدا والخبر مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب
بقل وانكم اي ايها الخلق ان العذاب الكائن او ما اوعدتم به الميت وقيل كلا الامرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو جواب لايمانكم المشعر به لذلك
بمعجزين بفائتين في قضية الهي وحكمة ما انتم بمعجزين ما ايتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض
من خزائنها واموالها لافتدت به لعظم شدته فما ظن بمن قدر على اقتناء بعضائه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بالحق
من حيث لم يظنوا به او قبل الظهور بما ظهر لهم من سوء الحال وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا للاول بل
تقاضاه بين الانبياء وتكذيبهم والثاني بحسب المشركين على الشرك والمحكومة بين الطائعين والعاصين والضمير ايضا وهم لا يظلمون في السرات ولا يزيد تقدير تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعد من الثواب والعقاب كائن لا محالة ولكن اكثرهم
لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقولهم الا الظاهر من الحياة الدنيا وهو جهل وبيت في الدنيا فهو يتدبر عليه بالعقلي لان الاقرار بالله لا يؤدي
قدرته والارادة العالمة الذات الحية والحوت قابلة لها ابدا والميت بعكسه بالموت والنشور بايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم شفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة الجلية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومساويها والرغبة في اكملها

والزاجرة

والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث اولد
عليهم فحصوا بها عن دلائل الاسلال الى منازل الايمان وشبهات مقاصدهم من طلبات الخيرات بعاصمة من رحمات لقمان والتذكير بها التعظيم المحل
الله ورحمته بانزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف يدل عليه قوله قل بذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة المبتدا وبفضل الله ورحمته
فليفعلوا وليفرحوا فبذلك فليفرحوا فانه خير مما يجمعون ذكر التكرير التاكيد والباء بعد الاحال والايجاز مما يتضاءل دونه الوجز ولعل قيل لما
جاءكم وذكر اشارة الى مصدره اي مجيئه فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كما قيل ان زيدا فاضرب والرابط بينهما الاشارة اي بالمجيء
الكتاب الجامع بين هذه الصفات وجوب التعريف والتكرير مرض لنا كيد كقوله اذا هلكت فعند ذلك فاجزع وقيل الفاء مزيدة كما في قوله
المعرض وقد روي مرفوعا ويؤيده ان قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون مزيد لتاكيد الاضافة الى الراوي والمعنى هو خير لكم من كل ما يجمعه
على معنى ان كل واحد من ذلك فليفرح المؤمن فان فرحه بما يزلفه الله لكم من رزقه جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء
محصل باسباب منه وساق وضع الخطاب بانزل او ارايتم فانه يعم الخبر والمخبر عنه وكم دال على ان الرزق وان كان مقدرا لا بد منه ساعل ولذلك درج على التعميم فقال
فجعلتم منه حراما وحلالا اشارة الى ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب ونحوها ويحرمون بعض الانعام ومحرم على الاناث كالذكور
والفعل ينتظمون ذلك حكما ام على الله تفترون فيه بنسبته ذلك اليه ومتعلق ارايتم محذوف دل عليه الكلام اي ما ظنكم به ام على الله
وام منقطعة ومعنى الفرع فيها تقرير الافتراء على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يعاقبهم
عليه هو منصوب بالظن ويدل عليه ان قرئ بلفظ الماضي لانه كائن في ايهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس حيث انزل عليهم
بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكونوا في شان وما تكون في امر واسلوب الخطاب
من شانه اذا قصدت والضمير فيه وما تتلوا منه له لان تلاوة القرآن معظم شان الرسول صلى الله عليه وسلم اولان القراءة تكون بشان ويكون الشان
مراجعه ومفعوله من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي والقرآن واحد قبل الذكر خير بانه تحقير له او لانه ولا تعملون من
عمل تعم الخطاب بعد تخصيصه بمن هو اسم ولذلك ذكر حيث معنى ما نفيه فما وذكر حيث هم بانيا ولم الخليل والمعنى لا كنا عليكم
شهودا رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب وما يبعد ويغيب ويفوت في الفتح
بكسر الزاء من مثقال ذرة موازن لمثلة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء في الموضعين والامكان فان العامة لا تعزب مكانين عنها
ليس فيها ولا متعلقا بما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطته علما ولا اصغر ولا
اكبر الا في كتاب مبين كلام برأسه مقررا لما قبله ولا نافية واسعارسها وفي كتاب خبرها وقرأ ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر
ومن حمله على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح علما كالكسر لالتقاء الساكنين او على محله مع المد مع حمل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون استيناف مبين لما قبله والخوف والحزن امران مكروهان يردان على الانسان لتوقع مكروه او
لفوات محبوب ولا يخلو منهما احد في الدنيا وقد يتوهمان في الاخرة ايضا فنفيهما عن اولياء الله بعنوان الموصول لعلية الصلة
الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتلك الولاية وتعليل لها وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بدل من الاولياء او منصوب على المدح
لهم البشرى في الحياة الدنيا وهي ما يبشر المتقين في كتاب وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يبشر بهم في الرؤيا الصالحة وما يبشر لهم من الجنة ونعيمها
وفي الاخرة يتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بادلة لقول يسلم ويحمل الذين امنوا التصديق الراسخ على الوجه
او على الابتداء او خبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لما قاله ولا اخلاف لما وعده ذلك اشارة الى كونهم مبشرا بها في الدارين هو الفوز العظيم
هذه الجملة اما قبلها اعتراض لتحقيق البشرى وتعظيم شانه وليس بشرط ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم انك لست مرسلا
وتعذيبهم وقرأ نافع بضم الياء من كذلك وكلاهما مع ان العزة لله جميعا استيناد بعد التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لانه

ان يكون

من بعده



من بعد نوح عليه السلام رسلا الى قومهم كهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب بالبينات المعجزات الواضحة الشاهدة لدعواهم فكانوا ليؤمنوا فالتقدير
افعلوا ذلك بعد الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين عند لانهم لاهتمامهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الاعمال الفاسدة
بتقدير الله وكسب العبد وقد مرت تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد هؤلاء الرسل موسى وهارون الى فرعون وملائه الاشراف
بآياتنا تسع او اثنا عشر او اثنتا عشرة مستأنفين الاعلام فلذلك تصادفوا جوابين الاول قوله تعالى فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر امره واضح يأبى توجه الشك اليه
فما بالهم اتخذوا قال موسى اتقولون الحق لما جاءكم اي الحق نفسه محكي المقول الدال على انه متأبد عليه ولا يجوز ان يكون سحرا هذا سحر
القول بل هو استبعاد بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون لاستفهام التقرير والتحكي منهم توهم وجوز ان يكون بمعنى تقولون الحق حين
من ولم يلبث ان قاله كقولهم سمعنا فتى يذكرهم يعنون زيد المعمول ولا يفلح الساحرون من تأتى كلامهم موسى الا لان الحق اليقين
يجب قبوله فان كان سحرا لانتحاله ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم اذا لم يفلح الساحر لا يجب او من باب اولى ان لا يفلح هذا سحرا هذا محكي ايضا كما تقدم قالوا
اجئتنا الجر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي به لان السلطان الملوك بالكبر او لتكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين بما جئتما به قال فرعون ائتوني بكل سحار وقرأ حمزة والكسائي بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة
قالهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه
سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
تقديره اهذا السحر او مبتدأ خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم ان
الله سيبطله سيمحقه او سيظهر فيما يظن انه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر
افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك او اسرفوا
في سبه امنه الا ذرية من قومه الا اولادا من اولاد قومه يعني اسرائيل دعاهم فلم يجبه منهم فاسن فرعون الا طائفة من شبابهم
وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم اسوا بابا وهؤمن الا فرعون واسرأته آسيه وخازن وزوجته وماشطته على
خوف من فرعون وملائهم ان مع خوفين منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المتبادر من حيز العقلاء او على ان المراد بفرعون الدلالة على ان اتباعه
وجنوده ومصر والذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم على ما هو المتبادر من حيز العقلاء او على ان المراد بفرعون الدلالة على الطوائف
من الملأ كان لبسه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها واسن المريض في الكبر والعتو جاوز في الرويّة واسرف فيها
لانبيائه وقال موسى لما رأى خوف المؤمنين يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا اوثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين منقادين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا شرطا لتمليق الحكم بشرطه فان المعلق بالايمان يجب التوكل واما المقتضى لهذا المشروط الاسلام بمعناه
فانه لا يوجد مع التخليط وظنه ان ذكر ذلك في جوابه قدمت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا موحدين مخلصين ولذلك لما مات
فرعونهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين لان استطيلهم فيفتنونا وجنبنا رحمتك الكافرين من القوم الكافرين من
كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء شيء ان يتوكل اولا لايجاب دعوته واجيبت دعوتكما بتوكلكما
واجيبت انتم ايها المخاطبون بعد مدة لقوله كما يصيب بيوتا ليكونوا فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتم وقومكم بيوتكم تلك





نتوكلهم ولا تمهلهم لان الفتنة اذا جاءت لا يكاد يخيرها فيتمكن منها فيتوهم ويتمكن عليهم وهو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم ونياتهم
عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد
منهم للالوهية فالاصنام التي لا يعقل منها الخشب اولا يكون له عبدا وشريكا فهو كالدليل على ما قبله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء على
الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز شركا مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن انهم يتبعون بقينا
وانما يتبعون ظنهم انها شركاء ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفا على ما وقرئ يدعون بالتاء والخطاب اي
شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين ان انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكم لا يتبعونهم فيما تقوله
او لكذلك الذين يدعون يتبعون الذين يسمى الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما يتبعه معروف من حالهما جميعا ببيان سدهم ومنافاة
رأيهم وانهم لا يتبعون يكذبون فيما يحسبون انها اصنام وغير ردون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا هو الذي رسمه جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وتعليم نعمته المتوحد هو بها ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة
وانما قال مبصرا ولم يقل بنهار فيه تعرفة بين الظرف الذي هو سبب الابصار وبين المبصر لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار
قالوا اتخذ الله ولدا اي اشياء سبحانه تنزيه له على التجريد فانه لا يصح الا من جسم وله والد وتعيين كذبهم الحقا هو الغني علة لتنزهه
فان اتخاذ الولد لاحد امور الحاجة اليه مالي السماوات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بصدد ما بقي لمعارضتها فما
من برهان مالكم في تحجيرهم وختيتهم الطلان وقلم وبعد متعلق بسلطان او تعت لان اي سلطان كائن عندكم ثابت قال ان عندكم كائنا قل لهؤلاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اضافتهم جعلهم وجه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها
من قاطع وان التقليد ما يرساتم قل ان الذين يفترون على الله الكذب بالتفوه بالولد واضافة الشريك لا يفلحون لا يخيبون من الخير ولا ينجون
الجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي افترائهم متاع في الدنيا يتمتعون به برياستهم في الكفر وجباياتهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف
اي لهم متع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون به كفرهم واتل عليهم
بأن يسير مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي لخوفك فعلت كذا لكان فلان او كوني واتباعي
بينكم بمنة مدينة او قبا في عظ الدعوة وتذكيرها اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم عطف
شركاءكم على ضمير الفعل بتأويل المفرد او على المفعول معه على تقدير وادعوا شركاءكم وقرئ بنصب الميم على الاتباع لشركاءكم
شركاءكم على تكرير حد القراءة بالرفع معطوفا على الضمير المتصل وحسن بغير تأكيد للفصل وقيل انه معطوف على امركم جدا لضعف ابي واسر
شركاءكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقرئ بوصل الميم فاجمعوا من جمع الشيء والى امرهم بالعزم او الاجتماع
على قصده والمضي في اهلاكه ثم لا يكن امركم عليكم غما من الغم وهو ستر الشيء وتغطيته ثم اقضوا الي ما تريدون بي من قتل او غيره
من غمه اذا ستره او ثم لا يكن ما هو عليكم غما اذا لم تكتموني وخلصوني من قتل مقامي وتذكيري بآيات الله اقضوا ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي
وقرئ ثم افضوا بالضاد اي انتهوا الي بتركي كما ورد في الحديث اذا خرج الى الفضاء ولا تنظرون فان توليتم اعرضتم
من تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لتتهموني فان اجري ثابت لا يحيط او تعتني بتحليلكم ان اجري ما اتوابي على الدعوة والتذكير
الا على الله لا غير فله بكم وبتوليكم ما يستحق من الثواب وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين بحكمه لا اخالف امره ولا ادعو غيره
فكذبوه واصروا على تكذيبه بعد ما الزم الحجة وبان ان توليهم ليس لان الاعتاد هم وترهم لا يجرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه
من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانية وجعلناهم خلائف لهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا الطوفان فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل انه ثم بعثنا ارسلنا من بعده

البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم
لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم
واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة فيها مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في
الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة
الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك ليدم الله ظلك وقيل
للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا للضلال
فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم
اهلكها والطمس المحق وقرئ واطمس بالضم واشدد على قلوبهم واقس عليها واطبع حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
جواب للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان
يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه عليه السلام مكث
فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله
وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم
فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستئناف
بدلا وتفسيرا لامنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الان اتؤمن الان وقد ايست من نفسك ولم يبق لك
اختيار وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ننقذك مما وقع
فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك
بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له
درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك
اية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه
مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا من الطغيان او حجة تدلهم على ان
الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك اية كسائر الايات
فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته
وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا بني اسرائيل
مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا من
بعد ما قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل
الفرض والتقدير فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد

بما في



بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليك او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة
تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسال وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت
ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد
جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة
الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية امنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة
العذاب ولم تؤخر اليه كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة
العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون
الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما امن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم
الى حين الى اجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما
دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا
التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم
احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد
بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشا الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام
للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه
اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته
والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرا ابو
بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما
على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته
وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية
او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا
يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم
من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم
ننجي رسلنا ومن امن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا عليه السلام
وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل
مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذه
خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه

وتعبدونه وتكرار احد هما لتكرير الذي هو بوعدكم وبتوفيكم وانما خص النهي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المومنين بادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يكون من المطرد مع ان وان يكون من بدل الكل من امرت بدل الخير بعد الاما اثرت به فقد تركت كذا مال وذا ثوب وان اقم وجهك الدين معطوف على اكون منيرا ان بسلة ان تحكيه بسيبة الامر والاقرب بينها في العرض لان المقصد وسلها بايتضمن معنى القصد ليرد لمعه عليه وسيع الانعال كلها كذلك يود الخير منها والطلب والمحض وامر تشاء استقامة في الدين والاشتداد بادائه الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء الشرط وجواب السوال مقدر من نحو ان كنت في الدعاء ان يمسسك الله بضر اي وان يصبك به بدلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله الذي اراد كه به ولعله ذكر الارادة مع الخير والشر مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان التي مرادا بالذات وان الضر انما متسهم لا بالقصد الاول ووضع الفعل موضع المصدر للدلالة على ان متفضل بايرين به من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانها بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن او الحق الذي ادعوكم اليه او الدين ولم يسق لكم عند من اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان ثمرته لها ومن ضل بالكفر فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير وانما بوحي اليك للامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالغلبة او الامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يكون الحكم الا في حكمه لاطلاعه على السرائر فلا حاجة معه الى الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق ومن نجى

سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب بتدء وخبرا وكتاب خبر محذوف احكمت اياته نظمت نظم المحكم لا يعتريه لاختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنقض فالاحكام في الايات السورية والبين فيها منضج او احكمت بالحج والدلائل او جعلت حكيمة متقولة من حكم بالضم اذا صار حكيما الا انها اشتملت على احكام الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالعوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا وايات اسجاعا او فصل بينها وخط ما يفتتح اي وقرئ ثم فصلت اي فرقت باين الحق والباطل واحكمت اياته ثم فصلت على البناء للتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو قول للاحكام او التفصيل على كل يبني باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مستانفا للامر بالتدبر عن عبادة كانه قيل ترك عبادة غير الله معنى الرسوله او قولوا لهم انني لكم منه نذير ومبشر بالعقاب على الشرك والحث على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان العروض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروه من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يتمتعكم يتمتيعا حسنا يخصكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اعماركم المقدرة او لا يعجلكم بعذاب الاستيصال والاقرب ان الاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى الكل واحد فلا يتغير وبوت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للموحد الثابت بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا عن الايمان اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم السعادة وقرأ ابان بالفتح والكسر وان تولوا من ول الى الله مرجعكم ربجوعكم في ذلك

اليوم



اليوم وهو شاهد على القياس وهو على كل شيء قدير فيجازيكم على قدر استحقاقكم الا انهم تثنون صدورهم ليتوانوا من الحق ويخفون منه او يعطفونها على الكفرة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ تثنون بالياء والتاء من الثوي وهو بناء المبالغة وتثنون تثنونا واسلة تثنون من الثني وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنان من اثنان كانه يأمل بالخبر يستخفون منه من الله سرهم فلا يطلع رسوله والموسنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا لا ادري لعلي استحيي شيئا دونا او اطوي ما سدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والمنافقون بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم اي حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بها يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون باقوالهم يتوانى في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما سوى ظهر وبطن انه عليم بذات الصدور بالاسرار وذات او ما في القلوب واحوالها او ما يرد الجوارح اذ هي مستقر عليها ومستودع لها ومعاشها التكرم اياه وتفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه وما من دابة ما يدب على الارض من حيوان يمكنه الحركة بارادته والدابة في الاصل ما يدب كالهامة لكن غلب في الحيوة والمراد ههنا كل واحد من الدواب وانواعها التي كانت موجودة وقت نزول الاية او التي علم الله تعالى انها توجد بعد ذلك على اختلاف احوالها واسبابها الا على الله رزقها تفضلا لا وجوبا كما يقوله المعتزلة لان الوجوب بالنظر الى ما التزمه بوعده وحكمته وهو لا يخلف الميعاد ويعلم مستقرها حيث تاوي اليه او تدفن فيه او تموت فيه او تحمل منه ومستودعها حيث تكون بعد الموت او حيث تستقر نطفها او حيث تودع من الاصلاب والارحام او مكانها من الارض حيوانا وجمادا او ممرها في الهواء او الماء او مقرها في الدنيا او في القبر او مستودعها في الاخرة كل في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ او كتابة مبينة لكونه عالما بالمعلومات كلها او بايجابها كونه قادرا على الممكنات باسرها فتقرر التوحيد والمايل من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقها وما بينها كما تقرر في الاعراف وما في جهتي السفل والعلو او احوالهما السفلي ومجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقها لم يكن حايل يبدأ الا كان موضوعا على ماتي الماء واستدل به على ان الماء اول حادث بعد العرش او جسم هذا العالم وقيل كان الماء الربح واعلم بذلك ليبلوكم ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان حملة ذلك اسباب وموادا لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل واماراتها ليستدلوا بها على ما يستبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم حيث اشار الى طريقه اليه كالنظر والاستدلال والتفكر بصيغة التفضيل والاختيار الشامل لفرق الكلفين باعتبار الحسن والقبح تغليبا لحظ الحاسن والتخصيص على التزكية دائما من اثار العلم والعمل فان المراد بها العلم بما يصلح عمل القلب والجوارح ولذلك قال ايكم احسن عقلا او ورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى اكم العمل حظا وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما اتيت او القرآن خص الذكر الاكاسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على الاشارة الى المتاسل وقرأ بكر بالفتح على ان ما نفي معنى ذكرت او ان يكون اداة الشرط حذف جوابها لدلالة ما قبله عليه اي ان ذكرت ان ربكم الله ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم يوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم ولحقهم ما كانوا به يستهزءون وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومحاكاة للحالة التي يقع فيها العذاب الذي كانوا يستعجلون به ووضع يستهزءون موضع استهزاوا لان استهزاءهم كان استمرارا ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبناه اياها ليوس تطير ردا وه من فضل الله لقلة صبره وعدم تفكره لكفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيات عني اي المصايب التي ساءتني اصابتها فاخرج عني بطرا بالنعمة وفرحا بها فخور على الناس مشتغل عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والنقم كالانموذج لما يجده في الاخرة وانه يقع في الكدرات والبطر باحدهن لان الذوق ادراك الطعم والمس ادراك الموصول لا الا بنية

شاهدا

اركبوا

فاما هود قال وادبارا ثم بدأ الفاسد بعد الصالح بتصريح الناقصة به وضعها وانتفاءها اوجب الخوف فلعل اهلكه وقرأ الكل
ويعقوب انه عمل غير صالح اي على ملأ غير صالح واما تأنيث ما ليس كذلك فسهل ساغ العطف وانما سمي نداء سؤالا لتضمن ذكر
الواحد جماعة اهله استمرارا في شأن ولده او استمرار الناس الاخبار بمنه وانما سأله محملا ولم يجزمه لعله ان اعطك ان تكون من الذين علم
بواسطة من سبق علمه القول منا فيدل على الحال واضافه الى السؤال لكن اشعاره حسب اشعاره الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون
الشديدة وكذا ابو عامر غير انه كسر النون على اصل التقاء الساكنين فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكثرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء
بالكسرة والشهاب فاتح برواية ورش على الاصل قال ابن امود بكان اساكين عما يستقبل ما ليس في بيرعلم ما لا علم في بحيره ولا تغفر لي ولا تعذبني ولا تعذب بالمؤ
سازوة وتوجيه بالتوبة والتفصل على اكن من الخاسرين اما قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة سلامن من الكارة من معنا او سلما
عليك وبركات عليك ومباركا عليك او بزادات في بيتك بخير آية ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى ام
من معك وعلى امم ممن الذين معك سواء اما لتفرعهم او لتشعب لامم منهم او جمع امة ناشئة ممن معك والزاي الموصوفون بقوله وامم سنمتعهم
اي ممن معك امم ستمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والجملة
مما اريد بهم ذلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب التي نعتها نوحيها اليك خبرها والغير لها اي موصلة اليك
او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من انباء مماكنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة عندك وعند قومك
من قبل اي ايحاء بالبك وحال من الهاء في توحيها او الكاف في اليك اي ما هذا ابت وقومك بعدها وبعد كرهم تنبيه على ان لهم تعلمها اذ لم يخالطهم
وايهم مع كونهم اميين بسمعونه فيكن يوشد مدم فاسير على مثاني الرسالة واذية القوم كاصبر نوح ات العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز
للمتقين عن الشرك والمعاصي وان ما وامم هودا مطلقا بقوله تعالى قومه هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهه غيره وقرئ
بالجر حملا على لفظ الهه ومحله الرفع على الله بالابتداء والاوثان شركاء وجعلها شركاء بانهم لا اساكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
ما طبكم على رسوله وتمدارا ستة فتنبهوا فلا تعقلون ولا تعقلون فلا تتعلون معتوكم تتعرفوا الحق من
الباطل والصواب من الخطاء وقوم استغفروا ربكم توبوا اليه اطلبوا منه المغفرة بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وايضا التبرء عن الغير انما يكون
بعد الايمان يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر وبزيدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم واشاره بهم بكثرة المطر وزيادة
القوة لانهم كانوا اصحاب زرع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان
والتوبة بكثرة الامطار وتناسب القرة التناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة محجة تدل
على صحة دعواك وهو لو طعنادهم وعدم اعتدادهم بما جاء هم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا اي بسببه اتهم عن قولك ساد رين عن قولك حال
من الضمير في تاركي ولما نحن لك بمؤمنين بما تدعيه ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء بخبل وجنون حيث سفهت احلامنا وعبت الهتنا
بعيوب لك بها اهانوه وصدك عنها ومن ذلك تهددي وتكلم بالفراءات والجملة منفعول بالقول ولا تعقلون لانه استئناف مسوق
اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيد جميعا ثم لا تنظرون اجاب عن مقالتهم الحمقاء بأني اشهد الله تعالى
على براءته مما تشركون من الضم بريء مما تشركون هو تأكيد لذلك وتنبيه لهم وآمرهم بان يشهد وامثله استهانة بهم وان يجمعوا على كيده فيما هلكه كما عرض عليهم
حتى اذا اجتهدوا وبذلوا وسعهم هود واثرهم فتوكل على الله ربي وربكم تعليل الامر الاشتراك المؤمنين معه في الربوبية ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها تمثيل بكونه قادرا عليها قاهرا فيما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل بذلك لان من يريد بمن يقدر ان
يمسك بناصيته ويتصرف فيه كيف يشاء ان ربي على صراط مستقيم طريق لا عوج فيه فان تتولوا فان متوكل على الله وان تتولوا فلا ضير علي
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم وهو كالتعليل لما قبله ويستخلف ربي قوما غيركم استئنافا لتهديدهم بان يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم
واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على اللفظ وكانه قيل فان تتولوا يعذبكم ويستخلف ولا تضرونه شيئا اي بتولكم
ومن جزم يستخلف استغنى بنون ان عن ياء المضارع ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يعزب عنه احوالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مسؤول منه فلا يكف
ان يجزيه شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امر بنا العذاب بما هودا والذين معه برحمة منا او بنعمة دينية كانوا ادعية الاتي وخلصناهم من عذاب غليظ كثير وهو
ما لحقهم منه وهو السموم وكانت تدخل الريح الكفرة فيفتح حر مسامهم وقلوبهم فيقطع اصلاحهم وقلوبهم فتخرج من منافذ الخرق والتمزيق كانهم لم يغنوا
في الدنيا بالسوم ورسعد بن عاد الاخرة الا بعدا لهم كما بعدت ثمود ولكن ما دانت اسم الاشارة لما اشتمل عليه القصة والاشارة الى قبورهم وآثارهم وهي
بالبات دبر كرويا وعصوا رسله لانهم بعصيان رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى كل الرسل لاتفاقهم على التوحيد والدعوة الى الحق وتبعوا امر كل
عنيد يعني كبارهم الطاغين وعنيه رعيده وعوده الذي يعتمد عليه في المهمات يعتصمون به في الملمات وسائر الطاغين وما الموالي الكفر
وما يزيدهم وما يحدث في هذه الدنيا العنة ويوم القيمة اي صحت العنة ناصقة بهم في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا
به فحذف للعلم والا بعدا لعاد دعا عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وانما كرر لاو لعاد
ذكرهم تعظيما لامرهم وتقاعا الاعتبار بحالهم قوم هود وعطف بيان لعاد وفائدته تمييز وما لك انه ما دام الاباء الماضين قوم هود
بدلهم رسولهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهه غيره هوا لكم من الارض هو كونكم منها بالاعادة فانه خلق ادم
وسواد انشأكم بان انشأ منها اصلكم او خلقكم من الماء الذي هو من اجزاء الارض بتوسط الغذاء او بتوسط الاغذية التي مبدؤها الارض
بعمارتها بالغرس والبناء وجعلكم عمارها من عمره الارض اذا عاش فيها طويلا او اعمركم فيها من العمر وقيل هو من العمر اي اعمركم
بعمارة ديارها وبرئها منكم بعد انقراض العادكم او جعلكم معمرين ديارها فتكونوا ساكنين عنكم فاستغفروه ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالايمان
قريب قريب الرجع مجيب الطلبة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة تدل على صحة دعواك وما نحن بتاركي الهتنا اي بسببه اتهم عن قولك وما نحن لك بمؤمنين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء بخبل وجنون حيث سفهت احلامنا وعبت الهتنا قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فتوكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود

كان لم يعلموا بها الا ان تذكروا بذلك وقرأ ابو بكر هنا وفي النور والكاف في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابن عريض قوله وقرأ حمزة ومن
ان تذكروا هنا وفي النور والعنكبوت بتخفيف الذال من غير تشديد وسيأتي الكلام في حقيقة الذال في قوله الا بعد ان تشور هذا قال لبثتم او الا بكم واذ
جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشارة بغلام الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا
سلاما سلمنا عليك سلاما وجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام ابتدأ كلامكم او جوابي سلام او وعليكم رفعه احاديا مستأنفا
غيرهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك سلم الدار بأو وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ابراهيم ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما
في لبثوه به او فما عرفه ولخاره مقدرا وهجمه دون وقيد الشوب بالرصف وقيل للرديء بقطر وذكره من عندات الفرس اذا عرفه بالجلال كقولهم نجل
سيبويه فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم منكرهم واوجس منهم خيفة انكره لما منعهم وخاف ان يريد به مكروها وكره وانكر واستنكر
بمعنى والاحساس الادراك وقيل اضمر وانما عرفه قالوا لما اوجس منه اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم لعذاب وانما امرنا
اليك بدعوتنا لانا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او تعجبا من الملائكة اعلمهم انهم
او باساءة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم اصبأ لك لوطا فانا نعلم ان العذاب يأتيه القوم وقيل ضحكت حاضت قالت وعجبي
بسكون العين كما في لبانة ولم نعد حفاظا بالنقل وسنه ضحكت الخيرة اذا سال سعيها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب
نصبه ابن عامر وحمزة ومحض بنصل بيشر مادل عليه الكلام وتقديره ووهبنا هاس وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق
او على لفظ اسحق وفتحت لفرقانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه العرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي يحدث
مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اسماعيل من حيث انه عم اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه على
من حيث ان وراءه اولاده من حيث لا يخفى قالت يا ويلتى ابتدأ بالتعجب من حالتها في الحكاية بعد ان ولد منها بعد يأسها وبعولة
الرجل زوجته لانها تبعله اي تقوم بأموره وقيل لانها تتبعله في مراده وقرئ بعولتي بالكسر وهذا يدل على ان المراد بالولد المبشر به
من قرئ بالياء على الاصل اذ لو اظهرت تاء التأنيث لقيل ولدي واسلفه الفاضل الامر شيخا من مائة ومشرين وبضعة على الحال
والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر بعد خبر ويعقوب بدل من هذا الذي يجب بحيث الولد من
هرمين وهو استعمالهم حيث العادة دون الطرح ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان
خارق العادات بامتيار اهل بيت النبوة ومهبط البركات وخصهم بذلك لانهم اعلم بالله واكرم عليه لا حقيق بأن يستغرب ما يفعل فضلا
من نشأت وثبت بين ظهرانيهم وانتم اهل البيت نصب على المدح او النداء والمقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ادعية بأهل
ما يستوجب به الحمد حميد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعد بأنهم وجاءته البشرى
بدل الروع جادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم وتجادلنا انابة قولك لوطا وهو اما جواب لما حيث يراد بها مقارنة ما بعدها لحكاية الحال كما انه
في سياق الجواب يعني انه لما جاء كجواب لو اورد دليل جوابه المحذوف مثل اجتزاء على خطابنا او مستأنف جواب لسؤال نشأ من قصته مثل
اخذ واقبل يعدد لنا ان ابراهيم لأواه لحليم غير عجول على الانتقام من المذنب اليه او تواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس
منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان المحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة
يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدر بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم عذاب غير مرد
مصروف ولا دفاع له ولا يرد بأس ربك ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم ساءت بمجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم اناس محتاجون عليهم
ان يقصدهم قومه بشر عزموا فعلهم وقرأ ابن عامر والكسائي سيئ وبيت ياسام الشيء الضم والغيبة في الملكوت والملك والملوك

الا وهو يوم يجري فيه قضاء الله عليهم بالهلاك وقيل الغيث الغزاة اي وهي قريبة من منازلهم التي منها يرتادون لها في اسفارهم الى الشام وتذكير العصيد على تاويل الجواد او الكلاء والى مدين اخاهم شعيبا اراد او لاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد ماشي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من التطفيف لما في المعاملة المعاملة لحمل حكم الشعاوص اني اراكم بخير سعة تغنيكم عن التطفيف او بنعمة حقها ان يتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان ينقصوا حقوقهم اوسعة تلاء تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قولهم واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة صفة العذاب لاشتماله عليه وبالقوم اوفي الكيال والميزان مزيد الاحتياط بعد النهي مرتين مبالغة وتنبيها على انه لا يكفي الكف عن مجرد التطفيف بل يلزمهم السعي بالايفاء ولو بزيادة لا يتأتى وزنها بالقسط الا بالعدول والتسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فان امرهم ان يكون في المقدار او في جميعه وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل الراد بالنص الاكبر كاخذ العشور ومن العاملات والعشور نهبة وقطع الطريق والغارة ونحوها من اخراج ما يقصد لاصلاح كما فعل الخضر عليه السلام وقيل معناه لا تعثوا في الارض مفسدين امرديكم ومصالح امرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعونه بالتطفيف ان كنتم مؤمنين شرط ان تؤمنوا فان خير بقية الشواب بعد الجناة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي فيه قولي وقيل البقية الطاعة لقوله تعالى والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تبقي على الحالين وما انا عليكم بحفيظ احفظكم من القبايح اذا حفظتموها عليكم انما انا ناصح مبلغ وقد نصحت لكم حيث انذرت وبينت اولست بحافظ عليكم نعمة الله ولم تكونوا سومعتموه قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به وانهم جهلاء ولاشعار بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاه اليه خطرات ووساوس من يمشي ما تراءت عليه وكان كثيرا الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك يحذف اللام واصلها لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره اوان تفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما الذي او نترك فعلنا ما نشاء فيها على انها للعطف على المعطوف عليه وكان شعيب ذا مال وهو سبب الزهد والتطفيف والامر بالابتذال وقيل كان يعاملهم بالدراهم والدنانير فاراد بذلك الملك الحكيم الرشيد تحكموا بما تريدون وتقصدونه لصلاتك وعقلك انكار ما سمعا منه واستهزاء بالامر بالحكم والرشد الذي هو السبب للسعادة الى مثل ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره هل يسع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه واخالف فيما امره ونهيه وهو استفهام على الانكار واعلم بالتحريم والتحليل وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه بل اسبقكم اليه ان ما انهاكم عنه الا كدا بليغا في نهيه خصوصا له وما توفيقي الا بالله في ان اصيب الحق في كل ما اتحراه وفي ان اعصم من الخطاء فيه فصلا ان اضاعه عنه بقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو ما أولعه وما اريد ان اخالفه عنه اذا كان الامر بالعكس اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد ان اصلحكم باسري بالمعروف وبتوبيخ النكر مادمت استطيع الاصلاح ولم اعدل عنه الى الافساد وجدت الصالح فيما امرتم عليه ما تجدونه كما عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على السنن الذي هو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اولها واعلاها حق الله وثانيها حق الناس وكل ذلك يقتضيان امر كم بما امرتكم وانهاكم عما نهيتكم عنه وما توفيقي الا بالله لا باسباب الخير وطرق مصيبة واقعة موقع الطاعة وقيل مغيرة جواب الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وبامره وحاجز شحه ذاته بل بعد وم ساتقص





درجة اشارة الى بعض التوحيد الذي جاءت به العلم بالبعث والى ايب اشارة الى معرفة المعاد وايساء يد العبرة بقوم الصلاة بفعل وفي هذه الكلمات تنبيه التوبيخ لاصابة الحق فيما يأتي ويذر من اصول الاستعانة به في جميع امره والاحتمال على عظائر الشدائد وحسم لطماع الكفار واطماع الفراج منهم وعدم المبالاة بعداوتهم وتحديهم اياه بالرجوع الى ملة الجهلاء وباقوم لا يحملنكم لا يكسبكم شقاقي بعداوتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بهم فاعتبروا بهلاكهم واستغفروا ربكم لما فرط منكم من الكفر والمعاصي ثم توبوا اليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من العطف والاحسان ما يفعل الوالد الرؤوف بولده وهو دعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة النقص وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم كانوا لا يفهمون ما كان يخاطبهم به لعجمة فيه او لانهم كانوا لا يفهمون اذهانهم عن فهم معانيه لما ران عليها من سوء صنيعهم انا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عشيرة تحمي عنك او مهينا لا مال لك او ترجم لا عمى قياسا على العمى والشجاج والرجم بالحجارة ولولا رهطك قومك وعشيرتك منهم عندنا لرجمناك على ملتنا لا لحرمتك من شيء كذلك فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وما انت علينا بعزيز فيمتنع علينا رجمك لعزتك بالرهط وانما يتأتى الرجم ممن يتأتى منه القتل والاثبات بالسب والتهديد وفيه دليل على ان الكلام في لا ثبوت العزة فان المانع لهم عن ايذائه عزيزه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنبوذ وراء الظهر بالاشارة اليه ولاهانة بمرجعه ملتفتون عليه وتشعرون على رهطي وهو جعل الانكار والترجيح والرد والتكذيب مطلوبا منسوبا الى الظهر والذكر من تعديات اللب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم عليها وياقوم اعملوا على مكانتكم اي حالتكم التي انتم عليها من اتباع سوء تعملون من اتباع سوء تعملون سوف تعلمون عاقبة سوء الانعام والعاقبة السوء تعلمون تم التصريح بان الاصرار والتمكن فيما انتم عليه سبب لذلك وحده فيها لما وجب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فقيل سوف تعلمون من هو كاذب عطف على ما يأتيه لا لانه تهم لهم لكونهم متعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذب والكاذب منا ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق فليصر به لان الواو ايهم والثاني اليكم لكنهم لما كانوا يعتقدون كذبه قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر صبيل عني الرقيب كالعريف والمراقب كالعريف والمرتقب المرتقب كالربيع ولما جاء امرنا بالعذاب نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا الذكر ما يلوح كالعلامة في نصبة عاد ان لم يستقد ذكر وعدم تجويز السبب له بخلاف قصة صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذ الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم جبريل فماتوا وقيل صيحة ملك بهم حتى ماتوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم الزوال في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لهم بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايسا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تبع لتخصيص معنى البعد بالهلاك والبعد مصدر لها والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتوراة او الغرات وسلطان مبين هو الغرات القاهرة او العصا واذ هما بالذكر لانها اصرها ويجوز ان يراد بهما واحدا اي ولقد ارسلنا الجامع بين كونها ايانا وسلطانا له على حدة وانتصابها في نفسه او بنحو اياما فاما

ابان جاء لا ريبا وسعدكا والعرق بينهما ان الاية تعم الاشارة والدليل القاطع والسلطان يخص بما يبهر حجة الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون فاتبعوه بالكفر بموسى او فاتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المهيمك
في الضلال والطغيان الداعي الى مالا يخفى فساده على من له ادنى مكنة في العقل لعرفتهم انفسهم وعدم انتسارهم وما امر فرعون برشيد
مرشدا وذي رشد وانما هو في محض ضلال مبرح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم
بمعنى تقدم واورده النار ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فبئي اياها واردة ثم قال وبئس الورد
المورود اي بئس الورد المورد الذي وردوه فانه ليزيد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قولنا وما
امر فرعون برشيد فان من هذه عاقبته لم يكن يما مر رشيدا وتصدير الجملة بحال الزاد بالرشد ملكون مأتى العاقبة جديرها ان تقوا
في هذه العجلة ويوم القيمة اي يتبعون في الدنيا واللعنة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطا واصل الرفد ما يضاف
الى غيره فيقويه والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك
مقصوص عليك منها فائت من تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها ما في الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل
حال من الهاء في نقصه والمعنى يصح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للاركتاب ما
توجبه فما اغنت عنهم فانفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم العذاب التي يدعونه من دون الله من شيء لما جاء امر ربك حين جاء
عذابه ونقمته وما زادوه غير تخسيب هلاكا وتخسير وانذاك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل وعلى هذا
يكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على الماضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في
الحقيقة لاهلها كذا ما اثبتت مقامه احرى عليها وايذانا بانهم اخذوا لظلمهم ظلمهم واذا ذكل ظالم لظلم نفسه
او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجمع غير مرجع الخلائق عنده وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك
اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصصنا عليك من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عقلا لعلمه بان ما حاق
بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او يزدجر عن موجبه لعلمه بان له مختارا يعذب من يشاء ويرحم من يشاء
فان من انكر الاخرة وحال فظائع هذا العالم تقبل بالفاعل المختار وحمل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام هلا ذنوب الهالكين
هذا ذلك اشارة الى يوم القيامة وعذاب الاخرة دل عليه مجموع الناس اي يجمع لها الناس والتعريف للدلالة على ثبات معهود للجمع اليوم وانه من
شانه لا محالة وان الناس لا يتكون منه بحيث لم يبق منهم احد لم يحضره وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم
نفس لا يتكلم بما يجب ويحق من جواب او شفاعة وهو المناسب للمقام وجعل نفسه بالنسبة الى ذكر او الاشهاد المحذوف الا باذنه الا ما اذن الله لهم فيه
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا يوم توفى فيه كل نفس ما عملت لا يظلمون فيه لم يعتد بها في موقف اخر او المأذون فيه هو الجوابات
الحقة والمعنى عنه في الاحداث المطلقة فمنهم شقي وهت النار بقتحتي او صعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والفيصل لاهل الموقف
وان لم يكن لاحد معلوم مدلول عليه لقوله لا يكلم نفس او الناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق



رده واستمرارها في اول الشهيق واخره والزفير بدايتها الدالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم من استوات المرارة على اطبقه والحصر فيه رد معاد
تشبيه مدانهم بالسموات المميز وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها مادامت السموات والارض ليس المقصود ازتباط دوامهم في النار بدوامها
فان الخصوص حالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التابيد والمخلد بما كانت العرب يعبرون به عنه على التمثيل ولو كان
الارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامها الامر قبيل المفهوم لان دوامها كان لدوام عذابهم
وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله تبدل الارض غير الارض والسموات
وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل وهو نظر لا تنقيه لا يعرى كثير الخلق وجوده ودوامه من عرفه فانما يعرفه بما يدل على
دوام الغيب والعقاب ولا يجوز ان يقيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم اهل التوحيد يخرجون منها وذلك
كذا يجيء هذا الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكيف زواله عن البعض وهم الذين لا كالاستثناء الثاني فانهم معاقبون من اهل عذاب دات
التابيد من عباد امعين ينقض باعتبار لابتدائه كما ينقض باعتبار الانتهاء وهو كذا ان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال ليطل
هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من حق ان يكون قسمة كل واحد منقسم قسمة لان ذلك اشارة الى حيث ان هذا الانسان
شقي او سعيد ومايع من الجمع وهما الزمان اهل الوقف لا يخرجون عن الشقين وان حالهم لا يخلو عن الشقاوة والسعادة وذلك لا يمنع اجتماع
الامرين في شخص باعتبارين فان اهل النار يتقلون منها الى الزمهرير وغير من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة يتنعمون بانواع
من اللذة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله وغير ذلك او من اصل الحكم والمستثنى بيان توقفهم بالوقف الصالح الذي لا يظاهره
يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل
ان يكون الاستثناء من الخلود على ما مر وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا هنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الفا اي سوى الفا
والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا انقطاع لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض عطاء غير مجذوذ
لجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير ذلك وغير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه
على ان المراد من الاستثناء في الشقاوة الانقطاع والجملة فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرأ حمزة والكسائي ومنهم سعدوا على
البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او حال اي مجذوذة او مكدرة من قولك
هذا الزل عليك عمان الناس ما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال سوء الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصمت عليك
سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في الدنيا ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اشياء مماثلة لمثل اصنامهم
النوع من الباطل اي هم واباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة اباءهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما يعبدون من الاوثان
وقد دلهم المختار هم من ذلك فيما لهم مثله لانا التاثير الا لاسبابه فتحي الاتباع والمسامحة ومعنى كما يعبدون الا كما قتل عليه واما لموفوهم
نصيبهم حظهم من العذاب كما ناصهم او فاكن تقول وفيته حقه وبريء وداه بمعنى وتوفاه استوفاه وموسى الكتاب فاختلف
فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الامر الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما
يستحقه المبطل لبيان سرعة الجزاء والحسم وان كنا فوسكك في شك منه من القرآن مريب موقع الريبة وان كلا وان كل المختلفين فيه من
بهم والكافرين والمتحزبين بدل من الضمائر وقرأ ابن كثير وناجع وابي بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا الاصل لما يوفينهم ربك عالم
الامم الاولى موطئة للقسم والثانية التاكيد والعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا
اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى ان كلا من الذين يوفيهم ربك من اعمالهم وقرئ انا

بالتنوين أي جميعاً كقوله كلهم أجمعون ... انه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود ومن تاب معك من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلاً منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلاً واقم الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفاً من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفاً بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليل على ان الصلاة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من الرأي والعقل او اولو فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدراً كالتقية اي ذوو ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلاً ممن انجينا منهم لكن قليلاً منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اترفوا او اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فتكون الواو للحال ويجوز ان يفسر به المشهور ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فساداً وتباغياً وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة

مسلمين



مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً الا من رحم ربك الا ناساً هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلاً وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلاً او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلاً منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك وما نثبت به فؤادك مفعوله وجاءك في هذه في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون وانتم فيجازي كلاً ما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء هنا وفي آخر النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف مكية وآيها مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآناً عربياً سمي البعض قرآناً لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علماً للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربياً او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربياً صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعاً او مقروءاً بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه بما اوحينا اليك بايحائنا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولاً بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربياً لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهور شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعنه صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين روي عن جابر ان يهودياً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم

فقال نعم فقال جبرائيل والطارق والذيال وقابس وعوان والنابغ والمصبح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين وآتها يوسف والشمس والقمر ينطق السماء وسجدت له فقال اليهودي اي والله انها الاسماء هذا يتهم بل سأجدد بن استيان بيان حالهم التي رآهم عليها فلا نكرر وما اخبرت عرف العقلا نوسمها بصفاتهم قال يا بني تعبير ابن صغره الشقفة او لصغر السن لانه كان اثنى عشر سنة وقرأ الحسن هنا والصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدًا بحثوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياك ان الله يصطفيه برسالته ويتوجه على اخوته فيحسدوه على حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها غلبت بما يكون في اليوم فرق بينها بعرف الغاية كالغزية والغرق وهو اظهار الصوت المختص بالنفس المشترك والصادقة منها ما يكون بانصال النفس بالملكوت لما فيها من المناسب منذ فراغها من تدبير البدن وقراغ تصور ما فيها مما يفتقر الى العالم الجسماني فتكون الفضيلة هنا كثيرة بسيرة مناسبة متوسطة الى الحس المشترك بصيرة بعيدة لم تكن شديدة المناسبة بذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استعين الروية بامر التغير والاحتياجت اليه وما صدقيه كاد واللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل بعيد به تأكيدًا ولذلك اكد بالمصدر وحذف مفعوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء وابوا الحسد اي تنويلهم وانا نراه للحسد فيهم معنى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك مثل هذا الاجتباء الدالة عليه رؤياك وغيرها وكالي نفس يحتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء مرجعيت الشيء اليه بحسن كلام بث لطائع غير التنبيه كما قيل وهو يعلك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا والاضافة لتعلقها بالكل ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كالمليل اسم جمع للماثل ويتم نعمته عليك بالنبوة وان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى ال يعقوب بريد به سائر بنيه ولعل استدل على تتمتهم بعود الكوكب اصلها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفداءه بذبح عظيم من قبل ابراهيم من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم بانت دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي ورنالون وبنيامين ودينه ربيت حال الذئبة ترد جاها بمعنى اولا طرحت تزوج اختها راحيل فولدت ليوسف وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرمًا واربعة اخرون وتسالي وجاوره واشر مرتبين ذلفه وبلهية وقرأ ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب ابانا منا وحده لان افضل من لا يزر قدره بين الواحد وما فوقه الذكر ما يقابله خلافا لاخويه فان الفرق واجب في الحكمي ما ثر في المقادير ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء والحق بالجمهور من صغير وعن لا كذبابة العشرة والعصابة العشرة فصاعدًا ستوا بذلك لان الامور تعصب بهم انا لفي ضلال مبين لفضيلة الفضول او لتركه التعديل في المحبة وقيل انه كان اعدل بنيه في المحابل وكان احب مجددة على اداء الرؤيا بما فعلت لحق بحيث لم يصبر عنه فضاع الحسد هم حتى حملهم على التوصل له فقالوا ليوسف من جملة المكر بعد قوله اذ قالوا الواو اختلوا على ذلك كالامر وقيل اذا قاله شمعون وقيل وأد وهي به لاخوته واطرحوه ارضا مكروهة بعيدة من العمران وهو معنى نكروها وابهامه لانه خست كالغربة المعنة يخل لكم وجهاكم جواب الامر والمعنى يصدكم وجهه اليكم فيقبل كليتكم عليكم ولا يلتفت منكم الى غيركم ولا يناز عكم في محبته احد وتكونوا جزم بالنظم على جعل او عطف باضمار من بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم بصلح ما بينكم وبينه بعد تهدد او صالحين في امور دنياكم تستغلم كم بجودة وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل معظم والقوه في غيابة الجب غوره سمي به الجبت

مراعين



مراعين وقرأ ناصع في جبابات بالوسوسين على الجمع كانت لملوك فيها آبارًا وقرئ غيبة وغيبات بالتشديد بالكسر بالجمع بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض اكنتم فاعلين شرطيتان اوآه كنتم عازمين على ان تفعلوا ما يقرب منه وبين به تأكيدًا بالجمع لا تأمنا لا تفعل ما يوجب لنا خوفا على يوسف ان الله لنا لمحزون وهو تشفق جلية ويريد لها خيرا ودوابه استراحة الصبي وانبساطه ونرتع نتسع وناكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب وليعب بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير برتع بكسر العين على ان ارتعى يرتعي يرتع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ نافع ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ برتع من رتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء وانا لهاطفون بان يأكله الذئب او يهلكه عجزا بذهابنا عنه او بضعفنا بالنسبة اليه او بقلة غنائنا عنه وتضرعوا عنه واخذت بالذئب لان الارض كانت مذأبة وقيل راعيهم اخبرهم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد عرفها على الاصل ان كبيرهم لما رآه الغير يذي وابو عزة وقطاع عاصم وابن عامر وحمزة وحفص وابن عامر ويعقوب وابو بكر بعزة والباقون بكسرها وهو استغلاظ من ذئبت الرجل اذا هجت من كاهله ان تذهبوا به ان تحملوني على الذهاب به لشقه عليّ او لقلة اهتمامكم بحفظه فالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة الحال موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون عجزة او مستحقون لان يسلب عليهم بالخسار والولوي وهي لغة اهل الحجاز وقيس واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا على الالقاء فيها والجب بئر بعيدة القعر في موضع من الارض لا ماء فيها وقيل هي التي لم تطو وقرئ غيابات الجب على ارادة الاقطار او الدركات او الجوانب واوحينا اليه بطريق خفي تطييبا لقلبه وتثبيتا لفؤاده لتنبئنهم بامرهم هذا الذي تأتونه حال من الضمير المجرور او من الضمير المنصوب او الفعل المحذوف وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد حالك عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم حين عرفهم وهم له منكرون وقرئ ما ينبئهم بالهمز على الاصل وقرأ ابن كثير ليأيسنهم بالتخفيف بالقلب والحذف وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا والمعنى وهم لا يشعرون وقت ذلك وجاؤا ابا هم عشاء اعراب وقرئ عشيًا وهو تصغير تثليثي وعشارى والقصر جمع عشراء اي عشار الكبائر يكون عشارا بكرا وقرئ انه صلى الله عليه وسلم سكارى هم مرض وقال ما لكم يا بني يوسف تأتونا يا اباتا اذهبنا هنا فنستبق نتسابق في العدو والرمي وقيل نترامى بالنبل والتعامل كالاستباق لتناسل وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا ولو ما لحكمة ليوسف وحداد اعلى قميصه بدم كذب ذي كذب وصف بمكذوب به ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال او ذوي كذب ولكم بل سولت لكم انفسكم امرا فعلتموه بالاغير الجي اي كبر او زين وقيل اصله اسال الجامد على اسناد الاحداث اليه فصبر جميل فشأني صبر جميل او فصبري صبر جميل على القميص وعلى قميصه بدم كذب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم بمعنى ذي كذب روي انه لما سمع يوسف متاع وسأل ما حمله والقاه على وجهه وكشف خمر وجهه عنهم القميص وقال ما رأيت كالليلة ذئبا احلم منه اكل ابي ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم امرا الخ سهلت لكم وهونت في عينكم امرا عظيما كالسول وهو لا يستعمل غير جميل اي فامري صبر جميل او فتمام صبر جميل او فالصبر الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى المخلوق والله المستعان على تصنعون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجملة كانت قبل استئنافهم ان

والام مرسعة

ما تتكئ عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة
منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب
يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا
ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ
متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكئ يتكا اذا اتكا وقالت
اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان
يرى تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف
اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها
بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج فحذفت
الالف الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش الله بغير اللام
بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار
في ناحية الله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ
بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص
الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان
به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طلبا للعصمة اقرت له حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما امره اي
ما امر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا او
صغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة
لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من مؤاتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا
مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل
انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا تصرف
عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى
شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين
من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه
فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثرها على اللذة
المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم ثم ظهر للعزيز واهله من بعد
ما راوا الايات الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره
ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن
سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان

اي دخل

اي ادخل يوسف السجن واتفق انه ادخل حينئذ اخران من عبيد الملك شرابيه وصاحب طعامه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني
وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا
بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من
المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما
علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان
يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب
ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق
ويعقوب او كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف
نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله
من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن اكثرهم
لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار
الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة
والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم ما الحكم في امر العبادة الا
لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك
الدين القيم الحق وانتم لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالوهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف
عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون
في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه واما الاخر يريد به الخباز فيصلب
فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امرهما ولذلك
وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك
عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه الشيطان ذكر
ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده
قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد
وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك
اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت

العجاف بل السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وأخر يابسات وسبع أخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها
وإنما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات وأجرى السمان على المميز دون المميز لأن التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز
بها مجردا عن الموصوف فإنه لبيان الجنس وقياسه عجف لأنه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي عبروها
إن كنتم للرؤيا تعبرون إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة
وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل فإن الفعل لما أخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل
أو لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كأنه قيل إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا أضغاث أحلام أي هذه أضغاث أحلام وهي
تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم
فلان يركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل
عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة فكأنه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتأويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي
وادكر بعد أمة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعدما أنعم عليه بالنجاة
وأمه أي نسيان يقال أمه يأمه أمها إذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون أي إلى من عنده علمه
أو إلى السجن يوسف أيها الصديق أي فأرسل إلى يوسف فقال يا يوسف وإنما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لأنه جرب أحواله وعرف
صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات أي في رؤيا ذلك لعلي
أرجع إلى الناس أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانك وإنما لم
يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم قال تزرعون سبع سنين دأبا أي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل
وقيل تزرعون أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس وهو على الأول نصيحة خارجة عن العبارة
إلا قليلا مما تأكلون في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن أي يأكل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فأسند إليهن على
المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به إلا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث
أو يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على
تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيثهم الله ويغيث بعضهم
بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد أن أول البقرات السمان
والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين
المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب أو بأن السنة الإلهية على أن يوسع على عباده بعدما ضيق عليهم وقال الملك
ائتوني به بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إنما تأنى
في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد أن يتوسل به إلى تقبيح أمره وفيه دليل
على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وإنما
قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وإنما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت
به كرما ومراعاة للأدب وقرئ النسوة بضم النون إن ربي بكيدهن عليم حين قلن لي أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد

بعلم الله

بعلم الله عليه وأنه بريء مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ قال الشاعر فحصحص في صم الصفا
ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول أنا راودته عن نفسه وإنه لمن
الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن أي ذلك التثبت ليعلم العزيز أني لم أخنه
بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه أو وهو غائب عني أو ظرف أي بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة
وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل
في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته ولذلك عقبه بقوله وما أبرئ نفسي ولا أنزهها تنبيها على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قال ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت فقال ذلك إن النفس لأمارة بالسوء من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الأوقات إلا
ما رحم ربي إلا وقت رحمة ربي أو إلا ما رحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف وأضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الإدغام إن ربي غفور
رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به أستخلصه
لنفسي أجعله خالصا لنفسي فلما كلمه أي فلما أتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن
على كل شيء روي أنه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال
أحب أن أسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل وأماكنها على ما رآها فأجلسه على السرير وفوض إليه أمره وقيل توفي قطفير
في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها أفرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الأرض ولني أمرها
والأرض أرض مصر إني حفيظ عليم لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة آثر ما تعم فوائده
وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية وإظهار أنه مستعد لها والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة
الخلق إلا بالاستظهار به وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث
يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والآخرة ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفي أجورهم عاجلا وآجلا ولأجر الآخرة
خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء إخوة يوسف روي أنه لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد
في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس إليه فباعهم أولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الأمر على
الملك فقال الرأي رأيك فأعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه
للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم
أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم
أصلحهم بعدتهم وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله والجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلد إلى بلد وما تزف به

فلما اشتد به يعقوب انتزاعه منها فشدت النطقة على وسطه ثم الحرت سنياعها فتقطعت منها وجدت عن وسطه فصارت اثنتين
في حكمهم وقيل كان لابي مدسم خرقة وكسر والقاها في الحيف وقيل كان في البيت صناق او دعامة فالقاها عطاء السائل فاسرها ابو سفيان
نفسه ولم يبدها لهم اكبرهم بنظرها لهم والعير الاجابة الى المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انهم كانوا ينتظرون العير يجيء بها وله
قال انتم شر مكانا فانه يدل من اسرها والمعنى قال انتم شر امكانا انزاله في السرقة لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع بما كتم عليه ونما بها
بما عار الكلمة والملحاة وفيه نظر اذ العير الجمالة لا يكون لاخبار الشان ولعلهم علموا بالصنعة وهو بعيد ان الاسرائيليين كانوا يتقنون
العبرية ان اباهم شيخا كبيرا في السن والقدر وكرر الهاء مبسوطا ان اله عليه فخذ احدنا بدله فان اباه شكلان على ابنه لفراقه كان يتأسى
به لانه اكثر تحببا اليه فانتم اسارى ومن المتعودين للاحسان فلا تعتبر هذا فقال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان
اخذ غير ظالم ما توا كم فلو اخذ احدكم مكانه ايآ اذا لظالمون في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجد الصاع في رحله
استعبده ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما اتاه البشير واخبره بشر امن يوسف واجابته ايام وزيادة السين والتاء للمبالغة
والعبرية اتاس كالاسبوع الياء من عبرة عاد او وقف حزة الفيه حركة الحزة على الياء على اصله ساخطون بخيبة الفقد واعتراهم حيرة
وانما وحده لانه مصدر او جريته كما قيل هم صديق وجمعه اجيبه كنديب وانديبة قال كثير عصم في السن وهو ذبيل او في الراي وهو شعوب
وقيل بمعنى الم تعلموا ان الحكم قد عهد عليكم موثقا من الله مؤكدا بالايمان وتقدمت قصته في العقود وما فرطتم في يوسف
ومن قبل متعلق بفرطتم او بيوسف قصر تبيينا له وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول
تعلموا ولا ياس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف ومن قبل او الرابع كلاهما ابتداء والخبر مر قبل
وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقض وان يكون موصولة اي ما فرطتموه في حقه مستقرا في حقه من الجناية
وحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاصه
اني بدهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه وقوله اذهبوا الى ابيكم بالعبرية في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لئن تركنا ولا يصحبنا نفسع منها
الموثيل وقتلت نفسي جزعا حتى جئت مريثابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمه وكان اسوا يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب
غضبه فقال روبيل مرجعا الى هذا البلد لبر رمز بر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارسلوا الي ابيكم مقولا
له انا بابارك ابنك سرية على باشر وبلر ظاهر الامر وقرئ مرق الى ابنسل الرقة وما شيها ملية الا ما عملنا ما ان رايتنا الصواع استقر في رحله
وما كنا عليه لما ظن الحال ما قلنا فلا تعدري ان سرق او سرق ودس الصاع في رحله وما كنا للعواقب عالمين فلا تذرجين اصلا لك
الوقت اذ سيرشي وانك تصانه كما صنعت بيوسف واسأل القرية التي كنا بها يعني مصر وقرية بئر بها يجتمع المنادي بها والعير التي اقبلنا
اقبالها واسالهم بالقصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا بهم وكان معهم وانا لصادقون تاكيد في حمل القسم قال بل سولت
لكم انفسكم امرا زينته وقويته وقرئ بالنون وخفض نفسه صبر جميل ابي عامري صبر جميل او فصبري صبر جميل
اجمل صبرا عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم عالما بحالهم الحكيم في تدبيرها وتوكل عليهم
وتوجع عليهم كراهة ما سادوه منهم وقال يا اسفا على يوسف يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة ولا اشد منه لفراق المحبوب
وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث دراهنا لانه زال عنه كان قاعدة المصيبات وكان خيطا اتخذ للجامع قبله ولانه كان وائقا
بحيوته ووجه بيضته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى ان
يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفا وابيضت عيناه من الحزن لكنة كما تقدم ظرف كان العبرة عن سواد ها وقيل بمعنى من قبل



في قريش من الحرب وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التحزن واعمال مثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند
الشدائد واعتذر بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بفراقك
ابراهيم لمحزونون وهو كظيم ممتلئ من الحنق على اولاده مسكت له في غيظه ولا يظهره تعبيرا بشيء معتد لقوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شد
على ملئه او سمي ما مل كقولهم سكران من كظم الغيظ اذا ملأ جرعه واسله كظم البعير جرعه اذا رده الى جوفه تالله تفتؤ تزال حذف منه لا كما في قولهم
لا ها الله تقسم تحقيقا عليه فحذف لا كما في قوله يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديكم ولا اهلس لا انثنى قال لم اهلس لا ثنيات على اثر
اذا لم يكن معه ملامة لاثنيات كان على النبي حتى تكونوا مأمونين عندي مثبتا على الملأ وقيل لعرين الذي اذا هم ارسين وهو ثبات الجيل
مصدر وكالاذ لا يبوث ولا يحرج والحنث بالكسر كدرك ودند وقرئ به وبضمتين بحك والكريم من البشر قال انا لنراك في ضلالك
هي الدين لانه صد عن الحق بعد ظهوره من الت يعني الشرف الله لا الى احد سكم ومعرركم لحزني وشكايتي واعلم من الرحمة ورحمته لانه
ما نبه ولا يبعد الله عما الا الضالون ومن الله بيوسف لا تعلمون من حيوته وكرامته عندي وقيل رأى ملك الموت في منامه فسأله
هو يوسف وقيل ملهما من ربه يا يوسف لا يحوجك الى جزائه احوته بحتا يا ايها العزيز هو الخطاب او يوسف وانه تفرقا منها وتفحصا عن حالها
والتمس طلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من ترويحه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي بها العباد ولا
يقنط من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا ايها العزيز مسنا
وعيالنا ما رجع الى مصر رحمة نابعة مسنا واهلنا الضر شدة المجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة تردد وتدفع بحسنة منها ساء بحيث
لو دفعته وسمه ترجية الزمان قبل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصوبر حبة الخضراء وقيل الاقط وسوء الحال
وتصدق علينا بالكيل او تصدق علينا برد اخينا والمسامحة وقيل الزيادة او الزيادة وعلى ما يأباه حال المتصدق ان الله يجزي المتصدقين
او يثيبهم على تصدقهم ان الله يحب المتصدقين قيل لم يسم المعطي فلعله يوسف او غيره قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ
تصدق الله عليكم فانجاكم من الجب وعرفكم بعد ان انتهى بكم الامر الى ما انتهى وقرئ لما فعلتم على البناء للمفعول فعلتم وقرئ
وتعلم اخيه ابرده من يوسف واذ لالهة كان لا يستطيع ان يكلمهم لا يضر ولا ينفع انا لانتم جاهلون لعاقبته فعلتم ذلك قد تقدم عليه او عاقبته وانما
قالوا ذلك تجاهلا لهم وخوفا على التوبة وشفقة فاراد يوسف ان يكاشفهم لاعانته وتبريئا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تفاصيل ما جاوا
وذكروا له ما هو به من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وما علموا لان علمهم كان قبل الجهال الآلام كما زاح عنهما الملبسان
قالوا أئنك لانت يوسف استفهام تقرير وذكر حقق ان والام بل وقرأ ابن كثير قالون على الايجاب فيل عرفه برؤية مشاكلة من كلمه وقيل تبسم
فعرفوه بضاءة وقيل رفع التاج عن راسه فراوا علامة بقربه قشه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا
اخي من ابي وامي وذكر نفسه تنبيها على انه المظلوم وتعريضا لما فعلوا به وتحريكا للشفيق قد من الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق
ربه بترك المعاصي ويصبر على الطاعات او على المصائب فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسن موضع الضمير للتنبيه على ان الموصوف بالتقوى والصبر احق بان
لقد اثرك الله علينا استأثرك علينا بالفضل والمكان الشريف وان كنا خاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين لما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم
تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش سمي به القطع الذي يقرض للتعيير يقال ثربه تثريبا اذا عيره بقبيح فعله والمعنى لا تعيير عليكم
او بالمغفرة الواقع خبره اليوم والعامل فيه معنى الظرف او بنفس التثريب او بالخبر المحذوف تقديره لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
ع واعتراف بالجناية وهو ارحم الراحمين فانه جعل الصغائر والكبائر وتقصل على التائب وكرمه يوسف بهما لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا له انك
تجعل نهارك الكرة والعشي الى الطعام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اهل مصر كما ينظرون الى الله في الآخرة غدوة وعشيا ويقولون سبحان

من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا
القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا ايرجع بصيرا اي ذا بصر واتوني باهلكم
اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله
ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل اليه يهودا من ثمانين مرحلة لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث
من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف والاكثار من ذكره والتوقع للقائه فلما ان جاء البشير يهوذا
روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه على وجهه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة
قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح
يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم
ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا للوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم
انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو ويوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة
خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان
ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك
باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة
وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في
قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من القحط
واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه
واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل التي رأيتها ايام الصبا قد جعلها ربي
حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب
المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان
ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم
الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا
بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله قال جبريل
الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث
الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى
برأسه انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من آبائي او
بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه اسحق
فمضى بنفسه ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم



اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا
فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افراثيم وميشا وهو جد يوشع بن
نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما
كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين
عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع
ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو
حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من جعل
كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية والمعنى وكأي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود
الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطئون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي
يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا
ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب
افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون
باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال من الياء على
بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تأكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان
الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي
استنباء النساء نوحي اليهم كما اوحي اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء
وحمزة والكسائي بياء على اصله هنا وفي النحل والاول من سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين
عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون يستعملون
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم
في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير
للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم
من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد
كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم
نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص

## سورة الرعد

بالاستدلال والاستغفار له او حفظوه من انصار او مرأتون احواله من اجل امر الله وفي قرن وقيل من بعني الباء وقيل من الله صفة
ثانية لعقبات وقيل لعقبات الحرس والحلاس يتحولن السلطان يحفظونه بامر الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له والعامل في اذا ما دل عليه
الجواب وما لهم من دونه من وال من يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم
البرق خوفا من اراه وطمعا في الغيث وانشاءها على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف الله وطمع او التاويل بالاسامة او الالمام او الحال من الرق
او الخائفين على اضمار وذي والطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل بمعنى خائفي الطرس يخرج ويطمع فيه ممن ينفعه ويثير السحاب
الغيم المسخر في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لان اسم جمع يعامل معاملة جمع وبسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمد ملتبسين به
فيسبحون سبحان الله وبحمده او دلال الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته مثلثا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن
ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه صوارق من نار يسوق به السحاب والملائكة من خيفته من
خوف الله واملاله وقيل الرعد ريح تسوق السحاب فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله بما
يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية او عادة الناس ومجادلتهم والجدال الشدة في الخصومة من الجدل وهو القتل والوا اما
اعطى الخلة على الجلة او الجدال ما يعرض بين اثنين ما يريدون ربيعة اخا لبيد وقد اصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات
فقتله فاخذه عامر بالخيانة وقال ما يريدون من خلعه ليضربه بالسيف فقتله له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيها
بما شئت فارسل الله عليه ساعة فقتله وروي عامر افقده فاذا في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
فاذا ان وهو شديد يداجل اخا مماحلة الكايد لاعدائه من حل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه فعل اذا اتكلف باستعمال الحيلة
والعمل مماله الحق بفتح الحاء وقيل بعكسه الحق بمعنى القوة وقيل بمعنى العذاب او الحيلة اعل على عمر قياسي ويعضده انه قرئ بفتح
الميم على ان مفعول من حال اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى المحال فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فلان محال شديد ومنه سأله الله شديد المحال
لدعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يدعى ويدعى له دون غيره او لانه الدعوة المجابة فان من دعاه اجيب ودعي به ما يجيء
والحق على الوجهين ما يناقض الباطل وما يحق فعله او يحق ان يفعل ويثبت وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه
دعوة للحق والمراد بالذين ان كانت لا يدعون عاما فظاهر حيث لم يشركوا به في حال من الاحوال واما بدعوة رسوله او لانه
على اضمار القول وان كانت خاصة فالمراد وعبدة الكفرة حين طلبوا بعذاب لقدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اولوا بعذابه بهم وقعة بدر لما
دعاه الرسول عليهم او بما نصب صلاتهم وقنوتهم والذين يدعون الاصنام الذين يدعونهم المشركون بحذف الراجع او المشركون
الذين يدعون الاصنام بحذف المفعول العائد من وروده عليه لا يستجيبون له لهم بشيء من المطلوبات لا كاستجابة كاسط كفيه الا استجابة مبسوط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وطلب منه ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بحاله فلا يقدر على اجابته ولا اتيان بغير اجمل
عليه وكذلك اصنامهم وقيل شبه ولا يقدرون دعاءهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ بدعون
بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال الا في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
حتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه تحدد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا لما في السرة والرخاء والكفرة له كرها لحال
الشدة والضرورة وظلالهم بالغدو والآصال اوقاتها وقرئ بالغدو والآصال ظرف ليسجد والمراد بها الدوام او ظلال من





الشدائد وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص الحاصلين فيهما والغدوة جمع غداة كقنى وقناة وكالاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
والمغرب وقيل الغدوة المصدر وقرئ بالضم اتقوله تعالى ولا يسئل وهو الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض قل الله
ابرهانا قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه لانهم المشركون الذين لا يكذبون الرأي فيه او لتقريرهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه
ثم الرهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد دل على ضلالهم من تدعون الى عبادته او الى ما يدعوكم اليه اولياء لا يقدرون لانفسهم نفعا ولا ضرا
لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا ولا يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انتفاع الغير ودفع الضرر عنه وهو دليل ثان على بطلان الهتهم وضمن اتخذتم معنى صيرتم فلذلك
تعدى الى مفعولين قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك للموحد هل يستوي الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
والهمزة للانكار وقوله فتشابه الخلق تقرير لوجه الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى ام اتخذوا لله
شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كخلق الله فاستحق العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فكيف تعبدون غيره وهو القادر على كل شيء المتفرد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جهات
السماء لان نفس السماء ماء بالمعنى المادي سالت اودية اخذت فيه من قولهم سال الوادي اذا جمع ماءه والوادي هو المطمئن الذي يسيل الماء فيه بكثرة جاش جاء بزبد رابيا واستعلاه
الحباب ونحوها لان المطر يأتي على اثر ما وبين البقاع بقدرها الذي علمه انه نافع غير ضار او بمقدار حاجة الصغير والكبير
فاحتمل السيل زبدا رفعه والزبد وهذا المثل ما يعلو الماء من الرغوة او ما يقذفه من الاوساخ والعذرة والخبث ومما توقدون عليه في النار من الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس
على وجه التحاور بها اظهار الكبر بالباطل ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والآلات الحرث والحرث والقصد من ذلك بيان ساعيها
زبد مثله اي وما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء هيشته ومن الابتداء او التبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على التفات الكلام
واضافة المثل له لانه في الحق مثل الحق والباطل مثل الخبث فانه مثل الخبث في اضمحلاله وذهابه ما ينفع الناس من الماء والفلز يذهب جفاء رمي به السيل على الاودية
على قدر الحاجة والمصلحة فيمتنع به في الشرب والزرع ويبقى في الارض بان يثبت بعضه في مسامه ويمسك بعضه في عروق الارض التي في العيون
والقنى والآبار والمعادن الذي ينتفع به في وجوه الحيل والحاد الاستعمة المختلفة فيوجد دون ذلك فيذهب متطايرا والباطل في قلة نفعه
وسرعة اضمحلاله والدمن بينهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء فيضمحل به اي يرمي به السيل او الفلز النار وانتصابه على
الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به العالم كذلك يضرب الله
الامثال لاصابة المشبه الذين استجابوا لربهم هم المؤمنون الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له وهم
الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه حصل مضرب المثل لهما وقيل الذين استجابوا خبر الحسنى وهو المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ
خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مستأنف لبيان ما للغير المستجيبين او ذكرهم سوء حالهم
وهو الخلود فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء وما واهم جهنم مرجعهم مصيرهم وبئس المهاد المستقر او المخصوص بالذم
محذوف اي بئس المهاد لها ما تذكر اولوا الالباب ذوا العقول المبرأة من شائبة الالتباس ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله ما
عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عهد الله عليهم في كتبه ولا يقضون الميثاق ما التقوه من الوثيق بهم
وبالله وبين العباد وهو تعميم وتخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وصلاة الرسول والايمان جميع الانبياء

ويديم في ذكرها جميع خلق الناس ويحشرون اليهم وعبده عيسى ويجاورون موالكم خصيصا بها من انفسهم قبل ان يجاوسوا
وجوهها واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعسه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لا يعرفه بالمال وعلانية لكل من رءاه
الحسنة السيئة ويدفعونها بالحسنى ويجزون الاساءة بالاحسان اولئك يشعرون الحسنة السيئة فتمحوها او لئك لهم عقبى الدار جنة الدنيا وما
ينبغي ان يكون ما لاهلها وهي الجنة والحياة خير اليسر لات ان رغبت الابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكرها استيجابا
تلك الصفات احسانا قدين بدلا من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها والورود الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بمعنى الجنة اي
وسطها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على الواو في يدخلون واما صلح للفصل بالضمير المجرور او معمول معنى الجنة
اذ يقال جمع من صلح من اهلهم وان لم يصلح صلح قصدهم تعظيما لشانهم وتحقيقا لكرامتهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين
بتلك الصفات يزيد بعضهم بعضا بالوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح للفصل بالخبر الاخير او معمول معنى الجنة
لا يمنع شيء والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل لوصل ابواب الفتح والخطر قائلين سلام عليكم متعلق بيدخلون او بمحذوف
بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم فان الجزاء تام والباء للسببية او للدلالة فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم عقبى
النون للاصل نعم فكسرت العين بنقل كسرتها الى الفاء وغيره والذين ينقضون عهد الله يحتمل مقابلة الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما
اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويبسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار عذاب جهنم او دار سوء عاقبة الدنيا لانهم مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بوعده وبيعيده ويرجع الى اهل مكة
بالحجة الذين يابسعد لهم في الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع كالقوت الذي يتزود به الراكب وزاده الراعي والذين
امنوا اثر ايمانهم الواسع الرباط وعملوا الصالحات بما يعم الاخرة واعترفوا بما هو في جنبه نذر قليل النفع سريع الزوال ويقولون الذين
كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن
العناد وهو جواب بحرف التوبيخ من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء عن كان على سننكم ولا سبيل الى الهدى
وان نزلت تكل آية ويهدي اليه من اناب باحاثته بدل مما قبله بدل من من اوخبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله بالتوفيق
بذكره اياه واعتنائه عليه وجاء منه او بذكر رحمته بعد الدلائل من حشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه
يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين امنوا هو المبتدأ وخبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب
قلبت ياؤه الفا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى ورجعى وتحوزيه الربح والنصب والدال قرئ وحسن مآب النصب كذلك مثل ذلك
يعني ارسال الرسل اليكم ارسلناك في امة قد خلت من قبلها فقد مضت عادتنا ارسال الينا فليس ببدع ارسالك اليهم لتتلو عليهم الذي
اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالمبلغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته وسبقت
كل شيء رحمته فلا يكفرون به وخصوصا نعم الله عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المصالح الدينية والدنيوية عليهم
وقيل في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الهوديني ابي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا مستحق للعبادة
سواه عليه توكلت في جميع امري اليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرحت بوعد الله والمراد منه تعظيم شان القرآن
او لما فيه من ساد الكوة وتصييرها لينا ولو ان كتابا قرئت بالجبال عن مقارها او قطعت به الارض نضدت عن حشية الله عند
قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فيقرأ وتجيب عنه قيل انه كان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز
والنهاية في التذكير فلا انذار اولما اسمعوا به كفروا به ولو سائر الكتب الينهم الملائكة وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير لنا بعض
جبالنا فانا ضيق



من مكة حتى نتجر لنا فيتخذ فيها عيون وقطائع او عجل لنا بعض الموتى اقصى بن كلاب حتى نسأله عما يقول فنزلت وعلى هذا فجواب لو محذوف
ليكان هذا ويجوز ان يكون قطعت بالتخفيف لان قطعا بالتشديد لا يدخل على الجواب متقدما وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وبالتوبيخ
كلام حاسة لاشتمال الوعد على المذكر الحقيقي الله لا اله الا هو عليه توكلت على كل شيء وهو اعراب وانتصب اليه متعلق بمتاب
والله خاتم دعلى الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان اراد الله لم تتعلق بذلك اعلمه انه لا يليق بكمال حكمته ومشيئته ويؤيد ذلك قراءة لفارئ الذين
اسوا من ايأس بمعنى علم وانس ابو الحسن وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلموا وكون ان بمعنى اي ان لو نشاء لهدى الناس جميعا
والتاء بين قرءوا لام بتبين وهو تغيير وما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان اليأس عند لا يكون الا عن علم
ولذلك علقه بقوله ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه بين هذا الناس لعدم تعلق المشيئة عندهم وهو على
الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين اسوا من ايمانهم علما منهم ان لو نشاء الله لهدى الناس جميعا او بامنوا لا يزال الذين
كفروا تصيبهم بسبب ما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة بلية تقرعهم وتعلقهم او حيل تقرع بأسهم وتقرب منهم وتحل بالقرب منها وتطأ بالهم شرارها
وقيل الاية كفار مكة لانهم لا يزالون مصابين لما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يزال يسمع الرايا تغير حواليهم تخطف
جوانبهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل متطايا الرسول فانه حل بحيثه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت
او القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملت للذين كفروا املاء
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد للمستهزئين به والمعرضين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في رخاء وامن
ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير وشر لا يعتري عليه شيء من
اعمالهم ولا يفوت عنه شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء استيناف او عطف على جاءت
او جعل ما مصدرية تذاو على الخبر المقدر للذي في هو بعده الصفة لهو بحذفه وحذف عائد الصلة عليه ويكون الظاهر بين موضع
الضمير للتنبيه على ما يستحق العبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى سموهم وانظروا هل لهم ما
يستحقون به العبادة وبيناهلون الشركاء تم تنبؤنه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء لا يستحقون العبادة لانه لا يعلم لهم
او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها او هو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة
واعتبار معنى كقولهم اسود حالكا ونهارا مبصرا بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم الباطل على انفسهم بالاغترار بامهال الله اياهم
او الحيل ثم سالوها ايجادها او كيدهم الاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وصدوا الناس من الايمان وقرئ بالكسر وصدّ بالتنوين ومن يضلل الله بخذلانه فما له من هاد يوفقه الهدى لهم عذاب في الحياة الدنيا
بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه ومن رحمته من واق
حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف وعند بيسوبه اي فيما قصصنا عليكم مثل
الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها
الانهار او على زيادة المثل وتكون قول سيبويه حال من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها آية وظلها كذلك لا يسمخ كالا يسمخ الدائم
بالشمس تلك العاقبة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير ذلك ترتيب الجزاء على اتقاء
واتقاء الكافرين والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن امن
من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واربعون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما نوفي لنظهم

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الدلالات
الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي تسهيل الحاجب وهو سلة لتخريج لو حال من فاعله او مفعوله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب سائل سبب الدعوة واضافة الصراط الى الله اما لانه
مقصده او لتظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا بد لسالكه ولا يجب سالكه الا الله الذي له ما في السموات وما في الارض على
قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبره الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم
لاختصاصه بالمعبود على الحق ويل للكافرين من عذاب شديد ومبدل من كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل ان يقبح
الاول وهو نحاة واصله السلامة لانه مصدر لا اله لم يشتق منه كندع لافادة الثبات الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة يختارونها
عليها فان المختار الشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون
من اصد وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس صحيحا لان في صد متعد وحده من تكلم التعدية ويبغونها عوجا ويطلبون
لها زيغا وتكوبا عن الحق لبعده حواليه مخذوف للجار والوصول صلته بمثل الخبر صفة الكافرين والسبب على الذم
والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق وفقدوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضلال توسعا
به فجعله للسالكة او الامر الذي به الضلال وصف به للمبالغة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا لغة قومه الذي هم منهم
وبعث بهم ليبين لهم ما امر وا به فيفقهون عنه بيسر وسرعة ثم يبلغوه غيرهم فاما اولى الناس اليه بان يدعوهم والحق
ان بنية الرسالة كذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب السنهم استغل بهم من الانجاز
ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فصل الاجتهاد في تعلم الالسنة ومعانيها والعلوم المستعملة منها وما في الغاب للترجيح
وكذا النفس من المقتضية لحز يل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة كرش ورئاش ولسن بنقل ضمة وسكون على الجمع كعنق وعنق
وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وانه خالق اول الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها اسرائيل او كل نبي لغة للدال عليهم
وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل وغيرها لم تدل ليبين للعرب يضل الله من يشاء بالتوفيق وهو
العزيز فلا يعجل على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يضل الا بحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بمعجزاتنا او بالتسع التي هي اليد والعصى وسائر معجزاته ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور بمعنى بان اخرج لان الارسال بمعنى القول او بان اخرج فان صيغة الامر سواء في الدلالة على المصدر مجردة ان يوصل بها
ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارسة وايام العرب حروبها وقيل بنعماه وبلائه ان في ذلك لايات
لكل صابر شكور بحبس نفسه على بلائه وشكر نعماه فانه اوسع مما نزل على اس قبله من البلاء وايضح عليهم من النعماء اعتبر وا تنبيها للمتعلم عليه
من الصبر والشكر وقيل اراد لكل مؤمن وانما خص بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
نجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم وتحوز ان ينتصب اذ بنفس نعمة على ان جعلت مستقرة وبصلة النعمة وذكر اذ بدل
العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويديمون اساءته كم ويستعبدونكم
لعمل من الازعجوه او من سامه الخاطبين والمراد من العذاب ههنا ما اريد به في البقرة والاعراف لانه مسبب التذبيح والقتل ثمة ومعطوف
عليه التذبيح ههنا وهو اما من جنس العذاب واستعادهم واستعالهم في الاعمال الشاقة ويذبحون ابناءكم من حيث انه باذن الله تعالى اياهم
واعمالهم فيه بلاء من ربكم عظيم انعام عظيم منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تاذن ربكم
ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد بزيادة البلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما



بسم الله

اخوف عليكم من الاتحاد وجبره بالايمان والعمل الصالح لاريدكم نعمة الى النعمة وان كفرتم ان عذابي لشديد فاعلموا عذبكم على الكفران عذابا شديدا او من عادة الكريم ان يعرج بالوعد وتعريض الوعيد والجملة معقول قول سعد رضا ومفعول تاذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود عند الملائكة وسائر من يعقل من ذوات الخلوقات فما ضرتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها سرمد الانعام وحرمتموها للعذاب الشديد الا ذكر نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام من سمى او كلام مستأنف من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم معطوف على ما قبله ولا تعلمهم صفة اعتراض والضمير لهم لكثرتهم او لانهم امم لا يحصيهم الا خالقهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم معطوف على ما قبله اي كذبوا الرسل فلم يقبلوا منهم ما دعوهم اليه او عضوا عليها من الغيظ اشارة الى فرط غيظهم او ردوا ايديهم في افواه الانبياء ليسكتوهم عن الدعوة او ردوا ما جاءوا به الرسل لقوله فعضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها على افواههم اشارة الى قوله اسكت عني وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من التوحيد وانكرناه بالكلية وانا لفي شك مما تدعونا اليه من الايمان مريب موقع في الريبة وهي تهمة الامر الذي لا تطمئن الى النفس قالت رسلهم افي الله شك اهمزة الانكار دخلت هنا على الظرف لان الكلام المشكوك فيه هو الذي اضيف اليه والمعنى اتشكون في الله مع ظهور دلائله وشواهد الربوبية فاطر السموات والارض وهو صفة اوبدل او بيان يدعوكم الى الايمان بدعوته اياكم ليغفر لكم من للتبعيض لان الله يغفر بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تحته دون المظالم وقيل من للتبيين كما في قوله ما يفتح الله للناس من رحمة في جميع القرآن تفرقة بينها لمخاطبين والعمل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب الكفار المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتخلي عن المعاصي وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مطلقة تتناول الوجوه كلها وقوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر ملائكة لبعث من جنس ترجحون ان تفضلوا فيما كان يعبد آباؤنا بما يهدي الوجود فاتوا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المرتبة او على صحة ما ادعيتم النبوة كانهم لم يعتبروا ما سلف من الآيات والنذر حتى اقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا وتحاملا فالتفت رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا ما ذكرتم في الجنس وجعلوه الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائه وان ترجيح بعض الجائزات على بعض شيء تعالى وما كان لنا ان ما تيكم الا باذن الله اي ليس الاتيان بالآيات والاتيان بها مستندا الى حتى يأتينا بما اقترحتموه وانما هو بتعلق مشيئة الله تحقيقا لكونه تابعا لحكمته تعالى وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبل التوكل او اي مانع يمنعنا عن التوكل وقد هدانا سبله الموصلة اليه وقرأ ابو عمرو بالتخفيف هنا وفي العنكبوت والنصب على اضمار ان بعد واو الحال ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف او لان الوعد والايذاء في معنى القسم لانهما يكونان بعد القسم وقيل هو جواب قسم محذوف دل عليه قولهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حملوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو يقتضي الصيرورة لانهم لم يكونوا عليها قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى ربهم الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول او لمجيء الايحاء مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن ولينجينكم بالياء اخبارا



لاوحى كفوله اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الوحي به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ان خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم حاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سألوا من الله الحق على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة لغوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلا منهم سأل ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر خطابا لهم لكن وخاب كل جبار عنيد اي فوتهم ما طلبوه والمؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فاز بكل مطلوب ومعنى الجملة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من الفريقين كان اوقع في قولهم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى في الدنيا سميت اليها لانها لا تفارقه او تحيط به من حيث لا يحتسب او من ورائه بعد هلاكه وتحقيقه بالواري عند الله يستوفي جزاءه معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى معطوف بيان لما هو ما يسيل من جلود اهل النار يجمع فيه ثم يسقونه كما قال يسقى من ماء صديد وهو ما يسيل من القيح والدم في سقاة لما ان الصديد ضرب من الماء يشبه به ما يسيل من الجراحات وقيل من كل مكان في جسده من اصل شعره وأطراف جلده ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد تحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان في جسده حتى من اصول شعره وأطراف جلده وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل جنس العذاب وقيل الآية مستطعة من قصة الرسل نازلة في حق اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو الظفر بهم من الله ارسل الله عليهم دعوة رسولهم فخيب رجاءهم ولم ينتقم في جهنم مدى سقياهم في جهنم مدى سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او في قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد واشتدت به الريح حملت واسرعت الذهاب به وقرأ ابن الزبير في يوم عاصف العصوف شدة الريح وصفت به زمان الصابة كانهم لعماء صفاقر وليلة فاقمرشه سنا يهم من الصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف وفك الرقاب وغير ذلك مما يكابر به من يعتاضها لا يقدرون مما عملوا في الدنيا على شيء مما رجوا ثوابه عند الله والتعبير عنها بالرماد وطريانه الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو ذلك لتقيدها بكل شارع الى ضلالهم مع حسبان ان لهم حسنى هو الضلال البعيد فان الغاية في البعد عن طريق الحق الخ حطاب للنبي والمراد امته وقيل لكل واحد من المكلفين الم تر الم تعلم يا محمد او الم تر ببصر قلبك ان الله خلق السموات والارض بالحق الحكمة الداعية الى خلقهما ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم وذلك ممكن في نفسه لان قدرته لا تقصر عن خلق امثالكم وما ذلك على الله بعزيز متعذر او متعاظم قادر بالذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يعبد ويؤمن به برحمة الله وخوف بأسه عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله بحسابهم او لله على المجاز فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعفاء الرأي وما كنت بالواو على الحال من ضمير الفاعل في لهزء وبالهاء الواو اي للذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم واستتبعوهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو مع تابع كعابث وعبث او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف قبل انتم مغنون عنا نصيبا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكون التبعيض في بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون لا في معمولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض الاغناء عنا قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا لانفسهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا هديناكم ولكن ضللنا واضللناكم اخترنا الكفر اخترنا الكفر لانفسنا

الاول ازالة الخوف منه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ
واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره
لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها
الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعذت
بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن
عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان
الوعد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان
اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت فيها عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون
به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعا اول ما قدم فلعله
قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليها
فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا الطيور تحوم فقالوا لا طير الا على الما فقصدوه
فراوهما وعندهما عين من الما فقالوا اشركينا في مائك نشركك في الباننا ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة
بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعا توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله
ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس
والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ افدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كادر
في ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز
ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعديته
بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شي حتى يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم
سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجا
الى الله وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير ايس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها من الاية اسمعيل
واسحق روي انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا
اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه
وسال منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها
مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته
كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد

بها آدم وحوا



بها آدم وحوا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف
المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع
على احوالهم ولا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله
وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص فيه ابصارهم
فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشي
مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء
خلاء اي خالية من الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه
هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول يوم عذابهم وهو مفعول
ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب
او اخر اجالنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين او لم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية
والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل
اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار وتبين
لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدونه في منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا
لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ
فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم
وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم
على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله
وشرائعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح
لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف
رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله
ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او
مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات
والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت
شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة وسموات من ذهب وعن
ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى
فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسما على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل

# سورة النحل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما وعدهم الرسول مرقام
الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان حم ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى
الامر الموعود به بمنزلة الآتي المحقق من حيث لابد واجب الوقوع فلا تستبطئوا وقوعه فانه لا محيد لكم عنه ولا مفلت سبحانه
وتعالى عما يشركون تنزه عن ان يكون له شريك فيدخل ما ارادوه وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على
الخطاب للمومنين او لهم ولغيرهم كما روي انه لما نزلت اقتربت الساعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزلت فلا تستعجلوه يريد

الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكر مفتوحا على الشذوذ الى
الطريق الذي يرد علم الرسول ما يحقق توعدهم به وتنزه واذاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابو بكر ينزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره ومن اجله على من يشاء من عباده
ان تخذروا انذروا وابان انذر والى اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا
اهل الكفر والمعاصي فانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح يحيي الدين المدلول عليه بالوحي المدلول عليه بالقول او
في موضع الجر بدلا من الروح والنصب بنزع الخافض او مجموعة من الثقيلة والآية تدل على ان الوحي واسطة الملائكة وان حاصله الدعوة
على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية والامر وان النبوة عطائية ولا يتأتى الا بتأييد الهي
دليل واحد دائبته من حيث انها تدل على الله تعالى هو الوجود الاصول المعاصر وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لفقد بعض ما
يلزم التمانع بينهما لان السموات والارض بالحق اوجدها على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة وقدرها وخصصها بحكم تقتضي اختلافها
مما لا يشركون من الاصنام وغيرها لعجزها عن ايجاد شيء من ذلك وهو يخلق ما لا يعلمون من العجائب التي لا يحيط بها علما ولا يقدر على مثلها قدرة
لها ولغيرها ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته وسعة رحمته بقوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين بليغ في الخصومة
ظاهر الخصام في امر مخاصمته ربه وانكاره قدرته على البعث بعد ما شاهد بدء خلقه من نطفة قذرة فاذا هو يخاصم عن الله ما لا يليق به
ان ابي من خلق النبي صلى الله عليه وسلم بشرا عظيما ويقول يا محمد ترى ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال نعم ويدخلك النار والانعام
وانتصابها بمضمر يفسره خلقها او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به من البرد
وصنائع تتخذ من اصوافها واوبارها واشعارها لتتجمل بها في المساكن والمتاع وغيرها ومنافع اكلها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم



يعني تورك بواسطتها ومن كر وحمد اس الرسل فكانا كذب الحج ويجوز ان يراد المرسلين بعلة او من بعده من المومنين والحج والمدينة
والشام يكونها وانتما هو ايثارا كانوا اعلم موهمين يعني ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرتها او مناسك حجهم
من الاذاة وكانوا يحجون من الجاهلية عراة الا الحمس وتخريب الاعداء لوثانها او من العذاب لعرفتهم ومسالكها
ان الجبال غيرهم فاحتاجتم الصيحة مصبحين ثالث عشر مكانا كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واشكال الاموال والعدد وسلطانها الشرك
ولا يرى ما يسبه الاباطيل لاختلافها بالمن لا يلام استرار الصادق ودوام السرور فكذلك كانت الحكمة اهلاكا امثال هؤلاء واذا حتمنا
من الارض وان الساعة لآتية ينتقم الله بها من كذبك ما يخيط السحر الجلي ولا تجعل بالمقام مبرم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم
وقيل هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فيوحي حقيق ان تكل اليه
ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم لاصلح لكم وقد علم ان الصلح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للكثرة والقطع
والخلائق يجمع الكثرة ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانها في
حكم سورة ولذلك لم يفصل بينها بالبسملة وقيل يونس والحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني
بيان للسبع والمثاني من الثنية او الثناء فان كلا منهن يثنى بكر قراءته او الغاظه او قصصه ومواعظه وشتى عليه بالبلاغة
والاعجاز وشتى على الله ما هو اهله من سنائه العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فيكون من
للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع
فمن عطف احد الموصوفين على الآخر ولا تمدن عينيك ولا تطمح بصرك طموح راغب ولا تمدن عينيك ما متعنا ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مبقى الى دوام الابد وفي حديث ابي بكر من اوتي
القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى بادر رقاق فوقعت
قوافل اليهود بني قريظة والنظير فيها اعراض البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كان هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولا
تنفقها في سبيل الله فقال لهم اعطيتم سبع ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يوسفوا وقيل انهم المتعوون
به واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وقل اني انا النذير المبين انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا
كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلناه بهم وهو صدع لمفعول انذرتهم انذارا يتم مقامه والمقتسمون هم الاثنى عشر الذين اقتسموا
مداخل مكة ايام الموسم ليقفوا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا
صالحا وقيل هو جمع سمي محذوف لقوله ولقد نعلم انك فانه يعني انزلنا الكتب والمقتسمون هم الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا
عنا ذا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لها وقسموه اثني عشر جزءا وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب
امنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن
الخ اعتراض بينهما الذين جعلوا القرآن مختلفين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من اعضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل اسحارا من السحر
من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضهة وانما جمع السلامة كبر المأخذ
والرسول بصلته سنة للتقسيم او منه أي جعلوه قولهم اجرى عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه
وقيل عام في كل ما فعلوه من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها صداعا او فارق به بين الحق والباطل
واصله الابانة والتبيين وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي ما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى

انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الباعث المقتضى لهم حيث الحكمة وهو المدبر بين الحق والباطل والخير والعطل الثواب
والعقاب ثم قال سنا فنا شيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون وهو بيان لكونه تعالى قادرا على كل ممكن قدرته وشيئته لا توقف له على
سبق المواد والمدد ولا لزم التسلسل وكما امكن له تكوينها ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعود ونصلبن عامر والكتابي
بكونه عطفا على تقول كونوا الاخرة فاجزين صاغرين ولما ذكر المهاجرين ظلم قريش فيما عوقبهم الحاكمة
ثم الى المدينة وسهم الى المدينة والحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو
جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم لنسكننهم بالنون والياء حسنة وهي المدينة او توبة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما يجعل
لهم في الدنيا وعن قتادة كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل
وكانوا يعلمون الضمير الكفار اي لو علموا ان الامر كما نعلم لفارقوا الذين لم اقروهم اي المهاجرين وقيل المهاجرين ظلموا ان لو علموا ذلك لكانوا مؤمنين مهاجرين
وصبروا الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة وسفارة قومهم وتحمله النصب والرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله موثوقين
به لا غير كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم رد لقولهم قريش اعظم ان يكون رسولا بشرا ويرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة
العامة الا من يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب وعلماء
الاخبار يعلمكم ان كنتم لا تعلمون وفيه دليل على انه تعالى لم يرسل امراة قالا كما لا يخفى لعدم اهلية المرأة للدعوة العامة وامانة لما قيل ما عامل الملائكة رسلا معناه رسلا
الى الملائكة اولا لانبياء وقيل لم يبعث الا انبياء الا مثلين بصورة الرجال كما ورد بذلك ايده عليه السلام رافع ميزيل سلواة الله على سيدهم
التي هو عليها مزين وميل وحبوب الاصحة الى العلماء فيما لم يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر او بالبينات والكتب كانزلنا اليك الذكر
قال ثم ارسلوا وبحوران يتعلق بالارسال المحذوف لدلالة ما سبق عليه لا بالاستقرار لعدم خلوا بي وما ارسلنا الا رجالا نوحي اليهم بالبينات لتقوم ما عرفت لا لزيد بالسوط
او سنة هم اي رجالا مثلنا في البشرية بالبينات او بيحي على المجهولية او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله صلوا اهرا اسنوا او بالا يعلمون على حالت
الشرط التبكت او الالزام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه للناس ما نزل اليهم في الذكر من وعد او وعيد
اليك بما ابرزنا به وبواسطته وحملناك به عليهم والتبيين عام يراد به بعض بالقصد او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون
وارادة ان يتاملوا فيه فيتعظوا فيتاتي ان يؤمنوا ام امن الذين مكروا السيئات اي الكفرات البشاوهم الذين احتالوا لاهلاك الانبياء والدين مكروا
رسول الله وراموا اسر احمد او من الايمان ان يخسف بهم كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب
السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين اياه او ياخذهم على تخوف على تخافة بان
يهلك قرنا فقرنا فهم يتخوفون اياتهم العذاب وهم تخوفون او على ان ينقص شيئا فشيئا حتى يتجدد تخوفي في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا امر تخوفته
اذا تنقصته وفي بيان هزال على المرء تخولون فيها فكوفي فقال هذا هذيل فقال هذه لغة التخوف النقص فقال هل تعرف ذلك
في اشعارها قال نعم قال اشاهزا بكر بن حبيب ما تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا
تضلوا قالوا وما ديوانا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة او لرؤوف
لمن تاب الله من شيء استفهام انكاري قدر والمثال هنا السياق فانهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فتصاغوا منه
وما موصولة مبهمة يبانها ظلاله لها او لم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئه عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
ايها زجانبي كل واحد منها استعارة من بين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاستار الفظ والمعنى كتوحيد العرض
ظلاله وجمعه يتفيؤ تجد لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطوع



او الاضطرار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا رأسه ليركب ويسجد ما لهم من الظلال وهم اخرون مما لهم من العبودية
ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها ساجدة لله تعالى منقادة لما قدر لها من
التغيير او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد ولاجرام في انتصابها اخرى اي ساجدة منقادة لما قدر لها من
الطول والقصر او لان مرجعها من بعض الى كل الدهور من اوسان العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الملك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تطلع
من المشرق وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق وتقع على الربع الغربي من الارض
وعند الزوال يبتدئ من المغرب وتقع على الربع الشرقي من الارض وهو يعم ما في السموات وما في الارض اي ينقاد انقياد ايهم الاختياري
وتاثير ما فيها من الاجسام والاعراض لتكوينه وامره ولما لم يصح اسناده الى اكثر العقلاء اسناده الى هما السموات والارض وقوله من دابة بيان لما الذي هو
للحساسية سواء كان في الارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف الجزئيات على الكليات
وبه احق من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما يأتي لان الملائكة تكثر بالسكنى في السموات وتنبيه لها احيانا لا توصف بالذكورة
ملائكتهم الخصاء وغيرهم وما لهم استعمل العقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعمالهم من حيث اجتماع القبيلان اولى من تغليب العقلاء
وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم بما فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر لفوله وهو
القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويعملون
ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء قال الله لا تتخذوا الهين
اثنين ذكر العدد مع النهي للعدد ويدل عليه دلالة على ان سياق النهي اليه اوايله بان الانتهية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في
قوله انما هو اله واحد الدال على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية والنبه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي
فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتعريضا بالمقصود كان قال فانا ذلك لا اله الا واحد فاياي فارهبون
لا غير له ملك السموات والارض ملكا وملكا له ولهم الدين اي الطاعة واصبا لازما فغير من اتقى الا له وحده والحق بان يرهب
منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين دائما فكيف تتقون الدين المجزاة لا ينتظم قوله لمن امن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون
والاستفهام سواء كالانكار غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي وايّ شيء اتصل بكم من نعمة فهي من الله وما شرطية او موصولة متضمنة
معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استمرار النعمة بهم يكون سببا لاخبارهم بانها من الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون
فما تضرعون الى اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهو كما ترى
لكفرة بسادة غير هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم وجوز ان يكون من
التحويل على تسريضهم كقوله فالبعاهم الى الرشد مقتصد بالتبليغ من نعمة الكشف عنهم فصد وا بشركهم كفران النعمة وانكارا كقولك بالله تفتؤ
تذكر يوسف تفتؤ تفعل من فتا يفتأ اذا فتر ولم يستعمل منه الا المحلوف عليه وقرئ تتفتؤ على الاصل ليكفروا وعلى هذا اذا كان بكون الامر لامر الوعيد
والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي الاصنام التي لا علم لها بحال ما عبدت فيكون التعريض اوكد وابلغ لان عبادة ما لا يعقل
مثل لها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى الموصول محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف والعائد منصوب اي ويجعلون لما لا يعلمون
من الزروع والانعام نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت
خزاعة وكنانة يقولون ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن قولهم وتجب عندهم بانيتهون بالياء والتاء على التلوين والالتفات وجوز نصبه
الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان اقتضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد

اولا

انه لا بعد تجزئ في العظوم واذا قرأ بعد هم الا ان اختبر هم لا ذا تها خلل وجد به صار دام النها كله مسود امن الكآبة والحجاب من الياس
واسوداد الوجه كناية عن الاغتام والشرور وهو كظيم ملو غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر من سوء
البشرى صرفا لنفسه محدثا نفسه متفكرا في ان يمسكه على هوان ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه وشده وتذكير الضمير للفظ وقرئ
بالتانيث فيها الاساء ما يحكمون حيث يجعلون لله تعالى من الولد ما هو نحلة عندهم الذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة
السوء وهي الحاجة الى الولد للمناداة بالموت واستيفاء الذكور استنكفها ربهم وكراهة البنات ووادهن حشية الاملاق والله المثل
الاعلى وهو الوجوب الذاتي والعيني المطلق والوجود الفايض والمزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض والضمير هاهنا يرجع الى الناس او الدابة عليها من دابة
قط تقوم ظلمهم ومن ابن سعرة كادت النمل يهلكني بحجره بذنب ابن ادم اومن دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى بمدة اعمارهم او اعتدادهم كي يتوبوا او اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا
حيثي لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم السلام بجواز ان يضاف اليهم ما وقع
فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل
واراذل الاموال وينسب اليه تعالى مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله لقوله والذي وعدت الذين اتقوا من عندي للحسنى
وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار ردا لكلامهم واثبات ضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته
وطلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد ومفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط
في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاغروا بها فزينها وكفروا بالرسل فهو وليهم اليوم
اي في الدنيا وهو اليوم من زمانهم او يوم القيمة على اراده حكاية حال ماضية او اتيه ويجوز ان يكون
الضمير لقريش او لرهط الشيطان المكذبين المتقدمين اعمالهم فهو وليهم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم
والولي القرين او الناصر فكيف نصرهم على الجمع الوجوه ولهم عذاب اليم في العقبة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي استختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الاعمال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما
فعلا المنزل لا علة لانزل لتبين والا عدا نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها اثبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية
لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ وان لكم في الانعام لعبرة ولا لتعبر اضاف الجعل الى العلم تسهيلا مبالغة بجعله استدلاليا
العبرة واحد اكذا العبر وحده ههنا للفظ وانثنه في سورة الموصلين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات البنية
على افعال كاغلاق واباريق ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن دون جميعها والواحدة انعمة والعلم المعرفة او الادراك الحسي وقرئ
وان عامر ونافع ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا قايما يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء الغليظة التي في الفرث وهو الاثفال
الكائنة اسفل الكرش بعد الانهضام في الكرش ومن عباس ان البهيمة اذا انعلفت واطيب العلف وكرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه
دما فالراذان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانه لا يتكون في الكرش بل الكبد يجذب صفاق
منعام المنهضم في الكرش وبقي ثفله هو الفرث ثم يمسكها ريثما ينضجها فيطبخها طبخا ثانيا فيحدث فيها اربعة معها مائية فوق القوة المبزرة
تلك المائية بازدهاء قوة الحاسة من الزبد ويدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء حسبما يحتاج اليه كل جزئه
على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد لها على ما قدر غذاها لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فينضج الزايد



اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصلت فاكثر الزايد يصعد الى الضرع فيبيض بعد ادرة تحويها الغدد ويكاد البصر يقضي لها ومن تدبر
صنع الضرع لحدوث الاخلاط والالبان واعداد مقاديرها ومجاريها والاسباب المولدة والقوى المصرفة لكل وقت على ما يليق به
تنقل الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سرت
من البصرة الى الكوفة سائغا لا يستحيل بين الفرث والدم الذي يجري منه الاستقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وتخصيصه بالاضافة
سهلا مرورا في حلقوم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بتتخذون اي وتتخذون من ثمرات النخيل والاعناب
من عصيرها تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الامتنان او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر محذوف صفة تقديره
اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لان المضاف المحذوف الذي هو الضمير الاول
الثمرات يعني الثمر والكرم بمعنى السكر وقرئ سكرا كالنهر والرهب والدرس والحمل والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر
فالامتنان على كراهتها والا فمعناه بئس العتاب والمنة قبل السكر النبيذ وقيل الطعم قالت عمرة اهدي لامي من الكرم سكر فلما حرمت الخمر
وقبل ما يابس الجمع من السكر فيكون الرزق سلما حسنا من اثماره ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستدلون منه بالنظر والتامل فيها
لايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بتخفيف ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون معسرا لان
في الايحاء معنى القول وتاييد الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجمال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بعض الاماكن التي
في كل جبل وكل غير وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما بني ما تبنيه لتسكن فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان على ما يرجح
السعة وحمة القسمة التي لا يتوى عليها احداق المهندسين لا الاماكن وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ يكرشون بكسر
الراء للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها ومر بها وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك
في مسالكك التي يسهل فيها بقدرته للقائه النور المرسل من لحوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك فيها على العسل او فاسلكي راجعة الى ربك سبل
ربك لا يتوعر عليك ذللا لا يلتوي ذلا لا جمع ذلول وهي حال من السبل ابي مذللة قذلها الله وسهلها لك ومن قرأ ذللا فهي حال من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل
منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به من خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل
وانعامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه ما يشرب واخبر به عن زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في بطونها اعسالا
ثم تقيؤه وعن زعم الشافعي ان من زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طيبة حلوة سجزة مستعرقة على الاوراق والازهار وتصفيها في بيوتها فقط
فاذا استقر في بيوتها يتغير كثير منها كان العسل قئ البطون كالاقياء مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل
والفصل وبلد منشاه للناس امانيه كالامراض الباطنة اوضع يمزج كغيره سائر الادوية اذ قلما يكون مجرد الا العسل جزء من جميع ادوية
التكثير فيه مشعر بالتعظيم ويجوز ان يكون للتعظيم ومن قتادة ان رجلا اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال
اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرئ فكانما
انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم
الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمه ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم بالجاليه
عند تكوكم من رد بياده الى ارذل العمر الخرف يشير الهم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل هو حسن وتسعون سنة وقيل
خمس وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي يصير الى حالة في نسيان وسوء فهم ان الله عليم بتقادير اعماركم تدبير بيت الثاب

الشيء وبقي للهرم الباقين وفيه تنبيه على ان تفاوت احوال الناس ليس لاتقدير قادر حكيم ركب اجسامهم وعدد امن جثثهم على قدر معلوم
ولو كان ذلك على حسب الطبائع لم يبلغ التفاوت هذا البلغ والله تفضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم على ما يكم فان سائر دون رزقهم الذي جعله الله في ايديهم لهم فيه سواء فالموالي والمالك سواء في ان الله رزقهم فالحالة لا ترتد
الحالة الثانية او مقررة فما ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذي نفضلوا بردي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق
على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم ضاف
فيه اضافة اسم الفاعل الى مفعوله يجحدون يشركون فانه يتضح ان بعض انعم الله عليهم وتجحدونها انه من عند الله او حيث
انكروا ان الاصنام الهة مع اقرارهم بان الله خالقهم ورازقهم عقبه بقوله افبالباطل يؤمنون وقرأ ابو بكر يجحدون بالتاء لقوله فضل
بعضكم وافعل بعضكم ازواجا من جنسكم لتسكنوا اليها ولتكون الاولاد كلهم من نكاح وقيل هو خلق حواء من ادم وجعل لكم من
ازواجكم بنين وحفدة واولاد وبنات فان الحافد هو الذي يخدم ويسعى في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اكثر خدمة وقيل هم الاختان
على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من الاذايا والحلالات
ومن الشعير فان الرزق في الدنيا الموزع منها انما يأكل طيبه ويعرف وهذا للاصنام تنعمهم او ان من الطيبات ما حرم عليهم كالحلة
والسوائب وبنعمة الله هو كفرهم حيث اضافوا نعمه الى الاصنام وحق ما الى الله لهم وتقديم الصلة على الفعل لما للاهتمام او لايهام
التخصيص بالمدة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون عطف على يجحدون داخل في حيز الانكار ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من مطر وثمرات
ان جعلته حصرا فشيأ مصدر به كالاول منه ولا يستطيعون ان يتملكوه اذ لا استطاعة لهم اصلا ومع الغير فيه وفي سيد ولا
يملك لان ما سوى الله مملوك ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متمكنون شيأ من ذلك فكيف بالجماد
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له امثالا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال انا الله يعلم فساد ما تقولون
عليه من القياس على اصل عبادة عبد الملك وانتم لا تعلمون وانتم لا تعقلون ذلك ولو علمتموه لما ضربتم
عليه المثل تمثيل للنهي وانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فاتركوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا له الامثال فانه
يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه وثنى بعبد دونه فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون مثل ما يشركه المملوك العاجز عن التصرف
والحر الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه كيف شاء والحق ما تنبأ به الاشراك والتسوية بينهما
مع تباين حالهما في الحسية والحالوتية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الحي القادر على الاطلاق وقيل
هو تمثيل للكفار فانهم كانوا يقرون بان الله خالقهم ورازقهم وهم يعبدون الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الحي القادر على الاطلاق وقيل
الكتاب والمأذون وجعله قنيا لان المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والا لظهران من موسومة ليطابق عبدا وجمع الضمير شبه وهو
لان الضمير فان الجنس هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولي النعم كلها الذي هو
لا يعلمون فيضعونه في غير موضعه ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما اكمه ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم ولا يتأتى
على شيء من المصالح والتدابير لنقصان عقله ابكم لا يقدر على النطق اصلا او لا يفصح عن مراده وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يليه ايما يوجهه حيثما يرسله لا يأت بخير وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يوجه كقوله اذا وجه الى سعد او توجه بالمطلوب لا يأت بخير وجه وكفاية منهم

هل

هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو من هو على صراط مستقيم دلالة وكفاية ومن يدعو الناس يعتصم على العدل الشامل للقضايا وهو طريق
مستقيم وهو عبد عدل طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب او لا يأمر الا بما هو اقرب سبيل وانما قابل تلك الصفات بهذه لان
كمال ما يتعلق بها وهذا تمثيل قال مقاتل نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة
والارض يختص بعلمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب عن العباد بان لم يكن محسوسا او لم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيمة
فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر القيامة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كاسرع الطرف
من اهل الحدقة الى اسفلها وهو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان بين ذلك الحركة تحتاج الى زمان وان اقصر ما يحس من
ذلك الخلايق دفعة وما يوجد بغتة كان في ان وان التعبير او يعني ان وقتها معاينة ان قيام الساعة وان تراخى موجود انه كائن
الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب منه بالنسبة وان استغراقه ان الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يجيء الخلايق دفعة كما
قدر ان يجيء واحدا منهم واحدا واحدا والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرأ الكسائي بكسر الخاء على الاتباع لما قبلها
وضم بكرها وكسرها والجيم والهاء مرية مشددة في الحرفين لا تعلمون شيأ حال مستحيين من فاعل اخرجكم او من مفعوله
اداة تعلمون بها محسوس بنا مركم حواس تدركون بها ما تتميزون به تعلمون به كم بنا دكات ومبانيات بها تدركون الاصوات
حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم فتؤمنوا به
فتشكروه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب للعامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من
الجثة والتركيب في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن الا الله فان ثقل جسمها يقتضي سقوطها او لما فيه من
شكلها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة
من الحجر والمدر وقيل بعض معقول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي الخيام والقباب المتخذة من الوبر
والصوف والشعر فانها من حيث انها مأتية على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها يوم ظعنكم يوم سفركم
عليهم حالها وحملها يوم اقامتكم بالمحل وقت نزولكم ويوم اقامتكم وقت الحضر والنزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم
بالفتح وهو لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز واثاثا معطوف على سكنا
من جلتها انثالها ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتمتع به الى حين الى حدة من الزمان فانها الصلابتها تبقى مدة طويلة او الى حين هلاكم اولان
تقتنوها لاولادكم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا لأنها تقوم مقام الشمس وجعل لكم من الجبال
اكنانا مواضع تستكنون بها من الكهوف والبيوت المحوتة وغيرها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها
تقيكم الحر خصه بالذكر لكفاية ما احد الضدين اولان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم بينكم بالدروع والزرد
والبأس الحرب كذلك مثل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي يسلم بعضكم على بعض
عن الجراح او تسلمون من الكفر والمعاصي او تسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الكفر وقيل تسلمون من الحرب بلبس
الدروع فان تولوا عن الايمان بعد هذا البيان فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا بيان اقامة الاستتمام
بعد تعريف نعمة الله اي يعرفون نعمة الله التي عدها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها
بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انما نعمت بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم من ادلة متقنة فيها وقيل بعثة نبينا عليه الله عليه وسلم

تفريد وكذا قيل وهو جواب اذا والله اعلم ما يزال اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد رأيهم وجواز ان يكون
حالا اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس بعني جبريل واضافة الروح الى القدس
وهو الطهر لكونه خلق للخير وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف ونحو ينزل ونزله تنبيه على اثر الله سبحانه جعل على لسان الصالح ما يقتضي
التدبر فيه من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بان كلامهم اذا سمعوا اذا سمعوا الشاهد وتدبروا ما يؤيده من
رعاية المصالح والحكم سرت عقايدهم والمأت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين القائمين بحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت
اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
يعنون جبر الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما
ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذين يلحدون
اليه يميلون لغة الذي يميلون قولهم من الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير عربي وهذا
القرآن لسان عربي مبين وصاحة الجملتان سائقتان لابطال طعنهم وتقرير يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه
كلام اعجمي لا يفهمه هو وانتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى تأمل فكيف يكون ما تلقفه منه وتأتيهما هب انه يعلم سد الغين باستماع كلامه
ولكن لم يتلقف منه الا سطا لان فاقد الشيء لا يعطيه والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث النظم ان العلوم الكثيرة التي
في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فاين له ذلك في تلك المدة مع تطاوله فكيف بعلم جميع ذلك من غلام سمع منه بعض اوقات مرورة
كليمات اعجمية تعلما لم يعرف معناها وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية تحيرهم ان الذين لا يؤمنون بايات
الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هذا رد
على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم
لا يجاوزون بردهم غالبا عامة واولئك اشارة الى الذين كفروا والى قريش هم الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب
لان تكذيب ايات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين ماهدتم دينهم الكذب لا يميزهم عنه دين ولا مروة ولا
والكاذبين في قولهم انما انت مفتر انما يفتري من كفر بالله بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من
الكاذبين او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله معليهم غضب ويجوز ان ينتصب ويرتفع بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب
الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته
وهذا دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه رويي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فعذبوهم فصبروا وقتلوا سمية بين بعيرين وقيل
في قتلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما اراد ولم يكن هكذا
فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله
وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان كلك فعدد هم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند
الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابوبكر رضي الله عنه وروي ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما اتشهد
اني رسول الله قال نعم فقال فانت ايضا تشهد اني رسول الله قال نعم ما تقول في فقال الاخر ما تقول في فقال لا حدهما اتقول
برخصة الله تعالى والثاني قتله وقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان الموعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة

حرمنا ما قصصنا عليك في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او حرمنا وما ظلمناهم
بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه ووجه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون
للفرح يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة او ملتبسين بها ايهم للجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب
لغلبة الشهوة والسوء يعم الاعتداء على الله وخلقه ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء
رحيم يتفضل على الاناية ان ابراهيم كان امة كملة واستجماعه خصائل لا يكاد يوجد الا متفرقا في اشخاص كثيرة كقوله وليس من
الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين واعطل مذاهبهم الزائغة
بالحجج الراسخة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذهب المشركين من النكر والملعن في النبوة وتحريم ما اصله واكله كان وحده مؤمنا
وكان سائر الناس كفارا او هل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والجفنة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه
للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما فانه عطف عليه فاتخذه واما مرصيصا مائلا عن الباطل ولم
يكن من المشركين كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ الفعلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر
النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله واتيناه في الدنيا حسنة بان رفعه الى مناصب
جنة ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه وورثته ولادا طيبة في السعة والطاعة وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله
بقوله واحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك بالجمع وتم امثل التعليل والتنبيه على ان اجل ما ذاق ابراهيم اتباع الرسول ملته عليها السلام او لتزيين
ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب حاله
وما كان من المشركين لي كان قدوة الموحدين انما جعل السبت بتعظيم الست والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم
وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه
تارة وحرموه اخرى واحتالوا الحيل وذكرهم هنا للتهديد والمشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وربك يحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازات على الاختلاف او مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة
المقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة المحظابات المقنعة والعبر النافعة والاولى للدعوة خواص الامة
الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق
واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات الاشهر فان ذلك ابعث في تكوين اليقين وتبيين الشبهة ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك التبليغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال المجازاة عليها فلا اليك بل الله اعلم بالصابين والمتدي
وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طريقها اشار اليه من تابعه بالمحافظة ومراعاة العدل
بين منا سبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تشخص نقض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم
بالكفر والضلال وقيل انه لما رأى حمزة وقد مثل به فقال والله لان اظفر الله بهم لامثلن سبعين مكانك فانزلت فكفر عن يمينه وقيل
دليل على ان المتقين ان يأتي الجاني وليس لهان يجاوزه وحث على العفو فيما يقوله وانه عاقبتم وتصرتم جاز على وجه لا كد يقوله
ولئن صبرتم لهو اي للصبر خير الصابرين من الانتقام للمتقين ثم صرح الامر به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس بريادة
عليه بالله وقوة قد عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله لا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم

ولا تك



في ضيق مما يمكرون في ضيق وهما هنا كالغول والتيل وبجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق
ان الله مع الذين اتقوا بالعصمة والذين هم محسنون في اعمالهم بالاخلاص والفضل اوسع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون
بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها
او ليلة كان من كل خير كالذي مات واحسن الوصية من هذه السورة المباركة سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا ثلاثة وان
كادوا ليفتنونك الى اخرهن اية وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
اسبحان اسم يجعل التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل حالة له ينقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاني فخره سبحان
من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه من العجز عما ذكر بعده واسرى وسرى بمعنى ليلا
نصب على الظرف وفائدته الدلالة لتنكيره وعلى قلة مدته لاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك
الحرام بمنه لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرائيل
بالبراق او من الحرم وسماه بالمسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به لمطابق المسجد المنتهى اليه وقيل انه كان بانما في بيت ام
هاني بنت ابي طالب بعد صلوة العشاء فاسري به وعرج من ليلته وقص القصة عليها وقال لها مثل لي النبيون فصليت بهم فرجح
بهم الى المسجد فاخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال فقد صدق
فقالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته لما نعته سأله والى بيت المقدس فجلي له فطفق
ينظر اليه ويعتهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد حالها واحوالها وقال تقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فجاءوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا اما هذا الا
سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في اسرائه في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى
السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى والى كل تجب قريش واستحالوه لاستحالة مرئيه بما ثبت في الهندسة ان سائر طرق
كرة الارض سايرة وسفلا وستين ميلا ثم ان طرقها الاسفل يسهل الى موضع طرقها الاعلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم
او يطويه والتعريف لزوم المعراج الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن وراءه مسجد الذي باركنا حوله بالثمار
الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كرامة
في بره من الليل مسيرة شهر وما شاهد تبيت المقدس وغفل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم ومعروف الكلام من التهيئة الى
التكلم لتعظيم تلك الركاب والالات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد المبصر باعماله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا على ان لا تتخذوا وكيلا فوكل كتبت اليه امور كمن عبدي ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء على
انه امر معنوي لا تتخذوا من دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر
محذوف او بدل من لا تتخذوا وانه بكسر الذال وفيه تذكير باعلام الله عليهم في الجاهلية انهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه
كان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على كل حال وعلى كل حامل حملا ثقيلا وفيه اياء بان الجاه من معه كان ببركة شكره
وحث الذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحتمنا عليهم

في الثورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او ضمنا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افساد تين او لهما بحملة الثورية وقتل شعيا وثانيتهما بقتل زكريا وقسد قتل عيسى عليه السلام وتعلون علوا كبيرا وتتكبرن عن الطاعة الله او لتطلن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وهو عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر ملك بابل وجنوده وقيل سالوت الخوزي وقيل سخاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردد وا للطلب وقرئ بالجاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وقيل المعنى لقد اسعوا اسلط الله الكافر عليكم كما ذكر لتوالت بالتحلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفندياد بن لهراسب الملك من جده كشتاسف بن كرشاسف شفقة عليهم مرة اخرى بل انا نحملهم على ارادتك وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ونمهد الشرايع فيبادر مهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وفيه المقدر كقولهم اذا لقيتك فاسلم اي توقع سلامتك اذا لقيتك امرنا مترفيها امرناهم بالطاعة على لسان رسولنا بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان العنى هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ويدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق بقوله ففسقوا فيها اكثرنا كثرته فقراءته لا يهم منه الا الامر بالقرائن على ان الامر مجاز من الحمل عليه والسبب له بان سبب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من يحي الطلب وبويد قراءة يعقوب امرنا وورد رواية امرنا من ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر اذا صار اميرا جعلنا هم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم تبع لهم ولانهم اسرع الى الجابة واوفر حظا من الخير فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او باتمامهم كفرهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك امثالها وخربنا ديارها كما اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمثيل لمن بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها يعلمات عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له والمعنى له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل من ما يشاء ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة ولهم فضل ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن يكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا ما يصيبونه في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها مما يحق لها من السعي وهو الايمان بالله والطاعة والانتهاء عما نهى الله عنه والتقرب بما يجب ويندب اليه بالنية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه الوحيد فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم



فصر ميسرا هلكوا لهم اجمع الرجل ان كان اسلم حيا وقيل للانسان القرو والشر وتقديرا لكلام وجعلنا ايتي الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحوايتي الليل التي هي القمر جعلها مظلمة فيها ممحوسة النور او نقصنا نورها شيئا شيئا الى المحاق وسمي اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر لاشياء بنورها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في مياض النهار اسباب معاشكم وتتوسلوا به الى استتمامها والكم ولتعلموا باستدلالهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا تبينا وبيانا بليغا يلتئم عليه وما قدر له كان يليق به من بعض الغيب وذكر المقدر لكانوا يتنون ويتاسون بنسوج الطائر وزرحه استعيرا لما هو سبب الخير والشر من قولهم زرا الله وعلى العدو فعله لزوم الطوق في عنقه ونعم الزوق كتابا هي صحيفة عمله ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول الحذوف هو عبر الطائر او بصره قراءة يعقوب ويخرج مرفوع وخرج وقرئ بتخرج الله عز وجل يلقاه منشورا كاشف الغطاء وهما ستان الكتاب او يلقاه بصفة منشورا حال من مفعوله والمراد ان عامر يلقاه على البناء للمفعول من نفقته كذا اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى بنفسك والباء مزيدة وجب تبرد عليه على لسانه لانه اما بمعنى الحساب كالنصير بمعنى المصاد مر ضرب القداح بمعنى صاربها من حسب عليه كذا وبمعنى الكافي توضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما احتاج وتذكيره على ان الحساب والشهادة ما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يجني اهتداده غيره ولا يعود ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى وتحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى بل انا نحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ونمهد الشرايع فيبادر مهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاكهم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا لقيتك فاسلم اي توقع سلامتك اذا لقيتك امرنا مترفيها امرناهم بالطاعة على لسان رسولنا بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان العنى هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ويدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق بقوله ففسقوا فيها اكثرنا كثرته فقراءته لا يهم منه الا الامر بالقرائن على ان الامر مجاز من الحمل عليه والسبب له بان سبب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من يحي الطلب ويويده قراءة يعقوب امرنا وورد رواية امرنا من ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر اذا صار اميرا جعلنا هم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم تبع لهم ولانهم اسرع الى الجابة واوفر حظا من الخير فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او باتمامهم كفرهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك امثالها وخربنا ديارها كما اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمثيل لمن بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها يعلمات عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له والمعنى له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل من ما يشاء ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة ولهم فضل ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن يكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا ما يصيبونه في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها مما يحق لها من السعي وهو الايمان بالله والطاعة والانتهاء عما نهى الله عنه والتقرب بما يجب ويندب اليه بالنية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه الوحيد فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم

في الثورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او ضمنا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افساد تين او لهما بحملة الثورية وقتل شعيا وثانيتهما بقتل زكريا وقسد قتل عيسى عليه السلام وتعلون علوا كبيرا وتتكبرن عن الطاعة الله او لتطلن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وهو عقاب اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر ملك بابل وجنوده وقيل سالوت الخوزي وقيل سخاريب من اهل نينوى اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا تردد وا للطلب وقرئ بالجاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وقيل المعنى لقد اسعوا اسلط الله الكافر عليكم كما ذكر لتوالت بالتحلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفندياد بن لهراسب الملك من جده كشتاسف بن كرشاسف شفقة عليهم مرة اخرى بل انا نحملهم على ارادتك وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحق ونمهد الشرايع فيبادر مهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاكهم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا لقيتك فاسلم اي توقع سلامتك اذا لقيتك امرنا مترفيها امرناهم بالطاعة على لسان رسولنا بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان العنى هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان ويدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق بقوله ففسقوا فيها اكثرنا كثرته فقراءته لا يهم منه الا الامر بالقرائن على ان الامر مجاز من الحمل عليه والسبب له بان سبب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من يحي الطلب ويويده قراءة يعقوب امرنا وورد رواية امرنا من ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر اذا صار اميرا جعلنا هم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم تبع لهم ولانهم اسرع الى الجابة واوفر حظا من الخير فحق عليها القول بمعنى كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او باتمامهم كفرهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك امثالها وخربنا ديارها كما اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمثيل لمن بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها يعلمات عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة معجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد تعجيله له والمعنى له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل من ما يشاء ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة ولهم فضل ولمن يريد بدل من له بدل البعض وقرئ بشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور وقيل لمن يكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا ما يصيبونه في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها مما يحق لها من السعي وهو الايمان بالله والطاعة والانتهاء عما نهى الله عنه والتقرب بما يجب ويندب اليه بالنية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه الوحيد فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله وعند الناس وجعلنا ايتي الليل والنهار ايتين كالاضافة في صلاة الاولى وقرئ ايتا الليل والنهار على الاصل في الاضافة الى المتمكن فمحونا اية الليل طمسنا نورها بالظلمة او سلطنا الظلمة عليها وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة الناس من ابصره

مشكورا من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فالمراد شكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه
عند بالعطاء مرة بعد اخرى وجعل احد مدد الحالة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاء متعلق بمدد وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يسعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضيلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب
كيف بفضلنا على الحال والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت بينهما في الجنة ودرجاتها اكثر والنهار ودرجاتها
لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للرسول والمراد امته او كل احد فتقعد فتصير من قولهم من اشرة بني فلان كذا اي صاروا قوم اشرة من قولك
تقعد من الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومعبودا ان الوحدة
يكون صمدا مسجورا وقضى ربك وامر امر بمعنى واحد ووصى ربك وامر امتثلوا غايران لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يجب الا لمن له غاية العظمة
وغاية الانعام وهو كل تفصيل لشيء لا خرج ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا
بالوالدين احسانا لانها السبب الظاهر لوجوده والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا يتقدم عليه اما يبلغن
عندك اكبرا حدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك لحق نون التوكيد الفعل واحدهما فاعل يبلغن
او بدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين كلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون
تأكيدا للف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته فلا تتضجر مما يتعذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو بمعنى بدا
على تجرد وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتح
الفاء على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمرّ منونا وغير منون والنهي عن ذلك بدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بالطريق الاولى
وقيل عرفا لكونه دلالة على التغير والتضجر ولذلك سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدية من قتل ابيه وهو في الصف المشركين فنهى عما
يؤدي بها الى كلام يشعر بها ولا تنهرهما ولا تزجرهما بما لا يجمل وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقال ابن قتيبة يقال نهرته بالتاء والنهر قولا كريما
جميلا لائقا بحسن ادبك في مخاطبتهما واخفض لهما جناح الذل تذللهما وتواضع لهما جعل الذل جناحا كما جعل للذبابة في قوله وغداة ريح فكشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها الشمال يدا والقرة زمامها لما امره بحفظهما مبالغة وامر بخفضهما لهما تواضعا لهما واضافة الجناح الى الذل للمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرأ الدل بالكسر وهو لغة فيه من الرحمة رقة وانعطاف يقتضي رحمتهما ولذلك علل الامر بقوله كما ربياني صغيرا رحمة منه لهما لما كان في تربيته اياي من الرقة والانعطاف ولا تكتف برحمتك الباقية ولا تكتف بدعائك وان كانا كافرين لان حق التربية ان يجب بهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما اياي وقيل نزلت في ابي بكر وارشادها الى ما يفعله في حق ابويه روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم
اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه قيد به ليطلع على ما يطلع الله عليه من الكراهة واستثقال ان تكونوا
صالحين قاصدين للصلاح فانكم كنتم في كنف الاوابين للتوابين عفو لما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير فيه تشديد
عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه جناية اولا ثم الورود على اثره وآت ذا القربى حقه
من صلة الرحم وحسن المعاشرة واليسر عليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله كانوا محاويج فقراء ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا صرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه
الاسراف واصل التبذير التفريق ومن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال أفي الوضوء سرف

قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اشاطهم في الشر فان التبذير والاسراف شر واسدأهم
واشاطهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي ردوي انهم كانوا يجردون الابل ويبتاعون عليها ويبيعون ويقامرون
في السعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالاساءة في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر يدعو الى ما يضر
ان يطاع وان ما تعرضن عنهم وان اعرضت من ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض
عنهم ان لا ينعم على سبيل المكافأة ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانطار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فتعطيه او منتظرا
له وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوسع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق الجواب الذي
هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا ليسا ابتغاء رحمة الله يرحمك عليهم باحوال القول لهم والميسور من يسر الامر
مثل سعد الرجل وبخس وقيل القول الميسور الدعاء لهم باليسر وهو اليسر مثل اعتاكم الله وورقنا الله واياكم ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلا لمنع البخيل واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي
هو الكرم فتقعد ملوما تقعد ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك الى من
عندك من حسرت البعير اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك
درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد ايسانفة هب الى منه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك ودخل
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال واستظروا الصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء ويضيقه بمشيئته التابعة لحكمة فليس ما يراه هنك من الاساءة الا
لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يكون البسط والقبض
من اوصاف العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا والله يخلق بسطة تارة ويقبض اخرى على ما يقتضيه
بسنة ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وان يكن نهيد الفعله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفقر
وقتلهم لاولادهم هو وادهم بناهم مخافة الفقر فنهاهم عنه ومن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم
ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع الحرث والخطء الاثم يقال خطء خطأ كاثم اثما
وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطأ ضد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير
خطاء بالمد والكسر وهو امالغة او مصدر خاطأ وهو ان لم يسم لكنه جاء على نحو اماه وقوله نخاطاه القياس حتى
وحذر وحرطومه في منقع الماء راب وهو متى عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطا بحذف المد مفتوحا ومكسورا
ولا تقربوا الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدة وساء سبيلا
وبئس طريقا طريقة وهو الغضب على الانسان ودهج القتل لانه ان دهج القتل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق كالردة وقتل مسلم ذمي وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من
قتل او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما فلا يرى ابي
القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل
ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقراءة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما اذ الكلام مصروف عن النبي صلى

لا يقفون به

ولا تستياف والصرايا القتول فانه متسوب في الدنيا بثوب القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما الوليه فان الله ينصره حيث
اوجب القصاص لدوام الولاة بعونته واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المرف
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي حسن حتى يبلغ اشده غاية
لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد باعاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وعزم ان العهد
كان مسئولا مطلوبا ممن عاهد ان لا يضيعه وينفي به او مسئولا عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه او يسأل
العهد لم نكثت نبكتا للناكث كما يقال للموؤدة بأي ذنب قتلت فيكون تخيلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان
مسئولا او اوفوا الكيل اذا كلتم ولا تحاوروا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو دبي عرب ولا يتدح
ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتغريب والتكسير ونحوها صار
عربيا وقراحز والكاني وحمص بكسر القاف ذكر خير واحسن تاويلا احسن عاقبة تفعيل من الداد حم ولا تقف
ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا اقتفاه ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به عملك تقليدا او رجما بالغيب
واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستند من سند سواء كان قطعا او ظنا
واستعماله لهذا المعنى شائع وقيل انه محسوس بالعتاد وقيل بالرؤية وشهادة الزور ويؤيد قوله من قفا مؤمنا ما ليس
فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي المخرج وقول الكميت ولا ارمي البرئ بغير ذنب ولا اقفو الحواسر ان قفينا
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة من احوالها شاهدة
على صاحبها هذا ان اولاه وان عائد الضمير في العقلاء وكنى به عن حيث انه اسم جمع لذا وهو بهم العقيلين جاء الغير هم كقوله والعيش
بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا اي ذا مسئول او مسئولا من نفسه بمعنى عادمل به صاحبه وجوز
ان يكون الضمير في عنه لصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتبدم وفيه
دليل على ان العبد مؤاخذ بعزم معاصي القلب وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا اي ذا
مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو مصدر اقيم الحكم اليه وان كان المصدر اكد من صريح الفعل انك لن تخرق الارض لان تجعل فيها خرقا
بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا وهو تعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل كذلك
اشارة الى خصال المحمدة والعشر المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها الكتوبة في الواح موسى عليه السلام
الذين منه قال الذكور من ما مورات ما مورات وقرأ الجمهور بالاضافة على انها خبر كان ولا سم غير كل وكل اشارة الى ما يرجع اليه ضمائر
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئه او صفة لها محولة على المعنى فانه يعني سيئا وقرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال
من المستكن في كان وفي الخبر على انه صفة سيئة والمراد به البعوض القابل للرد لما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث
كلها واقعة بارادة الله تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير
لاجل ان تعمل به الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بعمله
او شركه غير فصاع سعيه واند راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عبادة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو يفضحه في العقبى
فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله افاصفاكم ربكم بالبنين خلصكم بالصفوة من قالوا الملائكة بنات
الله والهمزة للانكار والتخصيص ربكم بافصل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا على ما عليه





عقولكم

معقولكم وعاداتكم انكم تفضلون ولا تعطون ما اضافة الاولاد اليه وهي عامة بعين الاجسام لم يعتد بها ثم تفصيل لما فكم عليه
حيث تجعلون لها ما تكرهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف مخلوقاته اهانة وذما ولقد صرفنا اي كررنا هذا المعنى بوجوه
من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد جنس القرآن ما طال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول
في هذا المعنى او قصصنا التقريب فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا وقرئ بالكاف ليذكر وا من الذكر الذي هو بمعنى
التذكير وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة تاملهم فيه ليتدبروا قل لو كان معه آلهة كما يقولون ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحمص
بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول والموافقها تابع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على الالتفات
على ما امر به الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية سائغة به نفسه عن مقالتهم اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
جواب من قولهم وجزاء للو والمعنى اطلبوا الى من هو مالك سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب
اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزيها وتعالى
عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متطاولا بعد عما يقولون والتنبيه على اظهر اثرات الوجود وهو كونه واجب الوجود والفاء اذا واتحاد
الولد من ادنى مراتبه فائدة من خواص ما يتبع بقاء تسع للسموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده تنزيها هو من
لوازم الاحكام وقوارع الحدوث لسان الحال حيث تدل باحكامها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها المشركون باخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يجعل التسبيح على المشركون كذلك بجعل الفعل الدلالة الاساءة الى ما يخص
منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليه ما ورد من جواز اطلاق اللفظ على بعضه وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر تسبح بالتاء لان
جماعتهن لم جاء حكم بالعقوبة على فعلكم وشركم عقوبا لمن تاب واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا عن ابصارهم ما تقرأه عليهم مستورا ذا ستر كقولهم سد مانعا وقيل مستورا عن الذين ادعاب امر ولا يهتدون الى فهمه ان
يفهموا ما انزل عليهم من الايات بعد ما نبهوا عليه من الدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الصلالة
بما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تحول دون فهمه ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون معمولا لما دل عليه
قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي صددناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه سماع متامل من اطلاقه مقدرين معناه وما كان القرآن
محمرا من حيث اللفظ والمعنى اشتمل لتكريره ما يتبع من فهم المعنى وادراك اللفظ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولم تذكر معه آلهة
مصدر وضع موقع الحال واصله يجد وحده يعني واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او قرئ
ان يكون جمع ناف كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن اذ يستمعون اليك اي حين اعلم من يستمع
حين هم مستمعون اليك مصدر وقد له وحين هزء وقد يجوز ان يتعلق به وبخوى مصدر ويجعل ان يكون جمع حي اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا مغلوبا على عقله من السحر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير لما قطعان تناجيهم بقولهم هذا الظلم والمحور هو الذي تخيرت
فزالعقله وقيل الذي له سحر وهو الرياء لان الرجل يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر
والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يجدون سبيلا الى طعن فرجة فينفذون ويحيطون كالمتحير الذي لا امر له ولا يدري ما يصنع
او الارشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وحطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد ما بين الحي وبين الرمة
لوهم ان الشاعد والمناقاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لانه لا ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال
قل كونوا الهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شيء منها فان

قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لا تشركوا الاجسام في قبول الاعراض وكيف اذا كنتم عظاما ناسرة وقد كانت عضوا موزونة
بالحمية قبل والبيوع افضل لما عدد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو لبعد وتيرة
الحيوة فسينغضون اليك رؤوسهم فسيحركونها تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كلما هو آت
قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون
اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار لها الدعاء لا استجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر ايرادها او ان المقصود منها الاحضار للحساب
والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين الله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك او مستقرين بعثه انقياد الحامد له ونظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها لما ترون من الهول او قلة العذاب بالاضافة الى ابدكم او بعضه الى كله وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولاء
يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ يهيج بينهم المراء والشر فعل المخاشنة بينهم تفضي الى العناد وازدياد العداوة ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم وان يشأ يعذبكم تعريض الى هي احسن وما نبها اعتراض
اي قولهم هذه الكلمة ونحوها ولا تفرحوا بأمر من اهل النار فان ذلك يهيج على الشر وان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله
وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تزعجهم على الايمان وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا وقادرهم وامرناهم بالاحتمال
منهم ايذاء المشركين ان يقولوا ايذاؤهم متكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله بالعفو
وربك اعلم بمن في السموات والارض وبأحوالهم فيفاضل بينهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعادهم ان يكون
يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بفضائل الانسانية والتقرب
من الجلايل الحسانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوتي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة
الى تفضيل رسولنا صلى الله عليه وسلم وآتينا داود زبورا تتميم لما وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير
الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عباده الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في
الزبور لان الاول بعض المعهود كالحلوب او الصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كاللباس او الفضل او لان المراد واتينا داود
بعض الزبور وبعضه من الزبور وفيه ذكر الرسول قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا تملكون
ولا تستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والمحل ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون عند
الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى
الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يرجون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا
حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت او الاستئصال او معذبوها
عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا ممكنا وما منعنا ان نرسل بالآيات وما مزيدة من
ارسال الآيات التي اقترحوها الا ان كذب بها الاولون لان كذب بها الاولون كما كذب بها الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود واهلكوا لما كذبوا
بها كذلك اهلكناهم واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصل امتك لان فيهم من يؤمن ثم ذكر بعض الآيات المكذبة
بتكذيب الآيات المقترحة فقال وآتينا ثمود الناقة بينة ذات ابصار او مبصرة او آية ذات ابصار او مبصرة فظلموا بها فكفروا بها او ظلموا انفسهم بسببها فعقروها وما نرسل بالآيات اي الآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل



فانه لم يخاف العواقب المخترعة كالطيران وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امرهم عند الله يوم القيمة والآخرة
او في موقع الحال والمعمول محذوف واذكر اذ قلنا لك وانما قلنا لك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته فلا يخافون ان يصيبهم
اهلكهم من احاط بهم العدو فهزمهم وشتت شمل نوبة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج
وتعلق به من قال انه كان في اليقظة فان الرؤيا بالرؤية او على الحقيقة سميت رؤيا كما سميت حيرة الاعين عند دخول مكة ورؤية
نظرا لان الآية مبكية الا ان يقال راعا بكة وحكاها هم ولعله رد بأن الحادثة في وقعة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا والمراد رؤيا
انعلما ورد ساءة قال كأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وهذا اصح مما تعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فمراد بالرؤيا ما رآه
قوما من بني امية ينزون على منبره وينزلون عليه نزو القردة فقال هذا عظيم من الدنيا يعطيهم بإسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله
الا فتنة للناس ما احدثوه في ايامه من الجور والتحريف والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها
قالوا ان محمدا يزعم ان النار تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق الحيوان من النار قادر على خلق الشجر منها وما
نخوفهم من اذى الحر وقطع الحدة بدل الحاة الحزني تقتلهم او قدرنا يخافون بها النار شجرة لا تحترق او لعنها في القرآن لعن طاعميها وسمت به
على المجاز البالغة او وصفها بالعاية لاصل المحيم فانه ابعد من الرحمة او باصاكره وهذه مودية من قولهم ملعون لمكان
صار او قد لعنت الشيطان وابي جهل والحكم ابي العاص وقرنت بالنهي على الاغواء والتخويف محذوف وابي والشجرة الملعونة في القرآن
كذلك يخوفهم بالوعيد التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الاستفتاحا وزلخدة او قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو
طين او مفعولا ثانيا اسجد له فاصله طين وفيه على الوجوه اياه على الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لانكار التكريم لا لانكار الكاف اذ الخطاب
لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صلته والمفعول الثاني محذوف اي لاغويته او لاستولين عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي فضلته علي
علة باسجد بالتحويل له لقد كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مستأنف واللام موطئة للقسم وجملته لاحتنكن ذريته اي
لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اغوهم كثيرهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ما حوذ من الحنك وانما علم ان
ذكر يسهل له اما استيلاؤه من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ونحوه من استدلال الشقي او تعريض من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب
امهلني لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاكم جزاء موفورا وافرا من جزأه اذا وفره فغلب الخاطب
الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء مؤفورا مكملا من فوقهم من اصاحبك عرسه واستأصب جزاؤه اذا استأصله
ما استأصل فعله او بما يجازى جزاء كهم من معنى تجاوزون او حال موطئة لقوله موفورا واستفزز واستخف من استفزه الخوف اذا استخفه
تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وجه عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك اعوانك
من ركاب ورجال والجيل الجيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي والرجل اسم مع الراجل كالتعب والراكب ويجوز ان
يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بعساكر سيرت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وقرأ مجاهد بكسر الجيم
بالكسر وبالمد وهما لغتان كندس ونديس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال عاطفهم على كسبها وجمعها
من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التعرض الموسل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراك فيه بنحو عبد الغرور
والتضليل بالحمل على الاديان الزايغة والحرف الدنيئة والاعمال القبيحة وعدهم الوعود الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على
كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض ليبان مواعيده والمغرور من اغتر بمن الخطأ بايوهم له سواب

ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتنبيه على العلة اي لك عليهم سلطان اي على اغوائهم
قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعانة متكلين على الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجوز لكم الملك في البحر انتم واسم فضله
الريح وانواع الاسعة التي لا تكون عند كم انه كان بكم رحيما حيث هيأكم لما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعيون اسبابه واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوائجكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون غيره
لكشفة الا اياه وضل كما تعبدونه عن اعانتكم الا الله ولما انجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتعتم في كفران النعمة
كقوله في الرسة عطاء فتى تكن في العيال فاعوس في المكارم واسط الا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض او امنتم الخسف في جانب
الاكثار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم مجازاتكم على كفرانكم ام امنتم ان يعيدكم في البحر مرة اخرى فيرسل
يعلكم في البر بالخسف وغيره ان يحسبكم جانب البر فيقلبه الله وانتم عليها ويقلبه بسببكم فيكم حال او وسلة تخسف وقرأ
ابن كثير وابو عمرو بالنون بينه وبين الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان النجاة
والهلكات في قدرته سواء لا يعتد بوسن دون سائر اسباب الهلاك ويرسل عليكم قاصفا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء او الحصى
الا تجدوا لكم علينا به تبيعا يحفظكم من ذلك فانه لا يراد لفعله ثم استئناف ان بعيدكم فيه في المرة الاخرى فيخلق دواع تحملكم على ان ترجعوا فتركبوه
كرة كما يحفظكم من ذلك فانه لا يراد لفعله ثم استئناف ان بعيدكم فيه في المرة الاخرى فيخلق دواع تحملكم على ان ترجعوا فتركبوه
ويرسل عليكم قاصفا من الريح لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يطالبنا بثأركم او يمنعنا من اغراقكم ومن يعقوب بالتاء على اسناده الى ضمير الريح بما كفرتم به
اي بكفركم او كفرانكم نعمة الايجاد ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يطالبنا بثأركم او يمنعنا من اغراقكم ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والريح
الاعتدال واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما
في الارض والتمكن من الصناعات واسباد الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف
الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم
بها حتى لحم خسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بغير علهم وغير نصلهم وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الحواس منهم فلا يلزم من
عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعو كل اناس بامامهم
ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ بدعو وبدعى ويدعوا على قلب الالف واوا لغة من يقول اعطوا في اعطى او على ان الواو علامة
الجمع كما في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا وصيره وكل بدل منه والنون محذوفة لغلبة البلايا بها فما بالك بالاعلامة
الرفع وهذا قد يقدر كما في يدعى الناس بامامهم بمن اثبتوه من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي
قدموها فيقال يا صاحب كتاب الاثم اقرأ كتابك بنقطع علقة الانساب وتنحية الاموال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم
وقيل بامهاتهم جمع ام كحمر وحمار والحكمة في ذلك جلال عيسى وتظهير الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى او اولئك
من المدعوين كتابه بيمينه ان كتاب عمله فاولئك يقرؤون كتابهم اتحاقا وتحقيرا لما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون
من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي يعني الجمع وتعليق القراءة باتيان الكتاب باليمين يدل على ان من
اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يقل يقرؤه ومن كان في هذه اعمى
ومن كان في هذه النعمة اعمى في الاخرة اعمى اي اشد عمى وذلك لان العمى لا يزيد الكتاب واليقين ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب
لا يحس رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واصل سبيل منه في الدنيا الرزالة الاستعداد وفقدان الالة والمهلة

وقيل



وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه ولا عمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي تعلق كالاجهل والابله والذي في
يله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بين فكانت العمى في حكم المتوسط في اعمالكم بخلاف الغفلة فان العمى
واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للازالة من حيث اضاشير الامالة في التنبيه وقد اماله حمزة والكسائي
وابو بكر وقرأ ورش بين بين وبها وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لن نسلم حتى تعطينا ما نعتمر به سنة
العرب لا تعظم ولا تحترم ولا يحج في دكوعنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان بالات سنة وان تحرم
وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى
تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والعنان الثاني قاربوا اسباب الفتنة ان يوقعوك في الفتنة
بالاستزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره مما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو
اتبعت مراداتهم لاتخذوك وليا يوافقنا لك وليا لهم بريئا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على سدد ور الركون اليهم لفوق منعهم وشدة احتيالهم لكن
اذ كنت معصوما فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في ما هم ما جاءتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل
على ان العصمة بتوفيق الله حفظه اذ الارتكاب اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاضعفنا عذاب
الاخرة ضعف ما نعذب به في الدارين مثل هذا الفعل جرمك لان خطأ الخطير اخطر منه وكان اصل الكلام عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيف كما يضاف موصوفها
وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا
نصيرا يمنع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها
واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعدك وجيء بالاستقبال لان المعنى على ما كان في زمن الرسول عليه السلام سنة من قد ارسلنا
قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم
بين اظهرهم فالسنة الله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم وبدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلاة لدلوك
الشمس نزوالها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها
واصل التركيب للاستمالة ومنه الدلك فان الدالك لاستعرضه وكراما تركب من الدال واللام كدلع ودلع ودله وقيل
الدلوك من الاضداد لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلث الليل الى غلمته وهو
وقت سلوة العشاء الاخرة وقرآن الفجر وسلوة الصبح سميت قرآنا لانه ركنه كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة
فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون المخرج لكونها مسنونة فيها ثم لو قدر الفاء في صلوة الفجر لامرنا تأسيا على الوجوب فيها فما في
غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والبرد

الغربي هو الحوت بالاتفاق او كثيرون من الصحابة او من حمله ان يشهد له الجم الغفير والاية جامعة للصلوات الخمس او خمس له لدلوكها بالزوال
والصلاة الليل وحده ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمدة
الوقت ومنتهاه واستدل على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك التهجد بالصلوة والغير
القرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يقتضي كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روي ابو هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا للشفاعة
الشفاعة واستشاره على القرائن ما يمارعه فيقيمك مقاما او يقضي بعثك معناه او الحال يحمى ان يبعثك داعاهم
وقل رب ادخلني ادخال صدق في القبر وادخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة
وقيل المراد ادخالي المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها امنا من المشركين وقيل
ادخاله القبر واخراجه منه سالما وقيل ادخاله بما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه موديا حقه وقيل ادخاله
في كل ما يأمره من مكان وامره واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج
خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني وملكا يعز الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله
فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستحقهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل
وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه صلى الله
عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل يمكث بمخصرة في عين واحد منها فيقول جاء الحق وزهق
الباطل فينكب لوجهه حتى الفى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ادرم به فصعد فرمى به
فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تكوير دينهم واستصلاح نفوسهم كالدرى الشافي للرمد وزي
للبيان فانه كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى وان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل
بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا
ونأى بجانبه ولوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من
عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت ونأى على القلب وعلى انه يعني بعض واذا مسه الشر
من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل احد يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله
في الهدى والضلال او جوهر روحه واحواله التابع لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين
سبيلا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح
من امر ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه
على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل ما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا للقرشيين سلوه عن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض
فهو نبي فبين لهم القضيتين في امر الروح وهو مما استأثر الله بعلمه في التوراة وقيل الروح جبريل او خلق محلوق اعظم
من الملك وقيل القرآن ومن امر بمعنى من وحيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا فتستفيدونه بتوسط حواسكم

فان اكتساب العلم



فان اكتساب العلم المعارف النظرية انما هو بالفكر وربات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما
ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا متأتى من احواله المتعرفة الا انه وهو اشارة الى ان الروح مما لا يكتنه معرفة وانما الاطلاع على
تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب ماربه العالمين بذكر بعض سماته
روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الجواب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما الخبر بالنسبة
ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فانزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
قالوا ملوه فنزلت لان الحكمة الانسانية يعلم من الحق والخير ما يسعد القوة البشرية بل بما ينتظم بسعادته ومعاده وهو الاستكمال
بمعلومات الله التي لا نهاية لها قليل لا ينال به خير الدارين وهو كالاضافة الى الله كثير ولئن شئنا لنذهبن الذي
اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم وليذهبن جوابه ساد مسد جواب الشرط والجزاء ان شئنا ذهبنا بالقرآن وعجزنا
عن الحافظ به في الصدور ثم لا تجد به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة من ربك فانها
ان تركت فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به
فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في التنزيل ان فضله كان عليك كبيرا كان رسالة وانزال الكتاب عليه وابقاءه في صدره
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا يأتون بمثله وفيهم
العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولو لا هي كان جواب الشرط بلا
جزم لكون الشرط ماضيا كقولك زهير وأثناء خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولئن بعثنا بعثة رسل يعضد
ولو تظاهر وا على الاتيان به واعلم لتعذر ذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يعجزه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه
ويجوز ان يكون لاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا واذ صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان
للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا وانفرادا الانسان ما لي اراك الناس لا تكون الا
عجولا واما جازه ذلك ولم تجر عربيته الا نادرا لانه متأول بالنبي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا واقتراحهم
بعد سالف عتههم لجهة سبيان اعجاز القرآن وانضمام غير من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون وبعقوب تفجر بالتخفيف والارض
مكة والينبوع عين لا ينقطع ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عت الماء اذا جرى او يكون لك جنة من نخيل وعنب
تفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بيتا من زخرف يشتمل على ذلك او تسقط السماء بيتون قوله تعالى او تسقط علينا كسفا
من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وبعقوب في جميع القرآن الا في الروم وان عامر الا
في هذه السورة ونافع وابو بكر في غير رواية حفص في ما بعد الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول
كالطحن او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه او اتاها هذا على سبيل المضاعفة لما تدركه او مقابلا كالعشير بمعنى العاشر
وهو حال من الله وحال من الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كحذف الخبر في قوله واني وقيارها لغريب او جماعة
فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف ذهب وقرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها او في
نور من ارتقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وكان من قصده بذلك ان سمعان رئيس بعثه من افترائهم وتعنتهم
ان يأتي او يحكم عليه او يشاركه احد في الفدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهر
الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تخيروه وضلالهم ما هو الجواب الجلي واما التعليل

لازمة عليا كما هو

فقد ذكر في ايات اخرى كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى اي
وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون
كما يمشي بنو ادم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم
عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون
موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي
او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم
الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل الله فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا
بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار موفوري
القوى والحواس ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم
ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه
اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا لان الاشارة الى
ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا
منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا
الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم
مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشي فانما يوثره لعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله
وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة
العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق
البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي
صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا
الربا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت
فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى
متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق
الكلام فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم ويويده قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسال يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتسلى نفسك او لتعلم

انه تعالى

انه تعالى لو اتيت بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين
وطمانينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بايتنا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على انه جواب اذكر على
الاستيناف فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرئ بالضم
على اخبار عن نفسه ما انزل هولاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه
على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه
وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا
فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا
بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون او اغراقه
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم
لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة
وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا
مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من
الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس
على مكث على مهل وتودة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به
او لا تومنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تومنوا به
فقد امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قراوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل
او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن
ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله
تعالى او شكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف
الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول
للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه اول ما يلقى
الارض من وجه الساجد واللام فيها لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القران خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان
على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود وهو اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين
حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في فله للمسمى
لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو

الدليل عليه وكونها حسن الدلالة على صفات الجلال والاكرام ولا تقصر بك لا تقرأ سلونك حتى تسبح الشريف فاذا ذكر عليهم
على اسلب والخانة سبيلا وسطا فان الاقتصار في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر كان يحث ويقول انا حي رجب وقد علم حاجتي
وعمر كان يحض ويقول المرء الشيطان احفظ لسان عمر فما نزلت الا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فان يرفع قليلا ورآن
يخفض قليلا وقيل معناه لا تخص صلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها واتبع بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتمجيد واجتهد
في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك وروي انه صلى الله عليه وسلم اذا ضاع العلام من
بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له
قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية وما يتا اوقية سورة الكهف بكة وقيل الا الآية واصبر نفسك الآية وهي مائتا واحدة
آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد
على انزاله تنبيها على انه اعظم نعائه وذلك لانه الهادي الى مافيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم
يجعل له عوجا نبيا من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى وانحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني
كالعوج في الاعيان فيما يستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط وقيما بمصالح العباد فيكون وصفا لها بالكمال بعد وصفه بالكمال
وعلى الكتب السابقة بشهد بصحتها وانتصابه بمضمر يقتضيه جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو
في ولم تجعل للحال دون اذ لو كان للعطف كان المعطوف داخلا بين اجزاء المعطوف عليه ولذلك قيل انه تقديم وتاخير
وقرئ قيما لينذر بالتشديد اي لينذر الذين كفروا بعذاب شديد فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتضارا
على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرأ شعبة بسكان الدال كما سكان الياء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون
لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه
ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وما لهم بذلك من علم
به استعانة بتقدم ذكره ما لهم بمدعاهم علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يعلمونه عن حسن معرفة وتوهم كاذب او
تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراد وابوه فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر اراد بالله
او لو علموه لما جاز وانسبة الاتخاذ اليه ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى النبي كبرت كلمة عظمت مقالتهم وهذه في الكبر لما فيها
من التسمية والتشريك واجمام احتياجه تعالى الى ولد بتعيينه ويجعله الى جبرئيل كبر من الزيغ وكبه نصب على التمييز وقرئ بالرفع
على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء
الحامل لها وقيل صفة محذوف هي المخصص بالذم لان كبر هنا يئس وقرئ كبرت بالكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا ظاهر الكذب
بليغ نسكه فانها على النار هي اذا ولوا عن الايمان شفقة لما تداخلهم من الوجد على تولهم من يمن فارقته اعزته فوجم على
اثارهم وجمع نفسه وحدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتاسفهم

لو شئنا



وتاسفا عليهم والاسف ورط الحزن والغضب وقرئ ابن الفتح على لان فلا يجوز اعمال ما بعد لا اذا عمل ما قبلها الا في ضرورة او
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد
بزهد لم يجزه وقيع منه ما يرجى بدايته وصرفه على ما ينبغي وهو تكميل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدون ما عليها
صعيدا جرزا ترابا لا نبات فيه والجرز الارض التي قطع ما تحاسن وهو القطع والمعنى انا نعيد ما عليها من الزينة تراثا مستويا بالارض ونجعله
كصعيد ملس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في آياتنا حيرتهم مدة مديدة عجبا من اياتنا اشد فانهم
بالاضافة الى ما خلق على الارض من الاجناس وانواع الغرائب ليست بعجب يتاخم عمل يتابع مساعدة وهيئات متعاقدة تتحير الناظرين مرارا
واحدة ثم ردها اليها بيسر مع ان كل من آيات الله كالغرائب والعجائب فالكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل والوادي الذي
فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم فعيل بمعنى فاعل من رقم في الصلد وليس بها الا الرقيم مجاورا وسيدهم والتقدير في الكهف عجبا او لوح بمسامير
او هو بمعنى رقوم اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم امروا بكتابة اسمائهم وتواريخ امورهم لانهم
فاوا الى الكهف فانحصرت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكر والله على حسنة لعل الله يرحمنا بركتها فقال واحد استاجرت اجيرا
يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك فوضعته في جانب البيت ثم مرت
بتلك الشجرة فصبيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الى بعد حين شخصا ضعيفا لا اعرفه وقال انا ذلك العبد كرشاد وذكره حتى عرفته فدفعها اليه
جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فصدع الجبل حتى رأوا السماء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس سنة فجاءتني
امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت فابت وعادت ثم رجعت فاعطيتها عشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسها
عما كانت تمكنني منها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت قالت اخاف الله فقلت لها منتني الشدة والحاجة فرجعت فاعطيتها
الذي اعطيتها فان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فصدع حتى قاموا قال الثالث كان لي اجراء فاعطيتهم اجورهم وكانت
لي غنم وكنت احلبها واسقيها ثم اجمع الراعي فجيء ذات يوم عنيت فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي وحلبت فجئت بالحلاب
وضعت اليها فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت حالسا وحلبي على يدي حتى ابتظها الصبح فشربا اللهم
ان فعلته لوجهك فافرج عنا فرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فعان بن ضرار وادى العتبة الى الكهف يعني عتبة من انزال
الروم اراد هم وقيانوس على الشرك فاووا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وقنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا تصير به راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك
رايت منك اسدا واصل النهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي حجبنا عليها فحالها بمعنى الضرب لانه
لا تنتهي فيها الاصوات فحذف المفعول كاحدهما في قصر صلى على امرأته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات
عدد ووصف السنين بما يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عندهم ثم بعثناهم ليعلم ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا مطابقا للمعلوم او لنعلمه او لا نعلمه استبانا لمن الحزبين المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا
اضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم هو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا منصوب به او بما
لبثوا لان معنى لبثوا علموا او مفعول له وقيل انه المفعول والالف مزيدة وما موصولة او امدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الامد بمعنى
الزمان والجمع كقولهم هما سيان في المال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقولهم والله ما رايتك سنة الا اليوم او الغد
نحن نقص عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية شباب جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى بالثبات

جبرائيل عليه السلام وإبانة الله تعالى إليه بأنه أتبعه قوله قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل وأتبع الأولين قوله
رجماً بالغيب وبأن إثبات العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلثة المذكورة فإن عدم إيراد رابع في نحو هذا
المحل دليل العدم مع أن الأصل ينفيه ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجماً بالغيب ليتعين الثالث وبأنه أدخل فيه الواو على
الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه
بها أمر ثابت وعن علي عليه السلام هم سبعة وأسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوش
ودبرنوش وشاذنوش أصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم لما هربوا من دقيانوس واسم كلبهم قطمير
وقيل الأقوال الثلثة لأهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً فلا تجادل في شأن الفتية إلا
جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا
تسأل أحداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فإن فيما أوحي إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت
تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فإنه مخل بمكارم الأخلاق ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن
يشاء الله نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال
ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي خمسة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي أي
ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله أي إلا ملتبساً بمشيئته قائلاً إن شاء الله أو إلا وقت
أن يشاء الله أن تقوله بمعنى أن يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لأن استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء
اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل إن شاء الله كما روي أنه لما نزل قال صلى الله عليه وسلم
إن شاء الله إذا نسيت إذا فرطت منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم تحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء
وعامة الفقهاء على خلافه إذ لو صح ذلك لم يتقرر إقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر أن الاستثناء
المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول عليه ويجوز أن المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت
الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك
النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً لأقرب وأظهر دلالة على أني نبي
من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة
في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشداً وأدنى خيراً من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا
تسعاً يعني لبثهم فيه أحياء مضروباً على آذانهم وهو بيان لما أجمل قبل وقيل إنه حكاية كلام أهل الكتاب فإنهم اختلفوا في
مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين
بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وأن الأصل في العدد
إضافته إلى الجمع ومنع المبرد إضافة المائة إلى الجمع ومن لم يضف أبدل سنين من ثلثمائة قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض
له ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلهما فلا خلق يخفى عليه علماً أبصر به وأسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك
خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي
والهاء تعود إلى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل إلى الصيغة

الأمر

الأمر بمعنى الإنشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له أو لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الأخفش
والفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية ومعدية إن كانت للصيرورة ما لهم الضمير لأهل
السموات والأرض من دونه من ولي من يتولى أمورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه أحداً منهم ولا يجعل له فيه مدخلاً
وقرأ ابن عامر بالتاء والجزم على نهي كل أحد عن الإشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من حيث إنها
من المغيبات بالإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وحي معجز أمره بأن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال
واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله لا مبدل لكلماته لا أحد
يقدر على تبديلها أو تغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحداً ملتجأ تعدل إليه إن هممت به واصبر نفسك واحبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع أوقاتهم أو في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه أن غدوة علم
في الأكثر فيكون دخول اللام عليه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك إلى غيرهم
وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من أعداه وعداه والمراد نهي الرسول أن يزدري بفقراء المؤمنين
وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحاً إلى طراوة زي الأغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا
تطع من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا كأمية بن خلف في دعائه إلى طرد الفقراء عن مجلسه لصناديد قريش وفيه تنبيه
على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد
وأنه لو أطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم إسناد الإغفال إلى الله قالوا إنه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك أو نسبته إليه
أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة أي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان واحتجوا على أن المراد ليس ظاهره بقوله
واتبع هواه وجوابه ما مر من غير مرة وقرئ أغفلنا بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذة وكان
أمره فرطاً أي تقدماً على الحق ونبذاً له وراء ظهره يقال فرس فرط أي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون
من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالاً فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا أبالي
بإيمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فإنه وإن كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته إنا أعتدنا
هيأنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها
دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالحديد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله
فأعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء أو حال من المهل أو الضمير في الكاف
بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقاً متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقاً
وإلا فلا ارتفاق لأهل النار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً خبر إن الأولى هي الثانية
بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من أحسن عملاً منهم أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملاً أو هو مستغنى عنه كما في
قولك نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فإن من أحسن عملاً على الحقيقة لا يحسن إطلاقه إلا على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الأول استئناف لبيان الأجر أو خبر
ثان يحلون فيها من أساور من ذهب من الأولى للابتداء والثانية للبيان صفة أساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من
الإحاطة به وهو جمع أسورة وأسورة جمع سوار ويلبسون ثياباً خضراً لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثر طراوة من

مسدد من واستراك مفارق من الدنيا وما غلظ منه جمع بين النوعين الدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين
فيها على الارائك على السرر كناهو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة وعيشها رحمت الاذا تكن تنعما متكاوا ضرب لهم مثلا
للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين اوموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطرس ومومن اسمه
يهوذا وورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير
وال امرهما الى ما حكاه اصح قيل المثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة
عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والنخلة
بثمارها بايبان النخيل وسمة الرجلين وحففناهما النخل وجعلنا النخل محيطة بهما موزرة بها كردمها يقال حفه القوم
اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد الباء مفعولا ثانيا كتوكل غنمه به وجعلنا بينهما وسطها
زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت
اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كل واحدة وفرق وكل الجنتين اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في سائر
البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فان الاصل وبزيد بماءها
وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا اكثره قال لصاحبه وهو يحاوره
يراجعه في الكلام من حاره اذا راجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون
معه ودخل جنته بصاحبه يطوف بربها وتفاجره بها واوراد الجنة لان المراد هاهو جنته وهي ما تمتع به من تينها على
انه لاجنة لغيرها ولاحظ له من الجنة التي وعد المتقون او لانها كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون
في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه حال باطن ان تبيد ان يفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي
غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا منه
وقرأ الحجازيان والشامي منهما من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبته لانها فانية وتلك باقية وانا اقسم على ذلك لاعتقاده
انه تعالى انما اولاه ما اولاه لانه يستحقه واستحقاقه اياه بالذات وهو معد اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت
بالذي خلقك من تراب لان اصل مادتك ومادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا فرعدلك
وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار
على خلقه اياه من التراب فان من قدر على خلقه منه قدر على اعادته كما هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن
انا لحذوت بنقل الحركة واودغمته فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب بالف في روايته بالاضافة الوصل لتثبتها
من الهمزة او لاجراء الاصل مجرى الوقف وقد روي لكن انا على الاصل وهو جبر الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا المضمر
انا اوضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبرانا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن بالله وقرئ لكن هو الله
ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت هلا قلت عند دخولها ما شاء الله لا امر ما شاء وما شاء الله كان
على اي ما سولت لك نفسك او اي شيء وشاء الله كان هذا شرطية والجواب محذوف وما قرارا بالها وما جيء بمشيئة الله ان شاء ابقاءها
وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لاقوة الا بالله اعترافا بالعجز اذ لم يتمكن من شيء الا بقدرة الله وان ما تيسر لك من عمار بضاعة او تنمية
امرها فبمعونته واقداره ومن النبي صلى الله عليه وسلم من راى شيئا فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يضره ان ترني انا اقل منك

مالا وولدا

ما لا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ الذل بالرفع على انه ضمير الشان والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله
ويرسل عليها الاولاد تنبيه على ان الاولاد من جملة ما يتمنى من جنته في الدنيا او في الاخرة لانها اجل ما يتمتع به في الدنيا وهو جواب الشرط ورسل عليها
حسبانا مرامي جمع حسبانة وهي السهام او قضاء يقال هو صعيد زلقا ارضا ملساء لا نبات فيها لمزلقة القدم بتخريبها او هذا مثل لاحالة
السنية وتصبح صعيدا زلقا ارضا لا تثبت عليها لمشي لفقد نباتها او انجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر
وصف كالزلق فلن تستطيع لها طلبا الماء الغائر فترده دلاية رشاء والحيط بثمره واهلك اموالها جمع حائط او حسبانه وقضاءه ساحته وانواره
منه وهو ما موذ من احاط بالحديقة فانه اذا احاط به عليه اهلكه وتطيره اتى عليها اهلكه من اتلف عليهم ماله اذا عدقه اذا
جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن نظهما وتخصيرا على ما انفق فيها عمارتها وهو متعلق بمحذوف يدل عليه يقلب لان تقلب
الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي يقلبهما متحسرا على ما انفق فيها هي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها
عروشها على الارض وسقطت الكروم وقيل يتلوى عطف على يقلب او حال من ضميره بالتثنية لو اشرك بربي احدا كما اشرك
موعظة انبه وعلم انه اتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا ثم لم يكن له فئة جماعة ينصرونه ولم يقدر ان يكون هو فئة ينتصر بنفسه
ومنتصرا على صيغة مستفعل ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الاعداء كما دفع
الهلاك او الاتيان بشاء من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا وما كان متمنعا بقوته وانتقام الله منه
هنالك الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تعز من يشاء نصرته ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر بها اولياء المؤمنين على الكفرة
كما نصر بها نبيه يوم بدر وهنالك اشارة الى المكان او الوقت اي في مثل تلك الحالة او لما رأى العذاب او يوم القيامة
ومعناها السلطان والملك اي ملك السلطان له لا يغلب ولا يتمنع منه لا ولاية غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين ويكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان من اضطرار وجزع عاد هاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة
الاخرة وقرا حمزة والكسائي بالجر صفة الولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة عقبا بالسكون وقرئ عقبى كلتا
بمعنى العاقبة وانتصابها على الحال والعامل فيها الظرف لدنيا الذي لهم مثله الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها وصدر بالانزال تنبيها على
انه هو كماء وبحوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على ان يجعل بمعنى صير انزل من السماء فاختلط به نبات الارض فانتفى بسببه وحالط بعضه بعضا
من كثرته وتكاثفه او جمع في النبات حتى روي وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض كقولك مزجت الماء باللبن ومزجت اللبن بالماء
بوصفه صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من ادرى وذرى وقرئ تذريه
ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المبتدئ بالنضارة ثم هشيما تطيره الرياح فصيرك ذلك
وكان الله على كل شيء من الاشياء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يزين بها الانسان في دنياه ويتوسل منه عقبى الآخرة
والباقيات الصالحات واعمال الخير التي تبقى له ثمرتها ابدا الآباد ويندرج فيها ما ضربت به من الصلوة الحج واعمال الحج وسائر
رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا وخير
املا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يرجو من الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم تقلعها وتسير على وجه الارض او تذهب
بها فتجعلها هباء منبثا وحشرناهم نجمعهم عند ربك للحساب والمجازاة فلم نغادر فلم نترك منهم احدا وعرضوا عطف على سيرت
او حشرناهم او نسير ونترك على حكاية حال الماضي او المستقبل صفا مصطفين كل امة وحدها او صفا واحدا تكرمة لهم
لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا بهما كما قال او كما خلقناكم اول مرة في الدنيا او كما كنتم عليه في الدنيا
بسرها وقرئ على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وجيء به ماضيا بعد سير وقرئ لتحقيق الخبر والدلالة

فاتبع

اتبع سببا اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة الناء حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة والاثر يدل عليه
ان يكون العين جامعة للوصفين او حيثة على ان ياء هامقلوب من الهمزة لكسر ما قبلها او لعله بلغ ساحل الحيط فرأها كذلك
اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولو قيل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية
فقال حمئة نبعث معاوية الى الكعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب فقال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية وقيل وجد عندها
عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم الضفادع البحر وكانوا كفارا فخيره بين ان يعذبهم او يدعوهم الى
الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اى بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع
وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا بمقابلة القتل وبين ان اما ان تظلم نفسك بتعريضها للقتل بمحاربتهم واما ان
تظلمهم بالاسر فاختار الدعوة وقال اما من ظلم نفسه بالاصرار على الكفر او استمر على ظلمه الذى هو الشرك فسوف
نعذبه اما بالقتل فى الدنيا او بالخزى والعذاب المؤبد فى الاخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يجب عليه
فله فى الدارين جزاء الحسنى وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على المصدر اى فله الحسنى
يجزيها جزاء او المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جازيا او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف
لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على الابتداء والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما للتخيير او ما للتقسيم دون التخيير لان
شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه وبدله الهيا ياه ان كان غنيا او يوجي
وان كان غير غنى فبالهام او على لسان نبى وسنقول له من امرنا ما نامره به يسرا سهلا غير شاق ولا عسير ونقدره
له او نيسر ونقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع سببا يوصله الى المغرب حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعنى الموضع الذى تطلع الشمس
عليه اولا من معمور الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
كذلك اى امر ذى القرنين كما وصفنا فى رفعة المكان وبسطة الملك واموره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف او ظرفا لوجد او فعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم
وقد احطنا بالذى لدنه من الجنود والآثار والعدد والاسباب خبرا على التعلق بظواهرهم وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت سببا لا
يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعنى طريقا يتأتى الشاعر فيه من المشرق والمغرب اخذا من الجوب الى الثياب يقطع اوله بعد
السدين بين الجبلين اللذين بناه ما سدة وهما جبلا ارمينية وابربجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك شرقا
من وراء ابرشيا يأجوج ومأجوج وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر وبضمتين السدين بالضم جدا الناس وقيل بالعكس
وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجدمن دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ
حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يتبينونه لتعلثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اى قالوا ترجمان فى محضر
سعد قال الذين من ردم اى ياجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسما
اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أجّ الظليم اذا اسرع واصلها الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفها للتعريف والتانيث كهند
فى الارض اى فى ارضنا بالقتل والتخريب وافساد الزروع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يذرون اخضرا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه



حتى دس وسته يعلون فى الحر فاذا ذهب ان يعبروا المعلحاة ابت عليهم وكان وراءه ملك قدامهم اوحلوم وكان رجوعهم بعلمه
واسمه سلدوس بن كركر وقيل منولوذ من جلندى الازدى يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها فكان حق النظم ان يتأخر قوله
وامرهم بذلك عيصا ثم قوله فكان وراءهم ملك لان ارادة التعيب سبب عن خوف الغصب وانما قدم الغناية اولان الملك كان
يحوى الامر بخوف الغصب وسكنة الملك كرزنة على اقوى الجزئين واد غامها وعقفه الاخر على سبيل التشديد والتفهيم
وقرئ كل سفينة صالحة وانما عيبها واما العلماء فكان ابو موسى يمر بهذه الاية ويعجب منها اطفيانا وكفرا
لنعمتها بعقوقه فيلحقها بشرار دوده وابانها حيا وكرامتها بيت احمد موسان وطاء كافرا تعذيبها بطيئة يزيدا
باسلامه اولا لانها اصل طيبة وكرمة حيا وانا حشى ذلك لان الله اعلمه وعن ابن عباس رضى الله عنه ان عجلة اكرم ركبت
الى مكة فقتل بعض العلماء وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب الى عامله عالم موسى عليه السلام فكان القتل
وقيل قيد بالبحر ذكرا لنعمة من حامله وسوء ما فعله وقيل ان يكون قد لخت لكنه قول الله عز وجل فاراد ان يعيبها ربها هيرا
منه ان يزيد اهلها ولا يشيد سدا وقرئ فاراد ربك بالالتفات الى الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم تشريفا وتلطفا
فى ذكر ما يسوءه ولا يسوءه ولا يشينه سدا بالضم وهما لغتان كالصدع والصدع وقيل الضم لما بالناء والفتح لما بالحديد
فزبروه بالقوة فاعلوه بالمعاول حتى بلغوا زبره اعاليه وقيل لما بلغ ما بين الجبلين ساوى رؤس الجبلين فوضع المنافيخ
على فوهتى السدين ونفخ حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا نحاسا ذائبا فصبه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض
فصار جبلا من نحاس وصعد الملك على السد فنكسه فى اعلاه فثقبه فخرج من الجانب الآخر فاستوى سطحه بظاهر الجبل
فلما رأى سد ذى القرنين ما رآه من الهيبة والعظمة قال هذا رحمة من ربى على عباده فلما جاء وعد ربى اى حان وقته
وقرب مجيئه جعله دكاء مدكوكا مبسوطا بالارض وقرئ دكا اى ارضا مستوية وجعلها دكا او جعل ما عليها دكا
وقرئ دكاء على تأنيث الارض او الناقة وقرئ دكا بالمد على كسر هيكل قوله والذى يكسر فى الذهب والفضة لين لا يؤمن
ركاما متلبدا بعضه على بعض وقيل من كتب العلم وقيل كان نوح مكتوب فيه بعث لمن نوس بالقدر كيف يجزى وبعث لمن يوس
بالرزق كيف يتعب وبعث لمن يؤمن بالموت كيف يمرح وبعث لمن يوس بالحساب كيف يعمل وبعث لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يعيش لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابو هريرة يقرأ دكاء على انها ناقة صالح تنبيها على ان ما سعيه فى ذلك كان اصلاحه قيل كان بينها وبين الاب الذى حفرها
فيه سبعة اباء وكان صالحا واسمه كاشح فاذا ذبك ان يبلغها استدعاها الى لحمها وكان الرابى وبينما يأكن هاربة من ربك مريوين من
ربك ويجوز ان يكون حالا ومصدرا لاراد فان اراد الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف وتقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة
اولا اليه لان المباشر للتعيب نائبا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك العالم واجعاد الله بدله وثانيا الى الله وحده لانه لا مدخل
له فى بلوغ العالمين ولان الاول فى نفسه شر والثانى خير او لانتقال حال العامل فى الالتفات الى الوسائط
وما فعلته وما فعلت ما زايته عن امرى عن رأيى وانما فعلته امتثالا لامر الله عز وجل ومبنى ذكر على انه تعالى امرنى فحرى ان يجب تحمل اهونهما
لدرء اعظمهما وهو اصل مهمد عبر ان الشرايع فى تفاصيله مختلفة وذكر تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اى ما لم تتعلم فحذف التاء تخفيفا
ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجل الانسان بعد ما لا يدرى الا انكار ما لا يحيط به علمه فعل فيسيرا لا يعرف وان يداوم على التعلم ويتذلل العلم
ورأى فى الاذن فى القتال وان ينبه الجهل على امره ويعفو عنه حتى امراه ثم يسألونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر
الرومى ملك فارس والروم وقيل الشرقى والغربى ولذلك سمى بذى القرنين او لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض
فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى ضفيرتان وقيل كان تاجه قرنان ويحتمل ان لقب بذلك لشجاعته كما يقال للكبش
الشجاع كالذبيحة اقرنه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والاكثرون هم اليهود سألوه امتحانا او شكوا
مكة قيل سألوا عليكم منه ذكر احقاب السائلين والجهلة لذى القرنين وقيل لله انا مكنا له فى الارض اى مكنا امره من التصرف
فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شئ ارادة وتوجه اليه سببا وسلمه توصله اليه من العلم والقدرة والآلة

وقيل كانوا يأخذون الناس ليعملوا لهم سدا فجعل كل حي يأخذ واحدا فيعمل له سدا يحجزه من الناس وقرأ حمزة والكسائي سدا بالضم وكلاهما واحد كالشول والشوال وقيل
الخراج على الارض والجزية والخرج المصدر على ان نجعل لك شيئا وتجعل لنا شيئا ونجزيك عليه وقد سوى سيبويه بين الخرج والخراج كالرعب والرهب
والكسائي تقول ما اكثر خرج غلامك وخراجه ما معي شيء فيه مكيال من المال والمكان جعل ما يبذل لنا من الخراج ولا حاجة بك اليه وقرأ ابن
كثير مكني على الاصل فما عينوني بقوة اي بقوم فعله او بما انتفع به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر
من السد فان قولهم ثوب مسدد اذا كان رقاعا وقد رقاه او بكبر حتى الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا يتأتى في رد الخراج
والاقتصار على المعونة لان الاتيان بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر
الحديد والباء محذوفة حتى اذا ساوى بين الصدفين في امرتكم الخير اي بالحجر ولان اعطاء الآلات من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل سوى بين الصدفين
بفتح الصاد وضم الدال وكلاهما لغتان من الصدود وهو الميل لان ما يسد منهما مائل عن الآخر ومنه انصاف المتقابل قال انفخوا اي قابلوا
الحجارة النحاس بالكير او الحديد حتى اذا جعله حمل المنفوخ فيه نارا كالنار قال ائتوني افرغ عليه قطرا اي اتوني به افرغ عليه قطرا اي نحاسا
مذابا افرغ على قطر الحديد كالاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين بحرف واحد
اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فاسطاعوا
بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان
يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه واملاسه وما استطاعوا له نقبا لتخنه وصلابته قيل هو الاساس حتى الماء وجعله
من الصخر والنحاس المذاب والمبان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صار
كالنار حمى الذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض صار جبلا صلدا وقيل بناه من القوارير ربط بعضها ببعض بكلاليب من حديد
ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا اشارة الى السد او الاقدار على سويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده
بخروج يأجوج ومأجوج او بيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكاء مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض دكاء بالمد اي ارضا مستوية بالارض وكان وعد ربي حقا لا محالة وهو اخر
حكاية ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يوم جئنا بهم او يوم خروج يأجوج ومأجوج بعضهم يموج في بعض حين يخرجون من وراء السدين يموجون
في بعض حيرة في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيختلطون انسهم وجنهم حيارى ويوذع ونفخ في الصور لنشأة
الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري عن اياتي التي يبصر بها ما ذكر من التوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استئناف كالذكري وكأني بالقوم
صموا عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهو كناية عن تعاميهم بالكلية الحسب الذين كفروا افظنوا
الاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي اي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين من دوني او لاعتدادهم الذين
محذوف المفعول الثاني كما حذف المحكوم له في القرينة او ستدان تتخذ وامسد مفعوليه وقرئ الحسب الذين كفروا اي افاكافيهم في النجاة
وان بأسي شديد سريع اتاه فاعل حسب فانه البغت اذا اعتد على الهمزة سادي الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتخييب على ان لهم وراءها ما تستحق دونه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا
نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع افعالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكنهم مع ذلك





ضاع وبطل لكونهم مخيبين كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخراهم وعن النبي ﷺ انهم اليهود والنصارى
لتحريفهم فانه جواب السؤال او لبخسهم على العبد او الشب على الدوام وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
لتحريم والعقاد عنهم على تحقق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقرآن او بدلالة المنصوبة
على التوحيد وبلقائه بالبعث على ما هو حملها او لقاء عذابه فحبطت اي اليم بكفرهم فلا نقيم
عليها فلا نقدر لهم يوم القيمة وزنا فتوزن بها ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا
يوزن به اعمالهم لانما توزن اذا كانت لها قدر وقيمة جزاؤهم جزاء موفور جهنم مبتدأ له ويجوز ان يكون
مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف وفي اوجزاؤهم جهنم بدله وجزاؤهم خبر ما وجزاؤهم
خبره وضع مظهر بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا مما سبق من حكم الله وعده والفردوس
اعلى درجات الجنة واوسطها البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها
حولا تحولا او لا يجدون اطيب منها حتى يبغوا عنهم اليه انفسهم وجيء ان يراد به تأكيد الخلود فان
له كان لا يجد مرادا ما كتب به وهو كل ما يمد به الشيء فالحبر المداد والبحر الماء الكثير قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لكلما لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لفقد جنس البحر اذ سواء كان ما جيء به مثله او اضعافه او
اضعافا كثيرة كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كما له ولو جئنا بمثله مددا زيادة معونة لا جميع المتناهيات متناهي مدخول في الوجود من لا يساعد لا يكون الا
متناهيا البتة فالمتناهي لا يفي بالمتناهي على تناهي الاجزاء والمتناهي ينفد البتة ان يفد غير متناهي لا محالة
وفيه تنبيه على ان ما يتناهى لا يحيط بما لا يتناهى ومددا تمييز مثله ومددا بمثله وعلى هذين الكلامين ونحوهما
قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فانما ان البشر مشتركون في ادراك ما لا نهاية له على كماله يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تبرت
عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا بما تعبد الله ولا
يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائي او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال للرسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاحب العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك
فيه فنزلت تصديقا له وعنه صلى الله عليه وسلم اكثر ما اتخوف عليكم اشرك الاصغر فقالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الرياء والاية جامعة للحاصل من العلم والعمل وهي التوحيد والاخلاص في الخاتمة ومن
النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال الا ابلغ شلكم كان له نورا في مضجعه تبلا الا بلى
مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتوقد
من مضجعه الى البيت العتيق حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كانت له نورا من الأرض إلى السماء

قال المصنف قدس الله روحه
العون لا تقام تمام

King Saud University
جامعة الملك سعود 1957
Copyright © King Saud University